

ديوان أبي بكر محمد بن أبي بكر

الشيخ الأكبر أبي بكر محمد بن أبي بكر محمد الطائي الخاتمي المرسي
المتوفى سنة ٥٦٢٨ هـ

شرحه
أحمد حسن باش

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ديوان أبي بكر محمد بن أبي بكر

الشيخ الأكبر أبي بكر محمد بن أبي بكر محمد بن علي بن محمد الطائي الحائمي المرسي
المتوفى سنة ٥٦٢٨ هـ

شَرَحَهُ
أحمد حسن باشا

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد . . .

يُعد ابن عربي رأساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلّما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين .

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً. من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية. وما نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميّه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادتني في تفسير بعض مفرداته الخاصة. كما أنني خرّجت ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكلّ في مكانه.

ومع ذلك فإنني أعتز بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدّعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أنّ بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد قاربت الهدف، فصفحة قارئ الكريم إن كنت قد قصّرت فيما سعيت إليه . والحمد لله أولاً وآخراً.

شارح الديوان: أحمد حسن بسج

بيروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية

الموافق ١/١/١٩٩٥ رومية

ابن عربي (١)

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائي الحاتمي المرسي، المعروف بمنحبي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحرستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعلق شيئاً كثيراً في تصوف أهل الوحدة». وقد عظمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إن كان محبي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزیز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب يحوي الكثير من الكفر.

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣. فوات الوفيات: ٢٤١/٢ نفع الطيب ٤٠٤/١. شذرات الذهب ١٩٠/٥. الأعلام: ٢٨١/٦.

مؤلفاته :

له نحو أربعمئة كتاب ورسالة منها :

- الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس .
 - محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، في الأدب .
 - فصوص الحكم .
 - مفاتيح الغيب .
 - التعريفات .
 - عنقاء مغرب، في التصوف .
 - الإسرا إلى المقام الأسرى .
 - التوقيعات .
 - أيام الشان .
 - مشاهد الأسرار القدسية .
 - إنشاء الدوائر .
 - الحق .
 - القطب والنقباء .
 - كنه ما لا بد للمريد منه .
 - الوعاء المختوم .
 - مراتب العلم الموهوب .
 - العظمة .
 - الإمام المبين .
 - التجليات الإلهية .
 - فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق . (شعر) .
 - أسرار الخلوة .
 - مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم .
 - شجرة الكون .
 - شرح الألفاظ التي اصططلحت عليها الصوفية .
 - شرح أسماء الله الحسنى .
 - ديوان شعر، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي تقدمه .
- وأكتفي بهذه الطائفة من كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر .

وقد أُلِّفت حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدة له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لطفه عبد الباقي سرور.

«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

وفاته:

ظل ابن عربي يحزر ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل قاسيون بترية خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

أولاده:

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في باب البحر المسجور:

لما بدا السرُّ في فؤادي
و حال قلبي بسرُّ ربي
وجئتُ منه به إليه
نشرتُ فيه قلاعَ فكري
هبَّت عليه رياحُ شوقي
فجزتُ بحرَ الدنوِّ حتى
وقلتُ يا من رآه قلبي
فأنت أنسي ومهرجاني

فنى وجودي وغاب نجمي^(١)
وغبتُ عن رسمِ حسِّ جسمي
في مركب من سني عزمي
في لجة من خفي علمي
فمرَّ في البحر مرَّ سهم
أبصرتُ جهرًا من لا اسمي
أضربُ في حبكم بسهم
وغايتي في الهوى وغنمي

وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:

يا قمرَ الأسرارِ يا مُلبسي
أصبحتَ معشوقاً ترى يابساً
جلستَ فيه زمناً عاجلاً
رأستَ فيه بعلوم بدت
فأنت تسري في ثمان وفي
على جوادٍ سابحٍ صيغٍ من

غلالة من أخضر السندس^(٢)
لولا لهيبُ النارِ لم تيسر
لذاك تُدعى صاحبَ المجلس
فيك ولولا ذاك لم ترأس
عشرين حماساً على الكنس^(٣)
نحاس قاصي صنعة المفلس

(١) السر. لطيفة مودعة في القلب كالروح لبدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٢) الغلالة: ما يلبس تحت الثوب. السندس: الديباج الرقيق.

(٣) الكنس: أراد النجوم الخمسة السيارة

وقال أيضاً في باب روح الكاتب العيسوي:

أمرك عند الوري عجب^(١)
فيممت نحوك القلوب
تاقت على الظاهر الغيوب
ما كان لي في العلي نصيب
يأمنك الخائف المريب

يا أيها الكاتب اللبيب
قربك السيد العلي
لما تغيت عن جفوني
لولاك يا كاتب المعاني
فاكتب طير الأمان حتى

وقال أيضاً في الروح الإدريسي:

بشمس جلت أنوارها ظلمة الرمس^(٢)
فليست بفصل في الحدود ولا جنس
كما يدرك الخفاش من باهر الشمس^(٣)
تصان عن التخمين والظن والحدس^(٤)
إلى المنظر الأعلى إلى حضرة القدس
فخاطبها من حضرة النعل والكرسي^(٥)
فبورك من بعلي وبورك من عرس
وإني لجان بعده ثمر الغرس
أمور ترقيني عن الانس والإنس
وجزت بحار الغيب في مركب الحس
وتهت بلا تيه عن الجن والإنس
فإياك والإنكار يا نفس يا نفسي
أنا في أنا إني أنا في أنا نفسي

هنيئاً لأهل الشرق من حضرة القدس
وجلست عن التشبيه فهي فريدة
ويدرك منها في الكمال وجودنا
فلله من نور أتمه رسالته
أنا بها والقلب ظمان تائه
فجاء ولم يحفل بيوت كثيرة
أنا البعل والعرس الكريم رسالتي
غرست لكم غصن الأمانة يانعا
تولعت بالتبليغ لما تينت
ورحت وقد أبدت بروقي وميضها
ونمت وما نامت جفوني غدية
فيا نفس بسذا الحق لاح وجوده
فعني فتش في تلقان في أنا

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني:

هذا المقام هذا الركن والحرم
لما بدا العجل للأبصار والصنم
في نيل ما ناله موسى وما علموا
عين البصيرة شيئاً أصله عدم

هذا الخليفة هذا السيد العلم
ساد الأنام ولم تظهر سيادته
ما زال يروع قوماً همهم أبدأ
إن العيان حرام كلما نظرت

(٢) الرمس: القبر.

(٤) الحدس: الظن والتوهم.

(٥) الكرسي: تجلي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الاقترار الإلهي.

(١) الوري: الخلق.

(٣) الخفاش: طير الليل وهو الوطواط.

وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي :

السرُّ ما بين إقرارٍ وإنكارٍ
لم لا يقول وقد أودعت سرَّهما
أنا المكلِّم من نارٍ حجبتُ بها
أنا الذي أوجد الأكوان مظلمةً
أنا الذي أوجد الأسرار في شج
يا ضارباً بعصاه صلداً رابيةً
فاعجب إلى شجرٍ قاصيٍ على حجرٍ
لقد ظهرتُ فما تخفي على أحدٍ
قطعتُ شرقاً وغرباً كي أنالهم
فلم أجدكم ولم أسمع لكم خبراً
أم كيف أدرك مَنْ لا شيءٌ يدركه
حجبتُ نفسك في إيجاد آية
أنت الوحيد الذي ضاق الزمان به

وقال أيضاً:

بذكر الله تزدادُ الذنوبُ
وترك الذكر أفضل منه حالاً

وقال أيضاً في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾:

أنضى الركاب إلى ربِّ السموات
واعكف بشاطيء وادي القدس مرتقياً
وغب عن الكونِ بالأسماء يا سندي
ولذ بجنانب فرد لا شبيه له
بل صم وصل وفكر وافترأبدأ
فقد قضى الله بالميراث سيدنا

في المشتري وهم المدلج الساري^(١)
أنا المعلم للأرواح أسراري
نوراً فخاطبت ذات النور في النار
ولو أشاء لكنت ذات أنوار
مجموعة لم ينلها بؤس أغيار
شمس وبدر وأرض ذات أحجار
وانظر إلى ضاربٍ من خلف أستار
إلا على أحدٍ لا يعرف الباري^(٢)
على نجائب في ليلٍ وأسحار
وكيف تسمع أذن خلف أسوار
لقد جهلتك إذ جاوزت مقداري
فأنت كالسرِّ في روح ابنة القاري
أنت المنزه عن كون وأقطار

وتحتجبُ البصائرُ والقلوبُ
فسإن الشمس ليس لها غروبُ

وانبذ عن القلب أطوار الكرامات^(٣)
واخلع نعالك تحظى بالمناجات
حتى تغيب عن الأسماء بالذات
ولا تعرج على أهل البطالات
تل معالم من علم الخفيات
لكلِّ عبدي صدوق ذي تقيات

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.

(٢) الباري: الخالق.

(٣) أنضى الركاب أي سترها بجد. والنضو: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.

وقال أيضاً وهي أول قصيدة ظهرت من قلبي على لساني :

بدني أضحي إلى الأمم
كعبة للسرّ يسعى لها
من أراد الحجّ يقصده
أنا سرّ الخلق كلّهم
إنسي شفقٌ ووترٌ إذا
أنا كن لكتني شبخٌ
فيكون الجهلُ في صَبَبِ
إننا لوحان قد رُفما
أنا وصفُ الوصفِ فاتصفوا
أنا سرُّ السرِّ قد عدلتُ
أنا نورُ النورِ قد برزتُ
أنا عزُّ العزِّ ما ملكتُ
من رأني قد رأى ما خفي
بلغ الغاياتِ قلبُ فتى
قد أبحننا لثمها فمه
سعد نفسي أنها سَعِدَتْ
لم ينله غيرها عشقاً
يا رجالاً غيرنا طلبوا
ارجعوا واستلموا كفّ من
كلُّ طرفٍ في العلى سابعٌ
كلُّ سرٍّ خافضٌ رافعٌ
مثل حل الشمس في حمل
لم يزل ولا يزال غداً
وشموسُ الوصلِ طالعةٌ

نائباً عن كعبةِ الحرمِ
كلُّ من يمشي على قدمِ
من جميع العُرب والعجمِ
أنا اللاقمة الكلمِ
لم يكن بالرّبع من إزم^(١)
قابل للجهل والحكمِ
ويكون العلمُ في علم^(٢)
غير أن الوتر في القلمِ
أنا ذاتُ الذاتِ فالتزم^(٣)
همتي عن موقف الهمم^(٤)
بوجودي ذرةُ الظلم^(٥)
نفسي ذات النذلّ والعدمِ
في مثال النورِ والقدمِ
ليمين الله ملتزمِ
عليه في سابق القدمِ
بسلك الواضح الأممِ
مثلها في سالف الأممِ
أين جود البحر من كرمي
إن يهب لم يخش من عدمِ
نحونا جداً بنا يرتمي^(٦)
لوجودي رغبةً يتمي
أمنوا تحلّة القسَمِ
في نعيمٍ غير منصرمِ
وخسوفُ البحر في العدمِ

(١) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد. الرّبع: الدار أينما كانت. الإزم: العلم.

(٢) الصَّبَبُ: ما انحدر من الأرض.

(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيها لا في وجودها.

(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد.

(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.

طرزفُ كلُّ الناسِ عنه عمي
منبثاً عن رتبة الكرم
وسميري في دجى الظلم^(١)
يا كثير الفضل والنعم^(٢)

انظروا قولي لكم فلقد
تجدوه واضحاً حسناً
يا إله الخلق يا إلهي
جد على صبِّ حليفِ ضني

وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمديين:

فجبُ الفناء لحضرة الرحمان^(٣)
وتحققوا بسرائر القرآن
من أشرف الأعراب من عدنان
وسروا لقدس النور والبرهان^(٤)
لبين الهدى من منزل الفرقان
أبوابها فبدت لهم عينان
أبناءها في جنة الرضوان
لما رأتهم في لظى النيران
جسماً تُرايياً بلا أركان
رُوحاً بلا جسم ولا جثمان^(٥)
لمقام إدريس العليّ الشان
أرَبت منازلُه على كَيوان^(٦)
موسى كليم الراحم الرحمان
دون اعتقاد وجود ربّ ثاني
في حضرة الرُّلْفى قري الضيفان^(٧)
عن مدرة الإيمان والإحسان
بشهوده عيناً بلا أكوان
من غيب سرِّ السرِّ كالإعلان
وعن الزيادة جلّ والنقصان

لله دُرٌّ عصابة سارت بهم
قطعوا زمانهم وبذكر إلههم
ورثوا النبي الهاشمي المصطفى
ركبوا بُراق الحبِّ في حرم المنى
وقفوا على ظهر الصفا فاتاهم
قرعوا سماء جسمهم ففتحت
عين تبسم ثغرها لما رأت
وشمالها عين تحدر دمعها
قرعوا سماء الروح لما أنسوا
فبدا لهم لاهوت عيسى المجتبي
كمل الجمال يوسف فتطلعوا
ورثوا الخلافة إذ رأوا هارون قد
نالوا الخلافة عندما نالوا منى
سجد الملائكة الكرام إليهم
طمحت بهم هماتهم فتحلّلوا
كملت صفاتهم العلية وارتقوا
للذات كان مصيرهم فجباهم
وصلوا إليه وعانوا ما أضمر
سبحانه وتقدّست أسماؤه

(١) السمير: المسامر. الدجى: الظلام وهو جمع دُجبة.

(٢) الصب: المشتاق.

(٣) العصابة: الجماعة. الفناء: الغيبة عن الأشياء.

(٤) اللاهوت: عند النصارى: العلوم الإلهية.

(٤) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٧) الرُّلْفى: القرية والدرجة. الضيفان: الضيوف.

(٦) أربى: زاد. كَيوان: زُحل.

وقال أيضاً في حالة موسوية:

بُعُرف روض النُّهى من حضرة القدس^(١)
يدلُّ أنَّ عيونَ الماءِ في البلس^(٢)
له الخطابُ من الأشجارِ في القبس^(٣)

هب النسيم مع الإساء والغلس
فشم بريقاً بأفق الين لاح لنا
ألم تروا لكليم الله كيف بدا
وقال أيضاً في باب الفخر بالله:

بسالوجود الأبدى
هرفيننا الهاشمي
بسالمقام القدسي
سسر بسدر الحبشي
للسرئيس النديسي^(٤)
كف ذات الحكمي^(٥)
موقع النجم العلي^(٦)
ليس بأفق قطبي
لوجود العملي
بسالمقام الخلقسي
في وضيع وعلسي
لسم يزل حياً بحسي
لسم يفرز منسا بشي

نحن سر الأزلسي
إذ ورثنا خلق المظنا
واعتلينا واستويننا
ووهبنا مسا وهبنا
وبعثنا رسسولاً
بكتاب رقمته
بعلوم وسمتهنا
ومطالع هلا
حرض الناس على ندي
ونهيات التلقسي
ومشت أسماء ذاتي
فسالذي آمن منهم
والذي أعرض منهم

وقال أيضاً في أحوال منها خلع النعلين ولباسهما:

كفيت فاشكر ضر الأعادي
ولا تُعرج على السواد
يزهد في الخط بالمداد^(٧)
إليه فرداً على انفراد
وخلص القول إذ تنادي
كي تحظى بالواهب الجواد

يا بدرُ بادر إلى المنادي
قد جاءك النور فاقبسه
فمن أتاه النصارُ يوماً
فقم بوصف الإله وانظر
وحصن السمع إذ تنادي
والبس لمولاك ثوب فقر

(٢) البلس: جبل أحمر ببلاد محارب.
(٤) الرجل النديس: الرجل السريع الفهم.
(٦) وسم: علم.

(١) الغلس: ظلمة آخر الليل. النهي: العقل.
(٣) القبس: شعلة؛ تُقبس من معظم النار.
(٥) رقم: كتب.
(٧) النصار: الذهب أو الفضة.

يا سيِّداً ودّه اعتمادي
 ما زال يشكو صدى البعاد
 إذ لم يشاهد سوى العباد
 أيامه الغرُّ باقتصاد^(١)
 وتنظفي جمرة البعاد
 يكون بعد الضلال هادي
 فقد تعالسى عن النقاد
 بشرطها عند بطن واد
 رتبة أقسواله السِّداد
 فاسلك بها منهج السِّداد
 يلبس نعاليه في وهاد
 من لم ير العينَ في الرماد
 في مركب القدس في الغوادي^(٢)
 سرك بالسِّرِّ في الهوادي^(٣)
 في ساتر إن أتى وبادي
 عبديه من حاضر وبادي
 بين الحواضرِ والبوادي
 إذ تقرن العير بالجواد^(٤)
 على مهماته الشِّداد
 وقارن العينَ بالفؤاد
 له تكن صاحب استناد
 فالحقُّ في الجمع لا ينادي
 من عدم المثل للجواد
 مع رائح إن أتى وغادي
 ذاتاً فعين المحال بادي
 فيه فقلب المحب صادي^(٥)
 شكال له حرقه الجواد
 فيه ترى حكمة العناد

وقل إذا جتسه فقيراً
 اسق شراب الوصال صباً
 تاه زماناً بغير قوت
 فكن له القوت ما استمرت
 حتى يموت العذول صبراً
 ويعجب الناس من شخيص
 من كان ميتاً فصار حياً
 ما خلع النعل غير موسى
 من خلعت نعله تناهت
 فإن تكن هاشمي ورث
 والبس نعاليك إن من لم
 فهل يساوي المحيط حالاً
 فميز الحال إذ تراه
 ورتب العلم إذ يناجي
 وارقبه في وهم كل سرّ
 ولا تشئت ولا تفرّق
 فإن وُهبت الرجوع فرّق
 واحذر بأن تركب المهاري
 لا يحجبك الشخوص واصبر
 وانظر إلى واهب المعاني
 وأسند الأمر في التلقي
 ولا يغرّنك قول عبدي
 وإن هذا المقام أخفى
 فكنه علماً وكنه حالاً
 وكنه نعتاً ولا تكنه
 ولا تكن ذا هوى وحسب
 من بات ذا لوعة مجباً
 وانظر بعين الفراق أيضاً

(١) القوت: المُسكة من الرزق. الأيام الغرّ: الأيام البيضاء.

(٢) الغوادي: جمع الغدوة: البكرة.

(٣) الهوادي من الليل: أوائله.

(٤) المهاري: جمع المهرة: الأنثى من أولاد الفرس. (٥) الصادي: العطشان.

وحكمة الحزم والتواني
 فحكمة الصدق لا يراها
 وانظر إلى ضارب يعود
 وانعجب له واتخذه حالاً
 فالماء للروح قوت علم
 فإن مضى الماء لم تجده
 وإن خبت ناره عشاء
 أوضحت سراً إن كنت حراً
 من علم الحق علم ذوق
 فمن أتاه الحيب كشفاً
 مثل رسول الإله إذ لم
 لو بلغ الزرع منتهاه
 أو نازل الحصن قوم حرب
 ناشدتك الله يا خليلي
 لا والذي أمرنا إليه
 وحكمة السلم والجلاد^(١)
 سوى حكيم لها وسادي
 صفاة يس فانساب وادي^(٢)
 تجده كالنار في الزناد
 والجسم للنار كالمزاد
 بدار دنياك في المعاد
 فسو من مات في المهاد^(٣)
 كنت به واري الزناد^(٤)
 لم يقرب الغي بالرشاد
 لم يدر ما لذة الرقاد
 يسكن له النوم في فؤاد
 اشتغل القوم بالحصاد
 لبادر الناس للجهاد
 هل فرش الخبز كالقتاد^(٥)
 ما عنده الخير كالفساد

وقال أيضاً من باب المقام البكري الصديقي:

قل لامرئ رام إدراكاً لخالقه
 من دان بالحيرة الغراء فهو فتى
 وأي شخصص أبى إلا تحقيقه
 فالعجز وعن درك التحقيق شمس حجى
 وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة:

إن وافق النجم السعيد هلاله
 فإن انتفى عين التواصل منهما
 فانظر بقلبك أين حظك منهما

العجز عن درك الإدراك إدراك^(٦)
 لغاية العلم بالرحمن دراك
 فإن غايته جحد وإشراك
 جرت بها فوق جور النسك أفلاك

وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة:

كان الوجود على ساق واحد
 نقص الوجود عن الوجود الراشد
 في الرزق أو في العالم المتباعد

فانظر بقلبك أين حظك منهما

(١) التواني: الفتور. الجلاد: القتال.

(٢) الصفاة: الحجري.

(٣) خبت ناره: انطفأت. المهادة والمهاد: الموضع يهيء للصبي، ويقال الأرض كالمهاد.

(٤) أوري الزناد: قدح الزناد.

(٥) القتاد: شجر صلب له شوكة كالإبر. الخز: ضرب من الثياب.

(٦) المعنى أنه من تفكر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء.

وقال أيضاً من باب الكور والدور:

انظر إلى العرش على مائه
واعجب له من مكربٍ دائر
يسبح في بحر بلا ساحلٍ
وموجه أحوالٍ عشاقه
فلو تراه بالورى سائراً
ويرجع العود على بدئه
يكور الصبح على ليله
فانظر إلى الحكمة سياراً
ومن أتى يرغب في شأنه
حتى يرى في نفسه فلكه

وقال أيضاً في باب حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار:

يا هلال الدياج لُح بالنهار
أنت محو وأنت في العين بدر
فإذا ما بدا هلال المعاني
قل له بالتواضع المتعالي
يا هلاً بين الجوانح سار
كن عُيُداً بقصرها ومليكاً
حكمة قد تحير الخلق فيها
عجبا في سناهما كيف لاحا
كل نور في كل قلبٍ مُحار
فاشكر الله يا أخي على ما

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

هزم النورُ عسكرَ الأسحارِ
فمضى هارياً فراراً خداع

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انقطاع لها. الحنيس: الظلمة.

(٢) الورى: الخلق. (٣) يكور الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.

(٤) السياء: منتظم فقار الظهر. وسيساء الحق: حده. (٥) الدياجي: الظلمات.

(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنيس: جمع حنيس: ظلام.

وقال أيضاً رضي الله عنه :

وشهر الزكاة وشهر القيام
وأفطر ذاتاً بدار السلام
بنور التجلي وحسن الكلام
على بدره الفرد عند التمام

أهل الهلال لشهر الصيام
فصام الحكيم على اسم الصفات
وقال أنا الحق فاستمتعوا
تعالى الهلال بأوصافه

وقال أيضاً في باب النور القمري :

بين جسم وبين روح دفين
لم ينله بعد المطاع المكين
من سناه البهيج عند السكون^(١)

قمر شاهد الغيوب عياناً
وحبسه الإله منه بعلم
غيره فانعموا بما لاح فيكم

وقال أيضاً :

فأشرق عندنا القلوب
يقول له العارف اللبيب
عني فالعيش لا يطيب
إذا تجلسي له الحبيب

شء من الهوى في النفوس لاحت
الحب أشهى إلي مما
يا حب مولاي لا تول
لا إنس يصفو للقلب إلا

وقال أيضاً في باب النور البدري :

وفي تناهيه لا يحد
ثم إليه يعود بعد
رب مليك والله فرد
عليه لما أتاه يعدو

البدر في المحو لا يجارى
صخ له النور بعد محو
سرائر سرهما ثلاث
في المحو صحت له فأنث

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي :

فرماه العجب في سجن رَمِيهِ^(٢)
لمحياه فأودت بنفسه
لسناها عند أبناء جنسه^(٣)
جاءكم يرغب وصلاً بخمسه
نحو باربها وحطت بقدسه
يا محباً يشتهيها لنفسه

كوكب قال بتنزيه نفسه
طلعت حكمة مولاه ليلاً
فشكا الكوكب وهدأ وشوقاً
قبل ما حكمة هذا محب
قبضتها وأتت في حلاها
ودعته فأتاهما مجيباً

(٢) الرمس : القبر .

(١) السنا : الضوء .

(٣) في الأصل : لناها وهو تصحيف .

اشكر الله على كل حال

ابتني ليلك هذا بعرضه

وقال أيضاً في باب النور الناري:

النار تضرم في قلبي وفي كبدي

شوقاً إلى نور ذات الواحد الصمد^(١)

فجد عليّ بنور الذات منفرداً

حتى أغيبَ عن التوحيد بالأحد

جاد الإله به في الحال فارتسمت

حقيقة غيبت قلبي عن الجسد

فصرتُ أشهدُه في كلِّ نازلة

عناية منه في الأذنا وفي البعد

وقال أيضاً في باب النور السراجي:

سُرج العلم أسرجت في الهواء

لمرادٍ بليلة الإسراء^(٢)

أسرجتها عند المساء لديه

طالعات كواكبُ الجوزاء^(٣)

فاهتدي كلُّ مالكٍ بسناها

من مقام الثرى إلى الاستواء

ثم لما توخّذوا واستقلّوا

ردّ أعلاهم إلى الابتداء

هكذا حكمة المهيمن فينا

بين دانٍ وبين وإنٍ ونائي^(٤)

وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لمع البرق علينا عشاء

وكمثل الصبح ردّ المساء

وسطاً باسم حكيم فأخفى

زمن الصيف وأبدى الشتاء

زرع الحكمة في أرض قوم

وكساها من سناه البهاء

وقال أيضاً في باب هلالين اثنين أعني الإمام والقطب^(٥):

قل إلى الكوكب السعيد أمامي

عن هلالين طالعين أمامي

فإذا استقبلا إليّ جميعاً

كنت سرّ الليل والأيتام

وإذا أدبيرا بقيت وحيداً

سأهراً لا أذوق طعم المنام

ذاك نور الوجود بالحق يسعى

من ورائي به ومن قنّامي

يوم فقري ويوم حشري لربي

وبه همتي ومنه اهتمامي

(١) الصّمد: أي الذي تفتقر إليه المخلوقات.

(٢) ليلة الإسراء: ليلة أسري بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.

(٤) الوائي: الضعيف. النائي: البعيد. الدائي: القريب.

(٥) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

إِنَّ سِرِّي وَإِنْ سِرٌّ حَيِّي
هُوَ غَيْرِي إِذَا بَعَثتَ رَسُولاً
خَادِمِي نوري الَّذِي كَانَ عِنْدِي
يَا أَخِي فَالْتَفَتَ لِحَالِكَ وَانظُر
هُوَ غَيْرٍ إِذَا افْتَرقتَ أَمَامِي

وَاحِدٌ أَوَّلًا وَعِنْدَ الْخَتَامِ^(١)
هُوَ دَارِي بِقُدْسِ دَارِ نِظَامِي
وَالَّذِي عِنْدَ مَنْ هُوَ هَوِيَّتْ أَمَامِي
لِوَجُودِي بِطَرْفِكَ الْمُتَعَامِي
وَإِذَا مَا اجْتَمَعْتَ كُنْتَ أَمَامِي

وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:

جِسْمٌ بِلا رُوحٍ ضَجِيعُ الرَّدى
رُوحٌ بِلا عِلْمٍ وَهِيَ بَيْتُهُ
افْتَقَرَ الْكُلَّ إِلَى جُودِهِ
فَوَجَّهَ الْأَنْوارَ سِيارَةً
فَأَشْرَقَ الْجِسْمُ بِأَنْوارِهِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ وَقَى

غَصْنٌ قَوِيٌّ يَا لَيْتَهُ أَوْرقاً
لِرُؤيةِ الْأَغْيَارِ إِذْ أَخْلَقَا
أَهْلَ الْأَبْطَالِ وَمَنْ حَقَّقَا
أَنارتِ الْمَغْرِبَ وَالْمَشْرِقَا
وَأَظْهَرَ الْأَسْرارَ إِذْ أَشْرَقَا
مَنْ شَرٌّ مَا يُحْدِرُ أَوْ يُنْقَى

وقال أيضاً في باب البصر المكلف:

يَا صَاحِبَ الْبَصْرِ الْمُحْجُوبِ نَاطِرُهُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِذْ أَرْسَلْتَهُ عَيْشاً
وقال أيضاً في باب السمع المكلف:

يَا صَاحِبَ الْأُذُنِ إِذْ الْأُذُنُ نَادَاكَ
فَإِنْ دَعَيْتَ الَّذِي يَلْقِيهِ مِنْ حَكْمٍ
وَإِنْ تَصَاسَمْتَ عَنْ إِدْرَاكَ مَا نَشَرْتَ
وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:

إِنَّ اللَّسَانَ رَسُولُ الْقَلْبِ لِلبَشْرِ
فِي رَتْدِي الصِّدْقِ أَحْيَاناً عَلَى حَذَرٍ
كِلَاهِمَا عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ لَهَبٌ
وَانظُرْ إِلَى صَادِقِ طَابَتْ مَوَارِدُهُ
مَعَ اتِّحَادِهِمَا وَالْكِيفُ مَجْهَلَةٌ

بِمَا قَدْ أودَعَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ دُرِّ
وَيَرْتَدِي الْمِينِ أَحْيَاناً عَلَى خَطَرٍ
لَا يَعْقِلُ الْحَكْمَ فِيهِ غَيْرُ مُعْتَبِرٍ
وَكَأَذْبِ رَائِحِ غَادٍ عَلَى سَفَرٍ
مِنْ سَائِلٍ كَيْفَ حَكَمَ الْحَقُّ فِي الْبَشْرِ

وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:

مَنْ كَانَ يَبْطِشُ بِالرَّحْمَنِ فَهُوَ فَتَى

كَانَ التَّكْرُمُ هَجِيْرًا لَهُ فَعَمَلًا

(١) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.

فاسأله إذ يقبض الدنيا ويسطها

وفي هذا الباب وفي المبايعة:

هذا المقام وهذه أسرارُه
وبدا هلالُ التَّمَّ يسطعُ نورُه
فأنار روضَ القلبِ في ملكوته
عند التَّنزُّلِ صبحٌ ما يختاره
وبدا النسيمُ ملاعباً أغصانه
جادت على أهل الروائح مِنَّة
هام الفؤاد بحبه فتقدَّست
وتنزلُ الروحُ الأمين لقلبه
إنَّ الفؤادَ مع التَّنزُّلِ واقفٌ
من كان يشغله التكاثرُ لم يكن
من فتى لحقيقة يصبر على
لا كالذي أمسى لذاك منافراً
من يدَّعي أنَّ الحبيب أنسه
من يدَّعي حكم الكيان فإنه
من كان يزعم أنه من آله
شهداء من نال الوجود شعاره
وأنيته مما يجنَّ وصمته
ما نال من جعل الشريعة جانباً
الحال إمَّا شاهداً أو وارد
والناسُ إمَّا مؤمن أو جاحدٌ
المنزلُ العالي المنيفُ بناؤه
العقل إن جاريتَه في رأيه
لو كان تسعده النفوسُ وإنما

يداك تفعل كما ريكم فعلاً^(١)

رُفِعَ الحجاب فأشرقت أنوارُه^(٢)
للساظرين وزالَ عنه سراره
وأثت بكلِّ حقيقة أشجاره
قلبٌ أحاطت بالردى أستاره
فهفت بأسرار العلى أطياره
منه برّياً طيها أزهاره
أوصافه وتنزَّهت أفكاره
يومَ العروبة فانقضت أوطاره^(٣)
ما لم يصب إلى النزول مطاره
بعثه يومَ وروده أكتاره
لأوائها حتى يرى مقداره
والمتمي من لا يخاف نفاره
في حاله فدليله استبشاره
قد تيمته بجهها أغياره
سبحانه فشهوده أذكاره
أمر يعرف شرعه ودثاره^(٤)
عنه وعبرة وجسده وأواره
شياً ولو بلغ السماء مناره
تجري على حكم الهوى آثاره^(٥)
أو مدَّع ثوبُ النفاقِ شعاره
واه متى ما لم تقم عماره
فلك على نيل المقام مداره
حجبتَه عن نيل العلى أوزاره

(١) في الأصل: «تفعل كلا ريكم» ولا يستقيم المعنى بها.

(٢) النور: الحق.

(٣) الروح الأمين: يريد جبريل عليه السلام. الأوطار. الحاجات.

(٤) الدثار: الغطاء.

(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

فإذا أتته عنايته من رثته
ورأيته لما تخلص روحه
وقد امتطى رجب اللبان مدبراً
تهوى به الهوج الشداد فيرتمي
ما زال ينزل كل نور لائح
حتى بدت شمس الوجود لقلبه
وتلاقت الأرواح في ملكوته
مد اليمين لبيته مخصوصة
لما بدا حسن المقام لعينه
ثم التوى يطوي الطريق لجسمه
وأنت ركائبه لحضرة ملكه
وتوجهت سفراؤه بقضائه
وحممت جوانبه سيوف عزائم
أين الذين تحققوا بصفاته
من يدعي حُب الإمام وإنما
وسطا على جيش الكيان بصارم
من يهتدي أهل النهى بمناره
إن الذين يبايعونك إنهم
فيمينك الحجر المكرم فيهم
يا بيعة الرضوان دمت سعيدة
إن الديار بلاقع ما لم يكن
المال يصلح كل شيء فاسد

وقال أيضاً في باب البطن المكلف:

في شهوة البطن سر ليس يعلمه
لولا الغذاء ولولا سر حكمته

في الحال حنف ببابه زواره
من سجنه أسرى به جباره
يدعي البراق فما يشق عبارة^(١)
نحو الطباق وشبههن سفاره^(٢)
من جانبيه فما يقر قراره
ريدا لعين فزاده إضماره
فتواصلت ببحاره أنهاره
أبدى لها وجه الرضى مختاره
عقدت عليه خلافة أزراره
ليلاً حذار أن ييوج نهاره
بودائع يعتادها أبراره
في كل قلب لم يزل يختاره
منه وطاف ببابه سماره
هذي العداة فأين هم أنصاره
قذفت به نحو المنون بحاره
عضب المضارب لا يقل غراره^(٣)
ذاك الخليفة تقتفى أنصاره
ليبايعون من اعتلت أسراره
يا نصبة خضعت له أخياره
حتى تعطل للإمام عشاره
صفوا للجيين نزيلها ونضاره^(٤)
وبه يزول عن الجواد عشاره

إلا الذي شاهد الرزاق رزاقا
ما لاح فرغ ولا عاينت أعراقا

(١) البراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٢) الهوج الشداد: يريد النوق الهوج الشداد. الطباق: أي السموات.

(٣) الصارم العضب: أي السيف القاطع. الغرار: حد السيف. يفل: يكسر.

(٤) بلاقع: قفر. اللجين: الفضة. النصار: الذهب أو الفضة.

فَكُلُّ حَلَالٍ إِذَا كَانَ الْمُحَلَّلُ مُوجِدًا
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الْفَرْجِ الْمَكْلُوفِ:

الْفَرْجُ يَحْمَلُ فِي الْأُنْثَى وَفِي الذَّكَرِ
فَإِذَا يَخْطُ حُرُوفَ الْجِسْمِ فِي ظَلْمٍ
كِلَاهُمَا بَدَلٌ مِنْ ذَاتِ صَاحِبِهِ
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الرَّجْلِ الْمَكْلُوفِ:

الرَّجْلُ إِذَا جَارَيْتَهُ فِي فِعْلِهِ
فَاقْبِضْ عِنَانَ الطَّرْفِ عَنْ إِسْرَائِهِ
مَنْ عِنْدَهُ فِي مَوْقِفٍ تَاهَتْ بِهِ
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الْقَلْبِ الْمَكْلُوفِ:

قَلْبُ الْمُحَقِّقِ مِرَاةٌ فَمَنْ نَظَرَ
إِذَا أزال صَدَى الْأَكْوَانِ وَاتَّحَدَتْ
مَنْ شَاهَدَ الْمَلَأَ الْأَعْلَى فغَايَتَهُ
وَمَنْ يَشَاهِدُ صِفَاتِ الْحَقِّ فَاعِلَةٌ
وَمَنْ يَشَاهِدُ مَقَامَ الذَّاتِ يَحْظُ بِهَا
فَكُلُّ قَلْبٍ تَعَالَى عَنْ اِكْتِنَاهِ
وَكَيْفَ يَدْرِكُ قَلْبٌ بَاتَ مُحْتَجِبًا
مَا يَعْرِفُ الْعَيْنَ إِلَّا الْعَيْنُ فَاسْتَمِعُوا

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَطْلَعٍ مِنْ أَهْلِ الْمَعَارِفِ:

نَحْنُ حِزْبُ اللَّهِ مَنْ يَلْحَقُنَا
أَشْهَدُ الْأَسْرَارَ مِنْ أَحْبَابِهِ
فَمَتَى أَدْرِكْكُمْ فِينَا عَمَى
ذَاكُمْ اللَّهُ عَظِيمٌ جَدُّهُ
مَا أَمَاكُنَا رَجَالًا هَتَفْتُ

سُودًا بِقَلْبِكَ وَهَابًا وَخَلَاقًا

عَلَى حَقِيقَةِ لَوْحِ الْعِلْمِ وَالْقَلَمِ
وَإِذَا يَخْطُ حُرُوفَ الْعِلْمِ فِي هَمَمٍ
عِنْدَ الْوُجُودِ فَلَا تَنْظُرْ إِلَى الْعَدَمِ

أَرَبِي عَلَى حَدِّ السُّوَى وَالْمُسْتَوَى^(١)
فَالْعَجْزُ عِلْمٌ مُحَقِّقٌ أَخَذَ اللَّوَى^(٢)
ظَلَمَ الْغِيُوبِ فَمَا يَحْسُ وَمَا يَرَى

يَرَى الَّذِي أَوْجَدَ الْأُرُوحَ وَالصُّورَا
صِفَاتُهُ بِصِفَاتِ الْحَقِّ فَاعْتَبِرَا
النُّورُ وَهُوَ مَقَامُ الْقَلْبِ إِنْ شَكَرَا
لِكُلِّ شَيْءٍ يَكُنْ فِي الْوَقْتِ مُفْتَكِرَا
فِي الْوَقْتِ مِنْ سَلْبِ الْأَوْصَافِ مُفْتَقِرَا
لَمْ يَدْرِ فِي الْمَلَأَ الْأَعْلَى وَلَا ذَكَرَا
عَنِ الْوُجُودِ فَمَا صَلَّى وَلَا اعْتَمَرَا^(٣)
مَا قَلْبٌ عَيْنٍ كَقَلْبِ قَلْدِ الْخَبِرَا

جَدُّنَا جَدُّ وَجَدُّ هَزُنَا
مَنْ يَشَاءُ وَلَهَا أَشْهَدُنَا^(٤)
سَأَلُوا عَنَا الَّذِي يَعْرِفُنَا
يَمْنَحُ الْأَسْرَارَ مَنْ شَاءَ بِنَا
بِهِمُ الْوُرُقُ بِدُوحَاتِ مَنْى^(٥)

(١) عِنَانَ الطَّرْفِ: جَانِبُهُ.

(١) السُّوَى: الْوُجُودُ وَالْعَدَمُ.

(٢) اعْتَمَر: أَدَّى مَنَاسِكَ الْعُمْرَةِ.

(٤) السِّرُّ: لَطِيفَةٌ مُودَعَةٌ فِي الْقَلْبِ كَالرُّوحِ فِي الْبَدَنِ: وَنُورٌ رُوحَانِيٌّ هُوَ آلَةُ النَّفْسِ.

(٥) الْوُرُقُ: جَمْعُ الْوُرُقَاءِ: الْحَمَامَةُ. دُوحَاتُ: جَمْعُ دُرْحٍ وَهُوَ جَمْعُ دُوْحَةٍ: الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ.

فرمينا جمرة الكون بها
 وازدلفنا زلفة الجمع فهل
 يا عبادي هل رأيتم ما أرى
 خرس القوم وقالوا: ربنا
 يا عباد الله سمعاً إنني
 أنا ماحي الكون من أسراركم
 أنا جبريل هذي حكمتي
 جئت بالتوحيد كي أرشدكم
 وخذوا عني فيكم عجباً
 ميزوا الأحوال في أنفسكم
 إن صحو العبد سكران بدا
 كما أن المحو دعوى إن بدت
 قل إلى المثبت في أحواله
 ليست الهيبة خوفاً إنها
 حالها الإطراق من غير بكا
 وحليف الأنس طلق وجهه
 يرشد الخلق ويدي رسمه
 صاحب القبض غريب مفرد
 وخليط البسط يخفي غيره
 لا تراه الدهر إلا ضاحكاً
 صاحب الهمة في إسرائه
 صاحب التوحيد أعمى أخرس
 يا عبيد النفس ما هذا العمى
 سقم الظاهر من أحوالكم
 فاقتنوا للعلم من أعمالكم
 واخرجوا بالموت عن أنفسكم
 وانظروا ما لاح في غيركم

فرمينا بمريشات الفنا
 أسمع القوم مناجاة المنى
 يا عبادي هل بنا أتم أنا
 أنت مولانا ونحن القسنا
 روح مولاكم أمين الأنا
 أنا سر الكنز ما الكنز أنا
 فاقرأوها تكشفوا ما كمننا
 فاقتنوا أنفسكم من أجلنا
 تجدوا السر لديه علنا
 لا تكونوا كدعي فتنا^(١)
 عالم الأمر له فاقتنا
 في مجاه علامات الونا
 طببت بالحق فكننت المأمنا
 أدب يعربه العذب الجنى
 ووجود الجهد من غير عنا
 إن تدلى لحيب ودنا
 شاكرأ واستمعوا إن أدنا
 إن رأى بسطاً عليه حزنا
 ضرر بأديه ويدي المننا
 تبصر الحنن به قد قرنا
 سائر قد ذب عنه الوسنا^(٢)
 لا أنا قال ولا أيضاً أنا
 لم تزالوا نعيدون الوثنا
 ما لنا منكم سوى ما بطنا^(٣)
 علم فتح واشربوه لبنا
 تبصروا الحق بكم مقتنا
 تجدوه فيكم قد ضمننا

(٢) الوسن: التعاس.

(١) الدعي: الذي يتسبب إلى غير قومه.

(٣) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلي الحق بصور أعيانها وصفاتها.

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

يا نظيرَ النورِ بدرَ الصبحِ
جتكم عن حقيقة من جناح
منكما في الطلاقِ أو في النكاح
أي وتهيام بالوجوه الصبح
ربنا عند ذلك نور الصلاح
كل شيء مخبأ في البطاح
حين حلت عساكر الاقتراح
ما أهلت أهلة الافتتاح
كمهب الجنوب بين الرياح
واسعياً للصلاة عند الرّواح^(١)
باتصال الذوات بعد انتزاح^(٢)
لعلوم تُنال دون تلاحي^(٣)
من حكيم مهيمٍ قنّاح
ما على عالم بها من جناح
تخذ حياك الإله بالانشراح
وكذا فعله على الأشباح
وبنا سقفاً لأمرٍ مُتاح
فاعلاً في الجسوم والأرواح

صحتُ بالكوكبِ المنيرِ عشاءً
يا حبيبي وهل عليّ إذا ما
أين سرُّ الوصالِ باللهِ قل لي
عملٌ هل يصح فيه ازدواج
نكح المغرب الصبح فأبدي
فأنارت أرض الوجودِ وأبدت
ثم غابا عن الوجودِ زمانا
وأما بريرة المحر حتى
قيل يا كوكبان هُبا بخير
وانعما بالشهودِ حالاً وعلماً
ثم لما منّ الكريمُ عليهم
قلت: ليت الإله يشرح صدري
جاءني الكوكبُ العليُّ رسولاً
قال يا سائلَ الكريمِ علوماً
إن تكن تحسن استماعَ خطابي
فعلُ أشباحنا على السروح يبدو
حكمة مهّد الحكيمُ تراها
يا أخي قم تر حبيك عيناً

وقال أيضاً في وصف حالٍ إلهي:

اختلسنا من كراماتِ الكيانِ الأبدِي
وجينا بمقاماتِ العيانِ الأزلي^(٤)
ورفعنا عن تكاليفِ الوجودِ العملي
لمضاهاة استواءِ فوق عرشِ فلكي^(٥)
فرأينا من تعالي بالوجودِ الخلقِي

(٢) الانتزاح: البعد.

(١) الرّواح: العشي.

(٣) التلاحي والملاحاة: المنازعة.

(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.

(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذ مكاناً، لأن الله تنزه أن

يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾، وذهب أهل التأويل إلى

القول بأن الاستواء ههنا بمعنى القهر والاستيلاء.

في لطيف ملكي وكثيف بشري
رسأناه بأسرار المقام القدسي
نيل ما قد نحن نلناه لبدر الحبشي

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة:

سرُّ سرِّ الوجودِ فردٌ بعيدٌ
هو علم في أول الحالِ عارِ
فانظر ذا في الكيان سرَّ علاه
يطلب الرشد والرشادُ سنه
وإن هذا لهو العُجابُ فمهّد
لو توالى أصلُ الوجودِ على ما
ثم لما شاء الحكيمُ أموراً
أظهر الضدَّ والنظيرَ جميعاً
فأمدَّ العلوُّ للتفيلِ سراً
حكمة شاءها الحكيم فأبدت
فاشكر الله يا أخي على ما

عن نظير له بدارِ أمانِ
وكذا كان في الوجود الثاني
ثم تنقيصه بأي المثاني^(١)
وهو أصل للكائنات الحسانِ
عقلك القاضي لانقلاب العيانِ
كان في الأصل ما التقى زوجانِ
أبتدتها حقائقُ البرهانِ
بالعلو والشرى فلاح إثنانِ
وكذا السفلى للعلو السداني
كل سرُّ بواضحات البيانِ
أودعته حقيقة الإنسانِ

وقال أيضاً:

قلت: يا بيضة القلبك
أنا عرش مهياً
أنت بدر مكملاً
إن أتى الفرغ من هنا
عشت في برزخ المنى

هذه النفس هيت لك
فاسترو أيها الملك
وأنا دورة الفلك
جاءه من هنا الملك
كل ما شئت قيل لك^(٢)

وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء:

بالمال ينقاد كلُّ صعبٍ
يحسبه عالمٌ حجاباً
لولا الذي في النفوس منه
لا تحسب المال ما تراه
بل هو ما كنت يا بني

من عالم الأرض والسماء
لم يعرفوا لذة العطاء
لم يجب الله في الدعاء
من عسجد مشرق لرائي
به غنياً عن السواء

(١) المثاني: القرآن، أو ما ثني منه مرة بعد مرة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.
(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

فكن برب العلى غنياً

وعامل الحقّ بالوفاء

وقال أيضاً:

ستكون خاتمة الكتاب لطيفة
تحوي وصايا العارفين وقطبهم
من كلّ نجم واقع بحقيقة
وأتى بها عرساً غرائق على
ليعرّف التحرير قطب وجوده
فمن اقتفى أثر الوصية إنه
ويكون عند فطامه من ثديها
هذي الطريقة أعلنت بعلائها

من حضرة التوحيد في عليائها
فهي المنار لسالكي سبائها^(١)
وأهله طلعت بأفق سمائها
من منزل الملكوت في ظلماتها^(٢)
وبنية بلداً بنور سنائها^(٣)
بالحال واحد عصره في يائها
وطلابه الترشيح من أمرائها
فمن السعيد يكون من أبنائها

وقال أيضاً في باب الطمأنينة:

قل كيف يسكن قلب لا يحيط به
من يطمئن إلى تحصيل فائده

وقد يقن هذا في قلبه
فإن ما فاته أعلى لمتبه

وقال أيضاً في باب الخشية:

كيف يخشى فؤاد من ليس يخشى
كلّ قلب قد داخلته حظوظ

غير محبوبه القديم ويرجو
من كيان العلى فذا القلب ينجو

وقال أيضاً في باب التوبة:

ما فاز بالتوبة إلا الذي
فمن يتب أدرك مطلوبه

قد تاب منها والسورى نوم
من توبة الناس ولا يعلم

وقال أيضاً في باب الإنابة:

لا ينبُ الفؤادُ إلا إذا ما
فإذا شاهد العجائب فيه

لم يشاهد بذكره ما سواه^(٤)
لم يكن ذا إنابة في هواه

(١) القُطب: رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالم: سبب الحق: حد الحق.

(٢) الغُرنيق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه الغُرائيق.

(٣) النُّحرير: الحاذق الماهر، العاقل المجرب. القُطب: يريد: العالم.

(٤) أناب وناب إلى الله: تاب.

وقال أيضاً في باب الأوبة:

فهو فرد وما سواه مثني^(١)
فحقيق عليه أن يتجنّسني
وإذا ما دنوت منه تهنى

إن قلبي إلى الذي آب عنه
كلُّ قلب يراك يا من تعالى
فإذا مادنا إليك تعزى

وقال أيضاً في باب الهمة:

فسوق رسم المزبوره^(٢)
للبرود المدبوره
مصطفىة مطهـره
بالوجود المنظره

عمل الهمة اعتلى
وكذا الرسم غاية
غاية الرسم همة
ولها غاية علت

وقال أيضاً في باب الظنون:

وقوفك حيث الظنُّ والظنُّ متهمٌ
من الكوكب العلمي إن كنت تحترم
والأفناز للجهالة تضطرم

دع الظنَّ واعلم أن للظن آفة
فشرُّ وساوس الظنون بلمحة
فلا ظن إلا ما يقال بقطعه

وقال أيضاً في باب المشيئة:

أنا إن شئتُ شاء من لا يشاء
ثم إن لم أشأ فليست تشاء
ومشيئي بها وذاتي المشاء
ولها الحكم ان تشاء والقضاء
كلُّ شيء يصح فيه المشاء
عميت عين كل من لا يشاء
ولله المجد في العلى والثناء

أنا إن شئتُ شئتُ منك وإلا
عجبا شئتُ والمشية غيري
بل أنا صاحب المشية فاعلم
كيف شاءت مشية المتلاشي
بمشيء المشيء شاءت فأبدت
عدمُ شاء والوجود بصير
كل من شاء بالوجود يشاء

وقال أيضاً في المراد والمريد:

بدلائل التحقيق في دعواهما
فسدليل ما والآه في تقواهما

إن المراد مع المريد مطالب
فإذا جهلت الأمر في حالهما

وقال أيضاً في المتقي:

أساء ظناً بالذي أوجده

من اتقى الله فذاك السذي

(٢) المزير: القلم.

(١) آب: رجع.

فليتق الله الذي أشهدَه

واضمم إليك جناح السلم من رهب
فإن بدت فاحذر التدريج في الهرب
من عند ربك إن السلم كالحرب
من قد درى منه كالشرك والكذب
ما غبت عن فعله فاحذر من السبب

تميزوا في العلى عن البشر
مسدد في تخالف الصور
ليسوا ذوي مريّة ولا ضرر^(١)

في وقته ربه فليس هناك
بمقت أضداده وليس كذلك

ودينه ومذهبه
أمراً عسيراً مركبه
مقامه لا يطلبه

من ذلة المنع والسؤال
أذاقه لذة الوصال

قول فجهل حائل وتعذر
منه بمن قد شاءه وتعذر
إلا إذا ضمّ السبابل ييدر
فإذا ادّعاه فحاله لك يشهر^(٢)

فمن يشاهد ما رمزنا له

وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:

لا تعرض فعله إن كنت ذا أدب
وسلم الأمر ما لم تبد فاحشة
ولا يغرّتك أرواح مختبرة
إن الذي قال إن الفعل مصدره
فاهرب إلى فعله من فعله فإذا
وقال أيضاً في إنكار الخلاف في الطريق:

كيف يكون الخلاف في بشر
فهم ذوو رحمة ذوو نظر
ونعمة لا تزال تصحبهم

وقال أيضاً:

من يشتغل بالذي قد ألزمه
لأنه مدّعي بحالته

وقال أيضاً:

حزن الفؤاد أدبه
إن جئت به وجدته
وكل من يشغله

وقال أيضاً:

من صحب الحق لا ييالي
من طعم الهجر في هواه

وقال أيضاً:

من ظن أن طريق أرباب العلى
إن السبيل إلى الإله عناية
لا يرتضي لحقيقة وعزة
الحال يطلبه بشرط مقامه

(١) ذوو مريّة: مشككون.

(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يتخيل المسكين أن علومها
 هيات بل ما أودعوا في كتبهم
 لا يقرأ الأقوام غير نفوسهم
 فترى الدخيل بقيس فيه برأيه
 وتناقضت أقواله إن لم يكن
 علم الطريقة لا يُنال براحة
 غرت علوم القوم عن إدراك من
 وتنفسن مما يجرن وأنة
 وتذلل وتسولن في غيبة
 وتقبض عند الشهود وغيره
 وتخشع وتفجع وتشرع
 هذا مقام القوم في أحوالهم
 ثم ادعى أن الحقيقة خالفت
 تبا لها من قالة من جاحد
 أو من يشاهد في المشاهد مطرقاً
 هذا مرائي لا يلذ براحة
 لكنه من ذاك أسعد حالة

وقال أيضاً في باب الحال الموسوي:

كان لي قلب فلما ارتحل
 كان بدمراً طالماً إذ أنسى
 زاده شوقاً إلى ربه
 لم يزل يشكو الجوى والنوى
 فدنا من حضرة لم تزل
 فسرع الأبواب لما دنا
 قيل: أهلاً سعة مرحباً
 خراً في حضرته ساجداً
 وشكاً العهد فجاء النداء
 رأسك ارفع هذه حضرتي

ما بين أوراق الكتاب تُسطر
 إلا يسيراً من أمور نعسر
 في حالهم مع ربهم هل يحصر
 ليقال هذا منهم فيكبر
 عن حاله فيما تقدم يخبر
 ومقاييس فاجهد لعلك تظفر
 لا يعتريه صباية وتحير
 وجوى يزيد وعبرة لا تفر
 وتلسدذ بمشاهد لا تظهر
 إن قام شخص بالشريعة يسخر
 بتشريع الله لا يتغير
 ليسوا كمن قال الشريعة مزجر
 ما الشرع جاء به ولكن تشر
 ويل له يوم الجحيم يسعر
 ليقال هذا عابد متفكر
 في نفسه إلا سويعة يتطير^(١)
 وله النعيم إذا الجهول يفطر

بقي الجسم محل العليل
 مغرب التوحيد ثم أفل
 صاحب الصعقة يوم الجبل
 ليلة الإثنين حتى اتصل^(٢)
 تهسب الأرواح سر الأزل
 قيل من أنت فقال: الحجبل
 فتح الباب فلما دخل
 وانمحي رسم البقا وانسجل^(٣)
 يا عبيدي زال وقت العمل
 وأنا الحق فلا تتعل

(٢) الجوى: الحزن، النوى: البعد.

(١) مرائي، من الرياء أي الكذب.

(٣) يقال: انسجل الماء أي: انصب.

رأسك ارفع ما الذي تبتغي
قال: سجنني قال: مت واعلمن
يا فؤادي قد وصلت له
لولا ذاتي لم يصح استوى

قلت: مولاي حلول الأجل
أن في السجن بلوغ الأمل
قل له قول حبيب مُدِل
وينوري صح ضرب المثل

وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرّ المكتوم:

حمدتُ إلهي والمقامَ عظيم
ويا عجباً من فرحة كيف قورنتُ
ولكنني من كشف بحر وجوده
كذاك الذي أبدى من النور ظاهراً
وما عجبني من نور جسمي وإنما
فإن كان عن كشف ومشهد رؤية
تفطنت فاستر علة الأمر يا فتى
تعالى وجود الذات عن نيل علمه
فغرنيق ربي قد أتاني مخبراً
فقلت وسرّ البيت صف لي مقامه
فقلت يراه الختم فاشتدّ قائلاً
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما
وللختم سرٌّ لم يزل كلُّ عارفٍ
أشار إليه الترمذي بختمه
وما ناله الصديق في وقت كونه
مذاقاً ولكنّ الفؤاد مشاهد
يفار على الأسرار أن تلحق الثرى
فإن أبدروا أو أشمسوا فوق عرشه
فربما يبدو عليهم شهودها
ولكنه المرموز لا يدرك السنا
فسبحان من أخفى عن العين ذاته

فأبدى سروراً والقبينؤادُ كليمٌ
بترحة قلب حلّ فيه عظيم^(١)
عجبتُ لقلبي والحقائق هيم^(٢)
على سدّ الأجسام ليس يقيم^(٣)
عجبتُ لنور القلب كيف يريم
فنور تجليّه عليه عميم
فهل زيّ خلق بالعليم عليم
به عند فصلي والفصال قديم
بتعيين ختم الأولياء كريم
فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم
إذا ما رآه الختم ليس يدوم
يراه نعم والأمر فيه جسيم
عليه إذا يسري إليه يحوم
ولم يُبدِه والقلب منه سليم
وشمسُ سماء الغرب منه عديم
إلى كل ما يديه وهو كتوم
ولا تمتطيهما الزهر وهي نجوم
وكان لهم عند المقام لزوم
فمنهم نجومٌ للهدى ورجوم^(٤)
وكيف يرى طيب الحياة سقيم
وبحر تجليها عليه عميم

(١) ترحة القلب: همّة.

(٢) هيم: الصبح، وكذلك سواد الليل.

(٣) السدّ: الصبح، وكذلك سواد الليل.

(٤) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكة الشياطين.

فأشخاصنا خمسين وخمسين وخمسة
ومن قال إن الأربعين نهاية
وإن شئت أخبر عن ثمانين ولا تزيد
فسمعتهم في الأرض لا يجهلون لها
فمنذ فناء خاء الزمان ودالها
مع السبعة الأعلام والناس غفل
وفي الروضة الغراء سم غدايه
ويختص بالتدبير من دون غيره
تراه إذا ناداه في الأمر جاهل
فظاهره الإعراض عنه وقلبه
إذا ما بقي من يومه نصف ساعة
فيهتز غصن العدل بعد سكونه
ويظهر عدل الله شرقاً ومغرباً
وتم صلاة الحق ترى على الذي
وقال أيضاً في الباب:

تدبر أيها الجبر اللبيب
وحقق ما رمى لك من معان
ولا تنظره في الأكوان تشقى
إذا ما كنت نسختها فما لي

وقال أيضاً في الباب عينه:

فما أبالي إذا نفسي تساعدني
فانظر إلى ملكك الأدنى إليك تجد
وزنه بالعدل شرعاً كسل آونة
ولا تكن مardاً تسعى لمفسدة

وقال أيضاً في إيضاح حجه ومفتاح محجه:

أقول وروح القدس ينفث في النفس

عليهم نرى أمر الوجود يقوم
لهم فهو قول يرتضيه كلهم
طريقهم فرد إليه قويم
وثامنهم عند النجوم لزوم
على فناء مدلول الكور يقوم
عليهم بتدبير الأمور حلیم
وصاحبها بالمؤمنين رحيم
إذا فاح زهر أو يهب نسيم
كثير الدعوى أو يكيد زعيم^(١)
غور على الأمر العزيز زعيم
إلى ساعة أخرى وحل صريم^(٢)
ويحيى نبات الأرض وهو هشيم^(٣)
وشخص إمام المؤمنين رحيم
به لم أزل في حالتني أهيم

أموراً قالها الفطن المصيب^(٤)
حواها لفظه العذب العجيب
ويتعب جسمك القذ الغريب^(٥)
أروم البعد والمعنى قريب

على النجاة بمن قد فاز أو هلكا
في كل شخصي على أجزاءه ملكا
واسلك به خلفه من حيث ما سلكا
في ملك ذاتك لكن فيه كُن ملكا

بأن وجود الحق في العدد الخمس

(٢) الصريم: الصبح والليل، ضد.

(٤) الحبر: العالم أو الصالح.

(١) زعيم: مستحق في قوم ليس منهم.

(٣) هشيم: يابس.

(٥) الغد: الجرح الذي يسيل بما فيه.

أيا كعبة الأَشْهادِ يا حرمَ الأَنسِ
سرى البيتُ نحو البيتِ يبغى وصاله
فيا حسرتي يوماً يبطن محسر
تجرعتُ بالجرعاء كأس ندامةٍ
وما خفت بالخيف ارتحالي وإنما
لمزدلف الحجاج أعملت ناقتي
جمعتُ بجمع بين عيني وشاهدي
خلعتُ الأمانى بعدما كنتُ في منى
ففي الجمرات الغرّ في روثق الضحى
ركنتُ إلى الركن اليماني لأن في اسـ.
صفتُ على حكم الصفا عن حقيقتي
أقمتُ أناجي بالمقام مهيمناً
فشاهدته في بيعة الحجر الذي
وبالحجر حجرت الوجودَ وكونه
وفي رمضان قال لي تعرف الذي
فلما قضيتُ الحج أعلنتُ مُشْتدداً
سفينة إحساسي ركبت فلم تنزل
فلما عدت بحر الوجودِ وعانيتُ
دعاني به عبيد فليئت طانعاً
فعانيتُ موجوداً بلا عين مبصر
فكنت كموسى حين قال لربه
فدك الجبال الراسيات جلاله
وكنستُ كخفّاشٍ أراد تمتعاً
فلا ذاته أبقى ولا أدرك المنى
ولكنني أدعي على القسرب والنوى

ويا زمزمَ الآمالِ زُمّ على النَّفسِ
وطهر بالتحقيق من دَنس اللبسِ
وقد دلّني الوادي على سَقَرِ الرُّجسِ^(١)
على مشهيدٍ قد كان مِنِّي بالأمسِ^(٢)
أخاف على ذي النفس من ظلمة الرَّمسِ^(٣)
لأنعمَ بالرُّلْفى وألحقَ بالجنسِ^(٤)
بوترين لم أشهد به رتبة النفسِ
وطوّفتها فانظره بالطرد والعكسِ
حصبتُ عدوّ الجهلِ فارتدّ في نكسِ
تلام اليماني اليمن في جنة القدس
فما أنا من عُربِ فصاح ولا فرسِ
تعالى عن التحديد بالفصل والجنسِ
تسوّد من نكثِ العهد لذي اللمسِ^(٥)
عليّ فلا يغدو الزمانُ ولا يمسي
تشاهده بين المهابة والأنسِ
بسيري بين الجهرِ للذاتِ والهمسِ
تسيرها أرواحُ أفكاره الخرسِ
بسيف النهي من جلّ عن رتبة الأَنسِ^(٦)
تأمل فهذا القطف فوق جنى الغرسِ
وسرّح عيني فانطلقتُ من الحبسِ
أريد أرى ذاتاً تعالت عن الحسنِ
وأصعق موسى فاختنى العرشُ في الكرسي
بشمسِ الضحى فانهذ من لمحّة الشمسِ
وغودر في الأمواتِ جسماً بلا نفسِ
بلا كيف بالبعل الكريم وبالعرسِ

(١) سَقَر: جهنم. الرجس: القنر.

(٢) الجَرعاء: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.

(٣) الخيف: نقضه.

(٤) الرُّلْفى: القريب.

(٥) نكث العهد: نقضه.

(٦) النهي: العقل.

وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم:

قلبي بذكرك مسرورٌ ومحزونٌ
فلو رقت في سماء الكشفِ همته
لكنه حادٌ عن قصدِ السبيل فلم
حتى دعث من الأشواق داعيةً
وأبرقت في نواحي الجوِّ بارقة
والسحبُ ساريةً والريح ذارية
وأخرجت كل ما تحويه من حبس
فما ترى فوق أرضِ الجسمِ مرقة
وكلما لاح في الأجسام من بدع
والقلبُ يلتذ في قلبِ مشهده
والجسمُ فلكٌ ببحرِ الجود يزعجه
وراكبُ الفلسك ما دامت سيّره
ألقي الرئيسُ إلى التوحيد مقدمه
فلو تراه وريحُ الشوقِ تزعجه
إن العناصر في الإنسان مُودعة
فأودع الوصل ما بيني على كتب
فالسُرُّ بالله من خلقي ومن خلقي
يقول إنني قلبُ الحقِّ فاعتبروا
من بعد ما قد أتى من قبل نفحته
لا يعرفُ الملكُ المعصومُ ما سببي
لما تسترت عن صلصال مملكتي
فكان يحجبه عني وعن صفتي
فعندما قمستُ فيه صار مفتخرًا
لما سرى القلبُ للأعلى وجاز على

لما تملكه لمسخٌ وتلويحٌ
لما تملكه وجدٌ وتكويحٌ
يظفر به فهو بين الخلقِ مسكين
همت لها نحو قلبي سحبة الجون^(١)
أضحى بها وعمو مغبوطٌ ومفتون
والبرقُ مختطفٌ والماءُ مسنون^(٢)
أرضُ الجسمِ وفاح الهندُ والصين
إلا وفيها من الثوارِ تزين^(٣)
وفي السرائر معلومٌ وموزونٌ
بكل وجه من التزينِ ضنين^(٤)
ريح من الغرب بالأسرار مشحون
ريحُ الشريعة محفوظٌ وممنون
وفيه للملا العسوي تأمين
يجري وما فيه تحريكٌ وتسكين
نارٌ ونورٌ وطينٌ فيه مسنون^(٥)
ويين ربي مغروضٌ وممنون
إذا تحققت موصولٌ وممنون
فإن قلبَ كتابِ الله ياسين
عليّ من دهره في نشأتي حين
ولا اللعين الذي ينكيه تين^(٦)
أخفانٍ عن علمه في عينه الطين
غيمُ العمى وأنا في الغيب مخزونٌ
يمشي الهوينا وفي أعطافه لين
عدنٍ وغازلنه حورٌ بها عين^(٧)

(١) الجون: جمع الجون: الأسود، والأبيض، ضد.

(٢) السحب السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: مُتن.

(٣) الثوار: الزهر، أو الزهر الأبيض.

(٤) ضنين: بخيل.

(٥) النار والنور والعين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.

(٦) التين: حية عظيمة.

(٧) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.

لما مضى عن هواه القرضُ والدينُ^(١)
 اللوحُ والقلمُ والسلامُ والنونُ
 له فويقُ استواءِ الحقِّ تمكينُ
 له علا ظهرِ ذاك الكونِ تعيينُ
 يقول للكائناتِ في الوري كونوا^(٢)
 في كل كونٍ فذاك القلبُ مغبونُ
 ما لم يكن فيك يرموكُ وصيفين^(٣)
 تمت فأنت على التقليد مسجونُ
 علماً تنزهه فيك العالُ والدونُ
 من التكاليف تقيح وتحسين
 تظهره فهو عن الأغيار مكنونُ
 فالسرُّ ميتٌ بقلبِ الحرِّ مدفونُ

غضُّ الجفونَ ولم يشنِ العنان لها
 فعندما قام فوق العرش بايعه
 فلو تراه وقد أخفى حقيقته
 فإن تجلى على كونٍ بحكمته
 فلا يزالُ لمرح الملقيات به
 فكلُّ قلبٍ سها عن سرِّ حكمته
 فاعلم بأنك لا تدري الإله إذا
 فاعرف إلهك من قبل الممات فإن
 وإن تجليت في شرقي مشهده
 ولاح في كلِّ ما يخفى ويظهره
 فافهم فديتُكَ سرّاً لله فيك ولا
 وغر عليه وصننه ما حيت به

وقال أيضاً في باب صدور الأحرار قبور الأسرار:

فالبوخُ بالسرِّ له مقت^(٤)
 واكتمه حتى يصل الوقتُ

نبه على السرِّ ولا تفشيه
 على الذي يديه فاصبر له

وقال أيضاً في باب نكاح عقده وعرس شهده:

وساحلٍ ليس له بحر^(٥)
 وليلةٍ ليس لها فجر^(٦)
 يعرفها الجاهلُ والحبر^(٧)
 جاريةً نقطتها القهرُ
 ولا مكانٌ خفي السرِّ
 فقيل هل هيمك الفكر^(٨)
 عليه في الكونِ ولا صبر

عجبتُ من بحرٍ بلا ساحل
 وضحوةٍ ليس لها ظلمة
 وكرةٍ ليس لها موضع
 وقبةٍ خضراء منصوبة
 وعمدٍ ليس لها قبة
 خطبتُ سرّاً لم غيره كن
 فقلتُ ما لي قدرةً فارقوا

(١) العنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة. (٢) الوري: الخلق.

(٣) اليرموك: موضع ببلاد الشام جرت فيه معركة بين المسلمين والروم وفتحت الشام بعدها.
 وصيفين: موضع بين الشام والعراق اقتل فيه المسلمون أيام خلافة علي رضي الله عنه.

(٤) المقت: الكره.

(٥) بحر بلا ساحل، يريد أن الحال الذي خصه به الله من التعظيم له والانقطاع إليه لا ينقطع.

(٦) الظلمة: يريد بها العلم بالذات الإلهية.

(٨) هيم: شوق.

(٧) الحبر: العالم.

في خلسدي يتقدُّ الجمر
شفع يُرى فيه ولا وتر
من قال رقاً إنني حرّ
مُتيماً لم يغله المهر^(١)
في ليلتي حتى بدا الفجر
أنكحته فلينظر الأمر
القمر الساطع والزهر
صلى عليه ربك الدهر

فإن بالفكر إذا ما استوى
فيصبح الكل حريقاً فلا
فليل لي ما يجتني زهره
من خطب الخنساء في خدرها
أعطيتها المهر وأنكحتها
فلم أجد غيري فمن ذا الذي
فالشمس قد أدرج في ضوئها
كالدهر مذموم وقد قال من

وقال أيضاً:

كفاحاً وأبداه لعيني التواضع
فما أنا مفطوم ولا أنا راضع^(٢)
بعلمي فلم تعر عليّ المواضع
ولا جاء شريير بيطشي رافع
لقومي فلم تحرم عليّ المراضع
بدا لك علم عند ربك نافع

ولما أتاني الحق ليلاً مكلماً
وأرضعني ثدي الوجود تحقّقاً
ولم أقتل القبطي لكن زجرته
وما ذبح الأبناء من أجل سطوتي
فكنت كموسى غير أني رحمة
لغزت أموراً إن تحققت أمرها

وقال أيضاً في باب المواقف الأدبية:

وإنما يوقف الأديب^(٣)
فلم أجد شمسها تغيب
كنت أنا العاشق الحبيب
يعرفني العاقل المصيب
فتغذي باسمه القلوب^(٤)

مواقف الحق أدبني
أشهد في ذاته كفاحاً
واتحدت ذاتنا فلما
أرسلني بالصفات كيما
فياخذ السر من فؤادي

وقال أيضاً في نكتة الشرف في غرف من فوقها عُرف:

ختم الأولياء مسن العقود

فمن شرف النبي على الوجود

(١) الخنساء: المرأة إذا كان في أنفها نأخر عن الوجه. الخدر: الخياء.

(٢) المراد أن له أوان فظام وأوان ارتضاع، فلا ينبغي عند المتصوفة للمريد أن يفارق شيخه إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن أن له أوان الفظام، وأنه يقدر أن يستقل بنفسه.

(٣) أدبني: أرجعتني.

(٤) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، وهو نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة، وبدونه - برأيهم - تعجز النفس عن العمل.

من البيت الرفيع وساكنيه
وتبين الحقائق في ذراها
لو أن البيت يبقى دون ختم
فحقق يا أخي نظراً إلى من
فلولا ما تكون من أينا
فذاك الأقدس أمام نفسي
وحيد الوقت ليس له نظير
لقد أبصرته حتماً كريماً
كما أبصرت شمس البيت منه
لو أن النور يشرق من سناه
لأصبح عالماً حياً كليماً
فمن فهم الإشارة فليصنها
فنور الحق ليس به خفاء
رأيت الأمر ليس به توان
نطقته به وعنه وليس إلا
وكوني في الوجود بلا مكان
فما وسع الوجود جلال ربي
أردت تكتماً لما تجاري
وهل يخشى الذئاب عليه من قد
وخاطبت النفيسة من وجودي
أبعد الكشف عنه لكل عين
فردت في الجواب عليّ صدقاً
وسأله الحفظ ما دام التلقي
سألتك يا عليم السر مني
وأن تبقى عليّ رداء جسمي

من الجنس المعظم في الوجود
وفضل الله فيه من الشهود
لجاء اللص يفتك بالوليد
حمى بيت الولاية من بعيد
لما أمرت ملائكة السجود
يُسمى وهو حيّ بالشهيد
فريد الذات من بيت فريد
بمشهده على رغم الحسود
مكان الحلق من جبل الوريد^(١)
على الجسم المغيب في اللحود
طليق الوجه يرفل في البرود^(٢)
والا سوف يلحق بالصعيد
على الأفلاك من سفد السعود^(٣)
سواءً في هبوط أو صعود
وإن الأمر فيه على المزيد
دليل أنسي ثوب الشهيد
ولكن كان في قلب العميد
إليه النكر من بيض وسود
مشى في القفر من خفر الأسود
على الكشف المحقق والوجود
جحدت وكيف ينفعني جحودي
تضرع للمهمين والشهيد
وسأله العيش للزمن السعيد
عصا ما في المودة بالودود^(٤)
بكعبتكم إلى يوم الصعود

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لسائر المخلوقات العنصرية، ويزعمون أن الوجود بأسره خلق مرموزاً بقرص الشمس.

(٢) البرود: جمع البرد: الثوب المخطط.

(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.

(٤) السر، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

رَأْن تَخْفِي مَكَانِي فِي مَكَانِي
وَتَسْتَرُ مَا بَدَأَ مِنِّي اضْطِرَاراً
وَأَنْ تَبْدِي عَلَيَّ شُهُودَ عَجْزِي

وقال أيضاً في باب الإمامة والخلافة:

وَلَمَّا جَلَّ عَتْبِي حَلَّ غَيْبِي
وَعِنْدَ شُهُودِ رَبِّي دَبَّ حَسِيٌّ
وَلَمَّا فَاحَ زَهْرِي هَبَّ سَرِي
وَلَمَّا اضْطَرَّ أَهْلِي لَاحَ نَارٌ
وَلَمَّا كُنْتَ مَخْتَاراً حَيِّياً
مَطْوُتٌ وَلَمْ أَبَالِ بِكُلِّ أَهْلٍ
وَكُنْتَ إِلَى رَجِيمِ الْبَعْدِ نَجْمًا
وَلَمَّا كُنْتُ مَرْضِيًّا حَصُورًا
لَحِظْتَ الْأَمْرَ يَسْرِي مِنْ قَرِيبٍ
وَكُنْتُ بِهِ لِفَرْدٍ بَعْدَ سِتِّ
فَلَوْ أَظْهَرْتَ مَعْنَى الدَّهْرِ فِيهِ
وَلَكِنِّي سَتَرْتُ لَكُونَ أَمْرِي
فَغَطَّيْتُ الْأُمُورَ بِكُلِّ كَشْفٍ

وقال أيضاً في باب الاتحاد بل الأحد:

أَخْطَابُنِي عَنِّي
مَنْ انْتَقَاصِي إِلَى كَمَالِي
وَمَنْ سَنَائِي إِلَى جَمَالِي
وَمَنْ شَتَاتِي إِلَى اجْتِمَاعِي
وَمَنْ خَسِيسِي إِلَى نَفِيسِي
وَمَنْ شُرُوقِي إِلَى غُرُوبِي
وَمَنْ ضِيَائِي إِلَى ظَلَامِي
وَمَنْ حَضِيضِي إِلَى اسْتَوَائِي

كَمَا أَخْفَيْتَ بِأَسْكَ فِي الْحَدِيدِ
كَتَبَرِكَ نَوْرَ ذَاتِكَ فِي الْعَبِيدِ
بِتَوْفِيتِي مَسَوَائِقَ الْعَهُودِ

عَلَى عَيْنِي فَصَيَّرَهُ عَدِيمًا
عَلَى قَلْبِي فَغَادَرَهُ سَلِيمًا
عَلَى نَوْرِي فَصَيَّرَهُ هَشِيمًا^(١)
مَنْ الرَّحْمَنِ صَيَّرَنِي كَلِيمًا
وَكَانَ بُرَاقَ سِيرِي بِي كَرِيمًا^(٢)
تَرَكْتُ فَعَدْتُ رَحْمَانًا رَحِيمًا
دُوَيْسِنَ الْعَرْشِ وَقَادًا رَجِيمًا
وَكَانَ أَمَامَ وَقْتِ الشَّمْسِ مِيمًا
عَلَى كُفْرٍ بِصَيَّرَهُ رَمِيمًا
لِعَامِ الْعَقْدِ تَوَّامًا عَلِيمًا
لَأَعْجَزَتِ الْعِبَارَةَ وَالرَّقُومًا^(٣)
مَحِيطًا فِي شَهَادَتِهِ عَظِيمًا
لَعَيْنَ صَارَ بِالتَّقْوَى سَلِيمًا

بلسان أنسي

مَنْ انْحَرَفَنِي إِلَى اعْتِدَالِي
وَمَنْ سَنَائِي إِلَى جَلَالِي
فَمَنْ صَدُودِي إِلَى وَصَالِي
فَمَنْ حَجَارٍ إِلَى اللَّالِي
فَمَنْ نَهَارِي إِلَى اللَّيَالِي
فَمَنْ هَدَايَ إِلَى ضَلَالِي
فَمَنْ زَجَاجٍ إِلَى الْعَوَالِي

(١) الهشيم: النبت اليابس المنكسر.

(٢) البراق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة ينقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.

ومن دخولي إلى خروجي
ومن طلابي إلى نفوري
ومن نسيمي إلى غصوني
ومن ظلامي إلى نعيمي
ومن محالي إلى مثالي
ومن محالي إلى صحيحي
فما أنا في الوجودِ غيري
وما أنادي على فؤادي
فإن رامي السهامِ جفني
فما أحامي على مقامي
فإنني عشقتُ غيري
فلا تلمني على هواي

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

فمن حسني إلى عقلي
بعلمين غريبين
ومن حَسَدسي إلى علمي
فنسورُ العلسمِ ممدود
ومن نفسي إلى روعي
بتحليلٍ وتركيب
ومن قَدسي إلى رجسي
فقَدسي كان في وقتي
ومن إنسي إلى جنِّي
فجنني يتغني غممي
ومن حُبِّي إلى سَعَتِي
لنكسرِ قِسامِ نفسي
ومن أيسبي إلى ليسبي

فمن محاقبي إلى هلامي
فمن جوادبي إلى غزالي
ومن غصوني إلى ظلامي
ومن نعيمي إلى محالي^(١)
ومن مثالي إلى محالي
ومن صحيحي إلى اعتلامي
فما أعادي وما أوالي
من أجل رامِ ماضي النصالِ
إلى فؤادي بلا نبالِ
وما أعالي فما أبالي
فيعين فصلي هو اتصالي
فلست عن هاجري بسالي

ومن عقلي إلى حسني
بلا شكِّ ولا لبسِ
ومن علمي إلى حَسَدسي^(٢)
ونسورُ الحسدِ ما يمسي
ومن روعي إلى نفسي
كمثل الميثِ في الرَّمسِ^(٣)
ومن رجسي إلى قَدسي
ورجسي كان في أمسي
ومن جنسي إلى إنسي
وإنسي يتغني أنسي
ومن سَعَتِي إلى حُبِّي
على عقلي وبالعكس
ومن ليسبي إلى أيسبي

(١) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه التور الذي هو الوجود الخارجي المشوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٢) الحَدَس: الظن والتوهم. (٣) الرمس: القبر.

بسعدٍ فيه تَأَلَيْفٌ
 ومن جِلْسِي إلى صَدْرِي
 فَلَولا بِأَقْلٍ ما لا
 ومن شَمْسِي إلى بَدْرِي
 لاظْهَارِ الخَفَايَا فِي
 وَمِنْ قُورَسٍ إلى عُزْبِ
 لِشَرَحِ قِوَامِ أَسْرَارِ
 وَمِنْ أُسِّي إلى فِرْعَوِي
 لِعَيْشِ دُسِّ فِي مَسْوَتِ
 فَلَما تَهْتَمُّ بِما نَفْسِي
 وَقَوْلِ الجَاهِلِ المَغْرُورِ
 فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ قَدْ قا
 لَدَى تَنْزِيلِ تَنْزِيلِي
 كَسَّاسٍ فِيهِ شَيْطَانٌ
 فَإِنَّ النَّاسَ ما زالوا
 فَسَرُّ اللهِ مَسْجُودٌ

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

يخاطب ذاته بذاته
 فلو أرآني إذا أتاني
 وقلت أنعم فقلت طوعاً
 فنت عنني بعين أني
 وعن وعيلي وعن مزيلي
 وعن شهيلي وعن شهودي
 فيا أنا ردني بعيني
 فردني بي إلي مني

كما في شنه يحسي
 ومن صَدْرِي إلى جِلْسِي^(١)
 ح نَوْرُ الفَضْلِ فِي قَسِّ
 وَمِنْ بَدْرِي إلى شَمْسِي^(٢)
 بَطُونِ نِوَأَشْيءِ دِبْسِ
 وَمِنْ عُزْبِ إلى قُورَسِ
 وَرَمَزِ حَقَائِقِ نُكْسِ
 وَمِنْ فِرْعَوِي إلى أُسِّي
 بِحَسِّ أو بِلَا حَسِّ^(٣)
 لِقَوْلِ الحَاسِدِ النُّكْسِ
 رِيا رِيحَانَةُ النَفْسِ
 لَ فِي أرواحنا الخرس
 بِرُوحِ النَفْسِ والحَسِّ
 يَخْبِطُهُ مِنَ المَسِّ
 مِنَ التَّحْقِيقِ فِي لَبْسِ
 مِيبِنِ الجَهْرِ والهِمْسِ

بالسنة صفاته
 سرّاً وجهراً أنا بذاتي
 وكان مني لي التفاتي
 وعن عداتي وعن ثقاتي
 وعن نيمي وعن عِداتي
 وكنت لي بي نغم المواتي^(٤)
 إليّ حتى أرى ثباتي
 فلم يقم بي سوى صفاتي

(١) المجلس: الكساء على ظهر البعير، وأراد الظهر.

(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التريفة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) النكس: الضعيف.

(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

فصالح كفي على عصاي
فصال نهر البروج منها
فقلت لي يا أنا وزدني
هذي علوم الحياة لاحت
فأين سرّي اللطيف مني
فزددني ما طلبت مني
فصرت أشكو الغرام مني
إلى جفوني من عين كوني
وصلت ذاتي وحدا بذاتي
ولم أعرج على جفاتي
أنا حبيبي أنا محبي

فصال كفي على عصاي
فصال نهر البروج منها
فقلت لي يا أنا وزدني
هذي علوم الحياة لاحت
فأين سرّي اللطيف مني
فزددني ما طلبت مني
فصرت أشكو الغرام مني
إلى جفوني من عين كوني
وصلت ذاتي وحدا بذاتي
ولم أعرج على جفاتي
أنا حبيبي أنا محبي

وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني :

وفي سَطَطي السواء والاستواء
وسرّ العالَمين والاعتلاء^(٢)
يحيرها على البعد العماء
سوى من لا يقيدُه الثَّناء
هو المختارُ يفعل ما يشاء

لي الأرض الأريضة والسماء
لي المجد المؤتَّل والهَباء
إذا ما أتت الأفكار ذاتي
فما في الكون من يدري وجودي
له التصريف والأحكام فينا

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان النفس الناطقة :

مَسْكني رَوْضُ المعانِي^(٣)
ليس لي غيرُ المشانِي
وأنا لسْتُ بشانِي
كلُّ شيءٍ في الكيانِ
ذاتُه عَنِ العيانِ
في الأَقاصِي والأدانِي
شأنُه يشبه شأنِي
ما أتى به لسانِي
بحقائِقَ حسانِ

أنا ورقاء المشانِي
أنا عينٌ في العيانِ
فينادينني يا ثانِي
يتهَي إلي وجودي
أنا أتلو من تسامت
لي حكمٌ مُستفادٌ
ليس لي مثل سوى من
فانتقد إن كنت تبغي
من رقائِقَ تدلَّت

(١) السر: ويريد الروح أو ما بعد الروح.

(٢) المؤتَّل: المعظم.

(٣) الورقاء، أي النفس الكلية. والورقاء في الأصل: الدبّة، والحمامة.

عسَن زخارفِ الجِنَانِ^(١)
عسَن تصاريفِ الزمانِ
ماله في الحكمِ ثاني
وهو الذي اصطفاني
بين دنٍّ ودينانِ^(٢)
وأداني كسلِّ داني
وأعاني كسلِّ عاني^(٣)
فبروجُ الشَّريانِ
فلتحليلِ المغناني
وأنا أخلي المغناني^(٤)

لقلوبٍ فسدت تسوَّلست
طالباتٍ من تعالي
فهو الفردُ المعلى
وهو الذي اجتباني
وأقامني عديلاً
فأقاصي كلِّ قاصٍ
وأوالسي كلِّ والٍ
فإذا هويت سَفلاً
وإذا صعدتُ علواً
فأنا أعطي المعاني

قال أيضاً في هذا الباب على لسانِ العقلِ الأوَّل^(٥) :

والحسنُ والنورُ البهيُّ الأسطعُ
في العَدوة الدنيا وعزي أمنع
وأنا الذي أدعو الوجودَ فيخضعُ
فالجود جودي والخلائق توضعُ
منا فأعطي من أشاء وأمنع
أنأى فيدعونني البهائمُ الأروعُ
لكنَّ لها قلبَ العلى يتصدعُ
والنورُ من أرجائها يتشعشعُ
في إمرتي وسعادتي إذ أنزعُ
عائنتُ أعيان الأهلَّةِ تطلعُ

أنا العقابُ لي المقامُ الأرفعُ
أمضي الأمورَ على مراتبِ حكمها
أنا فيضة السامي ونورُ وجوده
وأنا الذي ما زلت قبضة موجدي
نحوي لتطلب ما لها من شربها
أدنو فيهمرني جمالُ وجوده
فإذا دنوتُ فحكمةٌ مقبولةٌ
وإذا بعدتُ فإمرةٌ مقبومةٌ
فأنا الأمير إذا بعدت فشقوتي
فأمرٌ أوقاتي وأسعدتها إذا

وقال أيضاً من هذا النَّس على لسانِ الهباءِ^(٦) :

وأنا الذي لا حكمَ لي مفقودُ

فأنا الذي لا عينَ لي موجودُ

(١) الجِنان: جمع الجنة. والزُّخرف: الذهب، وكمال حسن الشيء...

(٢) الدن: وعاء الخمرة. (٣) المعاناة: المشاجرة.

(٤) المغناني: جمع المغنى: المنزل.

(٥) العقل الأول، قالوا: هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنه العلم الأعلى، ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ.

(٦) الهباء: الغبار، وما يُشبه الدخان، وقليلو العقول من الناس.

عنقاء مُغربٍ قد تعرفَ ذكرها
ما صيّر الرحمنُ ذكري باطلاً
هو أنني وهابه أسرارهم
والسالكون على مراتبِ نورهم

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان الجسمِ الكَلِّ:

فأنا السُّرُّ المسوَّى
رَتَّبَ الأُمُورَ فيه
فأنا صخرٌ ومنِّي
وأنا مع العوالمِ
وأنا الذي توارى
والذي أجبتُ ربِّي
فالذي يرى وجودي
كفؤادٍ أمٍّ موسي
فهو الخليلُ حقاً
فأنا أضلُّ المعاني
وأنا سرُّ إمام
علمُه أكملُ علم
هَامَ بي لَمَّا رأني
لا أسميه فإني
والذي يفهمُ قولِي
أكرمُ الوجودِ كفاً
فأنا والأُمُّ والجندُ
في وجودنا من الجو
مثل ما لاح لعيْنِ

وقال أيضاً:

حروفُ المدِّ واللينِ
لتلويني وتمكينِي

عُرفاً وِبابٌ وجودها مسدودٌ^(١)
لكنْ لمعنى سرِّه مقصودٌ
عرفانها فصراطُنَا ممدود
فأجلهم من نوره التجريد

خلَّقَه بلا بَنَانِ^(٢)
خالقي لما بناني
تفجر المعناني
مثلُ أفراسِ الدهانِ
جسمه عن العيانِ
طائعا لما دعاني
لتصريفِ الزمانِ^(٣)
فارغاً من المعاني
من حقائقِ البيانِ
وأنا أسُّ الأغاني
فاضلٌ سامي المكانِ
شأنُه أعظمُ شأنِ
في مقاصيرِ الجنانِ^(٤)
خائفٌ حدَّ السَّنانِ
هو صخر بن بِنانِ
ثابتٌ عند الطَّعانِ
والجندُ المعناني
دِمعاً بلا زمانِ
في الهوى بَرزقُ يمانِي

أثتُ في حال تسكينِ
لتعريني وتكسونِي

(٢) البنان: الأصابع أو أطرافها.

(٤) الجنان: جمع الجنة.

(١) عنقاء مُغرب: طائر معروف الاسم لا الجسم.

(٣) تصريف الزمان: حوادثه.

عليه الله يحييني
ويبقيني في ديني
وإن مرضتُ يشفيني
وإن ظمئتُ يسقيني
وإن أعرضتُ يدعونني
وإني في عالم الطين
بحال العسال والسدون

ولسي منها وجود ما
ويقيني فيقيني
وإن ضللتُ يهديني
وإن جوعتُ أطعمني
وإن أقبلتُ يأتيني
فأوفي عالم النور
وأي للكامل البادي

وقال أيضاً في تخصيص التسديس دون التثليث والتربيع:

وأدرج في بدر التمام ذكاء^(١)
وأعطاك من نور السناء ضياء
وصير أعمال الكيان هباء^(٢)
ويطلع أقمزار الشهور عشاء
ويقبضها جوداً عليك مساء

إذا ملئت الذات النزيهة عارف
والحق أرواح العلى بنفسها
وأحكمت أشياء وأرسلت حكمة
فذاك الذي يجري إلى غير غاية
وتبصره يعطي صباحاً حياته

وقال أيضاً في العلم الإلهي من طريق الصنعة:

فلم ألف إلا بهتة وتحيرا^(٣)
فلم أر في الأكوام علماً مقراً
تقرر في الأوزان وزناً محمراً
على الفعل لا يلقي عن الأمر مخبراً
وينشئ بهراماً شموساً وأقمرأ^(٤)
لمن ظل طول الدهر في مفكراً
عزيز عن الإدراك غيباً ومحضراً

خرفت حجاب الغيب أطلب سره
فعدت إلى الأكوام أبغي شهوده
فيا مدعي علم الأكاسير ليه
يوافق أوزان الطبيعة كونه
فيقلب عين بدر شمساً منيرة
فقال له الميزان لست بحاصل
ولكن حصولي اتفاقاً فإتني

وقال أيضاً في باب الرجوم:

والله يظهره في العين أنواراً^(٥)
ولسو تسرب أنفاقاً وأغواراً
وثم يخطف أسمعاً وأبصاراً

عجبت من رجم نار يحرق النارا
لا بد منه له حفظاً لشرعنا
يشوه الوجه منه عند رؤيته

(١) ذكاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) الهباء: الدخان وما يشبهه، والغبار، وقليل العقول من الناس.

(٣) لم ألف: لم أجد. (٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٥) الرجم: المراد والرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾^(١):

ولذلك أضحى أقرب الأستار
وبه يكون الكشف للأبصار^(٢)
أبصارنا لتقدس الأبصار
أسماعنا لتنزه الأسرار
إحراقها لعناية الأثار
أشجارنا لتحقيق الإيثار
رب الأنام مع اسمه الغفار
تبدو إلى الأنوار في الأنوار
كالشمس لا تُفني ضياء النار
وجماله في الشمس والأقمار
تخفى على العقلاء والنظار

إن الغمام مطارح الأنوار
منه تفجرت العلوم على النهى
فيه البروق وليس يذهب ضوءها
فيه الرعود وليس يذهب صوتها
فيه الصواعق ليس يذهب رسمنا
فيه الغيوم وليس يهلك سيلها
ما بعده شيء سوى مظلومينا
فإذا انجلي ذاك الغمام فذاته
والنور يدرج مثله في ضوئه
فترى البصائر والعيون جلاله
فافهم إشارتنا تفرز بحقائق

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

فالنور يذهب بالأعيان والأثر^(٣)
ترى الضياء فأمعن فيه بالبصر
فعند ردك تلقى لذة النظر

إذا بدت سبحات الوجه فاستتر
وانظر إلى من وراء النور مستتراً
وقل لقلبك أمسك عنه شاهده

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

فيها بحكم تصرف الأقدار^(٤)
والكون في الأدوار بالأكوار
شوقاً إليه مطارح الأنوار
حتى يشمر عسكر الأسحار^(٥)
جهة اليمين ومغرب الأسرار
في أثر ذلك العسكر الجرار

هذي المنازل والفؤاد الساري
دارت به الأفلاك في فسحاتها
فإذا تحل بمنزل تهفوا له
فيمدها بالفيض في غسق الدجى
لأنه مال من البسيطة قاصداً
ويحل إدريس العلي بيوحه

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) النهى: العقل. الكشف، يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾.

النور، يريد الحق أيضاً.

(٤) الالام: الظلام.

(٤) الساري: الذي يسير ليلاً.

يخفى على عين المشاهد نوره
فالمهريز مع الأثير تحكما
وقال أيضاً في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل^(٢) :

والثريا كُلتت بالأفق	نطح الغفر بطيناً زابنا
شولة طالعة بالمشرق	دبر القلب بهتعات على
ذرعت بلدتها في الغسق	هنعة الأنعام في أفلاكها
بلعاً يشكسو كمين الحُرق	نثرة الذابح للطرف رات
علمها وسط خبء أزرع	جهة السعد إذا ما زبرت
مؤخر يثقله في الطرق	صصرف المقدم عواء له
في رشاء طالع كالزورق ^(٣)	وسمك سبحت أرجله

وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيت من القصيدة المتوسط، وهو الذي يليه،
والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلهية، وأسماء المنازل المقدرة للسيارة من
الكواكب :

فانظر الأمر يسا فتى	نطح الثور غفره
نسي فقلنا إلى متى	بطن الطرف في الزبا
كُلتت وجهه من أتى	والثريسا بزبرة
قلبه منه قد عتسا	دبسران بصرفسة
شولة جسمها نتا	هقعة قد عوت لها
والنعائم صسوتا	هنعة في سمساكها
إذ رأى الصيسف مُصلتا	ذرع الغفر بلسدة
ذبحها فاستوى الشتا	نثرت في زيسانسه
مسسا أراه مُعتسا	طرف إكليل بالبع
د تمسسراه مُسيتسا	جهة القلب في السعو
فسي خبء قد أفلتا	زرة عند شسولة

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأسراك مطلع عليها والمشهود ما يشهده
المشاهد. وقيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق يبصر القلب.

(٢) المنازل: منازل 'نجوم'. والطلع، والطوالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد.
وأراد بالمنازل مقامات العارفين.

(٣) الرشاء: الحبل.

صرفة في نعمائم
وعوت بلدة على
وسمك بذيابح

وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:

وليت أمور الخلق إذ صرت واحداً
تركّت وجود الشفع يلزم بابه

وقال أيضاً يخاطب النور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكية:

فخلع عليه
خلعت عليك أثوابي
لأن القوم ما قاموا
ولكن قد أبت نفسي
فما سيفي له نابي
سأركضه وأنكضه
سوى هذا فلا أرجو
على هذا مضى الأسلا
فدأب القوم إشراك
فربّ واحد خير
جعلت منزلي قبوري
وأغلقّت من أجل الله
فما أنا منهم حرب
ولولا صبيّة يتم

وقال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى:

تاه الفؤاد بذكر الله وابتهجوا
وأسرج الله من أنوار حكمته
فظلّ يفتح من أبواب رحمته

مقدم الفرغ عتسا
مؤخر الفرغ يا فتى
في رشاء قد أسمتا

عزیزاً ولا فخر لديّ ولا زهو
فغيتنا توّ وحضرتنا توّ

ما كان عليه:

وكان التّرك أولى بي
من أجل الله بالباب
سوى كرمي وأحسابي
ولا طرّفي له كابي^(١)
وأحمي الباب بالباب
شفاء منه مما بي
ف مني ثم أجبابي
كما توحيد دابي
من أملاك وأرباب
وأكفاني من أثوابي
دون القوم أبوابي
ولا القوم من أحزابي
لما فارقت محرابي^(٢)

ولاح صبغ الهدى للعبد وابتلجا
ومن معارفه في قلبه سُرجا
على خليقته ما كان قد رتجا^(٣)

(١) نبا السيف عن الضريبة: كلّ. ويقال: كبا الفرس، أي: كتّم الربو.

والطرّف: الكريم من الخيل.

(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.

(٣) رتج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيّد الناس يوم القيامة ولا فخر»^(١):

الله يعلمُ والدلائلُ تشهدُ
لكن لنا وقتٌ نراقبُ كونه
أني إمامُ العالمين محمدُ
فإذا أتى فالسلكُ فيه مهندُ

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنا المحيي لا أكنى ولا أتبد
لكلّ زمانٍ واحد هم عينه
وما الناس إلا واحداً بعد واحدٍ
أقابلُ عضاتِ الزمانِ بهمةٍ
مؤيدنا فيه على كلّ حالة
وما ذلك عن حقٍّ ولكن عناية
أنا العربيُّ الحاتميُّ محمدُ
وإني ذلك الشخصُ في العصرِ أوحداً
حرامٌ على الأدوارِ شخصانِ يوجد
تذلُّ لها السبُّ الشدادُ وتخمدُ
إله السما وهو النصير المؤيد
اتتني وحُسّادي ترومٌ وتجهد

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلم بالله تعالى:

أشهد في خالقي بجوده
واختسارني للعلومِ قلباً
وقال لي لا تكن محلاً
فإنمسا جتسي ونساري
فاذكر وجودي بعين جودي
ما شاء من سنا وجوده
عناية بي على عبيده
لوارد الكون في شهوده
لكلّ رسم دارا خلوده
يكن عطاء على حسوده

وقال أيضاً:

قد تاه غلماتنا علينا
أذنبنا صيرت رؤوساً
قد أوذى الله مثل هذا
هذا هو الدهر يا خليلي
فما لنا في الوجود قدرُ
ما لي على ما أراه صبرُ
فالوقتُ حلو وقتاً ومرُ
فمن يقاسيه فهو دهر

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علم الله الكريم سريرتي
وقد صح عندي عنزلي من مهيمني
فلست أبالي من سواه إذا سخطُ
فلست أبالي من دنا اليوم أو شحط^(٢)

(١) رواه البخاري: أنبياء ٢ وتفسير سورة ١٧، ٥ ورواه مسلم: إيمان ٢٢٧ وفضائل ٣ والترمذي: قيامه

١٠، والدارمي مقدمة ٨. وابن حنبل ١-٢٨١-

(٢) دنا: اقتراب. شحط: بعد.

فيا عجباً من عارفٍ قال إنه
سوى ربه عنه وساءت ظنونه
إذا كان من أبدى التحفي بجانبى
ولكن ربي قد أتى فأتيته
ولا تلتفت من ظنَّ سوءاً بنا ولا
وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمي ولوحي في الوجود يمده
ويدي يمين الله في ملكوته

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنا عنقاء الوجود المشترك
أنا مثن والمثناني صفتي

وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجباً كيف ترك القلب ميتاً
أنت عيسى القلوب تنشرها من
فالحظ القلب ليلة السبت يحيى

وقال أيضاً مجيباً الشيخ عبد الله الغزال:

وافى كتاب ولينا الغزال
وفضضت خاتمه الكريم فلم أجد
فأخذته فالأ وسرت مبادراً
فتزل الأمر العلي لخاطري
فظهرت مرتدياً بثوب جلاله
كلتا يدي يمين ربي خلقته
وخطوت عنه خطوة وثريه

تولع جباً بالإله ولم يمتط^(١)
بنا فمتى تدركه فيستدرك الغلط
يغيره قول الوشاة فقد سقط
وقلت لسرّي حسبك المتهى فقط^(٢)
تعرج عليه واعف عن سيء فرط

قلم الإله ولوحه المحفوظ
ما شئت أجري والرسوم حفوظ

قدست ذاتي عن جس الشرك^(٣)
وأنا الثاني لسر مشترك^(٤)

وحياة القلوب في الفاظك
جدت الجهل وهي من حفاظك^(٥)
سرّه فالحياة في الحافظك

مني على شوق له متوال
غير الجمال مقيداً بوصال
فوجدت ما أضمرت في الفال
بحقائق الأمر العزيز العالي
يسن العباد مؤزراً بجمال
والله قد أخفى علي شمالي
منه إليه بأمره المتعالي

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.

(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي فتح الله فيه أجساد العالم.

(٤) المثناني: القوى والطاقات. والمثناني: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القوى.

(٥) الجدث: القبر.

فلحظت ما قد كنتُ قبل علمته
فالعينُ عينُ مشاهد في علمه
فإذا تخلص عن كيان وجوده
ويكون يشهدُ فوق رتبة علمه
فكان ما يسديه عزَّ جلاله

وقال أيضاً في باب الحماسة:

إذا أقل سيفي لم تقل عزائمي
وإلا فقل لنا القنا هل وفت لنا
لنا الجودُ إذ كنا سُلالة حاتم

وقال أيضاً في هذا الباب:

لنا همته إن الثريا لدونها
تقت سباً في المكارم والعلی
ولم ألف صمصاماً بقدر عزائمي
كذلك جودي لا يفي الغيث والثرى
إذا التحم الجمعان في كومة الوغى
نصبت حساماً للردى في فرنده
له عزة لا تتغي غير كبشهم
حملت به لا أهرب الموت والردى
ولكن ليعسو الدين عزاً وشرعنا
أنا العربي الحاتمي أخو الندى
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلى

وقال أيضاً في باب التبري من التقليد:

نسبوني إلى ابن حزم وإني

فعلمتُ أني لم أزل عن حالي
ما دام في كون وفي اضمحلال^(١)
بالموت عين غير ما في البال
بشهوده في عالم الترحال
من ذاته للعلم لمحمة وآل

فلي عزمات شاحذات صوارمي^(٢)
وأسيافنا يوماً بقدر عزائمي
وما زال مذ قلده في تمائمي^(٣)

نعم ولنا فوق السماكين منزل^(٤)
وفي كل ما ينكي العدى أنا أول
ولو جمعوا الأسياف عزمي أفضل
إذا كان أموالاً به حين أبذل
وكانت نزال ما عليها معول
شعاع له بين الفريقين قِصل
فليس له عن قمة الهام معدل
ولا ابتغي حمداً له النفس تعمسل
إلى موضع عنه الطواغيت تسفل
لنا في العلى المجد القديم المؤئل^(٥)
ألا كيف يسمو والعلی منه أسفل

لست ممن يقول قال ابن حزم^(٦)

(١) الاضمحلال: القلة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. قل السيف: تثلم.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمايم: جمع التميمة، وهي ما كان يتخذ من أشياء بزعم أنها تقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحتفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السما كان: نجمان نيران هما الأعرل والرامح.

(٥) المؤئل: العظيم.

(٦) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء =

لا ولا غيره فإن مقالي
أو يقول الرسول لو أجمع الخ
وقال أيضاً في باب ليلة القدر العارف^(١):

كلُّ وقتٍ أراك ليلةً قدري
هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ وإني
فضلها راجعٌ إليّ وفضلتي
فانظروا الخلقَ كلَّه تجدوه
جسداً ميتاً يزول ويفنى
فحياةُ الوجودِ حيثُ حللنا
كل فخر في كل شخص معار
وبأشياء جمّة تتعالى
وتخلي لله دنيا وأخرى

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

أي أمر من الأمور يكون
كل أمر تمجده غير أمر

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

خُصصتُ بعلمٍ لم يخصَّ بمثله
وأشهدتُ من علم الغيوب عجباً
فيا عجباً إنني أروحٌ وأغندي
لقد أنكر الأقوام قولي وشنعوا
فلا هم مع الأحياء في نور ما أرى
فسبحان من أحيى القواد بنوره

قال نصُّ الكتابِ ذلك علمي
للقُّ على ما أقول ذلك حكمي

والتي للأنام في رمضان
أنا خيرٌ منها بغير زمان^(٢)
راجعٌ للذي عليه يراني
أرضه وأسمائه المَلَوَانِ^(٣)
يومَ أمشي عنه لدار الجنان^(٤)
منه والموتُ عند من لا يراني
غير فخري بصورة الرحمن
كعلوم دليلها في عيان
في عياني وتارة في جناني

فرض عينٍ وتشتهيه النفوسُ
ادخلي جنته العلي يا عروسُ

سواي من الرحمن ذي العرش والكرسي^(٥)
تصانُ عن التذكار في عالم الحسن
غريباً وحيداً في الوجود بلا جنس
عليّ بعلم لا ألومُ به نفسي
ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمس^(٦)
وأفقدتهم نور الهداية بالطمس

على تضليله. كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

(١) العارف، قال ابن عربي: الصارق من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر﴾.

(٣) المَلَوَان: الليل والنهار.

(٤) الجنان: جمع الجنة.

(٥) قيل عن العرش بأنه جرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، والكرسي جرم أيضاً، وهو من مظاهر القدرة الإلهية.

(٦) الرمس: القبر.

من المغربِ الأقصى إلى مطلع الشمس
عن الفكرِ والتخمين والوهم والحنس^(١)
إماماً وإن الناسَ منها لفي لبسٍ

بفنائك لا بشهودك لسك

ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

لا يمنح الضوء لكن يمنح الظلما^(٢)

فوجودُ الحقِّ في نفي العدد^(٣)

ليبايعون الله دونك فاعتبر

ولاحت رسومُ الحقِّ منا ومنهم

بسطوةٍ جبارٍ ورحمةٍ مصطفى

ظهورَ الوشي في الثوب الموشى^(٤)

وكنتُ بعلي وعرسي

لأنه يبين آلام ولذات

علومٌ لنا في عالم الكونِ قد سرت
تحلّى بها من كان عقلاً مجرداً
وأصبحتُ في بيضاء مثلي نقيّة
وقال أيضاً في المفارد:

ظهرتُ آياتُ وجودك لسك
ومن المفارد أيضاً:

وحقُّ الهوى إنَّ الهوى سببُ الهوى
ومن المفارد أيضاً:

النور يمنح أضواءً ونسوركم
ومن المفارد أيضاً:

صَيَّرَ الأعيانَ عيناً واحداً
ومن المفارد أيضاً:

إن الذين يبايعونك إنهم
وقال أيضاً من المفارد:

فأبدى وجود الوجد ما كان يكتم
ومن المفارد أيضاً:

فررتُ إلى الرحمن أبغي التصرفاً
ومنها أيضاً:

فأنوارٌ تلوح على وليّ
ومن المفارد أيضاً:

نكحتُ نفسي بنفسي
ومنها أيضاً:

الصومُ مَيِّزَ ذاتِ الحقِّ مِنْ ذاتي

(١) الحنس: الظن.

(٢) الظلمة: يريد العلم بالذات الإلهية. والنور: الحق.

(٣) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.

(٤) النور، يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأن جميع الأنوار منه.

ومنها أيضاً:

ما لاح عين العالم المشبه

لولا وجود النفس الأنزّه

وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

على شخصوصي مزججة الأطوار
والماء والهواء ثم النار^(١)
وبتناهي مسدّة الأعمار
أمر الإله الواحد القهار

يحكم كرز الليل والنهار
مثل التراب اليابس الثريار
بالاستحالات وبالتكويرين
وذاك بالأمر العزيز العالي

وقال أيضاً:

كنت أنا ألهو على الشهود^(٢)
عين شهودي بلا مزيد

إذا تجردت عن وجودي
وكان كوني لأن عيني

وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلهي:

من الصخر والأشجار والحيوان^(٣)
وفي أنفس الأفلاك والمَلَوَانِ^(٤)
ليلقاه منها بالتقى الثقلان

ألا إن وحي الله في كل كائن
وفي عالم الأركان في كل حالة
وقد نزلت أملاكه من مقامها

وقال أيضاً في باب من تحرك عن ضجر:

سخط على حكم القدر
قوم أعزاء صبر
وهم المراد من البشر
واصبر تعش مع من صبر
عرف الحقيقة فاعتبر
ه من المكاره والضّرر
من حكمننا أين المفر
عند الإقامة والسفر

إن التحرك عن ضجر
الساكنون لحكمننا
فهم لنا وأنا لهم
لا تركنن لغيرنا
إني لكل مسلم
في كل ما يجري علي
قل للذين تحركوا
ما نتم إلا حكمننا

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.

(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله تعالى.

(٤) المَلَوَانِ: الليل والنهار. الأفلاك: يريد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فأربح فعودك تسترخ
فأله ليس بغائب

وقال أيضاً في خاتم النبوة والولاية:

جاء المبشرُ بالرسالة يتغي
فأتى به ختم السوالية مثلما
ولنا من الختمين حظاً وافراً
وقال أيضاً في باب شرف المصطفى وطيبة:

يا حبذا المسجد من مسجد
وحبذا طيبة من بلدة
صلى عليه الله من سيّد
قد قرن الله به ذكره
عشر خفيات وعشر إذا
فهذه عشرون مقرونة

وقال أيضاً في شرف أبي قيس^(٣) وهو الجبل الأمين:

وبالجبل الأمين يمين ربي
إلى أن جاء إبراهيم يني
لدي وديعة جُست زماناً
فخذها يا خليل الله تربيخ
وكبر واستلسم واسجد وقبل
وقل هذي اليمين يمين ربي
ينادي من طباق القرب عبدي
ولبتك المشاعر والمساغي
ألا يا أيها الحجر المعلى
سوادك من سويدا كل قلب
يهون عليّ فيك سواد عيني

فتكون من أهل الظفر
وهو الكفيل لمن نظر

أجر السرور من الكريم المرسل
ختم النبوة بالنبي المرسل
ورثا أتانا في الكتاب المنزل

وحبذا الروضة من مشهد^(١)
فها ضريح المصطفى أحمد^(٢)
لولا له لم نعلم ولم نهتد
في كل يوم فاعتبر ترشد
أعلن بالتأذين في المسجد
بأفضل الذكر إلى الموعد

قد أودعه به الروح الأمين^(١)
مكان البيت ناداه الأمين
مطهرة يقال لها اليمين
فهذا السوق والتمن الثمين
ليشرق عن سجدتك الجيين
وإني الواله الذئف الحزين^(٥)
أتاك الجدد والعز المكين
وقال بفضلك البلد الأمين
تغيّر وجهك الغض المصون
وييسك من قساوتها يكون
إذا بخلت بأسودها العيون

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب.

(٢) طيبة: من أسماء المدينة المنورة. (٣) أبو قيس: جبل بمكة.

(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام. (٥) الذئف: المريض.

وقال في ذلك أيضاً:

يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني
يمينُ ما لها حجبٌ تعالت
أمنت بلثمها من كلِّ سوءٍ
فأنعم بالكثيبِ وساكنيه
تنادي من أريكتها تأملُ
فليس الزهد في الأكوان شياً
فلا ألوي ولا أرعيه سمعي

أبايعه لأحظى بالأماني
عن الحجابِ والحُجُبِ المثاني^(١)
يصيِّرني إلى دارِ الهوان
على مرأى من الحورِ الحسانِ^(٢)
جمالاً ما له في الحسنِ ثاني
لأنَّ الكونَ من سرِّ العيانِ
فأعجب بالمعانِ عن المعاني

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

يطوفُ بالبيتِ من يدين له
كأنه في طوافه جملٌ
مثلُ حنينٍ وقد رآه فتى
فقال هذا الذي أقول به
لكنني قد وجدت معذرة
كان له مقطع يطوف به

لكنه خارجٌ عن البشرِ
يخبط لا يلتوي على الحجر
من أعلم الناس من بني عمر
في حقِّ هذا الأنيس فزدجر
كان عليها في سالف العمر
ومن أتى عادة فلم يمر

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيبه:

أطوف على طوافي بالمعاني
فقال الهاتف فغايتك الوصولُ إلى الغواني^(٣)
فقال: فكم من طائف ما نال إلا
فقال الهاتف ملاحظة من الحورِ الحسان
فقال: وكم من طائف ما نال إلا
فقال الهاتف عياناً من عيانٍ في عيانٍ^(٤)
فقال أيضاً:

ما يتقي الله إلا كلُّ ذي نظرٍ
يقطع الليلَ بالتسيح بين يدي
يقول يا سيدي يا منتهى أمني
الله كرمٌ من هذي سجيئته
لولاه ما ضحكت أرضٌ بزهرتها

مسددٌ مُجَبِّي قد خصَّه الله
مولاه دأمةً في الليلِ عيناه
ما للعبيدِ رحيمٌ غيرُ مولاه
ونعته فإذا يدعوه لبَّاه
ولا بكتٌ سُجَّها لولاه لولاه

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القدس ومجلاه.

(٣) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غنيت بجمالها.

(٤) العيان والمعانية: المشاهدة وهي المحاضرة والمدانة ورؤية الحق يبصر القلب من غير شبهة.

الله فضَّلَهُ اللهُ جَمَلَهُ
يا صفوةَ الدينِ أنتَ الدينِ أجمعه

ومن ذلك:

ثوبُ التقى والهدى ألبستَ فاطمةَ
ألبستها خرقَةَ علياءَ جامعةً
جمعتُ والله في البأس ما لبستُ
قد كان لي غرضٌ في أن تكون لنا
فلتشكر الله لا أرجو سواه لها

ومن ذلك:

لبستُ صفيئةَ خرقَةَ الفقراءِ
وأنتِ بكلِّ فضيلةٍ وتنزَّهتِ
وتكالمت أخلاقها وتقَدَّستِ
جاءت لها الأرواح في محرابها
وهي الحصانُ فما تنزُّ بريبته
نزلت تبشُّرها ملائكةَ السما

ومن ذلك:

ألبستُ ستَّ العيشِ مثلَ الذي
خرقة أهلِ الله فخراً وما
وشرطها أن تليها على الشر
مقامها الفوزُ غداً والتجاحُ

ومن ذلك:

يا لابساً خرقَةَ التصوفِ ما
إن كنتَ من عُصبةٍ منزَّهة
قاموا على عفةٍ ومسغبة
تحصَّنوا بالعليِّ حين علوا

الله عَسَدَلَهُ اللهُ سَسْوَاهُ
طابت بذكرك أعرافٌ وأفواه

وما أرى للباسِ الخيرِ من عَوَضِ
تزيل عن قلبها ما فيه من مرضٍ^(١)
مني من الخير بين الذاتِ والعَرَضِ^(٢)
بتأ وربي فيها قد قضى غرضي
على الذي قدَّر الرحمن حين رضى

لَمَّا تحلَّيت حليَّةَ الأُمْنَاءِ
عن ضدها فعلت على النظراءِ
وتخلَّقت بجوامع الأسماءِ
فهِيَ البَتُّولُ أُخَيَّةُ العُذْرَاءِ^(٣)
وهي الرِّزَانُ شقيقَةُ الحمراءِ
ليلاً بِنيلٍ ورائةَ النبَاءِ

ألبسني أهلُ التقى والسماحِ
على الذي يلبسها من جُناحِ
طِ الذي يلبس أهل الصلاحِ
في كلِّ ما تطلبه والفلاحُ

عليك فيما لبستَه حَرَجُ
قد عرفوا ذاتهم وما مرجوا
تهلكُ حتى أتاهم الفرجُ
ونخصهم بالشهود إذ عَرَجوا

(١) لبس الخرقه: يعني لرباطاً بين الشيخ وبين المرید: وفيها معنى المبايعه.

(٢) الذات: مطلق الذات هو الأمر الذي تستد إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٣) البتول: المنقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقبى.

فانظر إلى حالهم وحليتهم
وادخل من الموضوع الذي دخلوا

ومن ذلك:

ألبستُ من هوى ذاتي خِرقة الخَصْرِ
على التزئين بالمرضي من صفة
ولا تزال مع الأنفاسِ قائمةً
وما تحللها من سيءٍ قلنا

ومن ذلك:

ألبسته خِرقة التصوُّفِ
لعلمه بالذي يراه
ألبسته بعدما تعالَى
وحَصَلَ الكونُ في حماه
فمثلُ هذا ألبستُ ثوبي

ومن ذلك:

ألبستُ بدمراً خُرِقةَ الخَلْقِ
وقلت يا بدرُ لا كُففتَ ولا
ألبستُك الزهد والصيانة إذ

ومن ذلك في لباس أخته:

ألبستُ بتي دنيَا
عسى أراها على ما
فإن دارك هـذي
إذا شربستَ بنفس
إن التنفّس فيهِ

ومن ذلك:

لما تأدبت بي يا منتهى ألمي

وحصن تقديسه الذي ولجوا
تخرج بالحلية التي خرجوا

ما بين زمزم والركنين والحجرِ
محمودة بين أهل الشَّرع والنظرِ
به إلى منتهى الأوقاتِ والعُمُرِ
عليه شرط صحيح جاء في الخبر

وماله نحوها تشوُّفٌ^(١)
من أدب الوقت والتظرفِ
عن رتبة الأخذ والتعطُّفِ
وأحكام العلم والتصوُّفِ
إذ كان ثوباً على التعرُّفِ

لما حكى نوره دُجى الغسقِ^(٢)
عدلت يوماً عن أحسن الطُّرقِ
جرّدت ثوبَ المجنونِ والعَلقِ

لباس دينٍ وتقوى
قد كلّف الله تقوى
دارٍ اختبأ وبلى
ماء الحياة لتروى
أهنى وأمرى وأروى

وأحسن الناس في المعنى وفي الصورِ

(١) لبست خِرقة الصوف أي ارتبط بشيخه وبايعه، والصوفية هم كما قال الجنيد: القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

(٢) الدجى: الليل، الغسق: أول الليل.

وكان قد ملكت قلبي محاسنها
ألبستها من سنى الأثوابِ ثوبَ تقي
وهي التأدب بالآدابِ أجمعها
والعهدُ ما يتنا أن لا تبوحَ بها
لكي تكونَ من الإخلاصِ نشأتها
ومن ذلك :

خبراً تحقّقه يربى على الخبرِ
فخراً على جنسها من خرقَةِ الخضرِ
مع التخلُّق بالآياتِ والشُّورِ
ولا تعرّفها شخصاً من البشرِ
فليس يلحقها شيءٌ من الغيرِ

لبستُ جاريةً من يدنا
خرقةً دينيةً عُلويةً
وكذاك الله قد ألبسها
وضياءً وسنناً وسنناً
كلّما أبصرتها غيبي
حفظَ الله عليها عهداً

خرقةً نالت بها عينَ الكمالِ
ألحقها بسقاماتِ الرجالِ
ثوبَ عزٍّ وقبولٍ وجمالِ
واعتدالٍ وبهاءٍ وجلالِ
ما أرى من حسنِ دَلٍّ ودلالِ
وعينا حفظها طولَ الليالي

ومن ذلك لبسته نوم عند الحجر في حضرة من الكعبة المعظمة بحال :

ألبستُ جاريةً ثوباً من الخفْرِ
وقبلتُسه قبلتنا مقبلهنا
واستصرخت في نيات الطوافِ وقد
هذا إمام نيل بين أظهرنا
قالت لها قلبيه الأمُ ثابئةً
فالنفخ يخرجُ أرواح الورى وبه
فعاودتُ فأزالتُ حكم غاشيتي
أقبلُ الأرض إجلالاً لوطأتها
من أجل تقيده بصورة امرأةٍ
ونسوة كنجوم في مطالعها
يا حسنها عادة كالشمس طالعةً

في النوم ما بين باب البيت والحجر^(١)
وغبت فيه عن الإحساس بالبشرِ
حسراً عن أوجه من أحسن الصورِ
هذا قتلُ الهوى واللثم والنظرِ
عساه يحيى كمثل النفخ في الصورِ
يحيى إذا دُعيت للنشر من حفر^(٢)
وأدبرتُ وأنا منها على الأثرِ
جباله وأنا منه على حذرِ
عند التجلي فقلتُ النقص من بصري
وأنت منهن عينُ الشمس والقمرِ
تسبي العقول بذاك الغنج والخور^(٣)

ومن ذلك نومية في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس :

سألنا شرفاً نلبسها
خرقة القوم على شرط الوفا

(١) الخفَر: الحياء.

(٢) الورى: الخلق.

(٣) الخور في العين: شدة بياض العين وسوادها، أو شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد. ويريد بالشمس شمس المعارف. وقوله عادة حسناء يعني مقام المشاهدة.

حين تابث عندنا من كل ما
فأجبنها إلى ما سألت
وأمرناها بأن تلبسها
كان منها قبل هذا سلفا
باعتقاد ووداد ووصفا
كل من كان بخير عرفا

إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو مما وقع في النوم
وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُسرى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:

هي لَمَّا لبسْتُها سَبَّحْتُ
وأنتَ تَلُمُ نعلي خِدمَةً
ولقد عانقتُ منها عُصناً
وارتشفنا ريقَةً مِسْكِيَةً
ما أتينا محرماً نحذره
فانظروا المعنى الذي أرمزه
حسبي الله تعالى وكفى
ولقد كان لنا فيه شفا
يخجلُ الغصن إذا ما انعطفا
تخجلُ الشَّهْدَ إذا ما ارتشفا^(١)
بل أتينا فيه ما الله عفا
في كلامي تجدوه في الوفا

ومن ذلك:

ألبستُ بنتَ زكيِّ الدين خرقتنا
تخلقتُ فصفتُ منها مواردها
لما حويت علوماً أنت أكثرها
فلتلبسِ البنتُ من شاءته خرقتنا
لكل إنس وحنٌّ بعد صحبتهم

ومن ذلك:

ألبستُ ستَّ العابدي
ألبسْتُها من رغبتني
على إنكسار راعني
ألبسْتُها بما يمكنه
ألبسْتُها ثوبَ تقى
لأنها معشوقته
محجوبةً مظلوبةً
من خرقته التصوف^(٢)
فيها ومن تخوفني
منها ومن تشوفني
في الحسج بالمعروف
توقني تشرفني
لطيفةً التظرف
لطالبِ التظرف

(١) الارتشاف: الامتصاص، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طيبة المذاق.

(٢) لبس الخرقه: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المرید وفيها معنى المبايعه.

(٣) الخرقه، هي عتبه الدخول في الصحبة، وارتباط بين الشيخ وبين المرید.

ومن ذلك :

خسرقة أهل الأدب
من كل خلق معجب
طريقتي ومذهبي
الهاشمي العربي
من كل شيخ منجب
محمد بن العربي

أبستُ بتسي سفري
أبستُها ثوبَ تقى
وقلتُ يا بنت اسلكي
فمذهبي شرعُ النبي
فهكذا أبستُها
أقول هذا وأنا

ومن ذلك :

لباس تقوى وفيه بعض ما فيه
صحَّ اللباس لباس الفخر والته
تفجر العلم منه في نواحيه
على الشروط التي ضمتها فيه
محمودها في الذي يدي ويخفيه

أبستُ من همونا اليوم خرقنا
إذا يصح له من أصله نسب
وأبي فخر يسامي فخر ذي نسب
فليلبس الولد المحفوظ خرقنا
وهي التزئنا بالأخلاق أجمعها

ومن ذلك :

ثوب التصوف معلما
منها بسذاك ومحكما
فمنحتها مستسلما
من اللباس ومنعما
كان المهيم من أنعما
وهما اللتان هما هما
أخذ التصوف عنهما
قد كان ذلك منهما
لباس شخص منهما
قلم الإله قد أحكما
الملسك لله فمسا
في العالمين مننما

أبستُ أم محمد
بشروطها مستوتقسا
ما يقتضيه وسلمت
له فيما قد فعلت
لشفاعة الصفتين إذ
بهما على مملوكة
خلق وعلم جامع
فالحمد لله الذي
والملك لله العلي
في خسرقة فرجية
فيها رقوم نصها:
عائنت روماً مثله

ومن ذلك في كون القلب خرقه لما وسع الحق:

ألا إني العالم الأبخل
وما ذاك بخل ولكن
انزل منزلة كلما
أنا الشمس أبدو بذاتي إذا
إذا شئت ذاك لما يقتضي
إذا ما دجا الليل من غيبي
إذا لبست خرقتي ذاته

بديني وسري فلا أكرم^(١)
هو الفضل والكرم الأكرم
تحقق علمي الأعلم
أشاء ويظهرني الأزمم^(٢)
مقامي ويظهرني الأنجم
ويفقدني العالم المظلم
تجار لها العرب والأعجم

وقال أيضاً:

لبس التقى للنفس خيراً لباس
إن الشريف هو التقى المرتضى
إلا إذا اتقوا الإله فإنهم
إني لبست بحمص أندلس وبال
من سادة مثل الشموس أئمة
بهدي هدايتهم اهتديت لأنهم

يزهو به المسعود بين الناس
لا الهاشمي ولا بنو العباس
أهل المكارم والندى والباس
حرم الشريف ومكة وبفاس^(٣)
الله أكرمهم بخير لباس
في الليلة الظلماء كالنبراس^(٤)

وقال أيضاً:

سألتنا زمرذ
ثم لما أجبتها
نحو مصر بيبتها
عندما تم ما نوت
تبتغي أرض جلق
لبسات لها بها
وأنت عندما أتت

تلبس الخرقه التي^(٥)
لبستها ووأتت
تبتغي سداً خلقة^(٦)
تسركتها وانسلت
بانكسار وذلة^(٧)
حين ملئت وملئت
شأنها سوء فعلت

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) يشبه نفسه بالشمس للنور والذي تبعه، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وفلس: مدينة بالمغرب.

(٤) النبراس: المصباح.

(٥) زمرذ: علم مؤنث. والخرقه، تعني الارتباط بين الشيخ وبين المرید.

(٦) الخلقة: الحاجة. (٧) جلق: اسم للمشق.

وتعالت لأنها

وقال أيضاً:

أبست زنب ثوب الفضل والدين
هو الفقير الذي قد باع متجراً
على التخلق بالأسماء أجمعها
وأعكف على كل خير أنت فاعله

وقال أيضاً:

لبست صفيّة بنت ابينا
مثل ما ضمّ من الخير لنا
وسألت الله أن يعصمها
يوم تُجزى كل نفس سعيها
وسألت الله أن ينبتها
في أمان وانتظام بهدي

وقال أيضاً:

جميلة ما لها عديل
أبستها خرقّة المعانسي
مذ صحبت حضرتي تحلّت
ونسبتي ما لها حدوث

وقال أيضاً:

لباسي لباس المتقين وإنني
دعاني منادي الحق من بين أضلعي
ولما رأى ترك الإجابة لم يقم
ولو غير داعي الحق نادى من الحشى

وقال أيضاً:

خيلتي إني للشريعة حافظ
فمن لزم الأوراد واستعمل الذي

بهاها استقلت

من يد من هو مسكين ابن مسكين^(١)
أضلاله بالهدى لله والسدين
ألماء ديان يوم الفصل والسدين
فإنما الخير في التشريع بالددين

خرقة ضمتهما كل المنى
زمن السرمي بأيام منى
من أذى النفس ومن كل خنا^(٢)
ولنا أيضاً هناكم وهنا
مثل ما قال نباتاً حسناً
واغتباط بسرور وهنا

ملبها الملبس الجليل
إذ علمت أنني الوكيل
فكسل أفعالها جميل
أو نلبيسي ربي الكفيل

عري من التقوى إذا كنت كاسيا
فلو كان توفيق أجبت المناديا
وراح وخلي القلب في الحال خاليا
أجاب فؤادي صوته إذ دعانيا

ولكن لها سرّ على عينه غطا^(٣)
قد ألزمه الرحمن لم يمش في عمى^(٤)

(١) زنب: علم مؤنث.

(٢) السر: محل المشاهدة، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٣) الخفا: الفحش.

(٤) الأوراد: جمع الورد ويريد الذكر والتسبيح.

وصح له سرُّ الوجودِ خلافةً وكان ولا أين وكان ولا متى

ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

شديد شديد البحث عن طرق السوا
لكون من الأكوان ما دمت تجتبي
لوصف إلهي متى كنت تجتبي
فتنزل من أعلى السماء إلى الهوا
فتخرج من نغمي الجنان إلى لظي^(١)
على الغرض النصي في عالم الهوى

وأحكامها خمسٌ تلوح لناظر
فواحيها أن لا يراك ملاحظاً
ومندوبها أن لا يراك مفارقاً
ومكروها أن تلحظ الكونَ زاجراً
ومحظورها أن تلحظ الغيرَ عاشقاً
وأما مباحاتُ الشريعة فاستقم
ومنها في أصول أحكام الشريعة:

كتاب وإجماعٌ وسنةٌ مصطفى
وفيه خلافٌ بينهم مرٌّ وانقضى

وأما أصول الحكم فهي ثلاثة
ورابعها مَنّا قياسٌ محققٌ

ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمس بالخبر الصحيح: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاة وإيتاءُ الزكاة وصومُ رمضان والحج. فأولها الإيمان بالله ورسوله:

تسيرُ على حكم الحقيقة بالصوى^(٢)
رسولٌ عزيزٌ جاء بالصدق والهدى
فأوترها الرحمنُ في سورة النساء
وأيدته بالحال في سابق القضاء
وحجٌ وهذي خمسة ما بها خفا

وأركانها خمسٌ عتاقٌ نجائبُ
فأولها الإيمان بالله بعده
فيعرض للمحجوب شفعُ شهادة
وعرفه مقدارَ نفسٍ ضعيفة
وثم صلاةٌ والزكاةُ وصومنا

ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراف الصلاة:

يسير على أهل التيقظ والذكا
إذا جاور البحر اللدني واحتمى
ولم يفن عن بحر الحقيقة ما زكا^(٣)
على السنة البيضاء خلقاً لمن مضى^(٤)
وفارق من يهواه من باطن الردى

ومن بعده سرُّ الطهارة واضحٌ
فكم طاهرٍ لم يتصف بطهارة
ولو غاص في البحر الأجاج حياته
إذا استجمر الإنسانُ وترأ فقد مشى
فإن شفع استجماره عاد خامراً

(١) الجنان: جمع الجنة. اللظي: النار.

(٢) عتاق: كرام. نجائب: جمع نجية. كريمة. الصوى: جمع الصوة: ما غلظ وارتفع من الأرض.

(٣) البحر الأجاج: البحر الملح.

(٤) استجمر: استنجى بالجمار. أي بالحصى.

وإن غَسَلَ الكَفيَينَ وتَراً ولم يَزلْ
فلا غسَلت كَفَ خَضيبٍ ومَعصَمٍ
إِذا وَلدَ المَولودَ قابِضُ كُفِّه
ويطهَها عِندَ المَماتِ مُخَبِراً
إِذا صَحَّ غَسَلَ الوَجهَ صَبحَ حِياؤُه
وإن لَم يَمسُ المَاءَ لَمَةً رَأِيسَه
فما انفَكَ من رِقِّ العَبوديةِ التَّسي
وإن لَم يرَ الكَرسِيَّ في غَسَلِ رِجلَه
إِذا مضمضَ الإنسانُ فاهَ ولم يَكُنْ
مُستَثيرَ ما شَمَّ رِيحَ اتِّصالِه
صماخاهَ ما يَنفَكَ يطهَرانَ صَفاً
ومنها في المَسحِ عَلى الخَفِينَ والجَبائِرِ :

بِخِيالاً بما يَهوى عَلى فِطَرةِ الأَولى
إِذا لَم يَلحَ سِيفَ التَوكُّلِ يَتَضَى
فذاك دَليلاً البَخلِ والجَمعِ يا فَنى
بَتَرَكَ الَّذي حَصلتَ في مَنزِلِ الدَنا
وصَحَّ لَه رَفَعُ السَورِ مَنى يَشا
ولا وَقعتَ كَفاهَ في سَاحَةِ القَفا^(١)
تَنجِزُها الأَغيارُ في مَنزِلِ السَوى
تَناقِضَ مَعنى الطَهْرِ لِلحِينِ وانفَى^(٢)
بَرياً من الدَعوى وفتياً بما ادَّعى
ومستَثيرَ أودى بِكثَرةِ السَردى
إِلى أَحسَنِ الأَقوالِ واكتَفى واقتَفى

وإن لَبِسَ الجُرمُوقَ وهو مَسافِرٌ
ثَلاثَةَ أَيامٍ وإن كانَ حاضِراً
وفى ذا خِلافٍ يَبِينُ مَتَحَقِّقٌ
وفى المَسحِ سِرٌّ لا أبوحَ بِذَكَرِه
ويتلوه سِرٌّ في الجَبائِرِ يَبِينُ

عَلى طَهَرِه يَمسُحُ وفي سِرِّه خِفا^(٣)
بِمَنزِلِه فالَمَسحُ يَوماً بلا قِضا
يَقولُ بِهِ أَهلُ الشَريعةِ والهِدى
ولو قُطِّعتْ مِنكَ المَفاصلُ وَالكُلَى
لَكلِّ مُريدٍ لَم يُردَ ظاهِرَ الدَنا

ومن هَذه المَقصورةِ في التيممِ :

وإن عَديمَ المَاءِ القَصرَاحُ فَإِن
ويوتره كَفَافاً ووجهاً فَإِن أبى

تيسمه يَكفِيه من طَيِّبِ الثَرى^(٤)
وصيرَه شَفَعاً فَنِعَمَ الَّذي أتى

ومنها في الغَسَلِ مِنَ الجَنابَةِ :

إِذا أَجَنبَ الإنسانُ عَمَّ طَهَورُه
أَلَم تَسرَ أَنَّ اللهَ نَبَّهَ خَلقَـه
فذاك الَّذي أَجنى عَليه طَهَورُه

كَمَا عَمه الإنعَاطُ قِصداً عَلى السَوا
بِإِخراجِه بَينَ التَرائِبِ والمَطَا
ولو غابَ بِالذاتِ المَرادَةِ ما جَنى

(١) لَمَةُ الرَأْسِ: الشَعرُ المَجاوِزُ شِحمَةَ الأَذنِ.

(٢) الكَرسِي: السَريِرُ، وَيُرِيدُ بِأنه مَظهِرُ الاقْتِدارِ الإِلهِيِّ.

(٣) الجُرمُوقُ: ما يُلبَسُ فِوقَ الخِيفِ.

(٤) المَاءُ القَراحُ: المَاءُ الخالِصُ.

فصل منها:

فإن نسي الإنسان ركناً فإنه وإن لم يكن ركنٌ وعطلُ سنةٍ وذلك في كلِّ العباداتِ سائرٌ إذا كان هذا ظاهر الأمر فالذي وهذا طهورُ العارفين فإن تكن ومنها في الصلاة:

وكم من مُصلٍّ ما له من صلاته وآخر يحظى بالمناجاة دائماً وكيف وسِرُّ الخلق كان إماماً فتحريمها التكبير إن كنت كابراً وتحليلها التسليم إن كنت دارياً وما بين هذين المقامين غاية ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصلّي:

فمن نامَ عن وقتِ الصلاة فإنه وإن حلَّ سهوٌ في الصلاة وغفلةٌ صلاة المسافر:

وإن كان في سيرٍ إلى الذاتِ قاصداً صلاةُ صبحٍ ثم مغربٍ شاهداً صلاة الوتر:

وحافظ على الشفعِ الكريمِ ووتره فإن دخلاً يريد بلوغه الصلاة في الجماعة:

ويين صلاة الفدِّ والجمع سبعة صلاة العيد:

ولا تنس يومَ العيدِ واشهد صلاته

يعيد ويقضي ما تضيئُ واحتوى فلم يأنس الزلْفى ولم يبلغ المنى وليس جهولٌ بالأمور كمن درى تواري عن الأبصارِ أعظمُ منتشا من أحزابهم تحظى بتقريبِ مصطفى

سوى رؤية المحرابِ والكُدِّ والعنا وإن كان قد صلَّى الفريضةً وابتدا وإن كان مأموماً فقد بلغ المدى وإلا فجلُّ المرء أو حرمة سوا لرجعته العلياء في ليلة السرى وأسرارٌ غيبٌ ما تحسُّ وما ترى

غريبٌ وحيد الدهرِ وطب قد استوى وذكره الرحمن يلغى الذي سها

فشطر صلاة اليوم تنقص ما عدا لسرِّ خفي في الصبح وفي المساء

تفر بالذي فاز الخُضارمة الأولى^(١) ومن حصَّل الأوتار قد حصَّل المنى

وعشرون إن كان المصلّي على طوى

لدى مطلعِ النور السماويِّ والسَّنا

(١) الخُضارمة: جمع الخُضارم: السيد المعطاء الحمول.

صلاة الجمعة:

وبادر لتهجير العروبة قاصداً

تحز قصب السباق في حلبة العلى^(١)

صلاة الكسوف:

وإن حلّ خسف بالمهاة فإنه
وإن كان خسف الزبرقان فإنه

حجاب ملاك النفس ومنك يا فتى
حجاب وجود الطبع في مضمرة الحشى

صلاة الاستسقاء:

ومن كان يستسقي يحول ثوبه

تحول عن الأحوال عليك ترتضى

صلاة الاستخارة:

إذا استخير العبد مما يهؤه

يصلّي ويدعو ركعتين على السوا

ويطلب فيها الخير لم يبلغ غيره

بصرف وإنفاذ على حكم ما يرى

ومنها أيضاً في الزكاة:

وتتمين أصناف الزكاة محقق

ليحمل عرش الاستواء بلا مرا

ويقسم أيضاً في ثمان وعينهم

هو العرش للرحمن في قوله استوى^(٢)

ومنها أيضاً في صوم رمضان:

وأما زمان الصوم فهو سمي من

قد أوجبه في خلقه الحق والتقى

ومنها في الحج أيضاً:

قدمنا على أرض الحجاز غدية

وجاء بشير القوم قد بلغ المنى

أيا صاحب عرجا بي على الصفا

نطوف به أو بالمحصب من منى

فمن طاف يوماً بين مروة والصفا

ينزه يوم الحشر في موقف السوى

فكم بين مطلوب يطوف بعرضه

وأخر يسعى بين مروة والصفا^(٣)

فهذي عبادات المراد تخلصت

وأن ليس للإنسان غير الذي سعى^(٤)

(١) العروبة: يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصارفها وهي: للفقراء والساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل.

(٣) الصفا والمروة: موضعان بالبيت الحرام، والسعي بينهما من أركان الحج.

(٤) إشارة إلى الآية: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ سورة النجم، الآية: ٣٩.

ومنها:

فيا سائلي ماذا رأى قلبك الذي
إذا راح قلبُ المرءِ من أرض جسمه
تبدت له أعلامُ صدقِ شهوده

ومنها في كوائن:

ويلتاح في حق السماء إذا انبرى
وفي رمضان صيحةً يهتدي بها
إذا لاح في كنز الفرات مغرب
ويقدم ذو الشامات عسكره الذي
يسمى بيحيى الأزدازد شنوءة
ولا تلتفت إذ ذاك فحل جداله
على كبشهم يلتاح نور هداية
ومتسبب يعزوا لسفيان نفسه
ويقدم نصر الله جيشاً ولايته
يفتجج بالتكبير لا بقواضب
فما تنقضي أيام خاء وتائها
أتى الأعور الدجال بالدعوة التي
فيمكث ميماً لا يقل حسامه
وفي عام جيم الفاء تنزل روحه
هنالك سيفٌ للشريعة صارم
فيقتل دجالاً ويدحض باطلاً
ويحصر روح الله في الأرض مدة
بناه له عيسى بن أيوب رتبة

يصحح فيه الورث في ليلة السرى
إلى الموقف الأجلى إلى منزل الرضى
من الرفرف الأعلى إذا انتشر اللوا

نسيم الصبا برق يدك على الفنا^(١)
قلوب رجال عاينوا الأمر في العمى
له الطائر الميمون والنصر في العدى
كمنطقة الجوزاء لكن في الاستوا
فيحيى به الدين الحنفي والهدى^(٢)
فإن الكلاب السود تولغن في الدما
بمغربنا الأقصى إذا أشرق ذكاً^(٣)
بذي سلم لما تمرّد أو طغى^(٤)
إلى بلدة بيضاء سامية البناء
تسل على الأعداء في رونق الضحى
مكلمة إلا ويسمعك النداء
تنزله دار الخسارة والشقا
وتأتي طيور الحق بالبشر والزها^(٥)
من الماية الأخرى دمشق فينتضى^(٦)
بدعوة مهدي وسنة مصطفى
ويهلك أعداء وينجو من اهتدى^(٧)
ويأتي نفاق الموت للكفر بالردى
جاء بها رب السموات في العلى

(٢) أزد شنوءة: من قبائل العرب

(٤) ذو سلم: موضع بالحجاز.

(١) يلتاح: يبيض.

(٣) ذكاً: الشمس.

(٥) فل الحسام: تلّم.

(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩ ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(٧) الدجال: ويظهر في آخر الزمان فيفتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منهما من علامات قيام الساعة.

يخز به رايا ويبقى رسومه
 فيهلكهم في الوقت ربُّ محمد
 فنلقى عبادة الله في بحر سخطه
 فيمكث ميماً في السنين ونصفها
 ويمشي إلى خير الأنام مجاوراً
 ومن بعده تنشق أرضٌ بدخها
 ومن بعد ذا صعقٌ يكون ونفخةٌ
 فهذي أمور الكون لخصتها لمن
 وليس مرادي شرح وقع كوائن
 فينزل للأسرار يدي عيونها
 ومنها أيضاً:

إذا خَفَقَ النجم السعيدُ بشرقه
 تأمل حجاباً كان قد حال بيننا
 خزانة أسرار الإله وغيبه
 ركضنا جواد العزم في سبب التقى
 وأنا بما يُرضي الصديق فلو ترى
 علوت على نُجُبٍ من السمر ضمير
 وعينت من علم الغيوب عجائباً
 فمن صادحات فوق غصن أراكة
 ومن ثيرات سابات ذوائها

ليعلم منه ما تهذم واعتنى
 وتأتي طيور القدس ينسلن في الهوا
 ويأتي سمنا ينزع التن والدماء
 على خير حال في الغضاضة والرخا^(١)
 لينكحه الأم الكريمة في العلى^(٢)
 ودابة بلوى لم تزل تسم الوري^(٣)
 لبعثٍ فحقق ما يمر ويتقى
 يتقن أن الحادثات من القضا
 ولكن قصدي شرح أسرارها العلى
 إلى كل ذي فكر سليم وذي نهى^(٤)

يقول لسان الحال منه بلا امترا
 له مكنة تسمو على ظاهر السوا
 ومنبع أسرار تراءت لذي حجى^(٥)
 وقد سترتنا غيرة فحمة الدجى^(٦)
 ركائبنا للغب تنفخ في البورى^(٧)
 رقيت بها حتى ظهرت لمستوى
 تصان عن التذكار في رأي من وعى
 يهجن بلايل الشجى إذا دعا^(٨)
 أبيضوا علينا النور من قرصة المهى^(٩)

(١) يشير إلى العيش الهنيء الذي يتمتع به الناس أيام عيسى ابن مريم.

(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.

(٣) الدابة: دابة الأرض وهي دابة عجيبة من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد

عيسى وتسم الناس بعلامات تفرق بين الكافر والمؤمن.

(٤) النهى: العقل. (٥) الحجى: العقل.

(٦) سبب: صحراء. الدجى: الظلمة.

(٧) الركائب: الإبل، والواحد: ركاب. رناقة ذات براءة، أي ذات شحم.

الغبه السير: أنعبه.

(٨) صادحات: منشآت. الأراكة: شجرة يتخذ منها السواك. البلايل: الوسواس.

(٩) المهى: هنا الشمس.

وَمِنْ نَقَرِ أوتارِ بأيدي كواعب
 ومن نافثاتِ السُّحرِ في غسقِ الدجى
 وقد علموا قطعاً إصابته نَفْثَه
 دخلتُ قبورِ المؤمنين فلم أجد
 فقلتُ هنيئاً ثم جُزتُ ثمانياً
 وقصرتُ جناحَ الرِّيبِ من عينِ مُبصرِ
 فيا ليت أن لا أبصر الدهرَ واحداً
 ولما لحظتُ العلمَ ينهضُ غنوةً
 وقلتُ لفتيانِ كرامٍ ألا انزلوا
 وقوموا على بابِ الحبيبِ وبلغوا
 فقاموا ونادوا بالحبيبِ وأهله
 سلاماً عليكم منكم إن نظرتم
 فقام رئيسُ القومِ يتدرونه
 وقال عليكم مثلُ ما جئتم به
 ألا فاسمعوا قولي دُعوا سرّاً حكمتي

ومنها:

فلله قومٌ في الفراديسِ مذ أبت
 ففي العجلِ السرُّ الذي صدعتُ له
 وأبرق برق في نواحيه ساطع
 فأولُ صوتٍ كان منه بأنفه
 وفاجأه وحي من الله أمرٌ
 فيا طاعتي لو كنت كنت مقرباً
 فما العلم إلا في الخلافِ وسرّه

ومنها:

نزلتُ إلى الأمرِ الدنيّ وكان لي

عذاتِ الثنايا طاهراتٍ من الحَنَا^(١)
 عسى ولعلّ الدهرِ يسطو بهم غدا^(٢)
 لكل فؤادٍ ضلّ عن طرقِ الهدى
 سوى الحُورِ والولدانِ في جنةِ الرضى^(٣)
 من المنزلي الأدنى لسدرةِ متهى
 وفضّ ختامُ المسكِ في سُجّةِ الضحى
 أسرّاً به إلا انقلبت على زكا
 على نجيبِ الأوراقِ أيقنتُ بالبقا
 على المسجدِ الأقصى إلى كعبةِ الدما
 رسالةً من لو شاء كان ولا عنا
 سلاماً على أهلِ المودّةِ والصفاء
 بعينِ مسوئى بين من طاع أو طغى
 رجالاً أتت أجسامهم تسكن العلى
 فقام خبيرُ القومِ يمنحني القرى^(٤)
 وهذا دُعائي فاستجيبوا لمن دعا

قلوبهم أن تسكن الجوّ والسما
 رعودُ اللظى في السفلى من ظاهرِ العجى
 يجلله من باطنِ الرجلِ في الشوى^(٤)
 فشمته فاستوجبَ الحمدَ والثنا
 وكان له ما كان في نفسه اكتمى
 ومعصيتي لولاك ما كنت مجتبي
 وما النور إلا في مخالفةِ النهى

بذاتِ العلى سرّاً على عرشه استوى

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها. الحَنَا: الفحش.

(٢) الغسق: أول الليل.

(٣) القرى: ما يُقدّم للضيف.

(٤) الشوى: الأطراف.

فعدتُ إلى الكرسيِّ أنظر يمتته
فأزعجني وعد من الله صادقٌ
وأودعني من كلِّ شيءٍ نظيره
وخاطبني إنا بعثناك رحمة
على كلِّ كرماءٍ عظيمٍ سنأمرها
قطعت بها مومة كلِّ مَهْمَة
نزلتُ بلادَ الهند أطمع أن أرى
فتلك برازيخُ الأولى شيدوا العلى
ولما رأوا أن لا صبغاح لليلهم
أتانا رسولُ القوم مرتدي السدجى
فبادرنه أهلاً وسَهلاً ومسرحياً
وذَرَّ له قرنُ الغزالةِ شارفاً
وخرَّ مريعاً للمعلم خاضعاً
وأخرس لما أن تيقن أنه
وأطبق جفنُ العينِ غيرَ واصلٍ
ومن بعده جاءت ركائبُ قومه
فقام لهم عن صورة الحال مُفصلاً
وقال لهم لو أن في الملك ثانياً
ومنها:

لقد أبصرتُ عيني رجلاً تبرقعوا
فمن سالكِ نهجِ الطريقِ مسافر
ومن واصلِ سرِّ الحقيقةِ صامت

فقال يساري من يبرزخ ما اعتدى^(١)
من العالم الأعلى إلى عالم الثأى^(٢)
فإن لاح شيءٌ خارجٌ كان لي صدى
فأسر فعند الصبح يحمدك الشرى
طويلة ما بين القذالِ إلى المطا^(٣)
وأنتجت كير الأمر لم أنتج الضوى^(٤)
أرياله بحر على أرضها طما^(٥)
أقمنا بها والليلُ بالصين قد سجا^(٦)
وإن وجودَ النور إن أشرقَتْ ذُكا^(٧)
فألقي نساء ما رين على الطوى
فأينع غصنٌ كان بالأمس قد ذوى
ولاح له سرُّ الغزالةِ وانجلي^(٨)
فعاين سرَّ النون في مركز السفا
لدى جانبِ الأحلامِ غيبتٌ ومجتوى
لمحبوبه جَدلانِ مستوهين القوى
عطاشاً فحطوا بالإياب وبالأضأ^(٩)
ظليقَ المحيِّا لا يخيب مَنْ دعا
يضاهي جمالي لاستوى القاعِ والصوى^(١٠)

ولو حسروا ضجَّتْ على أرضها السما
إلى سَفَرِ يسمو وفي الغيبِ ما سما
ولو نطق المسكين عجزه الصورى^(١١)

(١) البرزخ: الحاجز بين الشيئين.

(٢) عالم الثأى: عالم الفساد.

(٣) الكوماء: الناقة العظيمة السنم. القذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.

(٤) مومة: فلاة. مَهْمَة: فلاة. الضوى: الضعف والهزال.

(٥) الأريب: العاقل.

(٦) سجا: سكن.

(٧) ذُكا أي: الشمس.

(٨) الغزالة: الشمس.

(٩) الركائب: الإبل، والواحد ركاب: الأضأ: المستقع.

(١٠) الصوى: جمع الصوة: ما ارتفع وغلظ من الأرض.

(١١) سرِّ الحقيقة، يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الصورى: الخلق.

فلا نفسه تظماً ولا سرُّه ارتوى
ومنزله في الغيب منزلة الأسا
له حكمة تسمو على كل مستمى
قد أنزله دعواه منزلة الهبا^(١)
تدل على المعنى ومن يتصل يرى
قد أنحله الشوق المبرح والجوى^(٢)
على نار أشواقٍ بها قلبه اكتوى
عليه لطلاب المشاهد بالتقى^(٣)
ولكن ما يرجوه في راحة الندى
يقابل من يلقاه من حيث ما جرى
فصار ينادي بالأسنة واللهي
بأجسادها عادي المنية للبلى
تأزر بالجسم الترابي وارتدى
أصابته مطروحاً على فرش العمى
فلم يفن في الغير الدني ولا الدنا^(٤)
له همته تفني الزوائد والفنا^(٥)
ولولا أبو العباس ما انصرف القضا
تقول له قد أفلح اليوم من رقى
ومن ذائق لم يدري ما لذة الطوى^(٦)
ومن اصطلام حل في مضمير الحشى

ومن قائم بالحال في بيت مقدس
ومن واقف للخلق عند مقامه
ومن ظاهر وسط المكان مبرز
ومن شاطح لم يلتفت لحقيقة
ومن نيرات في القلوب طوالع
ومن عاشق سرّ الذهب متميم
وصاحب أنفاس تراه مسلطاً
ومن كاتم للسر يظهر ضده
ومن فاضل والفضل حق وجوده
ومن سيّد أمسى أديب زمانه
ومن ماهر حاز الرياضة واعتلى
ومن متحل بالصفات التي حدا
ومن متحل طالب الأنس بالذي
ومستيقظ بالانزعاج لعلّة
فقام له سرّ التجلي بقلبه
ومن شاهد للحق بالحق قائم
ومن كاشف وهم الأتم حقيقته
ومن حائر قد حيرته لوائح
ومن شارب حتى القيامة ما ارتوى
ومن عزيمة والمكر فيها مضمن

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه رائحة رهونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطراب واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٤) سر التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: العشق. والذوق، يريد: النور العرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كالشراب، لكن الشراب لا يُستعمل إلا في الراحة، والذوق يلائم الراحة والمتاعب، وأول التجليات اللذوق ثم الشرب.

فأبدى له الوجدُ الوجود وما زها^(١)
إلى عارفٍ فوقَ الأقاويلِ والحجى^(٢)
يطيرُ ويسري في الهواء بلا هوى
ولولا وجودُ البخلِ ما مدح الندى
وصاحبِ محرٍ عن نسيمٍ قد انبرى
تتوَجَّ بالجوزاءِ وانتعلُ الشهي^(٣)

قصداً ليلحقني بدارِ تباب^(٤)
بالفعلِ تحت جنادلٍ وتراب^(٥)
قد حال ما بيني وبين صحابي
في غايةِ الشوقِ إلى الأحبابِ
يؤتى إليَّ به من الغيابِ
فهو همٌ في رؤيتي بأيابِ
نعطقوا وما أسطيع ردَّ جوابِ
نطقُ اللسانِ مقيداً بكتابِ
يومَ الوقوفِ عليه يومَ حسابِ
هو سبيءٌ يعفو وينظر ما بي
في الظنِّ بالرحمنِ بالمرتابِ
كيف الفطامِ وما وقفتُ بيباب^(٦)

ومن واجدٍ قد قام من متواجد
ومن سائرِ علماء وهو إشارة
ومن ناشرٍ يوماً جناحَ يقينه
ومن باسطٍ كفيهِ وهي بخيلةٌ
وصاحبِ أنسٍ لم يزل ذا مهابةٍ
وصاحبِ إثباتٍ عظيمٍ جلاله
ونال أيضاً:

زمنٌ يمرُّ بقوتي وشبابي
فيحلُّ تركيبي ويفسد صورتي
فاعجب لبعدي فيه قربُ مسافةٍ
إنني أقيمتُ حبيسَ بيتِ مُوحشٍ
مستنظراً متهيئاً للقاءِ من
لكن على كرهٍ يكون مجيئهم
إنني لأسمعهم وإن خفُّوا بما
ويكون ما كتبت يداي وما به
حتى تُجازي كلَّ نفسٍ سعيها
فيُجازي بالإحسانِ حسناً والذي
ظني به ظنٌ جميلٌ ما أنا
إنني رضيعٌ ما فطمت لجوده

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٢) الستر: كل ما يترك عما يغنيك. الصارف، قال ابن عربي: من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يظنيء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا يحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هنك أستار محارم الله. الحجى: العقل.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء. الشها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٤) تباب: خسران.

(٥) جنادل: جمع الجنل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.

(٦) الفطام: للمريدين مع الشيوخ أوان ارتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصحبة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن أن له أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن يفتح له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.

وجميع ما عندي من الوهاب

الجودُ أُمِّي والرضاعة مسكني

وقال أيضاً:

علمتُ ما لم يكن يخطر على بالي
ومسأبه صور فالكلُّ أمثالي
نصّاً بنصرٍ وأشكالاً بأشكالٍ
كأنه في الذي يبدو من أشكالي
فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحال^(١)
إلا الذي هو في قيدٍ وأغلال
هذا الذي جاء في سمعي من التالي
إني أراه فإنني النائبُ الوالي

لما نظرت إلى مجموع أحوالي
مني علمتُ الذي في الكون من صور
يران بي مثل ما أنى أراه به
فكلما قمتُ في شيء يقوم به
علمي صحيح وحالي قد يكذبه
الحقُّ عيني بلا شك ولست أرى
والحق ليس له مثل فكيف يرى
إذا يرانا فلا شكَّ يداخلنا

وقال أيضاً لزوميته:

أنا الردمُ فانظره تجذّه بمالكي
فلمست أرى في العالمين بهالكِ
يدومُ ويبقى في جميع المسالكِ
وإن كنت شخصاً من جميع الممالكِ
لذلك يلقي نفسه في المهالكِ^(٢)
بالسنة الإرسال عند الممالكِ

يقول لي الحق المبين فإنني
فإن كان ما قد قاله عين فهمنا
وإنني أنا الوجه الذي قال إنه
ميناً جليّاً ثابتاً غير زائلٍ
أنا عرشه الأعلى وكروسي علمه
بذا جاءنا النصرُ الجليُّ مخبراً

وقال أيضاً:

مالي إلى العلم بي دليلُ

ليس إلى العلم بي سبيل

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُتاب على فعله ويُعاقب على تركه، والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعرفة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.

الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسمى انحال بالوارد أيضاً.

(٢) العرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.

الكرسي: مظهر الاقتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إنه محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام.

والله إنني عجزتُ عنسي
ولا العقولُ التي فرضتم
ما يصنع العالم الذي قد
إن كان في العجز عينُ علمي
قد حرتُ والله في وجودي
إن قلت إن الظهورَ فيه
أو قلت إنَّ الظهورَ فينا
حرنا وحرار الوجودُ فينا
فما لنا بالإله علم
أعطاه علمساً به جلياً
ثم نفى عنه ما رآه
أثبتته حجة على من
فوحَّسد العين لا تثني
توحيده للذي تراه

وقال أيضاً:

ألم تدر أنني واحد وكثير
وإني شكورٌ بالذي أنا أهله
ولكن لما عندي من العلم بالذي
تسترتُ عن دهري بدهري فلم يكن
كذا جاء في القرآن إياك نستعين
روائحُ دعوى واشتراك فكيف بي
بما قاله والأمر فيه محققٌ

وقال أيضاً:

إني أفدت من استفدت علوماً
فعلمت أن العلمَ عين تعلق
بالذاتِ يعلم لا بأمرٍ زائد
لا تنظرنَّ العلمَ أمراً زائداً

فلا نبني ولا رسولُ
تدركُ أعيانها فقولوا
قيلَ له اعلم وما يقول
به فقد هانتِ السيل
فإنه جودة الأثيل
والحكم لي حارت العقول
به فما لي بهذا دليل
فما لنا نحوه ورسول
إلا الذي أثبت الخليل^(١)
مراتب النور والقبول
رباً يبرهانه الأقول^(٢)
أشرك من قومه الجليل
فالنسب الغرُّ ما تحيل
من نسب كلها أصول

وإنسي بما أدري به لبصير
وإنسي كما قال الإله كفسورُ
إذا أنا لم أذكره قيل غير
لي الدهر إلا صاحبٌ ووزيرُ
ولم يأت إلا والمقام حَظيرُ
بتوحيدي فعل والسميع بصير
كما قاله وإنه لعسير

منه ولم أك بالأمور عليم
إنَّ التعلق لا يكون قديماً
إن كنتَ علماً وكنتَ حليماً
فتكن جهولاً بالأمور ظلوماً

(١) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(٢) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمرود، حيث نزه إبراهيم ربّه عن المثل.

لا يحجبنا ما ترى من فائتٍ
يأتي بأمرٍ ثم ينسخُ حكمه
بلسانٍ شخصٍ صادقٍ من رسله
قد قال في القرآن في مزبوره
والعلمُ يحدث من حدوثٍ بلائه
انظر إلى الضدين كيفاً تماثلاً
وقال أيضاً:

فالحقُّ كلمٌ عبده تكليماً^(١)
إتيانُ أمرٍ محدثٍ تعليمياً
صلُّوا عليه وسلِّموا تسليمياً
إنَّ البلاء يولد المعلوم ما
وهو التعلق فافهموا التحكيماً
حتى يقال من اللسيغ سليماً

العلمُ بالأحكام لا يظهر
والعلمُ بالآيات لا ينجلي
فاحذر إذا شاهدت توحيداً
فإنه لم ينفِ إلا الذي
قلوبنا الرتبة لم يتخذ
والله قد عيَّن نوابه
لم يقبل الروح له صورة
ألا ترى كيف نهى عبده
وقدَّم الشفع على وتره
لأنه يقصدُ إتجاهها
لا يعرف الفضل على وجهه
ينقص ذو الإيثار في بذله
وقال أيضاً:

إلا على السنة الرشيل
إلا لمن يمشي على السبل
شهود عينٍ المثل لا الشكل
سميته بالشكل والمثل
خليفةً في عالم السفيل
في نشأة قامت من الثقل
مجرداً عن نسبة الأصل
عن البترا وهي في النقل
في سُورة الفجر إلى الليل
في عالم التفصيل والوصل
إلا الذي يعطي من الفضل
عن منزل الأفضال والفضل

شرطاً تعينه الأحكام بالحال^(٢)
إلى انفصالك عن اصر وأغلال^(٣)
وما تقدّم بشري الحال في الحال
ولا يقيد في شرطٍ بإخلال
لأنَّ حرصك لم يخطره بالبال

لا تفرحن بشري الوقت إن لها
فإن علمت بأنَّ الحال دائمة
فتلك بشري لكم من عند ربكم
فقد يقال لنا وعد نسرُّ به
فتأخذنه وعين الشرط تجهله

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الإصر: العهد والذنب. الأغلال: القيود.

المكر يصحبه لو كنت تعقله
لذا طلبتُ من الله النصوصَ ولم
النصَّ بالدونِ أولى بي وأحسنُ لي
إنَّ الرجالَ الذينَ الله يعصمُهُم
إذا تجرَّد لي عن مثل صورته
فكيف يبخل من هذي سجيته
وذاك ظني فإن العلمَ منقصةً
وقال أيضاً:

الله يعلمُ أنني لستُ أذكره
فليس يذكره إلا هو يته
وقد علمتُ بما في الدارِ من حرم
الدارِ دارُ نعيمٍ لا اكتراثٍ بها
لأن ذلك إن قالوه عن غرضٍ
أو كالذي قيل في عين الحسان إذا
تلهُفي حيث لا أحظى بجنتها
إن التآلم يعطي الشخصَ نشأته
لو كان للدار أخران لما وجدت
بما ينعم ذا به يُعذبُ ذا
فإن علمتَ الذي قلناه قلت به
وقال أيضاً:

شؤون ربي من تغيير أنفاسي
فراعه لي مني بالزمان مما
لما ينافي وجود الشيء من ثقل
لكننا منه كالنعلين في قدم
في نشأة العجل برهانٌ لذي نظير

وليس يحذره إلا كأمثالي
أفرح بما ضمنه تفصيلُ أحوال
في مجمل القولِ بالبشرى من العالي
قد عاينوا فضله في عين اجمال
جوداً ولقبني بالنائب الوالي^(١)
برحمة تجمعُ الأعلى مع التالي
هنا فلا تصغين للقليل والقال

لعلمه باعتقادي أنه الذاكرُ
والعبدُ يحجبها عن عينه ساترُ
مسترات عن الإدراكِ بالناظر
فإن أضيفَ إليها فهو بالنادر
من النفوسِ إذا ما لم يكن زاجرُ
أمراضٍ في نظرياً طرفها الفاتر
عن التآلم وهو المؤلم الحاضرُ
لا الدار فاعلم بأنَّ الحكم للخابر
لذاتها أنفسٌ سرورها ظاهر
أعني به السببَ المشهودَ لا الناظر
وإن جهلتَ فأنت التاجر الخاسر

كالجودِ منه لما عندي من إفلاسٍ
في الكونِ إلا وجود الجنِّ والناس
فلو يخف لكذا التاج في الراس
من الثقلب أو كالشامخ الراسي^(٢)
في السامريِّ وما في الأمر من باس^(٣)

(١) النائب: نائب الإمام أو القطب، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.

(٢) الشامخ: الجبل.

(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل منسوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل :

في كل ما أمضيه أو أجريه
لحق الخسار بيائع يشريه
فلذاك حكم كلنا ندرسه
وكفاك هذا القدر من تنبيه
للناس في تنزيه أو تشبيه
حكم القضاء بما يرضيه
في كل ما يغيه أو يمضيه
استحكمت منه التي تشفيه
أنني لما أبديه ما أخفيه
في نفسه مني فما أبغيه
والعالم المسعود من يلغيه
يدري به الشخص الذي في فيه
فله التحكم من وجودي فيه

إنني لأقسم بالذي تدريه
لو بيع من منع المشرع بيعة
وإن اقتدى فيه بإخوة يوسف
إننا تعبدنا بشرح محمد
أنا لا أفضل أمة قد أخرجت
إن الذي قال الزمان بفضله
فتراه واحداً عصره في حاله
إنني اتبعت لكل صاحب علة
فإذا الخطاب لرنا من سرنا
من ليس يقدر قدر ما أعطيه
جهل الحقائق من يخلط أمرها
إنني جعلت لكل حق موطناً
درر البيان مسرّحاً ومقيّداً

وقال أيضاً :

والحجب تُسدُّ والمهيمن يُهمل^(١)
عظمت مقالته فأصبح يهمل
حتى ترى نحو الطواغيت تسفل
حارت محيرة فعادت تنزل
لما تجلى الدهر كشفاً يرفل
مثل الجنوب إذا تهب وشمأل
لصبا القبول لكونها تستقبل^(٢)
جاءته نكباء وتلك المعدل^(٣)
من منزل النكباء أصبح يعدل
في كل شيء وهو علم مجمل

الحق يُعلم والحقائق تُجهل
لو تُرفع الأستار لا نهتك الذي
حجب العقول نزاهة لجلاله
طلباً له لما علت من أجله
حكمت عليها بالزمان رياحه
شال الستور عن العيون هبوبها
ودبور تأتي خلفه لتسوقه
فإذا انتفى عنه الوجود فلم يجد
فلدى بها أن الذي بالهه
وهو الكفور لعلمه بظهوره

(١) المهيمن : من أسماء الله تعالى .

(٢) الدبور : ريح تقابل الصبا .

(٣) النكباء : ريح الخرفت ووقعت بين ربحين ، أو بين الصبا والشمال .

وقال أيضاً:

يا موضع الكوماء مهلاً إن من
فارجع إليه ولا تفارق سيركم
هو صاحبك لك في السرى وخليفة
المصطفون ثلاثة مذكورة
ثم الذي سموه مقتصداً وذا
والثالث المذكور فيهم سابق
لولا التهمم بالسباق لما أتى
ومن أجل من هو رابع لثلاثة

وقال أيضاً:

قل للذي نظم الوجود عقوداً
عدلاً من الأكوان من ساداته
إن الذين يبايعونك إنهم
فإذا مضى زمن مضى لمروره
اشهد عليه بها جوارح ذاته
إن الإمام هو الذي شهدت له

وقال أيضاً:

إن الذي فتح الخزائن جوده
والحكم للأعيان ليس لذاته
هو مظهر أحكامهم في عينه
لا رجة أعظم من غنى في نعته
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل
إننا لنبصره ونعلم أنه
إننا جعلنا ما علينا زينة
فإذا أنا أوفيته ألزمته

وقال أيضاً:

ما لي استناد ولا ركن ولا وزر

تبغيه بالإصاع خلفك قائم^(١)
فله به رجة عليكم حاكم
في الأهل بعدك فانتبه يا نائم
أسماءهم منهم إمام ظالم
كالتالي في ورث الكتاب العالم
بالباء لا أبالي وذاك الراحم
متأخراً من أجل من هو خاتم
جار وذاك هو الإله القاسم

هلا اتخذت عليك فيه شهودا
المصطفين معالم وحدودا
ليبايعون الحاضر المفقودا
عقد فجدد للإمام عقودا
وكفى برب السواردات شهودا
صم الجبال بكونه معبودا

لم يبد للأبصار غير وجوده
إلا القبول له بحكم شهوده
لما تعين مظهراً لعيده
بغنى تقيّد عندنا بحدوده
سلك القلادة ثابتاً في جوده
حال بنا وحليته من جوده
لوجوده بعقوده وعقوده
ذاك الوفاء بعينه لعهوده

إلا إلي وإني العيس والخبر

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

لي التحكم في عيني بحققه
لولا ما كان للأسماء من أثر
انظر إليه بنا تجذّه عيّنُ أنا
ولا تفرّق فإن الفرقَ مجهلةٌ
ألا ترى ليديه إذ توجهتا
قد فرّق الله أعياناً فقال لنا
وقال أيضاً:

لما شهدت الذي في الكون من صور
علمتُ أن الذي أبغيه يطلبني
ترى الذي قد رأينا من منازل
وكلُّ آيةٍ تشبيهٌ ومحكمةٌ
ومطلبُ الحقِّ منا أن نوحّدَه
ما مطلبُ الحقِّ منا أن نكيّفَه
ولا تفكرتُ فيه ما بقيتُ ولا
في آلِ عمرانَ جاء النصُّ يطلبني
وذاك عن رافةٍ منه بنا ولذا
الليلُ لله لا لي والنهارُ معاً
لا تعتبر نفسه إن كنتَ ذا نظيرٍ
إن المعارجَ والإسرا إليه به
حتى انتهيتُ إلى ما شاءه وقضى
عند التفاتي به إذ كان ينزل بي
ودّعته ثم سرنا حيث قال لنا
لما تأملتَه لم أدر صورته
غفلت عنه له إذ كان مقصده
لأنه عالِم أني أميّزه
له ولدتُ لهذا ما برحتُ له
لسذاك أخبرنا بأنه معنا

علمي وكشفي فمني النفع والضرر
أنا المسمى فلي الأسماء والأثر
فالناظرُ الحقُّ والمنظورُ والنظرُ
فلا يفرّق إلا الحقُّ والصور^(١)
على خميرةٍ من تدعونه بشر
هذا المقامُ وهذا الركنُ والحجر

عين الذي كنت أبغيه بلا صورٍ
بالعلم بي لا به فانهض على أثري
في كلِّ آيةٍ تنزيهٌ من الشور
تُتلى علينا من المكتوبِ في الزبر^(٢)
رباً كما هو في القرآنِ والنظر
حتى نراه بمجلى الشمسِ والقمرِ^(٣)
يزال من فكره عقلي على غررٍ
بما لديه من التخويّفِ والخدر
يتلى علينا مع الأصالِ والبكر
لأنه الدهرُ فانظر فيه واعتبر
مسدّدٍ ولتكن تمشي على قدر
على البراق الذي أنشأت من فكري
تركته وامتطينا رفرقَ الدرر^(٤)
إلى السماء ينجيني إلى السحر
إذا به عن يميني طالباً أثري
وعلمنا أنه هو غاية الخطر
مني التغافلُ بالتحويل في الصور
لما تكفلني من حالة الصفر
مشاهدُ أناظرا فيه إلى كبري
على مكائنا في بدوٍ أو حضر

(١) الصور، في طور الحقيق الكشفي: علوية وسفلية.

(٢) الزبر: جمع الزبور أي الكتاب.

(٣) إشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الكيفية والمثل.

(٤) الرفرق: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

بسقف بيتي على قُرب من السحرِ
بما أنا منه في ورد وفي صَدْرِ
لحادثٍ كان لي فيهم من الخبرِ
يحيى الفؤادُ بذكره وبالنظرِ
المصطفى السجتي المختار من مُضَرِ
عيناً وأظهركم لأعين البشرِ
من التجلي الذي لله في الصورِ
إلاً بما جاء في الآياتِ والسورِ
في شأنكم عنكم ما قلت عن نظرِ
فيه التحكم والرامي على خطرِ
فيه التصرف إلا حالة الضررِ
لكي يبلغه للسمع والبصرِ

رأيتُ بارقةً كالنجمِ لامعةً
علمتها عين من أهوى تعرفني
وكنتُ في حاضرِ الأبصارِ أرقبه
على لسانِ الذي ظني به حَسَنِ
عن الرسولِ رسولِ الله سيدنا
فقلت أعرفكم حالاً وأشهدكم
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه
ما قلت فيكم ولا فهنا بذكركم
أتلوا وأسردُ آياتِ علمتُ بها
ما لي التحكم في نفسي فكيف لنا
من أن يصيبَ به من لا يجوز له
مثل النبي الذي يوحى إليه به

وقال أيضاً:

ما ليس يدركه غيري من النظرِ
مثل المقلد للمعصوم في الخبرِ
أعني المقلد لا الإدراك بالنظرِ
في فعله غير أهل الضربِ والبصرِ
مذاق جارحة أخرى أبو البشرِ

بالشمِّ أدرك أحياناً وبالنظرِ
ولستُ منه بلا شكُّ على خطرِ
من حاله الشمُّ أعلى منه منزلة
للذوقِ أخذ شريف لا يكيفه
وليس يعرفُ من ذوق بجارحةٍ

وقال أيضاً:

تعينه الأدلسة للعقول
بناموسٍ يكون مع القبول^(١)
أدلاً من الدليل على ذلول^(٢)

علومُ الذوقِ ليس لها طريقٌ
سوى عملٍ بمشروعٍ وأخذٍ
وهممة صادقٍ جلد شؤوس

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

بالفضل حازوا قصب السبقِ
تسابق المخلوق والحسقِ

الفضل للسابق في كل حال
وما لوسع الخلق أن يبلغوا

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.

(٢) شؤوس: قوي.

اقعدها في مقعد الصدق
ولم يعم الحق للخلق
كلمحة العين أو البرق
لكن يحوزوا نظرة الصعق^(١)
قد فاز بالذات وبالخلق

لما تجارت نحو أنفس
فعم كل الخلق أفضاله
أبدى لهم مشهده بارقاً
وعنده خرووا له سُجّداً
من فاز بالأسماء في خلقه

وقال، وقد قرىء عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:

أين أنتم أين أنتم يا رجال
شربَ صادٍ وجد الماء الزلال^(٢)
يا لثاراتٍ لأمر لا يُنال
قال بالإسكان في عين المحال
عين الفرقان أعيان المحال
ولهذا حكمه حكم الظلال
إن بالظل له عين الكمال
فنراه عندنا ضربَ مثال
وكذا نحن جلال في جمال
فلذا نجهله في كل حال
حكمة الظل ترى عند الزوال

إنّ هذا هو السحر الحلال
اشربوه لبناً من ضرعنا
يشبه المعجز في معدنه
باكتساب أنه من قول من
ما أنا القائل بل قال بنا
هو ظل للذي تعرفه
ما كمال الشخص إلا ظله
ولهذا مدّه الله لنا
يتعالي الله عن إدراكنا
إنما العلم به العلم بنا
في رجوع الظل علم واضح
وقال أيضاً:

فإن قائله منهم على خطر
فيه ولكنني منه على حذر
عليّ فيه على ما جاء في القدر
ولم ينلها لما في الأمر عن غرر^(٣)
حصلتها السيد المختار من مُضَر
له من الله ذي الآلاء في السمر
إبراز ما كان في الأصداف من درر

استغفر الله من علم أفوه به
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني
وقد أتيت به لحكمة حكمت
من العلوم التي قد عزّ طالبها
لولا وارثنا خير الأنام لما
وهو العليم بها من ضربة حصلت
فاسمع فديتك إني قد عزمت على

(١) الصعق: ويقصدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها.

(٢) الصادي: العطشان. والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتنعمها بذلك.

(٣) الغرر: التهلكة.

إن قيل ما سبب التكبير والغير
فما ترى العين إلا واحداً أبداً
إن الوجود على الإيهام نشأته
والحكم مني بهذا القول صورته
الغيب لله لا الأبصار تدركه
من كل نجم وأفلاك يدور بها
إن لم تحققه برهاناً ومعرفة
من ذائق لم يقل ما قال عن نظر
إن الوجود وجود الحق ليس له
وأي من مثل رسول الله سيدينا
فيما يقول لبيد في جهالته
سإن ذا فطنة مثلي مخلقة
ولا تقل إن ذا وهم وسفسطة
والله لولا شهود الحق ما نظرت
إنني يتيمة دهري ما لها شبه

وقال أيضاً:

كل بيت محتم
ليس يدري به سوى
هو علم عنيت له
كل ملك متسوج
وبه الله يفصل
بقضاء محقق
كعبسة الله بيت من
ويلبي السذي دعسا
وفؤادي حسرامسه
اغلق الباب دون من
يجد الناس بابسه

فقل له ذاك مجلى الحق في الصور^(١)
والكبر جاء من الأحكام في النظر
مثل الشهادة حال الذر في الفطر
ما قلته وكذا المشهود بالبصر
وما ترى العين يكتى عنه بالبشر
وما يولده من هذه الأكر^(٢)
كما هو الأمر فاقنع فيه بالخبر
ولا قياس ولا حدس ولا ضرر
فيه شريك كما قد جاء في الأثر
فيما يقال ففكسر فيه واعتبر
وليس يدري الذي قد قال فادكر^(٣)
ترى الحقائق تأتيها على قدر
القول ما قلته فاتهض على أثري
عيني إلى أحد من عالم الغير
من الفرائد في نجر ولا بحر^(٤)

فيه سر مكنم
من به الكون يعظم
أعسر ب ثم أعجم
يدري بالأمر يخدم
وبه العدل يحكم
ليس فيه توهم
جاء بالحق يحرم
ه لها حين يقدم
وهسو بيت محرم
جساءه وهسو محرم
وهو بالسد محكم

(١) الصور: يريد الصور العلوية والسفلية.

(٢) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري.

(٣) الأكرة: الكرة.

(٤) النجر: الأصل.

وهو من خلفِ بابِه ناظرٌ ليس يعلم
وقال أيضاً:

جَدِّ السعدِ منزلاً جامعاً للفضائل
خيرٌ ماوى ومنزل لعلبيّ وسافل
أي بيتٍ لكل خير ير من الرزق شامل
هو هذا تمتعوا فهو خير المنازل

ومن نظمه في التوشيح الأقرع^(١):

﴿دور﴾

الحقُّ صورني في كلِّ صورة
كمثلٍ بسملةٍ من كلِّ سورة
أقامني عند حشر الناسِ سورة
بجنّةٍ وبنارٍ على اختلافِ الدراري فأنابن حياً وميتٍ في تبار

﴿دور﴾

لو أنّ هذا الذي أخذتُ عنه
من كلِّ ما لاح لي مني ومنه
ما كان لي في وجودِ الحقِّ كُنه
أسري فليستُ بساري كمثل سيرِ الدراري بين شرطيّ فعلِ الشؤوسِ المدارِ^(٢)

﴿دور﴾

أنا الإمام الذي ضم المواكب
كمثلٍ بدرٍ بدا بين الكواكب
أرمى الكتائب بي على الكتائب^(٣)
حتى أخذتُ بثاري وقمتُ أحمي ذماري أنا من نسلِ طيِّ السادةِ الكبارِ

﴿دور﴾

عاد الحبيبُ الذي يكون يعرفُ
وأنه بسوجودي مني أغرفُ

(١) الموشح الأقرع: الموشح الذي يبدأ بدور دون مطلع.

(٢) أسري: أسير ليلاً. الشؤوس: القوي. (٣) كتائب: جمع كتيب وهو الرمل المرتفع.

ونسي مشاماً رجال الله أغرّف
لولا وجود السراري وسابحات الدراري لم يكن ثمّ عي غداة تزجي السواري^(١)

﴿دور﴾

أهيم وجداً بمن ألقى عليّ
قولاً ثقيلاً أتى مني إليّ
أعوذ منه به يا صاحبني

بدؤ حلاه الدراري بين الجوانح ساري ليس يُدنيه شيء علي دنو المزار
وقال أيضاً:

في حالة الإشفاع والوتر^(٢)
لكنت لي في عالم الأمر
فلم يضق عن عينكم صدري
جوارحسي بكل ما يجري
لولا الذي أخبرني سري
في ليلة يعطى إلى الفجر
فهمت به في السرّ والجهر
الطيبب الأسلاف من فهر
بل جتكم بالأمر من بحر
تأتي به الأنفاس في الذكر
تلاه في القرآن ذي الذكر
فالفرغ يعطى قوّة النجر^(٣)
بغير ما قلب من الأمر
طعم الذي أعلم بالخبر
والفارق السواضح بالسكر
والقبض والبرد مع السوفر
يأتسك بالسكر وبالحرّ
بين الليالي ليلّة القدر
من بعد ما قد كنت كالغمر^(٤)

يا أيها المشغوف بالذكر
لو كنت لي في عالم الخلق
إن ضاق ظرف الدهر عن عينكم
ما أوسع القلب إذ آمنت
لم أدري أنّ للقلب ظرف لكم
عند تجليسه لنا طالباً
أنت الذي أخبرني بالذي
علي لسان السيّد المصطفى
ما جتكم بالأمر من خارج
تلتطم الأمواج فيه كما
فإن ذكرتم فاذكروه بما
لا تذكروه بالذي تنظروا
ذكرته يوماً على غفلة
فلم أجد عند مذاق الجنى
وجدته كالمن في طعمه
بالصحر ياتي ذكره دائماً
والذكر من عندي على ضده
فذكره ما بين أذكارنا
سبحان من صيرني عالماً

(٢) الشفع: خلاف الوتر وهو الزوج.

(٤) الغمر: الماء الكثير.

(١) زجاء: ساقه.

(٣) النجر: الأصل.

وقال أيضاً:

فقدّرتَه في القربِ بالباعِ والشبرِ
ويقتلني بالصدِّ منه وبالهجرِ
ويسمُّ عن دُرٍّ وئسفر عن بدرِ
ومن غسلِ أصفى وماءٍ ومن خمري
خلقتُ بها في النشأتين بلا أمرِ
ولا أدر معناه ولا أدر لا أدري
مسئلةً لكن على مَرَكِبٍ وَعَرِ
يملن علينا من هوى لا من الشكر^(١)
بأسمائه الحسنى فقمّتُ بها أجري
كما أخبر الرحمن في محكم الذكر

توهمت من أهواه خارجَ صورتي
فيحيي فؤادي بالوصالِ وباللقا
يجرّد عن غصنِ قويمٍ وعن تقا
ويجري لنا نهراً من الضرعِ طيباً
يمدُّ به كوني لأنني من أربع
مع الأمر بالتكوين في كلِّ حالة
أتيتُ إليه من طريقٍ ذلولة
بنقرٍ بأوتارٍ بأيدي كواعبٍ
فلما تأملنا وجدنا وجودنا
إلى عالم الأكوانِ أخبرهم بها
ومن نظمه في التوشيح المضفر الأقرع^(٢):

﴿دور﴾

قل لمن	قال لنا	اتبعوا	رسلنا
اعلمن	أن بنا	يندفعوا	نحونا
فألزمن	قول أنا	إن شرعوا	سبلنا
العوال لمن علا	قدراً على القانت	واستمال من قال لا	لفرعه النابت

﴿دور﴾

ساداتي	الترمذي	عرفكم	حيلتي
قاداتي	جاء الذي	صيركم	جملتي
عاداتي	من كل ذي	علم لكم	بغيتي
ياموال أنتم على	ما قلت للصامت	من نوال ومن إلى	لعاذلٍ شامت

﴿دور﴾

قد بدا	للعين ما	أظهره	الطالع
وأرتدي	حُسن الدمى	مظهره	الطامع
وابتدا	يطلب ما	يستهره	الطابع
من خلالٍ هنّ حلى	كلُّ فتى ثابت	في ليالي هنّ على	الحاصل الفاتت

(٢) الموشح المضفر.

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهد ثديها.

﴿دور﴾

كم أتسى يطلبنسي من خلتسه الممرتقى
والفتسى تجذبني خلتسه للقسا
ومتسى تحجبني خدمته والتقسى
في الظلالِ حال الطلا يخرعن باهت في جمال خلف ملا ناطق أو صامت

﴿دور﴾

قد بدا ما شاله الواقفُ في زعمه
وغسدا إذ ناله العاكفُ في حكمه
مُنشداً ما قاله السالفُ في نظمه
الجمالُ وقفاً على ظبي بني ثابت لا زوالَ في الحبِّ لا عن عهدِهِ الثابتِ
وقال أيضاً في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مُضَمَّرٌ:

﴿مطلع﴾

سرائرُ الأعيانِ لاحت على الأكوانِ للناظرين
والعاشقُ الغيرانُ من ذاك في بحرانِ يسيدي الأيسين

﴿دور﴾

يقول والوجدُ أضنساها والسهدُ قد حيره^(١)
لما دنا البعدُ لسم أدر ممن بعهدُ مَنْ غيره
وهيهم العبيدُ والواحد الفردُ قد خيره^(٢)
في البوح والكتمانِ والسُرِّ والإعلانِ في العسالمين
أنا هو الديانِ يا عابد الأوثانِ أنست الضنين^(٣)

﴿دور﴾

كلُّ الهوى صعب على السذي يشكو ذلَّ الحجاب
يا مَنْ له قلب لو أنه يزكسو عند الشباب
قربسه السربُّ لكنسه إفسك فأتوا المتاب

(١) الوجد: العشق.

(٢) هيَم من الهيام وهو الجنون في العشق. الواحد الفرد، يريد: الله تعالى.

(٣) الضنين: البخيل.

وناد يا رحمان يا بَرُّ يا مُنَّان إني حزين
أضناني الهجران ولا حيب دان ولا مُعِين

﴿دور﴾

فَنَيْتُ بِسَالِهُ عما تراه العَيْن من كونه
في موقفِ الجاه وصحبتُ أين الأين في بينه^(١)
فقال يا ماهي عاينتُ قسط أين بعينه
أما ترى غيلان وقيسَ ومن قد كان في الغابرين^(٢)
قالوا الهوى سلطان ان مسل بالإنسان أفناه دين

﴿دور﴾

كم مرة قالوا أنا الذي أهوى من هو أنا
فلا أرى حالاً ولا أرى شكوى إلا الفنا
لست كمن مالا عس الذي يهوى بعد الجنى
ودان بالسُّلوان هذا هو البهتان للعارفين
سلوهم ما كان عن حضرة الرحمن ولا يكسون

﴿دور﴾

دخلت في بستان الأنس والقرب لمكنسه
فقام لي الريحان يختال من عجب في سندسه
أنا هو يا إنسان مطيب الصَّب في مجلسه
جنان فيا جنان أجني من البستان الياسمين
وحلل الرِّيحان بحُرمة الرحمن للعاشقين

ومن نظمه في التوشيح الضفر ذي المنقال:

﴿مطلع﴾

عدَّ عن جناتِ عدن وارتسم في الصدرِ الأزل
تخفض القسطَ وترفع وتولي ثم تعزل

(١) الأين: التعب.

(٢) غيلان: يريد ذات الرمة الشاعر الأموي العتوفى سنة ١١٧ هـ.

قيس: يريد قيس لبي أو قيس بني عامر، وكلاهما كان متيماً عاشقاً.

﴿دور﴾

بابي معنَى شريف	بابي مُعنى غريب
بيته بيتٌ كئيف	حجبتُ فيه الغيوب
حكّمه فيه لطيف	رأيه فيه مصيب
بطلٌ خلفَ مجسّن	امتطى أغسراً أرجل
فترى المتلالي الأترع	تحتَه السّمَاكُ الأعزل ^(١)

﴿دور﴾

أظهر العقلُ النفيس	نفسَ غيبِ المتمنى
فهو الملكُ السريّس	وهي ملك ليس يفنى
وجد الجسمُ الخسيس	أحرفاً جاءت لمعنى
وعنى بذلك عنى	وأنسا لا أتبدل
ثم أخفاه وأودع	أمره الإمام الأعذل

﴿دور﴾

أشرقَت شمسُ المعاني	بقلوبِ العسارفينَا
أشرفت أرضُ المثاني	فتنةً للسالكينَا
وبدا سرُّ المثانسي	لعيونِ الناظرينَا
إذ خفى في نشر كوني	نوره لِمَا تنزل
لسراجٍ ليس يسطعُ	بمثالٍ ليس يهمل

﴿دور﴾

حضرة العليّ زين	ومقام السوارثينا
جدولٌ بهسا معين	لذةً للشسارينَا
فهى الصبحُ الميسن	تجعلُ الشك يقينَا
وهي تجلو كلّ دجن ^(٢)	مع بقاء الويل والطل ^(٣)
فسناها الوتر الأرفع	من سنا المهة أجمال ^(٤)

(١) السّمَاك: ما سُمك به الشيء، والأعزل والرامح وهما نجمان تيران.

(٢) الدّجن: المطر الكثير، والباس الغيم الأرض وأقطار السماء. الويل: المطر الغزير.

(٣) الطل: الندى. (٤) المهة: الشمس.

﴿دور﴾

يا لطيفاً بالعباد أرني أنظر إليك
قال زُلْ عن كلِّ واد يُعقد الأمر عليك
ما أنا غيرَ المنادي فالتفت لناظريك
كيف لا وأنت مني بمكان السُّرِّ الأكمل^(١)
فبمع الحقِّ تسمع وبأمر الأمر ينزل
ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله منقال:

﴿مطلع﴾

تاقت على النفوسِ القلوبُ فسُرَّ عاذِلُ ورقيبُ

﴿دور﴾

فسي سبح اسم ربِّكَ الأعلى^(٢) غصنٌ زهواً فعزَّ وجللاً
سِواه كالحمَامِ المحلِّي فيممت حماه الغيوبُ
وأشعلت هناك حُرُوبُ

﴿دور﴾

في الطُّور طار عني فؤادي^(٣) فقال لي الوصالُ قريبُ
فلسم أزل عليه أنادي يا أيها الصفيُّ الحبيبُ
أضنان هجرك المتمادي

﴿دور﴾

في النجم صخَّ لي العرشُ ملكاً^(٤) وقيل خذته قهراً وملكاً

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.
(٣) الطُّور: الجبل. وجبل بالشام. وجبل قرب أيلة. وما تعنيه الطور عند الصوفية النفس.
(٤) العرش: هو جرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته.
ويريد به انفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فتمستُ فيه عبداً ومَلَكاً
فمن سَمَاه زُهراً تَصُوبُ
ومن نَراه زُهراً يَطِيبُ

﴿دور﴾

في الحجرِ حجرِ عبدٍ تسولني
عن سرِّ نَورِ عَلمِ تجلني
فحَسَّازِ سَبْعَةَ لَيْسَ إِلَّا
منها بَدَا وفيها يَغِيبُ
يُصَابُ تَارَةً وَيُصِيبُ

﴿دور﴾

في لَم يَكُن أَنانِي الرَسُولُ
فِإِلاحِ فِي المَحِيَا السَّيْلِ
وَكِإِن لِي بِذَإِكَ دَلِيلِ
إِن الوجودِ سَرٌّ عَجِيبُ
يَدْعُو لِنَفْسِهِ وَيَجِيبُ
وقال في النظم التوشیحی:

﴿مطلع﴾

حَازَ مَجْداً سَنيّاً
مَن غَدَا لَهِ بَراً تَقِيّاً

﴿دور﴾

بِقَدِيمِ العِنايَةِ
لِإِرجالِ السَّوِلايَةِ
إِلاحِ نَورِ الهِدايَةِ
إِلاحِ شَيْئاً فَشَيْئاً
حِينَ خَرُّوا سَجداً وَبَكيّاً

﴿دور﴾

يَسَا مَنيرَ القَلبِ سَوبِ
بِشَمْسِ الوَسِّ الغِيبِ سَوبِ
نَفحَاتِ الحِيبِ
تَسْوالِ عَليّاً
فِإِيرِنِي الحَقِّ طَلَقَ المَحِيّاً

﴿دور﴾

زَلزَلتْ أَرْضُ حَسَنِي

وفنسى عيىنُ نفسى
وبىدا نىورُ شمسى
وغىدا الروحُ حىياً
للكبيرِ المتعالى نجياً

﴿دور﴾

فى الفنىا عن فنائى
بىىو سىرُ الرىراء
ذو السننىا والسنىاء^(١)
صمداً سمرمدىاً
عن جمىع الخلقِ أضحى غنىاً^(٢)

﴿دور﴾

ممن لىبُ كىب^(٣)
مستهمام غرىب
ىدعى شمسِ القلوب
واحدٌ بىن ذىاً
قلتُ منى أخبرونى علىا
وقال أىضاً:

سبحانَ مَنْ يعلم لا يعلم
فلا تقل من بعدِ ذا إنه
لأننى لا علم لي بالذى
فإن يكن فى العلم فضل بنا
لذاك أبدى حرف حتى إذا
فهو على الوجهين علامة
فىحدث النسبة من كوننا
كرحمة الصحو إذا أقبلت
فالشئى يمتاز بأثاره
حتى يرى فى عىنه ظاهراً
بأنه الواقع فى كونه

كما أنا أعلم لا أعلم
بما أنا فىه به أعلم
يعلمه منى فلا أعلم
صح الذى قال هو الأعلم
نعلمُ أمراً لم نكن نعلم
الحادث المنصوص والأقدم
لأجلِ ذا الواقع لا يعلم
وبعد ذا أعقبها الصىلم^(٤)
والحكىم فى القابل لا يعلم
وعنده يحكم من يحكم
ولم يكن من قبلِ ذا يفهم

(١) السنا: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.

(٢) السرمدى: الذى لا أول له ولا آخر. والصمد: الذى لا يحتاى إلى أحد وجمىع المخلوقات تحتاى إلىه وهو الله تعالى.

(٣) الصب: المشتاق.

(٤) الصىلم: الأمر الشدىد.

من ينسب العلم له الأقوم
خزئت له من حينها الأنجم^(١)
إذ كان للشمس السنا الأعظم^(٢)
مشرقاً والحسن لا يفهم
بنا كما يدركه المظلم
معنى وحسناً هكذا فافهموا

حقيقة الإمكان قد رددت
إذا بدا حاجبُ شمس الضحى
واندرجت أنوارها عنده
فالعقل يدري أنّ أنوارها
لا يدرك الثور سوى نفسه
لكنه بالنور إدراكنا

وقال أيضاً: رأيتُ في المنام شمسَ الدين إسماعيل بن سودكين النوري^(٣) وقد استقبلني وهو ينشدني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

كمسيح النصارى بين اليهود
أنا والله في جنان الخلود

أنا في العالم الذي لا أراكم
فإذا ما رأيتكم نُصِبَ عيني

ينظر إلى الأول قول المتنبى:

كمقام المسيح بين اليهود
غريب كصالح في ثمود

ما مُقامي بأرض نخلية إلا
أنا في أمة تداركها الله

وكانت هذه الرؤيا في ليلة صبيحة يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بظاهر دمشق.

وقال أيضاً:

وفي السموات وفي الفرش
حمدته أيضاً وفي السرش
يسلم في البحث من الهرش^(٤)
يقبله الله بسلا أرض^(٥)
بما نرى فيه من النقش
يقضي سليمان من النقش
ينزل في الشدة عن بطشي

الحق للرحمن في العرش
وفي نزول الغيث في وابل
حمداً كثيراً طيباً خالصاً
وكلُّ حمدٍ ليس فيه أنا
يمتاز ختم الحق عن ختمنا
لو سلمت أغنامنا لم يكن
فبطشه الأقوى على عزّه

(١) الشمس، عندهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتووعات أوصافه المقدسة التريهة، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) السنا: الضوء.

(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.

(٤) الوابل: المطر الغزير. الهرش: الشدة. (٥) الأرض: الدية.

لمزجه برحمته لم تضق
ألفيته في وزن أعماله
أخلصت ودي لحبيب الهوى
وليس ذا عشك فلتدرجي
نبشتُ عنه عند أسمائه
خادعني عند التجلي كما
أظهره في صورة ابن له
وهكذا الأمر إذا لم يكن
إني وإياه كليل أتى
بالله يا نفسي كذا فافعلي
حتى يرى فعلكمو فعله
أجمل أمراً بعد تفصيله
أخبرنا حكمة إمساكه
إن عصاه لم يزل حكمها
هيهات هيهات لما تبغي
لقيت شخصاً عند وداي القرى
ولم يكن فقلتُ مكرابنا
إن جاءكم نص بضد الذي
تمسكوا منه بأهدابه
أنا ابنُ سام لا ابنُ حام فلي
في صاحب القيل لكم عبرة
لله سرُّ لو بدا ما اهتدى
والله ما أخفيتسه عنهم
لله قومٌ لهم فطنة
لهم نفورٌ ولهم وقفة
العرشُ فرشٌ للذي يستوي

فهي لدى بطشي كالخدش
يربى على الأوزان بالنش^(١)
فليس في ودي من غش
وأين عش السرُّ من عشي
حتى رأيتُ الأمر في النش
خادع إبراهيم بالكبش
فكاد يختل من الدهش
كالنص في الأمر الذي يفشي
نهاره للولد إذ يغشي
إذا أتى يبغي السوى غشي
كمثل موسى في عصا الهش
ليحصل المطلب بالفتش
كما روى قائمة العرش
لكي يرى الأعين من عشي
وأين فرغانة من النش^(٢)
فقلتُ ذا محمد اللوش
فلم أثق من بعد بالنوش^(٣)
ذكرته مع الهدى يمشي
وألقوا الذي ذكرت في الحش^(٤)
فضل على الأغربة الحبش^(٥)
وهادمي الكعبة بالنكش
به رجال الأعين العمش
إلا لما فيه من الفحش
تراهم كالحمر الوحشي
تردهم عن بطشة الطيش
عليه وهو السقف للفرش

(١) النش: السوق الرقيق.

(٢) النوش: تناول.

(٣) فرغانة: ناحية بالشرق. أوش: بلد في فرغانة.

(٤) الحش: النار.

(٥) يشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا ببياض البشرة، ونسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.

فما أرى شيئاً بسلاً نسبةً
وقال أيضاً:

أسبّح الله بأسمائه
إن نطقت بحمده ألسنُ
فحامد يجري بإطلاقه
وكلهم في حمده محسنُ
وليس في الوسع سوى ما بدا
لو كان في الوسع لقلنا به
والله إنني عابد للهوى
حكم الهوى صيرني عابداً
إنني لما جئتُ به منصفٍ
ولم أقل عجل لنا قطناً
لا بد من يوم لنا جامعٍ
وقال أيضاً:

يا من إذا أبصرته
أبصرني أبصر أير
منه به فليتني
فكل ما أسأله
هذا هو الجود السدي
لذا تراني كلما
فالحمد لله السدي

وقال أيضاً:

ولما رأيت الكون يعلو ويسفلُ
علمتُ بأن الحقَّ سورٌ وإنه
يُدبر أمراً من سماءٍ وأرضها
ويعرجُ ذاك الأمر للفصل طالباً
ولو قام فيهم عدلُه عشر ساعة

فنزّهوا الرحمن ذا العرش

من كل مذموم ومحمود
فبين مفقود ومسجود
وحامدٌ يجري بتقييد
وإن أتوا فيه بتحديد
فإنه جمعٌ بتبديد
ولم نقل فيه بتجريد
ليس له فأين توحيد
لربه فذاك معبودي
لستُ كمن قد ضلَّ في اليد
سخرية يا خير مشهود
ما بين منحوسٍ ومسعود

أبصرتُ نفسي وإذا
ضماً نفسه مُعوذاً
لم أكن إذ كنتُ كذا
فيه يقولُ جئذا
صير قلبي جهنماً^(١)
أذكره متبديداً
أقامني في ذا وذا

وبينهما الأمر الإلهي ينزلُ
لما ضمن الكونين فيه مفصلُ
وآياتها للعالمين يفصلُ
فعدلُ فيهم ما يشاء ويفصل
لأهلكهم سيفاً من الله يفصل

(١) الجهد: التقاد الخبير.

ولكنه روح التجاوز حاسكم
فإهماله إهماله عن مُصابه
وعلة هذا الأمر أن ليس فاعلٌ
فما كان من حمدٍ فحقٌ محققٌ
وما تم إلا الحقُّ ما تم غيره
يقولُ رسولُ الله يا رب فاحكم من
وعلة هذا أنهم جحدوا الذي
فزادهم وهماً وغمماً وحسرةً
فلو أنهم لم يكذبوهم وصدقوا
نجاةً فإن الاعترافَ مقامه
لقد حكمتَ في حالهم غفلاتهم
فيا رب عفواً فالرجاء محققٌ

وقال أيضاً:

إذا أخذ الفرقان من كان يتقي
فما بعدَ ذا من غناية يطلبونها
ففي جنةِ المأوى وُجوداً محققاً
لأن اقترابَ الذاتِ قربَ مسافة
تباركتَ أنت الله في كلِّ صورة
وأنت شَرَعْتَ الله أكبر من كذا
لذا ترى أهلَ الحقائق شَمَّروا
وأولاه أهلُ العقولِ بفكرهم
لقد أطلَّقَ الله عليهم مقالةً

وقال أيضاً:

وجوده مُتَّجِّجٌ كوني لنعلمه
فكوننا من دليلِ العقلِ مأخذه
ولا تقل هذه في الحق مغلطةً
عنناية الله بي إذ كان يعلمني
هذا هو الجاه إن حَقَّقْتَ منصبه
الحقُّ يسألني ما ليس يدركه

فيحكم فيهم حُكم من هو يغفل
ولو حقق التفتيش عنهم لزلزلوا
سواه وإنَّ الحقَّ بالحقِّ يفعل
وما كان من ذمِّ فحقُّ معللٌ
ولكنهم قالوا محقٌّ ومُبطِلٌ
بذلكم الحق الذي كنتَ ترسل
أتهم به أرساله وتعللوا
خلالَ الذي ظنوه ذاك التعلل
مقاتلهم فيهم لكانوا به أولوا
إلى جانب العفو الكريم يهروا
فلولا وجودُ العفو لم تك تهمل
وهذا الذي ما زلتَ مني تسأل

جزاء لتقواه وعفواً وتكفيرا
سوى قربه الأعلى وجوباً وتقريراً
وفي جنته المعنى جلالاً وتوفيراً
محالٌ عليها فالتزم ذاك تعزيراً
كذا جاء في القرآن كَبَّرَهُ تَكْبِيرًا
فحَيَّرَ أَهْلَ الْفِكْرِ قَوْلُكَ نَحِيرًا
ذِيولهم عن أخذهم فيه تسميراً
ولو سلَّموه مثلنا كان توفيراً
بزهراته فيها تدمره تدميراً

والعلم بي متَّجِّجٌ للعلم بالله
والعلم مأخذه من شرعه الزاهي
الحقُّ ما قلته في الأمر يا ساهي
مثل هذا بلا مال بلا جاه
وليس يعرفه ساهٍ ولا واهي
إلا بنا مدرك من حسن أو باه

بيتُ التفكر بيتُ العنكبوتِ وبيد
لولا التفكر كان الناسُ في دعة
وليس يعبده إلا منزهه
إذا أتاكم رسولُ الحقِّ يمنحكم
خذها ولا تعتبر فيها مقايسة
وقال أيضاً ذوقية مجنسته :

تغيرتُ لما أن تغير لسي المجري
فيا ليت شعري من سير سيرنا
إذا رويتُ أكبادنا من شرايبها
وصحتُ لنا في العالمين خلافة
وقال أيضاً :

أقول وعندي اني لست قائلأ
بأنني ذوقول لما هو قائل
وما أنا ظرفٌ كالمكان ولا أنا
فلا تياسي يا نفس مما نريده
تكشف عن عيني غطاء عمائتي
وأصبحستُ في قوم هداة أئمة
إذا جاءهم حق أتوا ينكرونه
وإن كان حقاً ذلك المثل الذي
وما كنتُ في ريبٍ من أمر شهدته
أجررُ أذيالي كما قال عقبه
ألم تدرِ أني في الجهادِ مُقدم
إذا جئتُ بيتَ الحقِّ جئتُ ملياً
وهل تُرفع الأصواتُ إلا لغائبِ

بت الكشفِ عندهم في فكرهم واهي^(١)
في العلم بالله لا بالأمرِ الناهي
في كلِّ عينٍ من أمثالٍ وأشباه
أسماء مرسله فلا تقل ما هي
ولا اشتقاقاً وكن كالعالمِ السواهي

لذا جئتُ شيئاً خارقاً عندكم أمرا
إلى حضرة ذوقية شربها أمرا^(٢)
وأحدث في الأكوان من شربها أمرا
خلعتُ بها عن ذاته النهي والأمرا

بنفسي ولكني أقول كما قال
بنا ولساني عينه في ما زالا
محلٌّ له والميل ميلي إذا مالا
فلا بد لي منه وإن طال ما طالا
فأدركتُ ما خلفَ الحجابِ وما شالا^(٣)
وغادرتُ أقواماً عن الحقِّ ضلالا
فلا تضربوا لله بالفكرِ أمثالا
أتاهم به لم يعرفوا فيه أشكالا
وما كنتُ في زهدي وفخري مختالا
وما كل مختالٍ يجررُ أذيالا
أصيرُ أسد الغابِ في الحربِ أشبالا^(٤)
مهلاً وإن جئناه لم ندر إهلالا
بعيدٍ وذو التقريبِ يهمس إجلالا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية. وجوداً وشهداً.

(٢) الدوق: نور رباني يقدفه الحق - كما يقولون - بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحة، والذوق بلائم الراحة والمتاعب.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الأشبال: صغار الأسد.

وقال أيضاً:

إلا كانت لنا ابتداء
لفنا إنا كان اعتدا^(١)
بلغ الغاية ابتدى
بلغ المقصد اهتدى
كان مطلوبه اقتدى
ضل فيه وما اهتدى
نسخ الحكم بالبدا
رجعت وهي في المدى^(٢)
أبصر العين أسندا
أصلح الأمر أفسدا
لمن ظل مُرشدا
لم يزل مصطفى سدى
علم بل هم الهدى
ضل في القول ما هدى
لم يكونوا ذوي ندى^(٣)
وهو من أعظم العدى^(٤)
مانعاً منعه جدى
س التي تقبل الردى
فهي للحق كالردا
على ما به هدى

ثم قالوا نحن فيكم علما
صدقوا في نصفه الثاني لما
من علوم جهلتها الحكماء
عالم جانبنا ما احترما^(٥)

ما رأينا من غاية
ثم عدلني إذا أضي
السولي السدي إذا
والحكيم السدي إذا
إن تجلني له السدي
ثم إن زاد علمه
لم يقل عالماً إذا
مثل ما قيل في ذكاء
الإمام السدي إذا
اقتداء بمن إذا
بفسادهم الصلاح
لم يلدع ربنا السدي
إنما قال إنه
لا تقل غيراً ذا فمن
وتحفظ من عصبية
إنما الشخ مهلك
لا يغررك كونه
إنما الشخ للنفسو
فإذ أنا تخلصت
فاحمد الله يا أخبي

وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عما
صدقوا في نصف ما قالوا وما
يقتضيه حكم ما جئت به
عز علم الذوق أن يدركه

(١) العدل: يريد: تنزيه البارئ تعالى عن فعل القبيح والإضلال بالواجب.

(٢) ذكاء: الشمس.

(٣) الندى: الكرم.

(٤) الشخ: البخل.

(٥) الذوق، عندهم: نور رباني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه.

ولهذا يخطيء الحكم الذي
تضحك الأزهار بالأرض إذا
وكذا العلم الذي أظهره
علماء السوء لا كانوا ولا
إن شخصاً جهل الأمر الذي
إنما الكيس من دان به
قدم الصدق الذي قال لنا
قدم الصدق الذي نعرفه
فترى الحق كما أنزله
وإذا كان وجودي عينه
أعلم الله السني نحن به
حين أجرى الحياة نهراً
عجيباً إنني على صورته
فله التنزيه عن وصفي وقد
هو في الأرض إله قادر
وأنا لست كذا فاعتبروا
أمهلوا ما أهملوا إنهم
حين أبقونا وفي عقدهم
إنما نحن عيسد كلنسا
قلت فيهم إنهم قد زعموا
في كتاب الله إذ جاء به

وقال أيضاً:

تولدت عني وعن واحد
فلولا قبولي وأسمائه
فيا من هو التعت في عينه

يطلب الحال إذا ما حكما
بكت الزهر التي فوق السما
عندنا تضحك منه العلماء
كانوا بالتقوى لديه كرما
قلت في نظمي هذا في عما
نفسه حين أراه القدما^(١)
إنه من عنده للقدما
كل من يشهده محتكما
في نزول واستواء وعما^(٢)
لم أزل في عين كوني عدما
من أمور لوحه والقلم
من بخار فيه سماه دما
ولذا أصبح أمري مبهما
جاء في القرآن علماً محكما
ومعسي في كل وجه أينما
كونه في كل وجه سما
عندنا والله قوم حكما
أنهم فینا رؤوس زعما
عندنا وعندهم ليس كما
أكذب الله الذي قد زعما
مخبراً عنهم لهم مستفهما

فسميت بالغائب الشاهد^(٣)
لما كنت عني وعن واحد
ومن نعته ليس بالزائد^(٤)

(١) الكيس: الظريف.

(٢) العلماء: يقولون: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمتُ أمراً فلم أستطع
 تُراوِغُ عن سهمه قاصداً
 ومِن أعجبِ الأمر أني به
 وكيفَ الصدورُ وما في الصدورِ
 تعاليتُ لما تعاليتم
 أنا واحدٌ واجدٌ كونكم
 أنا ثابتٌ لستُ عن مثبت
 فإنَّ غناه وإنَّ افتقاري
 وكيف الغنى والذي عندنا
 فإنَّ غناه بأعياننا
 ولكنه مثلُ ما قاله
 وذلك الغنيُّ بلا مِريّة
 تعالى عن الفقر في ذاته
 تعوذتُ منه به مثلُ ما
 فنعتي الإقامة في موطني
 فينزلُ ربي إلي خلقه
 إليه ولكن لأياتمه
 يقرّ ويجحدُ إقراره
 أزينه وهو لي زينة
 طردتُ الذي لم تُرد قرّبه
 إذا امتحن الله عباده
 كما الأمُّ تضربُ أولادها
 دعاني إلى رفله جوده
 وكان معي حالٌ ما جئته
 فسيري به مثلُ سيري له
 أذود الردي عن جناب الهدى
 وما ذدته عنسه إلا به

كما رامه الصَّيْدُ بالصائدِ
 وأين الفِرارُ من القاصدِ
 صدرت ولم يك عن وارد^(١)
 سوى مقبلٍ عنه أو شارد
 وما أنت بالواحد الواجد
 ولستُ لعيني بالفاقد
 كما أنا عن موجدٍ ماجد
 دليلٌ لذئ النظر الفاسد
 من أسمائه بالغنى شاهدي
 مُحالٌ عليه لدى الناشد
 غنيٌّ عن العالم الراصد
 وإياك من نفثة العاقد^(٢)
 علو الحفيظِ على الراقد
 تعوذت من غاسقٍ حاسد^(٣)
 كما نعته عنه بالوافد
 ولا وُصفٌ للخلق بالصَّاعد
 كما جاء في المحكم النافد
 وأين المقرُّ من الجاحد
 كما زَين القلبُ بالسَّاعد
 وسميتُ عبدك بالطارد
 نفورٌ بمعرفة العابد
 لتظهر مرتبة الوالد
 فجئتُ مع الوفسد كالوافد
 وما كلُّ من سار كالقاعد
 فأنعتُ بالسائقِ القائد
 لا علم في الناس بالذائد
 فيا خيبة العالم الحائد

(١) الورد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبة من غير تعمد من العبد.

(٢) نفثة العاقد، يريد السحر.

(٣) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.

وقال أيضاً:

على علم من أتباع الرسول
بأوضح ما يكون من الدليل
وإيماناً لألحق بالرعيل^(١)
أينسه لأبناء السيل
من القوسين في ظل ظليل
على كتبٍ وذلك بالمسيل
كما أين الكليم من الخليل
يزل يهدي الخليل إلى الخليل
تحققه ببرهان الأفول^(٢)
يحيد عن الإصابة بالنكول
ما أسنى النجوم بكل قيل
وعند الفكر في رسم مُحيل^(٣)
وهذا عابدٌ ولد العقول
وليس لهم سواه من دليل
وسبحان العليّ مع النزول
مع الإنصاف بحثاً من عدل
عديلاً بالفداء وبالأصيل

أنا المختار لا المختار أني
ورثت الهاشمي أخا قريش
أبايعه على الإسلام كشفاً
أقوم به وعنه إليه حتى
سري في النوى حتى كان أدنى
وشرف بالكلام أخاه موسى
وأين العرش من وإد بقاع
بهذا يعرف الحق الذي لم
أقول لمن يدك على وجود
أصبت تلك حججكم على من
وقد قام الدليل بأن شمس السـ
دليل الكشف في كون مقيم
فهذا عابدٌ رباً بكشف
ولم يُولد فكيف الأمر قل لي
فسبحان العليم بكل وجه
فما للحق إن فكسرت فيه
لقد كفر الذين له أقاموا

وقال أيضاً:

من طلوس ودارس^(٤)
فسي الجوارى الأوانس
نحونا من غدامس^(٥)

كم رأينا برامة
مسا رأينا مسن غداة
مشل لبني إذا أقبلت

(١) الرعيل: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأفول، إشارة إلى أفول الشمس والقمر، كدليل اتخذته إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.. والأمور الحقيقية..

(٤) رامة: موضع بالبادية، قيل إنه من ديار بني عامر، وتكثر ثنيتة في الشعر. الطلول الدوارس: الآثار الزائلة المتغيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلول القوى الجثمانية منه، وأراد برامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبني: صاحبة قيس بن ذريح. غدامس: موضع بالمغرب. وأراد بلبني مظهراً للمعارف.

خِلْتُهُنَا حِينَ أَقْبَلْت
صُورَةَ مَا أَرَى لَهَا
إِنَّمَا حَرَّكَ الْهَوَى
قُلْتُ مَنْ أَنْتَ إِنِّي
قَالَتْ: أَعْلَمُ بِأَنْتِي
لَسْتُ إِنْسَانًا لَكِنِّي
وَأَنْتِي الَّذِي أَرَى
ظَاهِرًا فَيُوقِ تَحْتَهُ
أَنَا مَنْ كُلُّ زِينَةٍ
مَا يَرَى حَسَنَ زِينَتِي
أَنَا مَنْ جَبَّهَا كَمَا
قُلْتُ مَنْتِي عَلَى فِتْنِي
قَالَتْ أَعْلَمُ بِسَانِهِ
وَدَلِيلِي إِظْهَارُهُ

وقال أيضاً:

إِنَّ الْوُجُودَ لَعَيْنِ الْحَكْمِ وَالذَّاتِ
وَحَكْمُهَا صُورٌ بِالذَّاتِ ظَاهِرَةٌ
نَقُولُ ذَا فَلَكَ نَقُولُ ذَا مَلِكِ
فَالصُّورُ مُخْتَلِفٌ وَالْعَيْنُ وَاحِدَةٌ
وَهُوَ الَّذِي يَتَّفِقِي إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُهُ
فَمَا تَرَى صُورًا فِي الْعَيْنِ قَائِمَةٌ
إِنَّ الْأُمُورَ لَتَجْرِي نَحْوَ غَايَتِهَا

قَطْعَةً مِنْ حَنَسَادِسٍ^(١)
صُورَةٌ فِي الْكِنَائِسِ
اهْتِزَّازِ النَّوَاقِسِ^(٢)
خَالِطَتِي وَسَاوَسِي
مَنْ جِسَانِ الْفِرَادِسِ^(٣)
مُظْهِرِ لِلنَّوَامِسِ^(٤)
هَ أَنْتِي مَجْسَالِيسِي
فِي صُدُورِ الْمَجَالِسِ
رَقَمْتَ فِي الْمَلَابِسِ
مَنْكُمُ غَيْرَ لَابِسِ
قِيلَ فِي حَرْبِ دَاخِسِ^(٥)
طَسَامِعِ فَيْكَ آيِسِ
فِي الْهَوَى غَيْرُ مَائِسِ
مَا بِهِ مِنْ وَسَاوِسِ

تَحَقُّقُ آلامِي وَلذَاتِي^(٦)
لِلْعَيْنِ فِي الْحَالِ لَا مَاضِي وَلَا آتِي
فِي أَيِّ كَوْنٍ مِنْ أَرْضٍ أَوْ سَمَوَاتٍ^(٧)
وَإِنَّ فِيهِ لَمَا يَدْرِي لآيَاتٍ^(٨)
وَحَكْمُ أَعْيَانِنَا عَيْنُ الدَّلَالَاتِ
إِلَّا بِوَجْهِينَ مِنْ نَفْسِي وَإِثْبَاتِ
وَعِزَّةِ الْحَقِّ مَا أُدْرِي بِغَايَاتِ

(١) حنادس: ظلمات، واحدها حندس.

(٢) الحسان: يريد أنها من عين المشاهدة، لأن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفرادس: جمع الفردوس.

(٣) نوامس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلاع على باطن أمرك.

(٤) إشارة إلى حرب داخس والغبراء في الجاهلية، ويريد إنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا ينالها لها إلا مستحقوها.

(٦) عين الحكم: هو أن يتحدى الولي بما يريد إظهاراً لمرتبته لمن يراه.

(٧) الفلك، يريد اللب لاستدارته.

(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الأمر كالردور أو كالخط ليس له
بالفرض كانت له الغايات إن نظرت
إن الوجود لدار أنت ساكنها
وما هنالك آيات لذي نظري
إن الذي أوجد الأعيان في نظري
لو لم يكن صنعه لم يدر ذو نظري
وإنها صورٌ للحسن ظاهرة
والكل حيٌّ فإن الكل سبحانه
بمثلته إن تكن دعواك صادقة
لولا معارضة قامت بأنفسهم
الصدق أصلك في الإعجاز أعلمني
فاصدق ترى عجباً فيما تفوه به
ذاك الهدى للذي قد بات يطلبه
فاعكف بشاطيء واديه عماك ترى
وانهض به طالباً ما شئت من حكم
وقم به علماً في رأس مرقبة
واحدز جهالة قوم إن هم غضبوا
يا طالب الحق والتحقيق من كلمي
صغر وكبرٌ وقل ما شئت من لقب
وقال أيضاً:

إن قلبي وخطاطوري
أقطع الليل ساهراً
وأنيسي مَسْنِ يعمر الس
مذ تجلسي لنساظسري
ما أرى غير سيدي
أعظم الناس فيريّة
أحضروه في كل ما

في الامتداد انتهاء كالكميات
عقولنا ليس هذا فيه بالذات
بالوهم في عين ما يحوي من آيات
وإنها صورٌ أولادِ علات^(١)
لصانع صنعه بغير آلات
بأنه صانع جميع ما يأتي
لكنها بين أحياء وأموات
بذاك أعلمني قرأته فات
وإن عجزت فذاك العجز من ذاتي
له فأعجزهم برهان إثبات
بذاك في مشهد رب البريات
للسامعين له من الخفيات
وليس يدري به أهل الضلالات
ولا تفعل إنسه من المحالات
ولا تعرج على أهل البطالات
فإن فيه لمن يدري علامات
فالله يهلك أصحاب الحميات
أردعت ما تبغيه طي آياتي
مثل اللتيا إذا صغرت واللاتي

صيرانسي كما ترى
أهجر النوم والكسرى^(٢)
يبد لا يعمر القسرى
في سماء وفي الثرى
دون شسك ولا أمتر
مسن على ربسه افتسرى
يعلم الخلسق أو يسرى

(١) أولاد علات: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.

(٢) الكرى: النعاس.

واحدوه فإنسه عین من عینسه یرى

وقال أيضاً في درج کلام تقدّم في محضر یصف فيه ما جرى:

إذا أنا بالقرع الشديد لبابه
فلا تك ممن لا يقوم لقرعه
وهذا خلاف العرف في كل قارع
من الشوق للمطلوب إذ جاء خارجاً
فأرسل إرسالاً إلى كل شارد
إليه على كره وإن كان عالماً
ووقع في توقعهم كل ما لهم
وهم طالبوا ما قد دعاهم لئله
لقد أخطأوا نهج السلامة لو بقوا
فأفزعهم رجم النجوم أمامهم
وقد علموا أن السلامة في الذي
وإن لهم من كل خير أتمه
إذا خلّق البازي يروّع آمنأ
فيأخذ سفلأ لا يريد فريئة
ويأخذ الفكر الصحيح منها

وقال أيضاً:

لا تعجلن فإن الأمر حواصلنه
واسلك سبيل إمام جَلِّ مقصدّه
وخذ به خلفه في الحال مقتدياً
واعلم بأن ذوي الأفكار في عمه
والعقل ليس له تقييح ما قبحت
وما له ذلك التحكيم في عبّر
وليس يعرف سرّ الله في القدر
وما رأى أثر الأسماء في أحد
لا نعت أشرف من علم يفور به

(١) الرّجم: أن یرمی بحجر. والمراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿ولقد زبنا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يمشي به آمناً فالعلمُ محفوظةٌ
وقال أيضاً:

عجبت لإنسانٍ يراحم رحماناً
فقام له الإيمان بالغيبِ ناصحاً
فعارضه علمُ الحقائقِ مُصححاً
وأنزله في الأرضِ وجهاً خليفةً
فلم يك هذا منه دعوى أتى بها
وشرفه بالشحِّ إذ كان مانعاً
فلو لم يكن في الكونِ نقصٌ محقّقٌ
ولم يك مخلوقاً على الصورة التي
فمن كان بالنقصانِ أصلُ كماله
إذا كان بالنقصانِ عينُ كماله
فإن عموم الحمدِ ليس كبيرة
فما هان في الأذكارِ إلا لعزّة
وآخرُ دعوانا أن الحمد فاستمع
إذا جاءت الأذكارُ للعدلِ تبتغي
فيظهر فضلُ الحمدِ إذ كنَّ سوقة
تأمل فإني أعلمُ الخلقِ بالذي

لمن يحصله من وقعة الغرر^(١)

فأوسعُ أهل الأرضِ رُوحاً وريحاناً
فأرسلَ دمعَ العينِ للغيبِ طوفاناً
بصورةٍ من سوّاه أصبحَ رحماناً
على الملائِ الأعلىِ وسَمَّاه إنساناً
ولكنه بالحوالِ كَوْنٌ محاناً
فكان النقصانُ فضلاً ما وإحساناً
لكانَ أخِي النقصِ يخسر ميزاناً
أقام بها عند التنازعِ برهاناً
فلا بد أن يعطيك ربحاً وخسراناً
فأصبحَ كالميزانِ بالحمدِ ملاناً
من أذكاره في كلِّ شيءٍ وإن هاناً
يميل بها عنهم مكاناً وإمكاناً
وما تَمَّ قولٌ بعد آخرِ دعواناً
مفاضلةً يأتين رَجلاً ورُكباناً
وكان وجودُ الحمدِ فيهنَّ سلطاناً
أتيت به علماً صحيحاً وإيماناً

وقال أيضاً يفرِّق بين الأسماء الإلهية من كونه
وهي أسماء أسمائه الحسنی:

هي الكثيرة بسالواتسار والعسدر
عن العقول سوى حقيقة الأحمد
لنا وإن جهلت من أعظم العدد
فكيف أجعلها في الدفع معتمدي
فيها وعن سبيل التحقيق في حيد
والفقد والوجد في سلم وفي لدد^(٢)
هل يبقى للكون من خلدٍ ومن أبد
والدهر يعرف بالأدوار والمسدد

أسماء أسمائه الحسنی التي تبدى
وما بأسمائه الحسنی التي خفيت
وإن أسمائه الحسنی التي بقيت
ولا ظهور لها فإنها نسبٌ
والناس في غفلة عما ذكرت لهم
فليس يفقدها وليس يوجد لها
فليست شعري إذا مرَّ الزمانُ بها
وكيف يبقى ولا دور يعدّ به

(٢) اللدد: الخصومة.

(١) الغرر: الهلاك.

وما تسمى به الحقّ العليم سُدى
ها إن ذي حكمة تجري بصورتها
لا بل إلى أباد جريتها
والله لو علمت نفسي بما سمحت
بذاتها وهي لم تشعر بما وهبت
فاشكر إلهك لا تشكر عطيتنا
هذا من الجهة المقصود جانبها
إن الورود الذي في الكون صورته
هذا هو الأدب المشروع ليس له
قد قلت فيه مقالاً لست أنكره
إن العلوم التي التحقيق جاء بها
رشد المعارف لا رشد السعادة و
فاحمد إلهك لا تحمد سواه فما
لا تنكروا الطبع إن الطبع يغلبني
دين العجائز مأوانا ومذهبنا
بسه أدين فسإن الله رجحه
في كل طاعة عليا ونازلة
سكن إلهي روعاتي فإن لها
إن الركون إلى الأدنى من السبب
ولا أخص به أنشى ولا ذكراً
بل حكمه لم يزل في كل طائفة
لولا مسامحة الرحمن فيك لما
هو الإله الذي عمت عوارفه
ألا ترى الجود بالإيجاد عم فلم
وقال أيضاً:

الحمدُ لله الذي صيّرنا
لمو أننا نعلم أرواحنا
كما علمنا بالجسوم التي

إلا من أجل الذي يعطيه من مدد
مع الزمان ولكن لا إلى أمد
هل في الزمان زماناً فاعتبر تجد
من العلوم التي أعطتك في الرّفد
من العطايا لماتت وهي لم تجد
إن العطايا لمن لو شاء لم تقد
كما الوفود لمن لو شاء لم يفد
من النفوس التي لو شاء لم ترد
إلا أداة امتناع الشيء لم يرد
إذ النفوس عن التحقيق لم تحد
هي العلوم التي تهدي إلى الرشده
الإيمان يسعد أهل الصّور والجسد
يعطي السعادة إلا حمده وقد
والحق يغلبه إن كان ذا قند^(١)
وهو الظهور به في كل معتقد^(٢)
على التفكر في كشف وفي سنن
سُفلى مع القول بالتوحيد للأحد
مَيْلاً شديداً إلى ما ليس مستندي
الأعلى تجد طعمه أحلى من الشهد
ولا جهولاً ولا من قال بالرصده
من كل صاحب برهان ومعتقد
رايت شخصاً سعيداً آخر الأبد
لما سرى الجود في الأدنى وفي البعد
يظهر به أحد فضلاً على أحد

وجودنا لفعله مظهرنا
بالوجه في الصبح إذا أسفرا
عينها الليل إذا أدبرنا

(١) الفند: الكذب.

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.

لكن جهلناها لأمر طرا
فاعتسم الليل وما أقمرا
لما رأى عسكرها شتمرا
يسترق السمع كما أخبرا^(١)
وما بها الرحمن قد أظهرها
كمثل ما أصبح وادي القرى^(٢)
يغير الناس بها المنكرا
فأهلك القبيل والمسدبرا
في محكم الذكر كذا سطرنا
وتمسم القول به منظرنا
كان على الأخذ بنا أقدرنا
في سورة الأنفال قد حُرِّرا^(٣)
إلى امام ما له من ورا
فإن ما سميت منكرنا
فلتعتبر قولي حتى ترى
لتشهد الأسماء والمحضرا
كما بدا لمن به أخبرنا
والسوارث المختار بين الورى^(٤)
من شر ما يمكن أن يحذرا
نبذتم لفعليكم بالعرا
إلا لكي تعصمكم كالغرى^(٥)
لما بدا الرحمن قد قدرا
بسيّد يعلم ما قررا
يكسن لما جئت به مظهرنا
يكسن لما أذكره منكرا
إلا ظلاماً وهي شيء يرى

كنا به نعلم أعياننا
من ظلمة الطبع وأخلاقه
والبس الأنجم أنوارها
حين رمّت بالرجم أرواح من
انظر إلى الأرض وخيراتها
لا بد أن يصبح عمرانها
عروشها خاوية حين لم
عمّ بسلاء الله سگانها
بذا أتانا النص من عنده
فقال فيه واتقوا فتنة
سبحان من أخبرنا أنه
هذا الذي جئت به واضح
وبعد ذا ترجع أفكارها
لا فعل في العالم إلا له
فحكّمه ذلك لا عينه
به وإن شئت بأعياننا
يبدو إليك الأمر من فضّه
مثل رسول الله في وقته
فالحمد لله الذي قد وقى
لولا كتاب سابق فيكم
ما شرع الرحمن أذكاره
لأنها أعصم ما يتقى
تعسّوا منه به أسوة
من يعرف الحق وأسرازه
من لم يرى الحق بأنواره
العمى لا تدرك أبصارنا

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.

(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٥.

(٤) الورى: الخلق.

(٥) الغرى: جمع العروة، يريد الرابطة.

وليس يدري بالذي قلته
فالنَّيب لا يدركه غائبٌ
أوضحتُ أمراً ليس يدري به
أو سيّد خصص بأسراره
يسري به قِدماً إلى ذاته
ما هو كالحنّس في سيرها
أظهر عينَ الشمسِ في ذاته
وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر^(٢):

﴿مطلع﴾

عين الدليلِ على اليقينِ الزيتُ النبراسُ للناظرين^(٣)

﴿دور﴾

لأنه النَّائب في ستّره
وهديه الغائب في كفسره
وسهمه الصائب في نحّره
حقاً أقولُ يا غافلينِ معارفُ الأكياسِ على فنون^(٤)

﴿دور﴾

لله ما أحلى طعم المسذاق
بالمنظر الأعلى عند المساق
آياتُه تُتلى على أتساق
ليلٌ طويلٌ صُبْحُ ميينُ كأنه إلياس في المرسلين^(٥)

﴿دور﴾

لسوا إن إدريسا إذ عرضا^(٦)
عليه يوسى ما مرّضا

(١) الحنّس: النجوم.

(٢) التوشيح المضفر: هو الموشح الذي تكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح.

(٤) الأكياس: جمع الكيس: الظريف.

(٥) إلياس: النبي عليه السلام.

(٦) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو انعلم المكتسب.

وجاءه عيسى مسع القضا^(١)
على السيل يدي الأيسن من علة الإفلاس مع القسرين
﴿دور﴾

قد نال من قالا بعلمه
بأنه نالا من حكمه
وعنه ما زالا في زعمه
كذا يقول وهو الظنين وساوس الخناس عند الظنون^(٢)
﴿دور﴾

لمسا رأى العاذل ما أملا
وقال للسائل هذا سالا
أنشدت للسائل إذ عللا
ما لي شمول إلا الشجون مزاجها في الكاس دمع هتون^(٣)
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سألتُ جودَ فالقِ الإصباح
هل لسي من سراح
﴿دور﴾

فقال لا فإنك معلول
وعسن أمور ملكك مسزول
ما كلُّ قائل هو مقبول
قد جاءتِ الجسومُ والأرواح
تعمى في السراح
﴿دور﴾

من قال بالتقاسيل يلقاه
وفي براعة الخصم لاقاه
من كان مثله ما توقاه
قلنا له فهذه الأشباح
ضيقتُ وانفصاح

(٢) الخناس: الشيطان.

(١) عيسى: النبي عليه السلام.

(٣) الشمول: الخمرة. هتون: متصبب.

﴿دور﴾

ليس النديمُ مَنْ دانَّ بالعقلِ^(١)
إن النديمَ مَنْ دانَّ بالنقلِ
أقولُ كلما قالَ لي قُل لي
املا له وصفح الأقداح
ففي البيت الشراح

﴿دور﴾

في الراحِ راحةُ الروحِ يا صاحي^(٢)
فقل بها مقالةً إفصاح
ما بين عاذلين ونصاح
والله ما على شارب الراح
فيه من جنح

﴿دور﴾

فاح الندي من عرف محبوبي
إذ كان ما بدا منه مظلوبي
فصححت يا مُنْاي ومرغوبي
حيي إن أكلت التفاح
جىء واعمل لي آح
وقال أيضاً في نظم التوشيح المضمرة:

﴿مطلع﴾

رأيتُ سما لآح بأفقٍ ميين
من العَلَمِ القردِ

﴿دور﴾

ونما ارتدى
هلالٌ بسدا
طعمتُ الهدى
وما أنا فيما ذقته بالظنين
بالبرودة المثلى
بالأفقِ الأعلى^(٣)
بالمورد الأحملى
لعلمي بالقضدِ

(١) النديم: الصاحب والخليل وأراد الصاحب المقرب. وواضح أنه يقدم الشرح الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(٢) الراح: الخمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك.

(٣) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

﴿دور﴾

سمعتُ الصدا من طور سيناء^(١)
وعندي صدا الماء زيراء
فقال الصدا ينبىء أبناء
ليعلم ما جئتُ به بعد حين من الصدق للوعد

﴿دور﴾

تمنيتُ أن أشهد بسا الله
ولسبم أعلمسن أن بسه جاهسي
فقلتُ لمسسن خصراً بانباهي
لقد علمَ الروحُ الخبير الأمين بما لكم عندي^(٢)

﴿دور﴾

وفيتُ لكم بالعهد أزمانا
وكسانَ بكم ذاك الذي كانا
ومما قلتُكم صدقاً وإيماناً
إذا كان مثلي في هواكم يخون فمن يوفني بالعهد

﴿دور﴾

رجوتُ وصيالا والنسوى يسردي^(٣)
طلبتُ اتصالاً قال يا بعدي
فأنشدتُ حسالاً للسذي عنسدي
أحين رجوتُ الوصلَ منكم أحين أعذبُ بالصدا
وقال أيضاً:

لما رأيتُ منازلَ الجوزاء خفيتُ عليَّ حقائقَ الأنباء^(٤)
وعلمتُ أنَّ الله يحجبُ عبده عن ذاته لتحقق الأنساء^(٥)
إن الدليلَ مقابلَ مدلوله حكم التقابلِ بنفسه الإنشاء

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء.

(٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.

(٣) الوصل: القرب.

(٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.

(٥) ذات الله: عبارة عن نفسه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمنعه عن الشيء المطلوب.

أعياننا من حضرة الأسماء^(١)
 بالنسخة المشهودة الغراء^(٢)
 لله إذ كنا من الجهلاء
 من فرض قدر فوقهم متنائي^(٣)
 يبدو يشاهد نوره للرائي^(٤)
 طبع الحياة وسرّه في الماء
 في الرتبة العليا برج هواء
 فالحكم مختلف بغير مرآة^(٥)
 كيف الشفاء وفيه عين الداء
 مثل المفكر إذ هما بسواء
 ومع النزاهة جاء بالأنواء
 إذ ليس منحصرأ على استيفاء
 المنع يُذهب رتبة الكرماء
 يبدو لعينك عند كشف غطاء^(٦)
 في محكم الآيات والأنباء
 ما القصد في حمل ولا جوزاء
 والبعل من تدريسه بالإيماء
 وتعاقب الإصباح والإساء
 وهو لها للنشء كالآبناء
 بالفعل لا بالتحام النائي
 دلت عليه حقائق الإحصاء^(٧)
 وادفع بهن شماتة الأعداء^(٨)

انظر إلى أسمائه الحسنی تجد
 فإذا بدا بالوجه أظهر كوننا
 زلنا عن الأمثال لا بل ضربها
 أين الذراع وهقعة وتحيّة
 في أطلس ما فيه نجم ثابت
 وله الرطوبة والحرارة إذ له
 عصر الشباب له وليس لكونه
 والدالي والميزان أمثال له
 حكم المنازل قد تخالف طبعه
 حار المكاشف في الدجى خياله
 الأمر أعظم أن يحاط بكنهه
 حرنا وحر العقل في تحصيله
 لولا ثبوت المنع قلت بجوده
 لا تفرحن بما ترى من شاهد
 من شأنه المكر الذي قد قاله
 القصد في علم الأمور كما جرت
 إن الطبيعة كالعروس إذا انجلت
 عنها تولدت الجسم بأسرها
 فهي الأميمة للكثيف وروحه
 وهم الشقائق يُنسبون إليهما
 من دان بالإحصاء دان بكل ما
 لا تلق الواحاً تضمن رحمة

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المشاهد.

(٣) الذراع والهقعة: من منازل القمر.

(٤) الأطلس: الثوب الخلق، ويريد العالم.

(٥) الدالي والميزان: من أبراج السماء.

(٦) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٧) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحيدة بالفناء عن الرسوم

الخلقية والبقاء بقاء الحضرة الأحدية.

(٨) الواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطر المؤجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما

واسلسك بنا النهجَ القويمَ ملياً صوتَ المنادى عند كلِّ نهداء
هو حاجب الباب الذي خضعت له غلبُ الرقابِ وأمرُ الأمراء

وقال أيضاً في نظم التوشيح الأقرع المضر المغير الممتزج:

﴿دور﴾

هذا الوجودُ العام علمسي به أولى
لأنه إنعام من سيد مولى
ويومه من عام في الشمس إذ تجلى
ترى البصيرَ بلا نصير يُعطي البشير
إعطاء ذاتٍ بلا صفات سوى السمات
فانهض إلى ماوي الأولى من عند لا
تبصر وجودَ الواحدِ الأعلى يعطي العلومَ من حضره مثلي

﴿دور﴾

أشأت ناقوساً لذكره الزاهر
أحييتَ ناموساً من قبره الدائر
ولم أكن عيسى لأنني الأخر
حلوا الضرب لذي نَسب بلا سَبَب
أحيي الصَّدا من الصَّدا وفي الصَّدا
للمصطفى إذا عفا عينُ الشفا
من كلِّ ما يلى ولا يلى هذي الرسوم آياتها تُتلى

﴿دور﴾

أبدي لبي الله في سرِّ إضماري
نوراً به تاهوا من خلفِ أستاري
قوم به ساموا يسندون مقاداري
في زعمهم وحكمهم بعلمهم
إنني أنا وما أنا إلا أنا
بكلِّ حال إن المُحال عينُ المُحال

قالوا: لوح القضاء السابق على السحو والإثبات، وسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي يتعش فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، والرابع لوح الهيولى المقابل للصور في عالم الشهادة.

فقل لمن يقول بالأولى إنَّ الفهـوم من سبَّح الأعلى

﴿دور﴾

هذا الذي قلنا الحقُّ أبداه
لما أتى عدنا ولم نقل ما هو
وأرسل المزننا فسالت أمواه
ولم يكن إلا بكن ليعلمن
إن الأمور عند الصدور ممن الشكور
تجري بلا حصر إلى وادي العلى
فما ترى إلا الذي أدلى إلى العليم بالحجة الأولى

﴿دور﴾

إنني أنسا العبد كما هو الرب
ولي بهذا عهد الفقر والذنب
من قرُّبه بعد ويعده قُرب
أعمى الورى فانظر ترى ماذا ترى
ترى العبر لمن نظر على سُرر
ييدي العجاب خلفَ الحجاب ولا تُجواب
عند النداء إلا إذا تملني كاس النديم بالمورد الأحدى

وقال أيضاً:

في فؤاد العارفين بصر
م حظه علمٌ ومعرفة
يعرف الأشياء مشاهدة
يثبت الأشياء الموجوده
كالذي جاءت مسطرة
عالم بكل ما نسبوا
شاهد خلاف ما شهدوا
واقصدى فيه بموجوده
وإدعاه الحق فيه كما
فهو ذو علم على حدة
ما نرى فيه منازعة

ماله في المؤمنين خبز
ليس يدري ما يقول حير
ماله في علم ذاك نظر
أدباً وما رأى مسن أثر
وهي سرٌّ في قضا وقدر
فعلسه لله أو لبشر
عالم إن الإله ستر
وعفا عما جرى وصبر
جاء في نص الهندي وغفر
قابل بما الوجود ظهر
مثبت ما قد بقي وغبر

أخبرسُ أعمى معلقةً
إنه فسي كونه عسدم
فتقولُ العينُ ذاك له
هكذا أمر الوجودِ فكن

وقال أيضاً:

ما لمن أبصرني
فله مني السذي
شجبي قسام به
بل هو المعنى الذي
وبدا منه لهم
وأبى العقلُ السذي
وإن إيمانُ السورى
فبسه أسمعه
قدمي ساعية
ويدي بساطشة
فاكتم الأمر السذي
طاب ذوقاً عندنا
مثل ما طاب لنا
أنه ليس بهو
فإذا قلت أنا
أنني لست أنا
إن ذا الهو المقسا
إن تجلى بسأنا
أو تجليستُ بسه
قسام بي نعتُ الغنسى
ثم عن هذا أو ذا

وقال أيضاً:

الأصلُ قد يشبه فرعُه

يذو فلا يزالُ بشر
مثلُ نورٍ قد بدا بقمر
ويقولُ البدرُ لا عبر
لا تكن واسكت وقل بقدر

غيرُ ما أبصره
بعدا ذا أذكروه
وأنا أستبره^(١)
لهم أزل أظهره
خبرُ أكبره
ما إلي مخبره
في السورى معبره^(٢)
وبسه أبصره
وهي بي تظهره
فأنا مصدرة
قلتُ لا شهرة
جملة مخبره
خبراً أكبره
والهـو لا يحصره
فأنا أشعره
وأنا مظهره
م السذي يهره
فأنا أفقره
وهو لا ينكسره
وأنا أنكسره
علمنا يكسره

والفرعُ لا يشبه الأصلُ

(٢) السورى: الخلق.

(١) شجبي: مشغول.

الأصلُ لا أصلُ له فاعتبر
الفرعُ قد يرجع في علمنا
كعلمنا بالله من علمنا
حتى يرى حمدي له مطلقاً
ناداني الحقُّ بقرآنه
فقلتُ ليك كذا علمنا
لله مولانا ولكن بنا
لكلُّ ذي كشفٍ وذي فطنةٍ

وقال أيضاً في الإنسان الكامل :

رأيتُ الذي لا بدُّ لي منه جَهرة
ولكنه منه على ما رأيتُه
ويأتي على ما يأتي للفصلِ والقضا
وما جاءني في كلِّ معنى وصورةٍ
إذا المرءُ لم يعرف بسمع ولا بدا
فرضنا له عينَ الكمالِ لأنه
إذا شاء أن يروي من الماء مرتوٍ
فذاك له مثلُ الرضاعِ لأنه
وما كان قولي إنه عينُ ما يرى
ولما سألتُ الله عوناً على الذي
ويا عجباً إن المعين هو الذي
ولو لم يكن في الغيب عينٌ لصورةٍ
وما زينةُ الأعيانِ إلا برئها
تباعد عنها الشينُ والشينُ كونها
إذا قال لي ما أنت إلا هويتي
لقد جرتُ في أمري وإني لصادقٌ

قدر الذي ليس له أصلُ
أصلاً لا ينكسرُه العقلُ
بنا كما عيَّنه النقلُ
ليس له جنسٌ ولا فصلُ
يا فاعلاً ليس له فعل
قالأمر من بعدٍ ومن قبل
دقيقه جاء بها الفضلُ
خصَّصها جوداً بها البذلُ^(١)

ولم يك إلا ما رأيتُ من الكونِ
كإنسانِ عينِ الشخصِ فيه من العينِ^(٢)
وقد كان قبلَ الخلقِ في ذلك العينِ
لأمر سوى ما يتقيه من العينِ
لعينِ أتاه إلا من بالحفظِ والصَّونِ
إذا كان في الأحجارِ فيها من العينِ
فلا يشربُ إلا ما يكون من العينِ
تولَّد منها عن فصالٍ وعن بينِ
من الكونِ إلا قوله لي بلا مينِ^(٣)
يكلفني من فرضيه كان في عوني
يكون مُعاناً رده شاهدَ البينِ^(٤)
لما كان للعينِ التصوُّر في العينِ
وقد ظهرتُ للعينِ في أحسن الزينِ^(٥)
فأنت ترى عينا وما تمَّ من شينِ
فأين الذي قال المنازعُ من بوني^(٦)
تقابلُ الفاضلُ تُرجمُ عن عيني

(١) للكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) المين: الكذب.

(٤) البين: الفراق.

(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) البون: البعد.

وما عجبني عن واحدٍ عنه واحدٌ
فلولاه لم أوجد ولولاي لم يكن
حقيقته ذاتي من حقيقة ذاته
واني من الأضداد في كلِّ حالة
إذا كان عيني عنه فمن الذي
ومن ذا الذي قد قيلَ فيه مُداين
لقد حُجبتُ منا قلوبٌ صقيلةٌ
لقد خالفوا في اللونِ وهو مشاهدٌ
لقد لنتُ للأقسامِ حتى كأنني
وقد جاء حكمُ الفالِ فيما علمتم
كما قيلَ حَدَادٌ لحاجِبِ بابهم
ولو كان في الداعي إلى الله غلظة
وقال أيضاً:

كما قيلَ لكنْ مِنْ وحيدٍ عن اثنين
ولا بدُّ لي في كونِ ذاتي من اثنين
ولا بدُّ من ذاتي فلا بدُّ من تين
كما هو مثل الغرِّ في اللونِ والجونِ^(١)
تحكم فيه بالنسوى حاكم الين
وهل كان هذا الحكمُ إلا من الدين
عن الكشفِ والتحقيقِ من حُجْبِ الرينِ^(٢)
وأين شهيدُ الكونِ من شاهدِ اللونِ
عجزتُ عن التقييدِ من شدَّةِ الين
وحاشاه مما تعرفون من الغينِ^(٣)
وقد قيلَ هذا اللفظُ في العرفِ للقينِ^(٤)
لفرّوا ولكنْ جاء باللين واليهينِ

وجودي عن الأمرِ الإلهي لم يكن
وهذا السدي قد قلته لم يقل به
توحدتُ سرّاً وهو أمرٌ يخصُّني
فمن يرني مني يرى العينَ واحداً
وذلك من صدع يكون بعينه
وإن لنا في كلِّ حالٍ ومشهدٍ
وعلمي بنفسي عين علمي برئها
أست تراني في مجالسِ علمنا
وأهدي إلى النهجِ القويمِ بوحيه
إذا نحن نادينا نفساً به أتت

عن الذاتِ والتكوينِ لي فأعقل الشانا
سوانا فحقيق من يكون إذا كانا
واني كثيرٌ بالتأملِ إعلانا
ومن يرني منه يرى العينَ أعيانا^(٥)
يقيم به وزني فيخسر ميزانا
دليلاً على علمي بنفسي وبرهاننا
يحققه كشفاً جلياً وإيماننا
أفتقُ أسماعاً أبصر عمياننا
قريب عبيدٍ لم يسزل فيه حيراننا
من الملاء العلويِّ رجلاً وفرساننا^(٦)

(١) الجون: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.

(٢) الحجب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

والرين: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدا الذي يقع على القلوب.

(٣) القال: ضعيف الرأي. الغين: ما يعارض القلب ثم يزول بالتوبة والاستغفار، ومثله كمثل المرأة إذا

تنفس فيها الناظر فينقص من ضوئها ثم تعود إلى حالة ضوئها.

(٤) القين: الحداد.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) الملاء العلوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

يلبي منادي الحق من كل جانب
لقد علل الصديق إخفاء صوته
بأسماع من نجاه منفرداً به
وعلله الفاروق إذ كان معلنا
وكل رأي خيراً ولم يك خارجاً
فجاء إمام الخير بالحكم فيهما
فقال له ارفع ثم للأخر اتضع
فكم بين من فيه ومنه ومن أتى
ألم ترني أدعى على كل حالة
وسواه شخصاً قابلاً كل صورة
وأظهره جسماً سويماً معدلاً
وأودع فيه النفخ روحاً مقدساً

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

فيكتبن أنصاراً ويثبتن أعوانا
بما كان يتلوه من الليل قرآنا
ليظهر ما سماه جبريل إحسانا
ليطرد شيطانا ويوقظ وسانا^(١)
عن الحكم بالميزان نقصاً ورُجحانا
وقد صاغه الرحمن رُوحاً ورَّيحانا
يظهر حكم العدل عيناً وسلطانا
بهذا وذا إذ كان بالكل رحمانا
أكون عليها بالتقليب إنسانا
فعدّل أجزاء ورثب أركاننا
بتمريع أخلاط وسماه جثمانا
ليعصم أرواحاً ويقصم شيطانا

السـرُّ منـي

كافي من أني

﴿دور﴾

رأيتُ ربي
دعوتُ صحتي
رأه قلبي
فما ثنسي

بالمنظر الأجلي
للمسورد الأحلي
في الصورة المثلي
إلا إذا ثنسي

﴿دور﴾

إلى الكتيب
نحو الحبيب
فيما طيبي
فقال خذني

دعني أشواقسي
دعاءً مشتاق
هل لي من راق
ذلك في عذن^(٢)

﴿دور﴾

رأيت صونني

يطلبه كونني

(١) وسنان: ناعس.

(٢) الخدن: الخليل

وقال عيني
وليس بيني
فقال أنس
إن به عوني
عنه سوى بيني^(١)
فلست إذا تنى

﴿دور﴾

من لي بذاتي
وفي مماتي
فقلت أتني
إياك أعني
من لي بإيلافي^(٢)
حكيم لإيلافي
قال بأوصافي
بالذكر إذ أكني

﴿دور﴾

من كان مثلي
فقال كلني:
قد قال قبلي:
أخلفت ظني
وقال أيضاً في نظم التوشيح:
يلى ولا يُلي
إنك من اهلي
من ليس من شكلي
يا كعبة الحسن^(٣)

﴿مطلع﴾

كل شيء بقضاء وقدر
والذي يقضي به حكم النظر
هكذا المعلوم
سره مكنوم

﴿دور﴾

كل من أشهده سرّ القدر
إن بالحكم الذي فيه ظهر
عجبا فيمن له نعت البشر
والذي يشهده نور القمر
والذي عيب عنه واستسر
رؤيه يعلم
عينه يحكم
وهو لا يفهم
فهو المرحوم
ذلك المحسوم

﴿دور﴾

شاهد النقل الذي حيرني
ودليل العقل قد صيرني
وبه أحيى
مُنكراً أشبها

(٢) الإيلاف: العهد.

(١) البين: الفراق.
(٣) الكعبة: يريد بها الذات.

فتراني عندما خيّرني أكره المحييا
فأنا ما بين عقلٍ وخبر ظالمٌ مظلومٌ
فإذا سُرحْتُ من سجنِ الفكر قمتُ بالقيوم^(١)

﴿دور﴾

بالتجلي في التدلي قلتُ به فأبى عقلي^(٢)
والتجلي في التحلي منه به قال لي قل لي
انت مني عينٌ ظلّي فاتبه بالهوى من لي
إن جرى الأمرُ على حكمِ البصر قلتُ بالمفهوم
أو جرى الأمرُ على حكمِ العبره ينتهي المرسوم

﴿دور﴾

لو أنّ ما بي من شؤون العباد وكلُّ ما يجري
يكون بالسبع الطباقي الشداد يسكن عن دور
إنّ الذي كان مسبيّ مراد لصاحب الأمر
الصبر أولى بي من أجل الظفر وإنه موهوم
فاشرب رحيقاً عند وقتِ السحر مزاجه تسنيم^(٣)

﴿دور﴾

بساحل البحر رأيتُ التي ما زلتُ ألغيها
فقلتُ للنفسِ ترى قبلي بالله أبغيها
فأنشدتُ تخبر عن جملتي وذاك يطعيها
ليتني رملٌ على شطّ البحر يا ابني أو أطوم^(٤)
وترى عيني مذ تطلعُ سحر لبسالد الروم

وقال أيضاً:

شؤونك يا مولاي قد حيرت سري وقولك بالتفريع أذهلني عني

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها.

(٢) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٣) الرحيق: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تسنم عليهم من فوق.

(٤) الأطوم: جمع الأطم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

لأنسي لا أدري بما إذا تجينسي
ووالله ما تجنسي عليّ وإنما
فلم أوفلم فالأمور كما ترى
ولكنه علمٌ صحيحٌ محققٌ
وقال أيضاً:

مع العلم أن الأصل فيما أتى مني
نقوسُ الورى منها على نفسها تجني^(١)
وما هو عن حدسٍ وما هو عن ظنٍ
أتين به الأرواح في ظلمة الدّجن^(٢)

إذا كنتَ محساناً فليتك تسلّم
لحى الله دهرأ كنتَ فيه مقدّماً
فأخسر خلق الله من باع دينه
وقال أيضاً:

فكيف إذا ما كنت بالضدّ تعلم
فويلٌ لدهرٍ أنت فيه المقدّم^(٣)
بدنيا جهولٍ غيره وهو يظلم

إلهي إذا ناديتُ فالسمع أنتم
توحدتِ الأشياء إذ كنتَ عينها
بكن وهو قول الله والأمر أمره
أجره إذا يبغي سماعَ كلامنا
تقسم في الإحساس من هو واحد
بإخباره عن نفسه لا بعقلنا
نظرتُ إليه من قريبٍ وإنني
إذا كان من سميتم الغير عينه
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

ولبّاك من لبّاك أنت المترجم^(٤)
وما ثمّ إلا سامعٌ ومكلم^(٥)
وقد جاء في القرآن معناه عنكم
فيتلو عليه التسلاوة منكم
عزيزٌ نزيهٌ الذات لا يتقسم
فيعلن ما عقلي به يتكتم
بحسبي بعيدٍ والحدُّ ودُّ توهم
ففي نفسه من نفسه يتحكم

﴿مطلع﴾

سِرُّ الكسونِ علمُ الشؤونِ لو كان يكفيني

﴿دور﴾

لكنَّ سِرِّي يبغني الزيادة^(٦)

(١) الورى: الخلق.

(٢) الدّجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحاء أي: شتم.

(٤) السمع: عبارة عن تجلي الحق بطريق إفادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما

عَنِ الْأَمْرِ وَهِيَ الْعِبَادَةُ
وَذُو الْأَمْرِ مِنْهُ الْإِفَادَةُ
فَإِنْ يَبْدُو فِي كُلِّ حِينٍ مَا زَلَّتْ فِي هَمُونٍ
﴿دور﴾

لَكِنْ يَبْدُو وَقْتاً وَيُخْفِي
وَمَا يَعْدُو مَنْ كَانَ أَحْفِي
فَهُوَ الْفَرْدُ الْبِرُّ الْأَوْفِي
فِي مَجَالِهِ يَا نَفْسَ بَيْنِي عَنْ كُلِّ تَكْوِينٍ
﴿دور﴾

خَيْرُ النَّاسِ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ
وَسَوَاسِي لَوْ كَانَ يَكْتُمُ (١)
عَنْ وَسَوَاسِي مَا الْحَقُّ أَنْعَمَ
عَلَى قَلْبِي بِمَا يَقِينِي مِنْ كُلِّ تَزْيِينٍ
﴿دور﴾

جَلَّ الْأَمْرُ أَنِّي فَاقِيْر
وَفِي الْفَقْرِ خَيْرٌ كَثِيْر
وَفِي الْوَفْرِ كَمُ يَفْوْر
مَا يَدْرِي بِي عِنْدَ الْكَمُونِ إِلَّا الَّذِي دُونِي
﴿دور﴾

مَا أَحْيَانِي إِلَّا الْوَجُودُ
وَعَنَانِي إِلَّا الْمَزِيدُ
قَدْ أَغْنَانِي بِمَا أُرِيدُ
يَفْرَحُ بِي إِذْ تَلْتَقِينِي مَنْ هُوَ عَلَى دِينِي
وقال أيضاً:

مَنْ كَانَ يَبْغِينِي وَأَبْغِيهِ مَا زَلَّتْ لِلْإِحْسَانِ أَنْعِيهِ

= أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر الذي هو همة معها.
(١) الوسواس: لمة الشيطان.

حتى بدا للذوق ما قد بدا
خوفاً على قلبي أن الردى

منه إلى قلبي فالغيه
يلحقه إذ كان يطغيه

وقال أيضاً:

سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودٌ
فلما أن شهدت الأمر منه
فظاهرهم وباطنهم سواء
رقائقه من الأعيان مسدت
علمت بها بأنني غيرُ شيء
وقد كتبتَ عليّ بذا كتاباً
لقد لله في كوني أمور
أموراً أبطن الرحمن فيها
لها غور بعيد ليس يدري

وفي ظني الوجود لهم حقيقة
رأيت الخلق ظاهره خليقه
وهذا من معانيه الدقيقه
وفي تلك الرقائق لي رقيقه^(١)
وإن كانت تخالفني السليقه
وشرح الأمر في تلك الوثيقه
يُريك بها المطرّق للطريقه
عجائب مكره الغرّ الأنيقه^(٢)
لذا قال اللبيب هي الفليقه^(٣)

وقال أيضاً:

واحد العين الذي نعرفه
عسدت أحكامه آثاره
فإذا ما قلت هذا عملي
قلت أهلاً فلماذا قلتَ لي
ثم تنفي الفعل عني وأنا
ولقد أعلم قطعاً أنكم
الذي أجملسه تجملسه
فإذا قبحتُ فعلاً لم أقل
وإذا أحسنتُ فعلاً فأنا
وأنا الفاعل في هذا وذا
أنا أسعى الدهر في تحصيل ما

وكثير الحكم ما نجهلنا
وهو العلم الذي يقبله
قال لا إني أنا أعمله
أنت رهن بالذي تفعله
في جهاد في الذي أبذله
أنت علماً بما أجهله
والذي تجمل ما أجملسه
أدباً إنك بي تعمله
بك ربي أدباً أوصله
ظاهراً والكشف ما يقبله
عالم الأمر أرى يهمله

(١) الأعيان: يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على

الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشئين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة التزول.

(٢) مكر الله: إمهاله العبد وتمكينه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.

(٣) الفليقة: الأمر العجب.

وأنا من عالم الخلق وقد
فيرانني في الذي أعلمه
فإذا أخلصه لي قلت لا

حزته كشفاً وما أمهله
إنه بي وبه أعجله
إنما منه لنا مجمله

قال أيضاً:

ألا إنني أرجو عوارف فضل من
فإن كان عسر أطلق العبد حمده
وإن كان يسر قيد العبد حمده
بذا جاءت الأخبار في حمد سيد
معلم أسباب السعادة كلها
أنا أسوة فيه كما قال ربنا
وفي غيرها فاعلم بأنك مقتد
نصحتك يا نفسي على كل حالة
فإن الذي يدعى عن الخلق في غنى
ولي منه في الأحوال صحوً وسكرةً
فأصحو إذا عمّ التجلي وجوده
يخاطبني من كل ذات عناية
فتري الذي يدره ما هو من ثري
هويته من كل شيء وجوده
تري الحق حقاً فاتبعه ولا تقل
فما الناس إلا بين هادٍ ومهتدٍ
وهذي إشارات لمن كان عالماً
إلهي لا تعدل بقلبي عن الذي
فما عندكم إلا وجودٌ محقق
لقد قرّر الإيمان عندي حقاناً
فحزت به كشفاً فعادت معارفاً
فلا ريب، عندي في الذي قد طعمته
حييت به علماً وعقداً وحالة
لقيت به رتاً كريماً بحضرة

يكون له التحميد في السر والعسر
على كل حال منه في نفع أو ضرر
كما جاء في الانعام والفضل في السر
رسولٍ إمامٍ مصطفى صادقٍ بر
لكل ليب عاقلٍ ماجدٍ حر
تلوناه في الأحزاب في محكم الذكر
به متأسر مؤمن بالذي يجري
فقومي له فيها على قدم الشكر
ونحن على ما نحن من حالة الفقر
إذا ما بدا لي في تجلٍ وفي ستر
وإن خصه بالذات إنني لفي سكر
بما شاءه في كل نظم وفي نثر
وشعري الذي أبديه ما هو من شعري
وصحت به الآثار فانهض على أثري
إذا ما رأيت الحق إنني في خسر
فمنهم إلى شامٍ ومنهم إلى مصر
بما قلت في السر كان أو الجهر
شرعت من الإيمان بالنهي والأمر
وما عندنا إلا التبري من الكفر
تنافي براهين النهي من ذوي الفكر
مطالعها في القلب كالأنجم الزهر
من العلم بالله المقرّر في صدري
هنا في حياتي ثم موتي وفي النشر
منزهة علباء ماطرة النسر

وقال أيضاً:

ترآين لي ما بين سلع وحاجر^(١)
رجالاً بكشف صادق متواتر
من الروح القاء لـورة غافر
وإنهم ما ييسن نياه وأمر
بأن الذي قد جاء ليس بخابري^(٢)
رأى الأمر يسري في صغير وكابر
وقفت على علم من البحر زاخر
لملح أجاج في السنين المواطر
ومن كان ذا شرع فليس بحائر
صدوق من الفتيان ليس بكافر
ملي من الأرباح ليس بخامر
ولم أر لابساً زي شاطر
وما غائب في الأخذ عنه كحاضر
يشاهده قلبي وعقلي وناظري
من الكون لم يشعر به غير شاعر
ونثراً علا قدراً على كل نائر

رأيت ذكوراً في إناث سواحر
فخاطبت ذكرانا لأنني رأيتهم
وكن إناثاً قد حملن حقائقاً
وبعلمهم الروح الذي قد ذكرته
هم العارفون الصمّ ردماً ولا تقل
وما خص نوعاً دون نوع لأنه
ولا تمتر فيما أقول فإنني
تحسيت مائه فمراتاً وإنه
فمن كان ذا فكر تراه محيراً
تمنيت أن أحظى برؤية مؤمن
وذاك الذي يأتي بصورة تاجر
فلم أر إلا خالعا ثوب ماجن
تنوعت الأشياء والأمر واحد
إذا صح غيب الغيب ما لأمر حاضر
تناولته منه على حين غفلة
فنظمت فيه مديحاً منزهاً

وقال أيضاً:

والنثر أولى بنا إن كنت تعرفنا
ونحن أولى به إن كنت تشهدنا
وما يعز علينا قد يخص بنا
مجلسي فننظره وليس ينظرها
إلا رأيت الذي ما زال يذكرنا
لكن على كذب إن كنت تعلمنا
بقوله: اخسأوا فيها وشهدنا
به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

النظم أولى به إن كنت تعرفه
فالوجه أولى بنا إن كنت تشهده
فما يعز عليه فهو بي وله
فما لنا منه إلا ما يكون لنا
ما إن ذكرتك في سر وفي علن
ولست أفرح بالذكرى على سخط
والله يذكر قوماً ما لأخلاق لهم
مقامهم وهم عن عينهم حجبا

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لو عاين القلب منهم ما أعاينه
وقال أيضاً:

ألم تر أن الله أكرمَ أحمداً
تلقاه بالقرآن وحيًا منزلاً
وأعطاه ما أبقي عليه مهابةً
وأعلى به الدين الحنفي والهدى
وهيأ يومَ الفصلِ عند وروده
وعين يوم الزور في كلِّ حضرةٍ
فيا خير خلقِ الله بل خير مُرسَلٍ
تحليت للإرسال في كل شُرعةٍ
ففي قولكم لما دعيت منمماً
لقد عصمَ الرحمن بالرحمةِ اسمنا
علوِّمٌ وأسرار لمن كان ذا حجى
فيا خيرَ مبعوثٍ إلى خيرِ أمةٍ
ولما دعوتُ الله غيرةً مؤمنٍ
أتاك عتابُ الله فيه ولم تكن
بأنك قد أرسلتَ للخلقِ رحمةً
مدحتك للأسماعِ مدحَ معرفٍ
وها أنا أتلو في مديحك السنا
ولم أغل بل قلت الذي قال ربنا
مدحتك بالأسماءِ أسماءِ ربنا
بأنك عبد الله بل أنت كونه
فعينك عين السرِّ والسمعِ سمعُه
وأنت الذي أكني إذا قلت كنية
لقد خصك الرحمن بالصورة التي
وأنت مقالُ العبد عند قيامه
وأنت وجسود الهاء مهما تعبدت

لعاينوه بلا شك يعايننا

ونسادى به حتى إذا بلغ المدى
فكان له روحاً كريماً مؤيداً
فأورثه علماً وجِلماً وسؤدداً^(١)
وصيرَه يومَ القيامةِ سيِّداً
له فوق أدنى في التقرب مقعداً
له في كَثيبِ المسكِ نُزلاً ومشهداً
لقد طبَّت في الأعراق نشأ ومحتداً
يظهرن آياتٍ ويقدحن أزنداً^(٢)
وقد كان سمَّاك الإله محمداً
كعصمتنا من سبِّ من كان أهدا
تدل على خلقِ كريمٍ من العدى^(٣)
لو أنك في ضيقٍ لكنت لك الفدا
على من تعدى في الشريعة واعتدى
أردت به إلا التعصُّبُ للهدى
ومن كان هذا أصله طاب مولداً
وقمت به في موقفِ العدلِ مُشداً
تعز على من كان في العلم قد شدا
وجنتت به فضلاً مبيناً لأرشداً
ولم ألتفت عقلاً ورأياً مسدداً
وأنت مضاف الكافِ شرعاً وما عدا
وأنت الكبير الكل للعين إن بدا^(٤)
وأنت الذي أعني إذا ما تمجدنا
روينا ولم ينزل لنا ذكرها سدى
من الركعة الزلفى ليهوي فيسجدنا
وأنت وجود الواو مهما تعبدنا

(٢) يقدحن أزنداً: أي يشعلن النار.

(١) السؤدد: المجد.

(٣) الحجى: العقل.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وتور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

فقل إنه هو أو فقل ليس هو بهو
ولا تأخذ إلا لقاء زوراً فإنه
ولما اصطفاك الله عبداً مقرباً
فمن كان يدرسه يكون موحداً
إذا ما مدحت العبد فامدحه هكذا
فإنك لم تمدحه إلا به فكن
فوالله لولا الله ما كنت مُصلحاً
فمن كان مشهوراً به كان مؤمناً
فكن من علا في الأمر بالأمر نفسه
فهذا مديح الاختصاص ميين
وأجريت فيه الخمر نهر الشارب
ألا إنسي أرجو من الله أن أرى
بأسمائيه الحسنی وأنفاس جوده
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

وإياك أن تبغي لنفسك موعدا
حقيقتكم إن راح عنكم وإن غدا
أراك الذي أعطى عليك وأشهدا
ومن كان لا يدري يكون موحدا
وكن في الذي تلقيه عبداً موحدا
لمن جاء يستفتيك ركناً ومقصدا
ووالله لولا الكون ما كنت مُفسدا
ومن كان معلوماً له كان ملحدا
ولاتك ممن قال قولاً فأخلدا
جمعت لكم بين النداء فيه والنداء^(١)
إذا ما تحسنى جرعة منه عربدا^(٢)
بمشهده الأعلى عييداً مؤيدا
أكون بها بين الأنام مسودا

﴿مطلع﴾

رأيت عند السَّحَرِ رؤيا من الوحي المبين انزالا
على قليبٍ أمرٍ حالاً وقولاً أن يكون فعلا^(٣)

﴿دور﴾

لما دعاه الهوى إلى الذي ذكرته
أوهن مني القوى ذاك الذي سمعته
من ساكني نينوى وذوقهم قسداً ذقتُه^(٤)
في نومه قد فر كمثل ذي النون الأمين إدغالا^(٥)
لم يدر عين الخبر فظن ظناً واليقين مسالا

(١) الندى: الجود.

(٣) القليب: البئر.

(٢) العريدة: سوء الخلق.

(٤) نينوى: موضع بالعراق.

(٥) ذو النون: هو أبو الفيض ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متأديباً، مات سنة

﴿دور﴾

بِاللهِ يَا مَنْ دَعَا قَلْبِي إِلَيْهِ لِيَرَى
 أَمْرًا إِلَيْهِ سَعَى يَطْلُبُهُ عِنْدَ الشُّرَى^(١)
 فَكَانَ نَعَمَ الوَعَا لَمَّا إِلَيْهِ قَدْ سَرَى
 حَلَاةَ دُونَ البَشَرِ بِحَلِيَّةِ السَّرِّ المَصُونِ إِنْ جَلَا
 هُوَ القَضَا والقَدْر كَأَنَّهُ الصَّبْحُ المَيِّنُ جَوَّالَا

﴿دور﴾

المُورِثَانِ حَكْمَا عَلَيْهِمَا النِّارُ التِّي
 تَفْنِيهِمَا إِذْ هَمَّا ضِدَّانَ فَانظُرْ حَكْمَتِي
 سِيلَهُمَا قَدْ طَمَّا وَنَارُهُ مِّنْ جَمَلَتِي
 مَا إِنْ لَهَا مِنْ شَرِّ قَدْ أَمِنْتَ مِنْهَا الفُصُونُ إِشْعَالَا
 وَفِي مَجَارِي العَبْرِ أَنْ لَهَا مِنْ الِيمِينِ إِدْلَالَا

﴿دور﴾

لَمَّا أَتَى طَالِبًا يَبْغِي الإِزَارَ وَالسَّرْدَا^(٢)
 وَلِي بِهِ هَارِبًا رَبِّ النِّسْدَى والنَّدَا
 فَجَاءَهُ غَالِبًا تَجَّ عَلَى الرِّاسِ بَدَا
 تَجَّ حَشَاهُ الدَّرِّ يَلُوحُ مِنْ فَوْقِ الجَبِينِ هَلَالَا
 يَذْهَبُ نَوْرَ البَصْرِ سَنَاهُ يُعْطِي كُلَّ حِينِ أَشْكَالَا^(٣)

﴿دور﴾

بِحَرِّ العَمَى فِي عَمَى يَدْرِي بِذَلِكَ المَرْتَدَى
 وَجَاءَ مُسْتَفْهِمًا فِيمَا بِهِ الوَحْيِ بَدَى
 أَوْضَحَّتْ مَا أَبْهَمَا فِي نَاشِدٍ أَوْ مَنشَدِ
 إِذْ الإِلَهِ نَشَرَ رَحْمَتَهُ فِي العَالَمِينَ أَرْسَالَا
 أَزَالَ حَكْمَ الغَيْرِ وَجَاءَ أَصْحَابَ الِيمِينِ أَرْسَالَا

وقال أيضاً:

إِنِّي وَذَكَرَ مَنْ يَأْتِي فَيَذْكُرُنِي بِأَفْضَلِ الذِّكْرِ فِي نَفْسِي وَفِي مَلَأِ

(٢) الإزار: الثوب.

(١) الشرى: السير ليلاً.

(٣) السنا: النور.

ذاك الإله الذي عمّت عوارفه
 كما أتى نبأ من هدهد صدقت
 فالذكر يحجيني والذكر يكشف لي
 صدقاً ويعضد وما لا أفوه به
 أشاهد العين في ضيق وفي سعة
 وكلمسا وطئت رجلي مجالسه
 غير أن ما منع السؤال من بخل
 إن الوجود الذي أبصرته عجب
 أخبره بالحال يا حالي إذا سألت
 بأنني من بلاد أنت ساكنها
 إن كان أوجدني الرحمن من ملاء
 إنني وجدت علوماً ليس ينكرها

أتى به السيد المعصوم في النبأ
 أخبره لنبيّ الريح من سبأ^(١)
 خبأ السماء وخبأ الأرض في نبأ^(٢)
 فيه وإنني في خصب من الكلاء
 لما جلوت مرآة القلب من صدأ
 مجالس الذكر بالأغيار لم تطأ
 لكنسه لاقتضاء العلم لم يشأ
 فيه الخسارة والأرباخ إن يشأ
 آياته البينات الغر عن نبيء
 ولست والله من سلمى ولا أجا^(٣)
 فالقرد أوجدني من قبل في ملاء
 إلا الذي هو في جهدي وفي عنا

وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلظظ بأسماء حروفها لا بحروفها:

حروف أوائل السور
 إن أخفها تماثلها
 فمفردها مثاها
 يثلثها لتسريع
 ويحفظها لخمستها
 فيا عجباً لقد أبدت
 وبالإيمان يحجبهما
 لها شطر من الفلك الـ
 تولدها إذا نكحت
 فلو زادت على خمس
 لقد أعييت خير القو
 وأيسن بيان معربها
 لقد بانست لأعيان

بينها تبينها
 لتبديها مساكنها
 إذا ما جاء ساكنها
 إلهي مساكنها
 نذي منها بعينها
 منازلتنا أمّاكنها
 عن إدراكي مصاونها
 نذي تبدي ضنائها
 بلا مهر كنائها
 فمن عندي بنائها
 م إعجازاً معانها
 وعجمتها تراطنها^(٤)
 تحققها مواطنها

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.

(٢) الذكر: يريد: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن

أقسامه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.

(٣) أجا وسلمى: جبلان.

(٤) التراطن: التكلم بغير العريية.

وَعَزَّ عَلَيْكَ آسِنُهَا ^(١)	صفت فينا مشاربها
إِلَى رِبْسِي مَعَاظُنْهَا ^(٢)	وما منعت من الزلفى
إِذَا فَرَّتْ شَيْطَانُهَا	تحلُّ بنا ملائكة
أَتَيْتُكَ بِهَا مُحَاسِنُهَا	حروف كلها علم
يَكُونُ بِهِ يَحَاسِنُهَا	ولا يدريه إلا مَنْ
وَمَا أَخْفَتِ ضَنَائِنُهَا ^(٣)	وما أبدت سوى شطر
لَقَدْ أَبَدَاهُ كَانُهَا	فما أخفاه مضمورها

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابه:

ما كل من ضم الكتابُ يحوزُ	ضم الكتاب إلى الوعاء فحازه
قد كان لكن بالثبوتِ يجوز	لولا ثبوت الحق لم يجر الذي
	وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإن:

في العين صورته والكونُ لله	قد حزت من عدمي بالكون ما ثبتت
وقامت الحجَّةُ الغرَّاءُ لله	فالحكم فينا لنا فليس بظلمنا
أقامها العقلُ للأوهامُ لله	ما للمحالات في العين الثبوت وقد
شهردُ وهم بأحكام من الله	والطبعُ ساعده والطرفُ شاهده
ولو فليس لها حكم مع الله	لو لم يرد لم يكن وقد أراد فكان
والجودُ يزرعُ والايجادُ لله	من يزرع المنع لم يحصد سوى عدم
فليس يتسجُ إلا المنع والله	وحيثما ثبتت في العين صورتها
وجود لا حكمة أيضاً من الله	ويضعف الحكم فيها إن قرنت بها
خلاف ما يستحق الذات والله	لولا تحقق لو دان لنيط به
الألحان فاحكم بها جوداً من الله	فرحمة الله بالأعيان أوجدت
ولست تعرفها إلا من الله	ضاق النطاق على من ليس يعرفها
تفضُّلاً وعنایات من الله	فإنه أوجد الأكوان أجمعها
وحكمها أحد إلا من الله	فليس يشهد في الأكوان كائنة

(١) الآسن من الماء: المتغير الفاسد.

(٢) المعاطن: جمع المعطن: مبرك الإبل حول الماء.

(٣) ضنائن الله: خواص خلقه. والضنين: البخيل.

واشكر إلهك لا تشكر سوى الله
تخفى على كل محبوب عن الله
تعديل إلى غيرها تدنو من الله
إلا وتشهده جوداً من الله
من الشهود فلا تغفل عن الله
إلا وعصمتكم فيها من الله
الله بسأله في الله مع الله^(١)
فسي أن كيون وجود الله الله^(٢)
الحال جاء بها فضلاً من الله^(٣)

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم
إني أتيت علوماً في قصيدتنا
وقل بها إنها العلم الصحيح ولا
لا تركن إلى شيء تسر به
تدفع غوائله بما اتصفت به
ولا تخف من أمور أنت تحذر
قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً
فكن كسهل وأمثال له علموا
يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي

وقال أيضاً وما ألقى إليه إلا بأقوائه على غير شعور منه بذلك:

برهانه بين معقول ومنقول^(٤)

الحق ما بين معلوم ومجهول

شرحه منه:

ومن يكون به حقاً فمجهول
فقد ترجح بالتفصيل معقول

فمن يكون بنا حقاً فنعلمه
والتقل يأخذه بالعقل فهو به

قال الوارد:

في موجد بين مشروط ومعلوم

وقد ترددت الأبواب حائرة

شرحه منه أيضاً:

إلا بنا وهو شرط فيه تفصيل

فما لنا علّة في الحكم ثابتة

ثم قال الوارد:

تجده ما بين منصور ومخدول

وانظر إلى خلقه في كل آونة

شرحه منه أيضاً:

ولا أقول بمن ففيه تضليل

النصر في الخلق إيمان يقوم بهم

(١) ظاهر القول يفيد الحلول، فليحذر.

(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس بحاجة.

(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وبناء على هذا يكون ما قاله في الأبيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب!

(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمنقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القولُ يا موسى على قدر

شرحه أيضاً منه:

والقولُ ما بين متروكٍ ومقبول

تقول للخلق في أعيانها حولوا^(١)

ما يقبل القول إلا أن ترى نسب

ثم قال الوارد:

فالأمر من حامل يبدو ومحمول

ولتنظر الأمر فيما قد تشاهده

شرحه منه أيضاً:

فإنه قابل في الحسن مقبول

وخذ من الأمر ما يعطيك حامله

ثم قال الوارد:

فإنه بين موصولٍ ومفصول

قد أفصح الشأن فيما قد أتاك به

شرحه منه أيضاً:

فإن عين الهوى بالوصل مملول

من شأنه الفصل لم توصل حقيقته

ثم زاد وارد الشرح:

الروضُ منها إذا استنشقت مطلق
شئى تراها فتبدل وتحويل
فيه فغايته في الحسن تبديل
علماً أتاك به من صدقه القيل^(٢)
علماً فما هو للبرهان مدلول
فكيف أعلمه والعلمُ تحصيل^(٣)
إلا افتقاري إليه فهو محمول
من اسمها عالمياً أعطاه تنزيل
فبيت عقلك بالأفكار معقول

هذا الثبوت الذي ما فيه تعطيل
لذلك يخرج ما فيه على صور
لا تسكنن إلى صور تشاهده
وإبت على الجوهر الأصلي تخط به
الله أعظمُ قدراً أن يحاط به
إن استنادي إليه لا أكيفه
وليس عندي منه ما أعينه
كما علمت غناه عن خليقته
كفى يسرح ما عقلي يقيده

(١) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تنزيه الله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة وصاحب الكشف بالتنزيل مقبول^(١)
وقال أيضاً يذكر حروفَ أوائلِ سور القرآن المجهولة:

ألف لام ميم وذلك ما أردنا	من إنزالِ الكتابِ على وجودِ
ألف لام ميم سجيّ ليس بِنفى	لما يعطى القناء من الجحودِ
ألف لام ميم بصادٍ عند صاد	لو أرد علمه عند الشهودِ
ألف لام را لسابقة أتينا	بصدق الوعد لا صدق الوعيدِ
ألف لام را لقد عظمت أمراً	يثيب لهوله رأسُ الوليدِ
ألف لام را مبشرة تجلست	بسجدتها على رغم الحسودِ
ألف لام ميم ورا لوميضِ برقي	يشّرني بإقبالِ الرعودِ
ألف لام را أنست به خليلاً	إلى يومِ النشورِ من الصعيدِ
ألف لام را بميزانِ صدوقِ	فصلت به المراد من المریدِ
وكاف ها يا يربّعهن عين	إلى صاد تطأطأ للسجودِ
وطاهما ما رأيتُ له نظيراً	إذا حضر المشاهد بالشهيدِ
وطاسين ميم يضيّق لها صدورُ	وروحُ الشعر في بيتِ القصيدِ
وطاسين جاء مقتبساً لنارِ	وكلمه المهيمنُ بالوجودِ
وطاسين ميم قتلت به قتيلاً	ليقله إلى ضيقِ اللحدِ
ألف لام ميم لأوهن بيت شخصي	تولع بالذباب من الصيودِ
ألف لام ميم غلبت الرومُ فيه	ليغلبني بآياتِ المزيدِ
ألف لام ميم ليحفظ بي وصايا	سرت في الكونِ من بيضٍ وسودِ
ألف لام ميم ينزل من مقامِ	إلهي إلى حالِ العبيدِ
وياسين قلبُ قرآنٍ عظيمِ	له التمجيد من كرمِ المجيدِ
وصاد شكركم إياه شرعاً	وعقلاً سارياً طلب المزيدِ
وحاميم غافراً ذنباً مُبيراً	حمدتُ بحمده حمد الحميدِ
وحاميم فصلت آياتِ قولِ	فداه بالطريفِ وبالتليد ^(٢)
وحاميم عين سين التماثُ منه	بتنزيه المشاهد من بعيدِ
وحاميم قام بالدرجاتِ فينا	يسخرنا بأبنية العقودِ

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب الحقيقة كلها. وصاحب الكشف ويعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.

(٢) الطارف: المال المنحدث. التليد: المال القديم الموروث.

وحاميم دخنة لعذاب قوم
وحاميم قد جثت لقدم شخص
وحاميم لقد تفرّد في اجتماع
وقاف أنزلته مني بخسر
ونون أقلامه قد فصلته
رمزت حقائقاً فيها معان
وليس ينالها كرمأً وجوداً
طلبت وجوده من غير حد
ألا إن البراءة من قيود

اليم في عقوبته شديد
حقيقة عينه ظهرت بجود
ليلحق بالصعود من الصعيد^(١)
نزول الروح من جبل الوريد
ليعلم خصمها صدق الشهود^(٢)
علت من أن تحصل بالقصود
إذا حقتها غير السعيد
فقال العلم عيني في الحدود
لأوثق ما يكون من القيود

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلهية من روح الفاتحة:

الحمد لله رب العالمين على
مما يسرهم مما يسرهم
له الثناء له التمجيد أجمعه
عبدته وطلبت العون منه كما
وأن يهنيء لي من أمرنا رشداً
حتى أكون على النهج القويم به
الله نور تعالي أن يمثله
لو قال خلق به من دون خالقه
لأنه مثل لو قتلته قيل هل
وما جهلت سوى أوقاتها ولذا
فلو تجارت لها سبقاً خيول نهى

ما كان منه من الأحوال في الناس
وكل ذلك محمول على الراس
من قبل والدنا المنعوت بالناسي^(٣)
قد قال شرعاً على تحرير أنفاسي
وأن يلين مني قلبي القاسي
خلقاً كريماً بإسعاد وإيناس
نور وقد لاح لي في نار نيراس
لكفروه وما في القول من باس
لداء هذا الذي قد قال من آسي
نهيت عنها ووسواسي وخناسي^(٤)
فازت بها في سباق الكشف أفراسي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة^(٥):

إذا كانت الأشياء تبدو عن الأمر
لقد ضربوه قاطعين بأنهم
فأنطقه للقوم ثم أعاده

تساوى الدني الأصل والطيب النجر^(٦)
إذا ضربوه لا يقوم من القر
إلى الحالة الأولى إلى مطلع الفجر

(٢) النون: الدواة.

(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.

(٦) النجر: الأصل الطيب.

(١) الصعيد: التراب.

(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.

(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.

وأصحابه الأعلام كالأنجم الزهر^(١)
وهذا الذي قد جاء ضرباً من الشر
فحالاً إلى كشفٍ ووقتٌ إلى ستر^(٢)
فيصبره حياً إذا كان من مصر
يقول النبي قاله ما فيه من نُكْرٍ
بأنسي على حق يقين من الأمر
وصدقي الذي قد قرّر الله في صدري

كما سبّح الحصباء في كفّ سيّد
فما كانت الآيات إلا سماعهم
وكلٌّ له حالٌ ووقتٌ مُعَيَّن
فما كان من شام يراه ممثلاً
وجاء الذي مثلي غريباً مقرّراً
فمن شاء فليكفر ومن شاء فليقبل
لقوة إيماني بما قال خالقي

وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران:

بمريم بنت عمران التي كملت
من العناية فيما فيه قد كفلت
فقال: ماذا فقالت: رتبة عجلت
لتسألوه فإن النفس ما بخلت
لهمة من أيبه عنده حصلت
هذي مقالتها لو أنها سئلت
فما به فصلت به لها وصلت
فإن نفسك تُجزى بالذي عملت

يا آل عمران إن الله فضلكم
بمما رآه النبي لله كفلها
أتى إليها وفي محرابها طبق
خذهما إليكم فإن الله أطلعكم
فكان يحيى حصوراً مثلها وبها
فاستغرقت طاقة الإنسان حالتها
لقد نظرت إليها وهي سافرة
فانظر إليها وسلمها لخالقها

وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء:

عليه في كلِّ حالٍ إنكم صبرُ
في هذه الدار حتى ينقضي العمرُ
فيها شؤناً يراها من له نظر
يرونها بعيون ما لها بصر
فيها المنافع ما فيها لنا ضرر^(٣)
في دار خزي لهم فيها بما كفروا^(٤)
فيما ابتلاهم به لو أنهم صبروا
حتى يكون الذي يأتي به القدر
قد زينت لهم فيهم وما شحروا

يا أيها الناس خافوا الله واعتمدوا
ولا يزال وجود الحسب عيناكم
إذا نقلتم إلى الأخرى فإن لكم
هناك والمؤمنون العالمون بها
فيها الكمال الذي بالنشء أطلبه
قد خص بالضرّ أقوامٌ ذوو أعمه
جاءت سعادتهم تمشي على قدم
أعماهم الله عن أمر له خلفوا
أشقاهم الله في أشياء تسرهم

(١) الحصباء: الحصى.

(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين. (٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزياً بما كفروا.

لو أنهم صبروا ما كان حالهم إلا السعادة والإسعاد والظفر
وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:

يا أيها المؤمنون أوفوا
زيتهم إذ كتبتهوه
إن كان في قلبكم سواكم
والحق بي قد أشار نحوي
منى بمن كان لي جليسا
ما كنتُ أجني عليَّ إلا
فإنه سيّد كريمٌ
فإنكم في الذراع وقفُ
لذلك أنتم عليه وقف
فهو لما يحتويه ظرف
فقلتُ ماذا فقال لطف
فيه معان وفيه ظرف
حتى ترى العين كيف تغفو
لذلك نفسي إليه تهفو

وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:

الحمدُ لله الذي أعلمنا
وأنه في الأرض سبحانه
بأنه يعلم أسرارنا
ثم له من قبل إيجادنا
وشاب لي أربا بسرّي إذا
فيأخذ المغرور ما قاله
والحذر النحرير يدري الذي
وإنه سبحانه بالذي
بعين هذا وبأمثاله
لا تعذّوه بالذي لم يزل
كمثل فرعونَ وأشباهه
بأنه الله الذي في السما^(١)
على الذي قال لنا معلما
وجهرنا والمكسب الأعظما
إنيّة أثبتها في العمى
كان معي في حالي أينما^(٢)
بأنه بشري بما أنعمنا
جاء به مُحذراً منعمنا^(٣)
قال لنا أوضح ما أبهما
يسعد من آمن إن أسلما
خلقاً لكم أو لم يزل في عما
وما نحنم فاحذروا منهما

وقال أيضاً في مشامّ العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمّون عالم الأنفاس، وما رأيت
منهم سوى رجلين من الكمل بإشيلية، وممن نزل عن الكمال منهم القنجباري، من روح
الأعراف:

(١) قوله: «الله الذي في السما» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسما مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة.

(٣) النحرير: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.

إذا كانت الأعراف تعطى عوارفا
ولا يقبل الرحمن منه إذا أتى
وإن جاءه الإقبال من كلِّ جانب
وإياك واستدراجسه في عباده
يراه الذي ما زال فيهم مقدماً

فإن السليم الشمّ لينشق العرفاً^(١)
قبول الذي قد شمَّ عدلاً ولا صرفاً
ولم يقبل الرحمن لم يكن إلا حفى
فإن لمكر الله في خلقه عرفاً
فيعز له حكماً ليشر به صرفاً

وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال:

إذا صادف الإنسان علماً من الحق
نمن قاله بالكشف علم محقق
ومما حازه إلا إمام مجرّد
به يشرب الإنسان ماء حياته
إذا طلعت شمس من الغرب صيرت
كفار وفتناً والمنتقى وخليفته
فلو كان عن كشف لما كان باكياً

فليس بعلم عنده وهو في الذوق
به يقعد الإنسان في مقعد الصدق
نزيه عن الثوب المحير والسريق
به تفتق الأسماع إن كُنَّ في رتق^(٢)
بمطلعها الغرب المحقق في شرق
وقد عاد حكم الله فيه لذي السبق
ولو كان عن ظن لما قال بالعتق^(٣)

وقال أيضاً بلسان الإيعاد والاعتبار من روح التوبة:

أتسوب منه إليه
كما تعسوّد منه
محمد خير شخص
لو نلت منه مُرادِي
ورد الحياء اعتباراً
حاز الوجود كمالاً
كمثل آدم ممسن
الله بسدر تبسدى
أعطان قرة عيني

لأنني فسي يديه
بسه القريب لديه
صلى الإله عليه
قطفت من وجتيه
وجئت منه إليه
من كان مسن راحتيه
سواء مسن جتتيه
إلى مسن مطلعيسه
منه ومن شهديه

وقال أيضاً في بشرى بوراة نبوية من روح يونس:

بشرى من الله الكريم أتت بها
لرجال أهل ولاية معلومة

أرواح أملاك من الأمناء^(٤)
معصومة الأنحاء والأرجاء

(١) العرف: الرائحة العطرة.

(٢) الرتق: ضد الفتق.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية رجوداً وشهوداً.

(٤) أملاك، أي: ملائكة.

لعناية سبقت لهم من صدقتهم
بورائفة مرعية محفوظة
نالوا بها حسناه من إحسانهم
ورثوا النبي تحقّقاً وتخلّقاً
فهم الذين يقال فيهم إنهم
إنّ النبوة يستمرّ وجودها
ونبوة التشريع أغلق بابها
فهم الملوك من سواهم سوقة
نظموا حديث سميرهم فأنالهم
فهم الضنائن في حفاظ مصاون
حتى إذا انقلبوا إلى الأخرى بدت
وقال أيضاً في تأثير الإخوان من روح هود:

حصلوا بها في رتبة النبأ
لرجال أهل رسالة وولاء
في ساعة مشهودة غراء
بمعالم الكلمات والأسماء
أبناءؤهم وهم من الآباء
دنيا وآخره بلا استيفاء
فلذاك حازوا رتبة السمراء
لا يشهدون مواقع الأشياء
نظم الحديث فصاحة البلغاء
من حرها جرم بدار بلاء
أعلامهم بسنا لهم وسناء^(١)

أمر الإله من الإله تعلق
إلا بواسطة الرسول فإنه
إن خالفت أمر الإله إرادة
ولسلك شيت النبي مقالة
فإذا أراد نقيض ما أمرت به

ما أمره في العالمين مُحقق
أمر مطاع سرّه يتحقق
منه تكاد النفس منه تزهدق
هي فاستقم فيما أمرت تُوفّق^(٢)
نفس المكلف فالوقوع محقق

وقال أيضاً في مكارم الأخلاق النبوية من روح يوسف:

إن الفتى من يراعي حقّ خالقه
والعارفون يرون الحقّ عينهم
فهم يغارون أن يلقى بساحتهم
فهم مع الله لا في حقّ أنفسهم
تنزيه تشبيه لا تنزيه ليس كذا
يحكون ما قاله عن نفسه فإذا
لا يعرفون سوى الرحمن من أحد
لو أنهم وجدوا أمراً ينازعهم

وثم حقّ رسول الله إيثارا
ولا يرون بعين الحق أغيارا^(٣)
خيانة من نفوس كن أغوارا
لذا أقاموا من التنزيه أسوارا
بما أتاهم من الرحمن أخبارا
حكوه كانوا له جنداً وأنصارا
لم يألّفوا فيه لا داراً ولا جارا
فيه لأدخلهم نزاعهم نارا

(١) السنا: النور.

(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾ هود، آية: ١١٢.

(٣) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

ولم يكن مادحٌ منهم له أبدأً
هم الأقلون إن قلوا وإن كثروا
وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

البرقُ يلمعُ والرعودُ تسبح
مخضرةً هاماتها وبقاعُها
فترى جنانَ الخلد أنشأها لنا
وقطوفها تدنو فتطعم من له
فالخلق منه إذا نظرت مهللٌ
والكل مثلن بالذي هو أهله

وقال أيضاً في هبات الصاحب من روح إبراهيم:

إنَّ الخليلَ إذا أراك مقاماً
فترى المعارفَ بالكتابة تنجلي
ويكون ذاك الكشفُ من إعطائه
ويزيدني علمي به من عنده

وقال أيضاً من روح الحجر:

إنَّ السماءَ برجمها محفوظة
أوحى الإله الحق فيها أمرها
منها إلينا ثم تبقى أعصراً
حتى إذا ما ينقضي الأمد الذي
فتراه أبصار العباد مشاهداً
ما الحفظ إلا للذي فيها من الـ
ثم القوابلُ قسمت به بذاتها

وقال أيضاً من روح النحل:

الوحي علمُ الكون إلا أنه
ولذاك ينكره الذي ما عنده
فإذا يسطره اللبيبُ بكشفه

بكل فنٍ من الأمداحِ مكشوراً
حلاهم الحقُّ أسراراً وأسراً

والغيثُ ينزل والمنازلُ تصبَحُ
والزهرة في روضاتها يفتح
بصدور أعلام إذا هي تشرح
ذوق إذا هي بالعبارة تفصح
ومكبُّر ومعظَّمٌ ومُسَبِّحٌ
فالله يُعطي مَنْ يشاء ويمنحُ

شاهدت منه اللوحَ والأقلاما
لعيونِ أهلِ كشوفه أعلاماً^(١)
ما ينبغي أعلامه أعلاما
صدقاً لما قد قاله إعظاما

من كلِّ شيطانٍ وكلِّ رجم^(٢)
لتنزل الأرواحُ بالتعليم
في عالم الأركان بالتدويم
فلناه جاء إليّ بالتفهيم
في عالم الأخلاط والتجسيم
وحي الذي حملته من معلوم
ما بين معلوم وبين عليهم

يخفى على العلماء بالأنواع
علم بما فيه من الأفضاع
أو فكره ليلد بالأسماع

(١) أهل الكشوف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.

(٢) الرِّجْم: الرمي بالحجارة، راسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترجم بها الشياطين.

يدري به من ذاقه طعماً ولم
وقال أيضاً من روح الإسراء:

لما تسألست الأشياء بالألف
فأحرف الرقم والألفاظ دائرة
وإن تمادت إلى ما لا انتضاء له
لولا تألفها وسرُّ حكمته
وفي أوامره إن كنت ذا بصر
لا يأمر الله بالفحشا وقال لمن
وليس يبدو الذي قلناه من عجب
يا رحمة وسعت كل الوجود فما
ولا يرى الله في شيء يعنى له
أو من يجود إذا أئسرى بنعمته
لدا أقام له عذراً بما صدرت
وقال أيضاً من روح الكهف:

لله عبد مشى المختص في طلبه
لقد تزكى بما زكاه خالقه
وأنصف الخير بالإقرار معترفاً
أعد ألفاً ولم يحصل فأعلم أن
أين الثلاثة من ألف أعد له
فكل شخص على علم ويجهله
ومن تحقق بالآداب أجمعها
وقال أيضاً من روح مريم:

لما حللت مقام القلب إدريساً
حللت من مشكلات العلم ما انعقدت
ورثت منه النبي المصطفى وكذا
وآدم ثم إبراهيم والسننا

يكفر به إلا لضيق الباع^(١)

أعطاك صورته في كل مؤتلف
ما بين مؤتلف منها ومختلف^(٢)
فإن مرجع عقابها على الألف
لم تدرِ أمراً ولا نهياً فقف وخف
سرُّ عجيب ولكن غير منكشف
عصاه وعداً له فاركض ولا تقف
في أمر امرهم إلا المعترف
يشد عنها وجود فاعتبر وقف^(٣)
مماله عن إلا صاحب الغرف
أو من يكون من الرحمن في كنف^(٤)
أو امر منه في القربى وفي الزلف^(٥)

وقد أقام له البرهان في طلبه
لكن تصح له دعواه في نسبه
بما درى منه من علم ومن نسبه
النقص نعت له منه ومن تعبته
فلا تقف عندما يدريه من سببه
الغير منه وذاك العلم في كتبه
فكل علم يرى منه فمن أدبه

ولم أجد فيه تخيلاً وتليسا
فكل ذي علة بشرحها يوصى
مع الذي عندنا من روحه عيسى
وداود والكليم المجتبي موسى

(١) يقال: رَقَم الكتاب إذا أعجبه رينه.

(٢) البيت صدى الآية: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء وسأكتبها للذين آمنوا﴾ الأعراف، آية: ١٥٦.

(٣) الكنف: الحِرز والستر.

(٤) الزلف: القرية والدرجة.

وقال أيضاً من روح طه:

أضحى عليه مُقَدِّماً ورئيساً
أمسى لرَبَّات الحجَّال حبيساً^(١)
ظهر الخسيسُ معَ الجلاء نفياً
لسوى الإله معَ الشهودِ جليساً
فأبحت قلبي من أراد جلوساً

من يتخذ غيرَ الإله جليساً
وبحكمته يجري فإن بلغ المدى
فإذا اتجلى ذاك الجليسُ لقلبه
ودرى بأنَّ الحقَّ فيه فلم يكن
لما علمتُ به علمتُ حقيقتي

وقال أيضاً في حقِّ الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبياء:

بمن تبعوه في حكم وحالٍ
تبينه مقامات الرجال
بعين القلب في ظلم الليالي
سجودَ القلب أو عين الظلال
من الحاق الأسافل بالأعالي
وأظهار السوابق بالمآل
لقلبي كالزجاج مع العوالي^(٢)
قبول خطابه لصالح بالي
يخاطبني فقال من السؤال
على قدر السؤال بشرح حالي
بملاذوذ التواله والنسوال

أرى الأتباع تلحق سابقوهم
وهذي لا خفاء بهم لديهم
ولما أن رأيت وجود عيني
سجدت لرَبنا معنى وحسناً
ولم أرفع لما تعطيه ذاتي
والحام الأبعاد بالأداني
وقلت له لقد أسجدت قلبي
وخاطبني به فأبى وجودي
فإني ما علمت من أي وجه
فقلت علمت إنك لي مجيب
فإني ما أريد سوى ملاذي

وقال أيضاً من روح الحج:

زلزلةُ الساعةِ شيءٌ عظيم^(٣)
كمثل ما يحذرهما المستقيم
أعلمه كنت العليم الحكيم
لعينها كنت القسيم الكريم
تزال عن عين الغريم العديم
ظهور منعوت بنعت القسيم

يا أيها الناس اتقوا ربكم
يحذرهما الكافر في كفره
وإنني إن قلت فيها بما
وإن سترناها ولم نبدها
الأمر موقوف على شعرة
فيظهر الأمر بأحكامه

(١) رَبَّات الحجَّال: أي النساء.

(٢) الزُّجاج: جمع الزجاج: الحديد في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي السنان، أو أعلى القناة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾، سورة الحج، آية: ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين:

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما
هم الأعزّاء لا جاة ولا شرف
إن قالوا قالوا به وقال قالوا به
عين له وهو عين ثابت لهم
بمثل ذا أثبت البرهان جبرهم
تم الوجود بهم إذ كان ينقصه
لذلك تبصرهم إذا تعالينهم

رأوه في صدقهم من كل معلوم
إلا بشرهم من عين تسنيم^(١)
فهم بما نعتوا بكل تقسيم
فلا يصرفهم إلا بتسريسيهم
فلا اختيار لهم من غير تميم
أعيانهم وهو حال النون والميم
في زينة الله في أحوال تعظيم

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور:

الله نور أفلاكاً بأنجمها
ونور الجوّ بالبيضاء شارقة
ونور القلب أنواراً منوعة
ونور البدر بالبيضاء إن غربت
كما ينور آفاقاً يشاهدها
ونور الجسم بالأرواح فانتشرت
ونور الأرض بالأزهار فابتسمت
وأظلم السّرّ بالهوا حيث ما وقعت
وأظلم العقل في أفكاره نظراً
وأظلم المتعدي من طبيعته
وأظلم الولد المخلوق من نطف
فليس من نور إلا قد يقابله
من أجل ذا ضل فإن في مقالته

ليهتدي في ظلام الليل في الطرق
ونور العقل بالتوحيد والخلق^(٢)
لأنه وسع المذكور في العلق
وجد في سيره بالنص والعنق^(٣)
شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشفق
أنواره كانتشار النور في الفلق
عن أحمر ناصع وأبيض يق^(٤)
من الطباق التي أظهرن عن طبق
وأظلم النفس بالأطماع والعلق
بالأكل من جرض والشرب من شرق^(٥)
مكنونة بثلاث جئن في نسق^(٦)
ضد كما قابل الإشراق بالغسق^(٧)
بائين وافترقوا في ذا على فرق

(١) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٢) أراد بالبيضاء الشمس. والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول.

(٣) النص والعنق: ضربان لسير الناقة، الأول سريع، والعنق: سير مسبط للإبل.

(٤) أبيض يق: شديد البياض.

(٥) الجرض: الغصص. الشرق: الغصص بالماء.

(٦) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنين في بطن أمه، كما قررت ذلك الآية الكريمة: ﴿يخلقكم في

بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث﴾ الزمر آية: ٦.

(٧) الغسق: ظلمة أول الليل.

والكلُّ جاء إليه في تفكُّره
لذلك ما اختلفت فيه مقالتهم
وكل من قال قولاً في عقيدته
سَمِعاً وَعَقْلاً فما ينفكُّ ذو نظير
لذا ترى كلَّ من قد كان ذا فطنٍ
وقال أيضاً في روح الفرقان:

الفرقُ بين القديم الذاتِ والحدثِ
فاصبر عليه ولا تحفلُ بصولته
الدهرُ ينقله لسو كان يعقله
هذي شيبته هذي كهولته
فما ترى طيباً يلدُ مطعمه
أين الحبائبُ من جمع الإناث من الذُّ
فليس ثم سوى فرق بينه
وقال أيضاً من روح الشعراء:

الشعر ما بين محمودٍ ومذموم
في كلِّ وادٍ تراه جائلاً أبداً
فإنه يطلب التعريف من شبه
فما تراه على نجدٍ لذلك أتى
فإن مدحت به من يستحقُّ علا
هوى لذا قلت فيه ما سمعت به
كذا هو القول شعراً كان أو مثلاً
لو يعلم الناس ما القرآنُ جاء به
وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلهي من روح النمل:

ألا يَ أسماء الإله عظمة
هو الأعظم المطلوب في كلِّ حالة

من الإله أمور فيه لم تُطَق
ما بين قولٍ بتقييدٍ ومُتَلَقٍ
فإنه جاعلُ التقليد في العنق
من التحير للتهييج والخسرق
وقتا على عرقٍ مُفضٍ إلى حرق

يبين للمنكر المحجوب في الحدث^(١)
ما دام في عالم التقييد بالخبيث
لي اسم شيخ من اسم الكهل والحدث
هذا هو الهرم ما ينفك عن حدث
ألا ترى ضده المنعوت بالخبيث
كران إذ جمعوا لحناً على خبيث
ما قلته فاسترح فيه أو أكثرث

لذا أتى ربنا فيه بتقسيم
يهيم فيه لإيصال وتعليم^(٢)
في عالم الخفض عن مزج بتسليم^(٣)
بالواد في لغتهم بكل مفهوم
وإن مدحت به ضد التفهيم
الشعر ما بين محمودٍ ومذموم
فلا يُقال تعالى الشرب للهيم^(٤)
فيه لقالوا به في كل منظوم

وأعظمها في العقل ما ليس يعلم
بهذاله قد صحَّ منه التقدُّم

(١) الجَدث: القبر.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ الشعر، آية: ٢٢٥.

(٣) التسليم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٤) الهيم: العطاش.

تكون عنها فافهم إن كنت تفهم
تكون بها وقتاً تجور وتظلم
لأنك عبد بالأصالة معدم
به لسليمان النبي المحكم
لتعلم من هذا العلي المعظم

وما هو إلا كونه جامعاً لما
بأنك مفطور على الحالة التي
فتطلبها فقرأ إليها وذلك
لقد غبتم عن آصف بالذي أتى
لذا قال في دُست الإمامة أيكم

وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:

ويملك الكون ولا يملك
حسية منه ولا يُدرك^(١)
إذا تحققت به المدرك
وعينه العينُ التي تدرك^(٢)
فإنه بكلُّ ذا أملك
من وحد الأمر هو المشرك
حكم ولا ثم أنا فاتركوا
كناية قتل لهم شركوا
أسماءه فإنه يرؤفك

من كان وجه الحق لا يهلك
ويدرك الشيء بلا آلة
من شهد الأمر يرى أنه
تفنى من العالم أسماؤه
فإن تشاقلت به أو بنا
تفصيلنا هذا يؤدِّي إلى
وأنه لولا أنا لم يكن
وإن يكن ثم فما ثم لي
فإنه من لم يكن عنده

وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت:

على كشف كبيت العنكبوت^(٣)
لذا اشتقوا البيوت من المبيت
تبه كالقوي من كل قوت
وليس هناك أسماء البيوت
على حال لنقص في الثبوت
على التقلب في الأمر الشيت
وإن العين عين كل قوت
وأين الحق من خبز وحوت
وسهل ما يراه سوى المقيت

مقام العارفين لمن يراهم
ضعيف ما لهم سندا سواهم
ولولا الليل ما علموا مبيتاً
هنا سمي ضراحهم بيت
كما أن البيوت لهم محال
وفي تقليبهم عين البيوت
وما قوت النفوس سوى قواها
وسهل ما له قوت سواه
جميع الخلق في الأقوات تاهوا

(١) يريد بأن الله تعالى لا تضاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جارحة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم:

إذا كانت الآيات تعتاد لم يكن
وما لم تكن تعتاد فهي لديهم
وأما فحول القوم لا فرق عندهم
إذا جاءت الآيات تترى تراهم
فسبحان من أحياهم واصطفاهم
لها أشر في نفس كل جهول
إذا نظروا فيها أدك دليل
لقد خصصوا منها بأقوم قيل
سكارى لها خوفاً بكل سبيل
وإنهم فينا أقل قليل

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلومة من روح لقمان:

إذا كانت الأشياء صنع حكيم
فتعلمها الأرواح في كل حالة
أرى ظلمة الطبع المحكم فيهم
وما هم إلا أن في الطبع نكته
فأول مظلوم بها عين ذاته
إذا قصرت أفهام كل محقق
فحكمته فيها لكل عليم
وتجهلها أرواح كل جسم
لتعمى قلوب قيسدت بعلموم
لها ظلمة في قلب كل ظلموم
وليس يرى ما قلت غير فهم
فما قصرت عنها وعنه فهومي

وقال أيضاً في: «جُعلت قرّة عيني في الصلاة»^(١)، قال تعالى في صلاة الليل: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّة أعين»^(٢) يعني فيها لأنه مناج ربه من حيث ما هو مصلى وجليس من حيث ما هو ذاكر. كما قال في الصلاة من أنها: «تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر»^(٣) يعني الذكر الذي فيها فإنها تشمل على أقوال وأفعال، والذكر من أقوالها. وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه يحرم على المصلي التصرف في غيرها حتى يفرغ منها، وإلا فليس بمصلى من روح السجدة:

ما قرّة العين غير عيني
والله لولا وجود كوني
فكسونه ما رأيت فيه
باليين أوصلت كل بين
قد أحسن الله في وجودي
أشهدني فيه علم ذاتي
لا فرق الله يسا حبيسي
فيني كان الهوى ويني
ما لاح عيني لغير عيني
أكمل من صورتي وكوني
فقيام شكر البين بيني
عند أداء الفروض عوني
في هذه الدار قبل حيني
ما بين أنفاسه وبينسي

(١) رواه النسائي ١، وابن حنبل ٣، ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

(٣) سورة السجدة، آية: ١٧.

وقال أيضاً في رؤية المقام المحمدي من روح الأحزاب:

ورث النبي الهاشمي محمداً^(١)
وذاك أضحى في القيامة سيّدا
ومن أجله الروح المطهر أسجداً^(٢)
عن قولنا وعن انشقاقٍ قد هدى
في آدم هي للمقرب أحمداً
بأخصّ أوصاف الثناء وقيدا
مثل الذكورة لا تكن متردداً
هنّ الشقائق لا تجب من فندا
قد كان عيسى قبلها فتأبدا
روح الإله مقدساً ومؤيداً^(٣)
لن يصلح العطار ما قد أفسدا
قد جاء في نصّ الشريعة مُسندا
فالدهر للذات النزيهة كالردا
وتكون زائدة إذا أمر بدأ
في سورة الشورى وخاب من اعتدى

يا أهل يثرب لا مقام لعارف
عمّ المقامات الجسم عروجه
صلّى عليه الله من رحموته
لأبيه آدم والحقائق نورم
فجوامع الكلم التي أسماؤها
جمعُ الإناث إلى الذكور كلامه
إنّ الأنوثة عارضٌ متحقق
الحدّ يجمعنا إذا أنصفتني
لا تحجبين بالانفعال فإنه
قولي وعيسى لا يشك بكونه
الله يعلم صدق ما قد قلته
مثل أتاك ولا أسميه لما
أدباً مع الله العظيم جلاله
الكاف في التشبيه يعمل حكمها
مثل الذي قد جاء ليس كمثلته

وقال أيضاً من روح سبأ:

يعرفها السابق والمقتصد^(٤)
ولم تجد شيئاً له يستند
فقل ماذا قيل قالوا الأحد
بالذكر لا بالفكر حتى تجد
أصعق منك الروح قبل الجسد
في ذاته الربّ الذي لم يلد
فابحث على حكمته واتد
بعقلكم دون الهدى تستند

إنّ لنا في سبأ آية
إذ تصعق الأرواح من وحيه
حتى إذا فرغ عن قلبهم
فابحث على حكمتها جاهداً
من الذي أجلى إليك الذي
كمثل موسى حين أبدى له
لذاك لم ينتج له قصده
ولا تكن فيما ترى طالباً

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) الرحموت من الرحمة.

(٣) يريد: الروح المشرقة عند الله.

(٤) القصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

فإنما الشرع سبيلُ الهدى
من يعرف المعنى الذي صُغته
فإنه الأفضل فسي حكمنا
يدور بسالحكمة دولا به
لذا أتسى فسي وسسط ذكره
به أتى القرآن في فضلنا
فمن يقل سكن لنا صاده

وقال أيضاً في كلمة حقيقية إلهية خلقية من روح الملائكة:

عليه عمولٌ غيره لا ترد^(١)
من نظمنا هذا هو المقتصد
يجري على حكمته لم يزد
فماؤه يسقي جميع البلاد
والوسط الأفضل في المعتقد
وهو لمن يطلب أقوى سند
أقل له هذا وهذا ورد

منه أنا الفقر الذي يُعرفُ
بما سمعتم وهو المنصفُ
فإنه هو إن تكن تُنصف

إن الغنى لله منكما كما
إذ قد تسمى الله في خلقه
فكل من يسأل عن حاله

وقال أيضاً في يس من روح يس:

وإن كنتَ فرقاناً فما لك من قلب^(٢)
وما لك من قلبٍ فما لك من قلبٍ
عن العالم الكوني أو عالم الحُجب^(٣)
ومن شاء فليَنطق فحسبُ الهوى حسبي
فكيف يُضاف الجسمُ مني إلى التراب
حديثُ هبوطِ الجبلِ منه إلى الرب
وشرفني بالتاجِ والقِرطِ والقلبِ
أجود تتويجِ المناشيرِ والكتيب^(٤)
إلى الأثرِ العاليِ ولم أخش من عجب
ولستُ له حزباً وما هو من حزبي
وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربه: «لا تفضلوني على يونس بن متى»^(٥)

إذا كنت قرأنا فقلبك ياسين
فإن وجود الحق في قلب عبده
ألا إنه الله الغنيُّ ببناته
فمن شاء فليسمع فإنني قائلُ
إذا كنت مفظوراً عليه بصورتني
لقد جاء في النص الجليُّ لذي حجبي
لقد شرف الله الترابَ بكوننا
وأسمعني بالقِرطِ وسواسه كما
أساعده بالقلبِ إذ كنتُ قائلًا
إذا كان لسي مثلٌ ومثلي فليسنني

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لتبعه، ولا يعول على العقد أو غيره في إدراك سبيل الرشاد، دون الشرع.

(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.

(٣) الحجب عندهم: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٤) الوسواس: صوت الحلي.

(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجناب الحق عن التحديد في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ﴾^(١)، من روح الصافات:

من الله انعاماً لمن هو كافر
وما الله فيما يقصد العبد جائر
على بابه يجري وما الحق ظاهر
نهاراً وليلاً والمهيمن سائر

إذا غار عبداً للإله وقد رأى
على رغمه والله يعلم أمره
وتحجبه العادات إذ كان حكمها
يعاقبه بالقبر في أرض غربة
وقال أيضاً من روح ص:

لأن لها جوداً على نشأة النفس
بأصدق قيل جاء من حضرة القدس
رواه عن الأثبات عن عالم الإنس
من النوع إن شتم وإلا من الجنس
له عندنا ويل تحقق من لبس
يلوح لذي عينين من حضرة الأنس
بأعرافها والبيع بالثمن البخس
والطفها للعقل بالفكر والحسن

نمئش بأعراف الجياد أكفنا
لما جاء في الأنبياء عن خير مرسل
وضعفه النقاد من أجل واحد
وكم صح من أمثاله فهو واحد
وما فيه إن أنصفت في القول مثبت
وكيف يكون اللبس والأمر ظاهر
لقد كان خير الناس يفعل مثل ما
لقد صغت معناه بأدنى عبارة

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾^(٢)، وقد يكون غفرانه ابتداءً وبعد أخذ، وهذا يجب الإيمان به. من روح الزمر:

بعد أخذ وابتداء للعموم
بين سكني في جنان وجحيم
في التذاذ دائم فيه مقيم
وحرور عند مقرر نعيم
إنه قال هو البر الرحيم

عم بالغفران أصحاب الذنوب
غير أن الأمر قد قسمه
وكلا الصنفين في رحمته
زمهرير عند محرور جدي
ليكون الكل في رحمته

وقال أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾^(٣)، من روح المؤمن:

والعلم أزين ما على النفوس به
قلب العبيد فلا كبر يحل به

العلم أفضل ما يقنى ويكتسب
بالعلم يطبع رب العالمين على

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

(١) سورة الحديد، آية: ٤.

(٣) سورة غافر، آية: ٣٥. وتامها: ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾.

لأنه يجئ الأبواب مغلقة
قل كيف شئت فإن الأمر يقبله
وكيف يدخل كبر من حقيقته
شخص يرى قرصة البرغوث تؤلمه
فالحس يعلم هذا من يقوم به

بفطرة هو فيها أو بمكسبه
ولا تخف من غوي في تطلبه
فقر وعجز وموت عند متبه
إلى مكاره يلقي في قلبه
لدى إقامته أو حال مذهبه

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌّ حميمٌ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظٍ عظيمٍ﴾^(١) من روح فصلت:

إذا رأيت شيئاً يتغني ضرراً
وادفع أذاه بما توليه من حُسنٍ
فإن ذلك إكسيرٌ وقوتٌ
يرجع عدوك صديقاً فتأمنه
وما يلقاها إلا صابراً وله

فدأره ثم لا تظهر له خبراً
وأمّن عليه ولا تعلم به بشراً
إنّ قلب العين والأجساد والصورا
ولا تخف منه إضراراً ولا ضرراً
حظ من العلم لما أمعن النظرا

وقال أيضاً في معنى المثليين، وإن تقابلا، من روح الشورى:

المثل يعقل ما يحوي مماثلته
فما من اسم له إلا ويأخذه
ما يمتري في الذي جئنا به بشر
قد يحكم الشخصُ أمراً ثم يخطئه
كما يطالبُ شخصٌ عن عقيقته

في النفس من كل ما تعطي حقيقته
منه ولكن بما تعطي سليقته^(٢)
إلا الذي عندنا اختلت طريقته
وقد تعود على الداهي فليقته
كذلك تطلبه عقلاً عقيقته

كنى بها عن الفطرة التي فطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلف تحسن في الإيعاد صورته
إنّ الكريم الذي يسقي الدواء لما
وهي الحدود التي جاء الرسولُ بها
فلا يهولك ما يلقاه من غصصي

كقبحها عند وعد الجود والكريم^(٣)
فيه من الكره كي يرى من الألم
دنيا وأخرة لكسل ذي سقم
وإن تآلم فالعقبى إلى نعم

وقال أيضاً من روح الدخان:

من عزّ ذلك إذا طال الزمانُ به

وآية الدهر تقلبٌ وتصريفٌ

(٢) السليقة: الطبيعة.

(١) سورة فصلت، آية: ٢٤.

(٢) الإيعاد: التواعد والتهدد.

ميزانه ما له عدلٌ يشاهده
فليس يفرح شخصٌ باستقامته
وقال أيضاً من روح الجاثية :

إنَّ الإله الذي بالشرع تعرفه
العقلُ نُزّه والتحديدُ يأخذه
الشرعُ أصدق ميزانٍ يعرّفنا
إن الشريعة تجري غير قاصرة
إنَّ العقولَ لتجري وهي قاصرة
وقال أيضاً من روح الأحقاف :

لا فرق بين نزولِ الوحي بالملك
ليس المرادُ سوى علمٍ تحصّله
ما الشأنُ في المنزلِ الوهاب من كرم
فخذه علماً وتحقيقاً تسرّ به
الكلُّ من عنده لا يمتري أحدٌ
واعلم بأنَّ وجودَ الأمرِ واحده
وقال أيضاً من روح القتال :

شرع القتلُ للرجوع سريعاً
دون موتٍ وإنَّ عيني تراه
جعلَ الله في الشهادة رزقاً
فهو إن كان في العيانِ فساداً
كلُّ ما كان أو يكون وما لا
ما يريد العبيد منه تعالى
ما على من يريد رداً إليه
ما يريد العصاة منه تعالى
ما يريد الفقير منه تعالى
هو ليلي إذا أتيت أناجي

وإنما هو نقصانٌ وتطيف
إلا ومن حينه يأتيه تحريف

ليس الإله الذي بالفكرِ تدريه^(١)
والشرع ما بين تنزيهٍ وتشبيهٍ
بربنا ولهذا همّتي فيه
والمعقل في عمّه فيه وفي تيه
والشرعُ يظهره وقتاً ويخفيه

أو يلهم القلبَ إلهاماً من الملك
من غير منزلةٍ من فلك أو فلك
الشأنُ في المنزلِ المنعوتِ بالحبك
من واهبِ العقلِ أو قل ضامنِ الدرك
فيما أفسوه به إن كان ذا نسكٍ
كما علمتَ به في كلِّ مشتركٍ

للذي جئت منه عند الكفاح
ميتاً قد علمت معنى السراح
للذي نالها بغير انتزاح^(٢)
فهو عند الإله عينُ الصّلاح
إنما كونه بأمر متاح
غير درك المنى وخفض الجناح
في الذي قد أتى به من جناح
غير عفو عن الذنوبِ القباح
غير بذله الندى وجودِ السماح
ونهارى عند المساء والصباح

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع وتسليم وليس بإعمال الفكر.

(٢) الانتزاح: الاستقاء من البئر.

من وجودي في بسطةٍ وانسراحٍ
أنا فيه من ضيقٍ أو انفساحٍ

لو تراني إذا وصلتُ إليه
لستُ أبغي سواه في كلِّ حالٍ

وفي الباب:

على عدد الأخلاط والحكم أمعه
فأين يكون الشخصُ قال أنا معه

إذا كان أنهار المعارفِ أربعة
وذلك حكم الحقِّ في حقِّ خلقه

وقال أيضاً في الاتحاد بالنيابة من روح الفتح:

أطاع من أرسلهم والسلام^(١)
وإنما بايعه في الإمام
في الحجر الأسود بالاستلام
بعد الذي سمعته لا كلام

من يطع الأرسالَ صدقاً فقد
كمثل من بايع معبوده
وقد أتى أوضح من ذا وذا
فقل لمن يفهم ما قلت

وقال أيضاً في التحجير وأربابه من روح الحجرات:

ما حجر الأمر على الناسي
فكرت فيه غير إفلاسي
ليس عليه فيه من باس
من جعل النعل على الراس

من حجر الأمر على الناس
ما شافعي من رفع حجري إذا
انظر إلى المضطرِّ في حاله
ذوقٌ عزيزٌ ثم ينله سوى

وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجبائية^(٢) من تجديد العالم والأشاعرة^(٣) في الأعراض، من روح ق:

لكونه يفعل فيهم ما يريد
يشهده بعينه الخلق الجديد
لطالب البرهان بالفكر السديد
أشكل من هذا ولا ركن شديد
ممكناً فيه فعنه ما يحيد

الناس في لبس من الخلق الجديد
فما يرى الأمر كما يعلمه
في الزمن الفرد الذي أثبتته
ما نظرت عقولنا في مُشكل
ياؤي إليه فكره مستنداً

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ونسبته إلى جبي وهي من قرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعرة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري. له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمجسمة توفي منه ٣٢٤ هـ.

وقال أيضاً في القَسَمِ المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات:

أقسم بالسما ذات الحيك
عظمتكم إذ كتتم إلى سما
تعظيمه منزه مقدس
وما لمخلوق به معرفة
وكل من يسلك نحوي قاصداً
وما سواه ضل في مهلكة
قلت متى يشهدك الوصف الذي

وقال لا تقسم إلا بالملك
فعظمتوني مثل تعظيم الملك
من كل ما يحدثه دور الفلك
إلا إذا العبد إلى الله سلك
هو الذي سر الوجود قد ملك
ناه بها منفرداً حتى هلك
تعلمه قال إذا الشمس ذلك^(١)

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾^(٢)، من روح الطور:

الميل في الأمرين لا ينكر
لأنني بالجسم حصّلته
ثم اجتمعنا في المعاني وقد
اضرب أسداساً بأخماسها
ما فاتني منه وإنني إذا
وذا عزيز إن يرى حاصلاً
يخسر من كان مليكاً به
يعطي ولا يأخذ وهو الذي

لكنه في جانبي أظهر
مشاهداً للعين إذ تبصر
زدت بميل الحسن إذ تشعر
لعلني في ضربها أذكر
أذكره يشهدني المحضر
وما عليه أحد يعثر
ويربح السوقة والمتجر
يظهره في عينه المظهر

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

هوى النجم من أوجه محرقاً
وأظهر في الغرب أنواره
وكل وجود له باطن
وكل رياض له ذابل
وإن الفواد إذا ما اهتدى
وقى الله حساده شره
إذا وجد الباب قصاده
أقاموا حيارى على بابه

لمن جاء يسترق المنطقا
فصير مغربه مشرقا
إذا ما دجا ليله أشرقا
إذا ما ذوى غصنه أورقا
بأنواره وحيه صدقا
بما الله أمثاله قد وقى
لجهلهم دونهم مغلقا
وما أحد منهم حقيقا

(١) ذلكت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠. وتامها: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

إلى بابيه أحداً أطقماً
رفيقاً بنا راحماً مشفقاً

وهل زي باب كريم دعا
فكيف يباب الذي لم يزل

وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:

لأنه في اللوح رقمٌ مستطيرٌ
إذا رآته العينُ سحسرت مستميرٌ
لما انتهى شخصٌ به ولا ائتمر
إن جادتِ السحبُ بماءٍ منهمر
صبيحةً اليوم الذي فيه مطر
تظهر للأبصارِ غيباً ما ستز
فقلت للأنواء ما هذا الخبر^(١)
من كان يدعى بالعبوس المكفهر
واحذر من المكر إن الله مكر^(٢)
هذا الذي قلت فما تغني النذر
بما به يجري القضاء والقدر
مني فإني منذ وليت الدبر
شيطانه فقلت هل من مذكر
ما قلت إنني في ضلالٍ وسعر
في مقعد صدقٍ عليك مقتدر^(٣)
يا أيها الخاسرُ ذق مسَّ سقر^(٤)
حمد شكور شاكر شكر الشكر

يقربُ الأمر إذا انشق القمر
ولا تقل يا سيدي بأن ذا
لو لم يكن هذا الذي رأته
تبتسم الأرض وتبدي خيرها
وجادت الشمس لها بنورها
وأصبحت أرض الهوى مخضرةً
وطاب عرفُ الجوّ من أعرافها
رأيته طلق المحيّا ضاحكاً
فاشكر وزد في شكره مُجتهداً
أنذرته المكر فقال لا تقل
قلت فما أعرف إلا مؤمناً
فقال هيهات لما تعرفه
أعرض عني الرشد واستفزني
قلت: أنا فقال: لا أصغني إلى
كم بين شخصٍ في جنانٍ ونهر
وبين شخصٍ خاسرٍ قيل له
فالحمدُ لله الذي أعطى البشر

وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:

ترجّح ميزان السماحة بالفصل
وإن كان إشاراً بما كان من بذل
وحنّ رسول الله ذي المجد والفضل

إذا وضع الميزان في قبة العدل
وإن لم يكن بالفضل فالوزن خاسر
فأولُ حقٍّ فيه حقُّ إلهه

(١) الأنواء: النجوم مالت للغروب. والواحد نوء.

(٢) السكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، وبالنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالعباد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدرٍ﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.

(٤) سقر: من أسماء جهنم.

ومن بعده حقُّ المكلَّفِ نفسه
وحقُّ بنيه ثمَّ حقُّ خديمه
إلى جاره الأدنى إلى أهل دينه
لهذا الذي قد قلته وزن شرعه
فيخرج كل الكل من ضرب كله
فإن كان ذا فضلٍ فيوصل فضله
إذا ضرب الإنسان واحداً عينه
سوى نفسه فافهم حقيقة ضربه

وحق فراشِ الشخصِ إن كان ذا أهل
ومن بعده حقُّ القرابة بالعدل
إلى كلِّ ذي حقٍّ ويجري على الأصل
وأما الذي للكل فاضربه في الكل
كما تخرج الأمثال من واحد المثل
وما ثم من وصل وما ثم من فصل
بعين وجود الأصل لم يبد للمثل
فما ثم إلا الحقُّ إذ أنت كالظلِّ

وقال أيضاً في التمثيل في الثناتين قال تعالى: ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِيهَا لَّا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١)، من روح الواقعة:

كما بدأ الرحمنُ نشأً يعيده
كذا قال لي الرحمن فيه مخاطباً
بلى كان مقصوداً له حين قاله
فلاحظ للعقل المفكر ههنا
إذا نظر الإنسان أحوال نفسه
فأخذ من هذا وهذا علومه
فما سابق إلا وآخر بعده
وقال في تفصيل الشرائع من روح الحديد:

بغير مثالٍ حاصلٍ قبله سبق
وما كان عن أمر اتفريقي اتفق
فمن كان يحكي القول عن ربه صدق
وما هو إلا ما الكتابُ به نطق
رأى الأمر يجري في الوجود على نسق
فإن الذي أبدأه في عينه لحق
يليه وجوداً ثم إن فاتته لحق

الشرعُ شرعان شرعُ الرسل والحكما
عند الإله فإن الله قرَّره
إن الإله هو الموحى بذاك إلى
ألقاه في القلب من حكمٍ ومن حكمٍ
وليس يبدرون أن الله أعلمهم
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه
فنحن أسعد منهم في قيامتنا
روحاً وقد غدرت بهم مواكبهم
فنحن أعلم ما قالوه واعتقدوا
ونحن أهل شهود في طريقتنا

وكله فهو مرعي لمن فهما
شرعاً قوياً لمن يدري إذا علما
قلوبهم وهم لا يشعرون بما
لأنهم زعموا بأنهم علما
كذا أتتا به مقالة القدماء
من الإله الذي بالحق قد حكما
ويزعمون غداً بأنهم زعماء
فهم وإن سعدوا لم يفقدوا ندماً
وما رأينا لهم في علمنا قدماً
وهم بأفكارهم في حيرة وعمى

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.

وقال أيضاً من روح المجادلة:

إذ حمد الله حقَّ حمده^(١)
لمسا وفينا له بعهدِهِ
من كرم المذات صدق وعده
بقرب إن كان أو يعده

قد سمع الله قول عبده
لقد وفي الربُّ لي بعهدي
وقد أرانا الإله جوداً
وهو معي حيث كنت منه

وقال أيضاً في الباب منها:

وأنَّ مدي أمري إليه يؤولُ
ويزعم أنني بالأمر جهولُ
عليَّ بشيء ما عليه دليل
ويوسع فينا بالهوى ويقول
مُحالٌ وفرضٌ ما إليه سبيلُ

إذا سمع الله العليمُ مقالتي
فلست أبالي من يخوض بفكره
فيرخي عنان القول فيّ ويفتري
ويظنّب في الذمّ الذي أنا أهله
وإن كنت معصوماً فعصمة عرضنا

وقال أيضاً في الباب منها:

فلم أجد سورةً لله إلا التي
أرسلت من أجلها بأدمعي مقاتي
سرّاً بها ولذا جعلتها قبلتي

إنني قرأت كتاب الله أجمعه
في زوجها جادلت خير الأنام وقد
هذه السورة الغراء هيمني

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر:

لظهور الروح في البدن
ففتت عن مقلتي وسني^(٢)
إنها من جملتي مكنتي
عصمة لنا من الفتن
أبدأ في السرِّ والعلن
للذي فيها من الحسن

حشرت أجزاء جملتنا
ويدت أعلام قبلتنا
طلباً للاجتماع بها
جعل الرحمنُ آخرها
عصم الرحمنُ قارئها
فلة تدتاه الفؤادُ بها

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحاشي، من روح الممتحنة:

من كل شخص من رسولٍ أو ولي
إلى الذي يقضي به الرحمن لي
ومن يكن أعلم بي فهو العلي

لولا الدعاوى ما ابتلي من ابتلي
لا تبلي ما تبلي واستسلمن
فسإنه أعلم بي منا بنا

(١) يريد الآية: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾ المجادلة، آية: ١.

(٢) الوسن: شدة النوم أو أوله.

علم البلاء خبرة فاحكم له
يا نفس قومي للذي عرفته
إن كان قولُ الله حيّ نحو ما
وليس يدري سرّ ما أذكره

بالذوق فيه وعليه فاعمل
بكلّ ما يطلبه لا تأتلي
يعطي اللسان فاطلبي لا تحملي
في شعرنا الا خبير قد ولي

وقال أيضاً على أنّ الحب نكرة لا تتعرّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصّف:

إذا كان عين الحب ما ينتج الحب
فإن التباس الأمر في ذلك بين
ولكنه معنى لطيفٌ محققٌ
لأنّ له التليب في كلّ حالة
وذو الحب لم يبرخ مع الحب ثابتاً
فإن كان في وصل فذاك مراده
شكوزٌ لما يهواه منه حبيبُه
ولكنه يهوى الثقرب للذي
فيهوى شهود العين في كل نظرة
فلو ذاقه علماً به وعلامة
ولكنه بالجهل خابت ظنونه
فيطلبه من خارج وهو ذاته
فلا خارج عني ولا في داخل
ليه فلا علم سوى ما ذكرته
فلو كان يمشي في الأمور متفذاً
وقال أيضاً، من روح الجمعة:

فما تم من يهوى ولا من له حُبٌ
وقد يتج البغضاء ما ينتج الحبُّ
يقوم بسرّ العبد يجهله القلبُ
به فتراه حيثُ يحمله الركبُ
على كلّ حال يرتضيها له الحب
وإن كان في هجر فنارُ الهوى تخبر
فليس له بُعدٌ وليس له قربُ
أته به الآمالُ إذ تُسدل الحُجب^(١)
وما هو مستورٌ ويجهله الصّب^(٢)
له فيه لم يبرح له الأكلُ والشرب
فليس له فيما أفوه به شرب
وينتظر الإتيان إن جادت السُحبُ
كذاتي من ذاتي كذا حكمه فاصبوا
ولكنّ صغير القوم في بيته يجبو
لما كان يعميه عن إدراكه الذنب

إذا سكن الأطوال وأسكن العرضا
وينعدم التكليف إن فارق الأرضا
وما عندها ظل وإن لها عرضا

علا كل سلطان على كل سوقة
وما ذاك إلا هنساً بتكليف
إلى جنة المأوى بنشأة حسّه

وقال أيضاً في حقيقة الأنس من الخلق من روح المنافقين، كما أعطاه الوارد^(٣)، وضعته

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الصّب: المحب.

(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

وما لهم غير اليسابيع من مثل
وإن فارقوا اليربوع في الخلق والشكن^(١)
فوجه إلى فصل ووجه إلى وصل
وما هو هجو جَلَّ عن هجوهم مثلي
ولكنَّ ذا الأفضال يمتاز بالفضل
فإنَّ مثال الشخص يظهر بالظل
حيث بها جود اختصاص على الكل
قد أنزلكم بالفقر منزلة الأصل
وما هو بالإتيان إلا من الأهل
وجود مديح أو هجاء بلا فعل

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى
قلوبهم كالنافقاء لحكمة
لأن لهم وجهين في أصل خلقهم
وهذا مديح منبسيء بحقيقة
وما أنا عما قد ذكرت بغائب
وما قلت إلا ما تحققت كونه
وقد علم الأقسام أنني بصورة
فيا نفس جودي بالسماع على فتى
فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله
وما ثم ذات تستحق لعينها
وقال أيضاً من روح التغابن:

فقل فيه علماً لا تقل فيه بالزعم
كذا جاء في القرآن إنَّ كنتَ ذا فهم
مشاهدة الأعيان واحذر من الوهم^(٢)
فقد فاز بالإدراك من قام بالحكم
فلا تتصرف فيه إلا على علم
بأسمائه الحسنى بعيداً عن الرسم^(٣)
ولا تكُ ذا قلب خلّي عن الجسم
فيخلو عن الكيف المحكم والكم^(٤)

إذا كنت في شيء ولا بد قائلاً
فإنَّ الذي قد قال بالزعم مخطيء
ولا تكُ ذا فكر إذا كنت طالباً
وكن مع حكم الله في كلِّ حالة
ومن قال بالتحجير أعطاه حيرة
تكن بين أهل الكشف عبداً مخصصاً
وكن مركباً للأمر تحصل على المنى
وما ثم عيسنٌ تدرك العيسنَ ذاته
وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

بعلسم غريب لم ينل ذوقه خبراً
سيحدث في معناه منه لكم ذكراً
مع القول بالتعديل لم يستطع صبراً
بأعينهم من غيرهم أحدثوا أمراً

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً
ولا تعترض فيه عليه لأنه
ولا تك فيه مسوسوساً فسإنه
تسرحزح الباب السرجسال إذا رأوا

(١) النافقاء: إحدى جِجَرة اليربوع، واليربوع: دابة.

(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فينكروهم في الحين ديناً وغيره
فإن عاد بالأعراض عنهم لنكروهم
كذا سنة الرحمن في كل تابع
فمن يتق الله العليم بحاله
ومن يتوكل في الأمور على الذي
وقد جعل الله العليم بأمره
لقد جتكم بالأمر من عند ربكم
واني لهم في كل ما قلت وارث
وأجري على الله الكريم جعلته

فيرهقها المتبوع من أمرها عسرا
تقيم له مما أتته به عذرا
ومتبوعه فاحذر من العالم المكرا
سيجعل له الرحمن من أمره يسرا
يكون بها أولى كما أنه يدري
لكل الذي يجريه في خلقه قدرا
كما جاءت الأرسال من عنده تترى
ولم أتمس منكم ثناء ولا أجرا
لديه إلى يوم الورد لنا ذخرا^(١)

وقال أيضا: فيمن قاوم الاقتدار الإلهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإن تظاهروا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾^(٢). وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خلقت من ضلع أعوج فإن رمت تقويمها كسرتها وكسرها طاقها، وإن استمتعت استمتعت وبها عوج»^(٣).

تعجبت من أنثى يقاوم مكرها
وجبريل أيضا ناصر ثم بعده
ومن صلحاء المؤمنين عصابة
وما ذاك إلا عن وجود تحققت
وقد صح عند الناس أن وجودها
فإن رمت تقويمها لها قد كسرتها
وإن شئت أن تبقى بها متمتعاً
فما أمها إلا الطبيعة وحدها
لقد أئد الرحمن بالروح روحه
فإن كنت تدري ما أشرت به فقد

بخير عباد الله ناصره الأعلى
ملائكة بالعون من عنده تترى
سمعناه قرآنا بأذاننا يتلى
به المرأة الدنيا ومرتبة عليا
من النفس في القرآن والضلع العوجا
وما كسرها إلا طلاق به تبلى
فمعوجها يبقى وراحتكم تفنى
فكانت كعيسى حين أحبى بها الموتى
وهذي تولاهما الإله وما ثنى^(٤)
أبنت لكم عنها وعن سرها الأخرى

وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

شهدت الذي تدعونه الغوث والذي له الملك بعد الغوث والغوث لا يدري^(٥)

(١) يوم الورد: أراد يوم القيامة.

(٢) سورة التحريم، آية: ٤.

(٣) رواه البخاري: أنبياء: ١. ومسلم: رضاع: ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح: ٣٥. وابن حنبل: ٥، ٨.

(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.

(٥) الغوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

بما هو غوث ثم إن كان عالماً
تبارك ملكُ الملكِ جلَّ جلاله
تعالى عن الأمثالِ علو مكانة
ولم أدر ما هذا ولا ينجلي لنا
عرفناه لما أن تلونا كتابه
وما عجبني من ماء مُزن وإنما
كضربة موسى بالعصا الحجر الذي
وكلُّ أناسٍ شرُّه عالم به
وقال أيضاً، من روح سورة ن:

به فاختصاص جاء في ليله يسري
وعزُّ فلم يُدرك بفكرٍ ولا ذكر
تبارك حتى ضمه القلبُ في صدري
مقالته فيه وبالشفع والوتر
فللجهر ذاك الوتر والشفع للسر
عجبتُ لماءٍ سال من يابس الصخر^(١)
تفجر ماءً في أناسٍ له تجري^(٢)
يميزه ذوقاً وإن حلَّ في النهر

إذا جاء بالإجمال نون فإنه
فيلقيه في اللوح الحفيظ مفصلاً
وما فصل الإجمال منه بعلمه
عليه الذي ألقاه فيه مسطر
هو العقل حقاً حين يعقل ذاته

يفصله العلام بالقلم الأعلى
حروفاً وأشكالاً وآياته تُتلى
وما كان إلا كاتباً حين ما يتلى
لتبلى به أكوانه وهو لا يلى
له الكشف والتحقيق بالمشهد الأجل^(٣)

وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:

العرشُ يحمله من كان يحمله
إن كان عرشَ سريرٍ كان حامله
أو كان ملكاً فإن الحاملين له
ومن أناسٍ ثلاث لا خفاء بهم
للصور والروح والأرزاق أجمعها

العرشُ فاعجب له من حاملٍ محمول
ملائك كالذي قد جاء في المنقول
خمسٌ ملائكةٌ أنامُ جبريل
أئمة روضهم بعلمهم مطلق^(٤)
والوعد ثم وعيد سيفه مسلول

وقال أيضاً في روح من أرواح المعارج:

يومُ المعارج يومٌ لا انقضاء له
وكلُّ ما ينقضي منه لحادثة
ولو يعدُّ الذي يكون من حدث

دينا وأخرة لا ينقضي أمد
تكون فيه وفيها ينتهي أبده
في يومه ما انتهى في يومه عدده

(١) المزن: الغيم، والمزنة: المطرة.

(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿وَفَقَلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عَيْنًا﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٤) مطلق: من الطل وهو المطر الضعيف.

لو كان لي سند ما كنت مستنداً
وقال أيضاً من روح سورة نوح:

دعا قومه نوح ليغفر بهم
أجابوا بأحوالٍ فغطوا ثيابهم
ولو أنهم نادوا ليكشف عنهم
وهذي إشاراتٌ لأمة أحمد
رعى الله شخصاً لم يزل ذا مهابة
لو أن له الخلق ينزل وحيه
وأثبت منه قلب شخص علمته
وإن كان من قوم إذا ليلهم دجا
وتبصرهم عند المناجاة حُسرأ

وقال أيضاً من روح سورة الجن:

تعالى جدُّ ربي عن وجودي
فذلك لي فإنَّ الله أعلى
لقد جاهدت أن ألقى رشيداً
فبيني إن نظرتُ وبين ربي
علا من قد علا والخلق حقُّ
وقيده لنا الإطلاق فيه
لأنَّ له الكمال بغير شكِّ
فنحن به فأثبتني فقيراً
تنزه لي فلم أقدر عليه
ظفرتُ به فلم أر غير ذاتي
وقال أيضاً من روح سورة المزمل:

أنا صاحبُ الملك الذي قال إنني
ولو لم يكن ملكي لما صح أن أرى
وعن أمرنا كانت وكالتنا له

إليه والعلم يقضي أنني سنده

لهم فأجابوه لما كان قد دعا
لسر بستر والسميع الذي وعى
غطاء العمى ما ارتد شخصٌ ولا سعى
وليست لنوح والحديث هما معا
كريماً إماماً حرمة الحق قد رعى
على جبلٍ راسٍ به لتصدَّعاً^(١)
ولما أتاه وحيه ما تززععا
تراهم لديه ساجدين ورُكَّعاً
حيارى سكارى خاضعين وخُشعا

فأعجب إذ دعاني للسجودِ
وأعظم أن يُضاف إلي العبيدِ
وما في القوم من شخصٍ رشيدِ
كما يبسن الشهادة والشهيدِ
وأين على السماء من الصعيدِ^(٢)
ونقصه ليه طلبُ المزيدِ
فيظهر في القريب وفي البعيدِ
ونحن له فأين وجود جودي
فلما أن تحصَّل في القيودِ
فقلتُ أنا ققال أسي وجودي

أنا نائبٌ فيه بأصدق قيلِ
موكله والحقُّ فيه وكيلي
وبرهان دعوائٍ وعين دليلي

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرأيت خاشعاً متصدِّعاً من خشية الله﴾ سورة الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعد: التراب.

كتابٌ له حقٌّ وفيه اعترافه
يقول بأضدادِ الأمورِ وجوده
عجبت له من غائب وهو حاضر
إلى مَنْ وإنَّ العَيْنَ عَيْنٌ وجوده
إلى منزلٍ ما فيه عينٌ غريبةٌ

وقال أيضاً من روح المدثر:

الكسب منه ما أنا كاسبٌ
ما أعجب الأمر الذي قلته
وقد يقول الحقُّ من عنده
إلا أنا فالفعل منسي به
يصدق في الفعل إذا قال لي

وقال أيضاً من روح سورة القيامة:

إن الظنونَ على الوجوه مُحالٌ
والكشفُ يقضي أنها لحياتها
شهدتْ بذلكم الجوارحُ عندنا

وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:

لولا مطالبي لم يثقل اليومُ
يومُ الصيامِ له ثقلٌ يحسُّ به
لأنه نعتٌ تنزيهٍ وليس لنا
وليس يدري بشيء من فضيلته
وليس في حضراتِ الكونِ أكمل من

وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:

تتابعت الأرسال من كلِّ جانبٍ
سررتُ بها لما علمت وجودها
بما كلف الإنسان مما أتت به
سمعنا أجبننا طماعسةً لإهنسا

بما قلت فيه فالسبيلُ سبيلي
فقد حرتُ فيه وهو خير خليل
بتنفيذ أخبارٍ وبعثِ رسول
وممن فقد حرنا فكيف وصولي^(١)
ولا حيرةٌ فيها شفاءٌ خليل

فرهن نفسي ما الذي أوجبه
على صحيح العلم ما أعجبه
من أقدر الخلقِ ومن أكسبه
فلا تقل في العبد ما أكذبه
بسرهاننا الكاتب ما أكتبه

أهل التفكير هكنا قد قالوا
فيها لها عند الشهود مجال^(٢)
في النور إذ جاءت بها الأرسال

ولا أحسنَ به للخفة القومُ
من صامه والذي لربنا الصوم
نعم ويعضده في ذلك الشيم
إلا إمامٌ لسه من دهره يومُ
وجود حضرة ما يأتي به النوم

فضاقت بما جاءت عليّ مذهبِي
من الله ذي العرشِ المجيد المطالبِ
شرائعه والحقُّ عينُ المخاطبِ
وما الشأن إلا في صدوقٍ وكاذبِ

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جاءتِ الأملاك تحملُ عرشه
وتأتي بما يقضيه بين عباده
وقال أيضاً من روح سورة النبأ:

إذا اختصمَ الجمعانِ قيل لهم كُفُوا
وكلُّ لبيبِ القلبِ في الأمرِ حازمٌ
فياخذُه علماً من الله زينة
فيظهر فينا ذا صنوفٍ كثيرة
وحيثُ بمعناه كثيرٌ بصورة
ففي أذني قراطٍ وفي الساقِ دُمْلجٌ
إذا حصل الإجماع ليس بصورة
تنوعٍ عندي زينةُ الله أنها
تنوعت الأشكالُ والماء واحدٌ
تقنع بما قد جاء منه ولا تزد
هو الحقُّ فاعلمه يقيناً محققاً
وقال أيضاً من روح هذه السورة:

إن سيرت صمّ الجبال سراباً
يبدو لنا من لم تزل سبحاته
فعرفته بالنفي لم أعرفه بالإ
فأذاقني من حيرة قامت بنا
فلبثت في نار الطبيعة عنده
لما خصصت الأكرين ولم أقل
إني طعمت من الشهود مطاعما
وشهدته في غير صورة عقدنا
فوددت اني لم أزل في غيبة
فدعا بديوان الوجود ورأسه

وتعضدها أمثالها في السحابِ
ليتصف المظلوم من ظلم غاصبِ

فمن شاء فليأخذ ومن شاء فليعفُ
إذا جاءه خير إليه به يهفو
ولو رواح عنه سار في أثره يقفو
وفي عينه عند العليم به صنف
وذلك في المعقول والعادة العرف
وفي مقرّي تاجٍ وفي ساعدي وقف^(١)
على صورة أخرى افتخارٌ ولا شف^(٢)
عليّ بإنعام الكريم بها وقف
نزيه عن الأوصاف بل خالصٌ صرف
مخافة أن يأتيك من بعده خلف
فليس لما قد قلت في ذلكم خلف

وتفتحت أفلاكها أبواباً
تفني الحجابَ وتحرقُ الحجاباً^(٣)
ثبات ما إن لم أكن مرتاباً
لشهوده في الأكرين عذاباً
من أجل هذا مدةً أحقاباً^(٤)
عم الوجودَ مظاهر أكبأ
وشربت ماء المعصراتِ شراباً^(٥)
فرايتُ أمراً في الشهود عجاباً
في غيبه أو لا أزال تُراباً
عند التقى وأراد منه حساباً

(١) الدُمْلج: البعضد. الوقف: سوار من عاج.

(٢) الشف: الفضل.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.

(٤) أحقاب: جمع حِقبة: مدة من الدهر. (٥) المعصرات: يريد المطر.

فأجاببه لما دعاه مليياً
أوحى إليه أن اتخذ دارَ الشقا
جلَّ الإله الحقُّ في إجلاله
فإذا أتته من المهيمين تحفةً

وقال أيضاً من روح سورة النازعات:

الوهية الخلق مجهولة
فإن الكوائن عنها تكن
فظاهرها أبداً حاكم
وإن الذي هو أصل لها
فأسماءه ما لها سطوة
إذا أرسل الغيث انعامه
يصحُّ السذي يدعى أنه
فأين الدعوى وسلطانها
أراك لما كنت شيدته
فما أهملوا حين ما أهملوا
فمن قام في غيِّه تابعاً
ومن قام عن غيه طالباً

وقال أيضاً من روح سورة الأعمى:

صفة الإله لكل شخص مبتغى
والمبتغى المعتبر في أعراضه
منه القيادة لربه طمعاً به
فيعود إكسيراً يردُّ حديدهم
فكذا تعين قصده فيما جرى

وقال أيضاً من روح سورة التكوير:

مشيئة العبد من مشيئة الله
من حيث ما هو رب العالمين ولا

سَمِعاً وطوعاً ثم قال صواباً
للمسرفين المجرمين مآباً
قدساً وتعظيماً وعزَّ جناباً
قطع الثياب وقطع الأسباباً

وشاهدها أبداً يسلم
وأفعالها أبداً تحكم
وما خلفها أبداً يكتم
بعاداته أبداً يقدم
بأسبابه والهوى مُعسدم
وأعقبه فيهم الصيلم^(١)
إليه عيسدك لا يحرم
وأين الذي كنت بي تزعم
بناءً علياً لكم تهدم
وجاء الرجوع ومن يندم
هوى نفسه ذلك المجرم
هدى نفسه ذلك المسلم

في كلٍّ موجودٍ تواضع أو طغا
عن نفسه وقبوله لمن ابتغى
من أجل أتباع له لما بغى
للفضة البيضاء إذا سَقِبَ رغا^(٢)
وهو المراد وذاك عين المبتغى

بل عينها عينها والحكم لله^(٣)
تعم واحكم به فيه من الله

(١) الصيلم: الأمر الشديد.

(٢) الإكسير: الكيمياء. السقب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ سورة التكوير، آية: ٢٩.

كما أتى في صريح الوحي في مللي
لا يعرف الحق إلا من عقيدته

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

إنني لأعلم أن شيئاً ما هنا
وتحقق الأمرين عبد مؤمن
فتسراه في هذا وذاك مقلداً
كالنفي في الرمي الذي شهدوا له
لا يمترون ولا يشكك بأنسه
فالحكم في هذا وذاك كمثله
دور غريب ليس يعرف سره

وقال أيضاً من روح سورة التطيف:

الرب يعرف مطلقاً ومقيداً
ولو انتفى التقييد كان مقيداً
فالرب رب الاعتقاد لديهم
فلكل عقد في الإله علامة
حتى يقولوا إن هذا ربنا
فله من الوجه القريب تعلق
ولذا أتى حكم التضاييف بيننا
فرايت موجوداً بنعت وجودنا

وقال أيضاً من روح سورة الانشقاق:

تنوعت الأحوال فاعترف العبد
ألم تر أن الله قد وعد الذي
فمن كان ذا عهد وفيأبعده
فسلم إليه الأمر في كل حالة
أنا المؤمن السجاد أبغي بسجدي
وما هو إلا الواحد الأحد الذي

إذا تملى يمل الله والساهي
ونحسن نعرف حق الله بالله

ويقال لي ما أنت عنه بغائب
بمغيبه عنا وقول الصاحب
والقول بالحكمين ضربة لازب^(١)
ثبتاً من الرامي الإمام النائب
لم يرم إلا الحق في يد حاجب
في قصة المصوب مع يد غاصب
إلا الذي يأتي بصورة ذاهب

من حيث أسماء له وصفات
بحقيقة الإطلاق في الإثبات
وهو الذي قد جاء في الآيات
وبها تحلى نفسه إذ يأتي^(٢)
جل الإله عن الحلول بذات^(٣)
وله الغنى عن كوننا بالذات
ما بين جمع كائن وشتات
وعرفت موجوداً بنغير سمات

وكان له القرب المعين والبعد
أتاه به صدقاً وقد صدق الوعد
يوفي له بالشرع ما قرّر العهد
قلله هذا الأمر من قبل من بعد
شهود إله قيل فيه هو الفرد
يقربه عقد ويججده عقد

(١) ضربة لازبة: أي صار لازماً ثابتاً.

(٢) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) يتزه الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المتصوفين.

فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم
وقال أيضاً من روح سورة البروج:

الحق في شاهد يبدو ومشهود
إن قلت هذا هو المخلوق قيل أنا
أو قلت هذا هو الحق الذي شهدت
يقال لي بل هو الحق الذي عرفوا
وقال أيضاً من روح سورة الطارق:

خلقي من الماء والباقي له تبع
والماء ليس له حدٌ يحيط به
لله في الماء أوصافٌ منوعةٌ
قد جاء في خلقه ما قال من عرق
وقال أيضاً من روح سورة الأعلى:

إن الثناء على الأسماء أجمعها
ليس هذا صحيحاً قد أتاك به
في أخذه الذرّ ثم الحق أشهدنا
ولم يخص بهذا الحكم امرأة
حاز الوجود بعيني عين صورته
إن الوجود وجودي لا يزاحمني
إن الذي يرتجى فقدي عوارفه
في رؤية الوجه والأبصار ناظرة
إن الظنون أحالت أن تكون إلى
وقال أيضاً من روح سورة الغاشية:

صفات الأولياء تزول عنهم
كما ناب السعيد هنا زمانا

فقد عُرف المعنى وقد حُقق القصد

والخلق ما بين مفقود وموجود
الحق باطنه من غير تقييد
له دلالتة في عين توحيد
وجوده أنه من حضرة الجود

من العناصر فاطلبي على الماء^(١)
كذا أنا في وجودي عند أسمائي
تغني مشاهدا عن حكم إيماء
تكفي الإشارة عن تصريح إنباء

بها وليس سواها يعترفون ولا
في محكم الذكر قرآناً عليك تلا
أست ربكم كان الجواب بلى^(٢)
عند الشهود ولا أيضاً به رجلا^(٣)
فلا أبالي إلاخ النجم أم أفلا^(٤)
فيه سوى من يقول العبد فيه حلا
قد حقق الله ظني إذ يقول إلى
فلم يرد بآلى أداة من وإلى
كمثلها في إليه فانصرف عجلا

وبأخذها الشقي هناك منهم
تنوب الأشقياء هناك عنهم

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فليظن الإنسان ما خلق، خلق من ماء دافق﴾ سورة الطارق، آية: ٥ - ٦

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألت ربكم﴾ سورة الأعراف، آية: ١٧.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فما لجأوا إلى الراحات إلا
وإن طلبوا المعونة من إمام
بنبي إذ رأيتهم سُكَّاري
إذا عجز الرجال بأن يكونوا

وقال أيضاً من روح سورة الفجر:

حينني إلى الليل الذي جاءني يسري
فإني أحظى في النهار بشفعه
لقد أقسم الحق العليُّ بليله
بأن الذي قد جاء في الذكر ذكره
إذا كنت في قوم ولم أكن عينهم
فما أنا فيهم ذو وفاء وإنني

وقال أيضاً من روح سورة البلد:

قد أقسم الله لي في سورة البلد
وما أراد بهذا الخلق من أحد
وإنها حضرة الأسماء حضرته
وإنها درجات في الجنان علي
وما لنا سند في ذاك أسرده

وقال أيضاً من روح سورة الشمس:

إذا شمسُ النفوسِ أرت ضحاها
تراها فيه حالاً بعد حالٍ
وإنني من حقيقته بسري

وكان الأمر فيهم من لدنهم
به كفو هنالك لم يعنهم
فمل معهم ويشرهم وصنهم
على تحقيقهم منهم فكنهم

حينني إلى الشمس المنيرة والفجر^(١)
وأحظى إذا ما جاء في الليل بالوتر^(٢)
وبالفجر والإتياع فيه لذي حجر^(٣)
مضافاً إلينا ما له الأنس بالأجر
وسرهم سري وجهرهم جهري^(٤)
إذا حقق الأقوام شاني لفي خسر

بأنه خلق الإنسان في كبد^(٥)
من نشاتي سوى روعي مع الجسد
تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد^(٥)
أعدادها نزلت بحكمها وقد
للسامعين وإن الأمر في سند

تزايدت القلوب بما تلاها^(٦)
ومجلاها الهلال إذا تلاها
كمثل الشمس إذ تُعطي سناها^(٧)

(١) الشمس: يريد النور، والشمس عند الصوفيين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر وليالٍ عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ - ٤.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا أقسم بهذا البلد، وأنت حلٌّ بهذا البلد، ووالدي وما وُلد، لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ سورة البلد، الآيات: ١ - ٤.

(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.

(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.

(٧) السر: اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن. المنا: الضوء.

فما أنا في السجود سواه عيناً
فتلك سماؤنا لما بناها
من أجلي كان ربي في شؤون
سفسرغ منكم جوداً إليكم
ويلحمها بذات منسه لما
يعذبنا النهار سُدى وويلاً
فغطاها الظلامُ بسرّ كوني

وقال أيضاً من روح سورة الليل :

ليلُ الجسوم إذا ولّست منازلُه
لذا أتى بالضحي عقيب رحلته
وأضحك الروضُ أزهاراً وقد رقصتُ
وما تبسم إلا كسي يفرحنا
إنّ التقى الذي في الروض مسكنه
كما الشقي الذي في الأرض مسكنه
وصاحبُ البرزخ الأعرافُ منزله
اليسرُ شيمهُ ذا والعسرُ شيمهُ ذا
منه تعالي وما كانت مقالةً من
كان التولي له من أصل نشأته
من نازع الحقّ في شيء يكون له

وقال أيضاً من روح سورة الضحى :

يقرّر المنعم النعماء إذا شاء
امتّن جوداً فأعطاه عنى وهدى
من جوده كان شكرُ الجود في خبر
رفقاً من الله للجبل الذي عجبت
إن المنازع في الأمثال ذو حسد

وما هم في الوجود بنا سواها
وهذي أرضنا لما طحاها^(١)
وقد بلغت فواكهكم أناهها
لتعطي نفوسكم منها مناهها
علمت بأنها كانت سداها
وليتسه يعذبنا نداها
وجلاها النهارُ وما جلاها

فإن فجر ضياء الصبح نازله
ورقبت عند باقيه دلائله
من الغصون بأوراق غلايله
فلاح يساعده إذ راح ذابله
هو الصدوق الذي عُدّت فضائله
هو الكذوب الذي تردى رذائله
زمت لرحلته عنار واحله^(٢)
لولا عطاء الغني ما نيل نائله
قد كان منطقته عيناً يقابله^(٣)
فمن تولّى تولّته أباطله
فلن ينزاعه إلا مقابله

على الذي شاء ومثله جاء
معنى وجسّاً وإيجاداً وإيواء
كان الحديث عن النعماء نعماء
نفوسنا فيه إذ أنشأن إنشأه
ما شئته لم يشأ ما لم أشأه

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والسمااء وما بناها، والأرض وما طحاها﴾ سورة الشمس، الآيتان: ٥ - ٦.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

الأعراف: هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تدر منه الأشياء.

وقد يكون لنا خيراً نفوز به
وقال أيضاً من روح سورة الشرح:

أرى الأنوار في شرح الصدور
وليس له امتنان فيه أني
فإن الحكم للمعلوم عقلاً
فحكم الشيء مقصوداً عليه
ولكن الأديسب إذا رآه
ويدخل محرماً بلداً إحراماً
فأخذه العليم بما ذكرنا
لقد دلت شواهد عليه

وقال أيضاً من روح سورة والتين:

أرى في التين علم الحق حقاً
وعلم المصطفى الأمي منه
يقول به الكليسم بطور سينا
يجول به العليم بكل شيء
لقد أيدت بالتحقيق فيه
وعلم الزيت عن نظر صحيح

وقال أيضاً من روح سورة العلق:

يرى الحق أعماله بما هو ذو بصر
ولما أتى الشرع الذي خص بالهدى
ولا تك ممن قال فيه بأنه
فذلك قول لا خفاء بنقضه

وقال أيضاً من روح سورة القدر:

أرى ليلة القدر المعظم قدرها
وذلك شطر الدهر عندي لأنها
ترحل عني تبغي عين موجدي

لعلمنا أن ظلّ المثل قد فاء

عياناً في الورود وفي الصدور
أرى أثر الأمور من الأمور
وكشفاً في الجنان وفي السعير
وما أذاه ذاك إلى القصور
يقول بذاك من خلف الستور
ويلبس للملابس ثوب زور
ويوصله إلى دهر الدهور
بما دارت عليه رحي السرور

وعلمي أنه الحق المبين
به قد جاء في النبأ اليقين
وذلك عندنا البلد الأمين^(١)
بظاهره وباطنه مسكون
وقد أعطت معالمه الشؤون
وفي تين الهدى العلم المتين

وما عندنا من ذاك علم ولا خبر
به نحو ما قلنا به مثل ما أمر
مزيد وضوح العلم في عالم البشر
وإن كان مدلولاً عليه بما ذكر

ترفع مني في الشهود ومن قدرتي^(٢)
تكون بما فيها إلى مطلع الفجر
وقد سترت أمري وقد شرحت صدري

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور سينا.

(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن :

أكور بها حقاً إذا هو لم يكر^(١)
نزيبه عن أحكام تكسون عن الأكر
لأجل اختلاف الاعتقادات ذو غير
غني بنصر الذكر في مُحكم السور

إذا طلعت شمسُ الفناء الذي حجي
بكوني إذا ما كنت خلعاً فإنه
إذا كان قد جاء الحديث بأنه
ولكنه بالذات عند أولي النهى

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت :

وما نالت الأضغان فيه كراها
وما انفصمت مما رآته عراها^(٢)
وأخرج لي ما قد أجزت ثراها
بساحتنا حكماً فكيف تراها

إذا زلزلت أرضُ الجسوم تراها
لقد ظهرت فيها أمور عظيمة
إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها
وقد عجزت أبصارنا أن ترى لها

وقال أيضاً من روح سورة والعاديات :

كشقة الفحل الفنيق إذا رغا^(٣)
وما ذلك الأمر الذي بالرغا طفا
فقد جتكم أعطي فأين من ابتغي
فقد يحرم استعماله فيه إن بغى

ألا إن علم الصبح يعسر دركه
فما ذلك الأمر الذي قد سمعته
إذا ما ابتغى شخص جليسة أمره
فلا تبغ إن البغي للشخص مهلك

وقال أيضاً من روح سورة القارعة :

فإنها عند أهل الكشف كالصوف^(٤)
في كل وجه عن التحقيق مصروف
وزناً صحيحاً لنا من غير تطفيف^(٥)
وعن مثالي وعن كم وتكييف
بالخير في منزل بالبر معروف
بالشر في منزل بالدخ مستوف^(٦)

إن الجبال وإن أصبحن جامدة
أو كالبيتة أجزاء مفارقة
كما أتت في كتاب الله صورته
ينزه الأمر عن وضع وعن صفة
أما الذي ثقلت من موازنه
وثم هذا الذي خفت موازنه

(١) الفناء: قيل هو سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا.

(٢) عراها: جمع عروة والعروة من الدلو: المقبض.

(٣) شقة الفحل: شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا هاج، والفحل الفنيق. الفحل المكرم لا يؤدي لكرامته على أهله ولا يُركب. والرغاء: صوت الإبل.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) التطفيف: التقيص.

(٦) الدخ: الدخان.

وثم وزنٌ صحيحٌ أنت صنجته
وقال أيضاً من روح سورة الهاكم التكاثر:

حقّ اليقينِ علومٌ لا يحصلها
وهي العلوم التي أرسَتْ قواعدُها
وعينه دونَه ذوقاً تشاهده
وعلمه دون هذا العيسنُ تعلمه
وقال أيضاً من روح سورة والعصر:

بالعصرِ أقسمَ أن الخير يلزم من
حتى إذا جاء يومَ الحشرِ موقفنا
وليس بابٌ من الأبواب يغلقه
فالجمودُ يمنحه والعدلُ يصلحه
إن كان شراً فشراً أنت كاسبه
وقال أيضاً من روح سورة الهمزة:

نار الإله على الأسرار تطلعُ
إذا يحس بأصواتِ اللهبِ بها
والقلبُ حافظه فيه وليس له
فالآلُ يرفعه طوراً ويخفضه
وقال أيضاً من روح سورة الفيل:

غار الإله لبيته وحريمه
بالسوءِ ثم تراه من إحسانه
إن اللئيم الطبعِ إن أكرمته
وقال أيضاً من روح سورة قريش:

إنَّ التقرشَ تأليفٌ والفتنه

جاءت إليّ به رسلٌ بتعريف

إلا بلم وهو المخصوصُ بالعللِ
بالمشتريِّ وبالمعهود من زُحل^(١)
ولو بغيت فيبقى فيه بالمثل
بحدّه وهو إن أزيل لم يزل

في الوزنِ يخسر ميزاناً ويرجحه
الخوفُ يبهمه والوزنُ يوضحه
إلا وفعلك يأتيه فيفتحه
والعلمُ يوضحه والوزنُ يفضحه
أو كان خيراً فخيراً أنت تمنحه

وما لها أثر في القلبِ ينطبع
يأتي إليه رجيمُ السمعِ يستمع^(٢)
إلا العنا فلها هذا ليس يتضع
لأنه بدلٌ منه فيتسع^(٣)

فلذاك ما حصّبَ الذي يبغيه^(٤)
بعباده يلغى الذي يلغيه
لم يلتفت فبجوره يطغيه

بربه فلها هذا إلا من يصحبه

(١) المشتري وزحل: كوكبان.

(٢) الرجيم: الذي يُرجم، ويريد الشيطان الذي يسترق السمع من السماء الأولى فترجمه الملائكة.

(٣) الآل: ما أشرف من البعير، والسراب.

(٤) الحصّب: الحجارة والواحدة حصبة. أما قوله غار فالمعروف قولهم: غارهم الله بخير أي أعطاهم. وغار فلان على امرأته.

من أجل أهل له بالبيت آمنهم
لذاك أطعمهم من جوع طبعهم

وقال أيضاً من روح سورة الدين:

إن القبول للاقْتدارِ مُعين
فالأمر ما بيني وبين مقسمي
الحقُّ حقٌّ فالوجودُ وجوْدُه
دفعُ اليتيمِ مُحَرَّمٌ في شرعنا

وقال أيضاً من روح سورة الكوثر:

العلمُ بحرٌ ما له من ساحل
بالجمع جاء من الذي أعطاكه
لما دعاه دعاه في نفسه
واستخلص الشخصُ الذي قد ذمه
ليصيد من شرك العقول صيودها
فلذاك لم يعقبُ واعقب من له

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

من يدرغ يطلع صوناً على الحرم
قوم تراهم إذا الرحمن فاجأهم
لا يعبدون سوى الرحمن ربهم
لذاك يجملسه وقتاً فيهمه
إذا تسطره في اللوح تعرفه
لكل صنفٍ من الأصناف دينهم
إذا عملتُ به ربِّي يميزني

وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح:

من اسم العزيز النصر إن كنت تعقل
فقوموا له واستغفروا الله إنه
يختص بالنصر العزيز مؤيد

من المخاوف إذ تأتي فتسركبه
فالجوع يرهقه والطعم يذهبه

فيعان في حكم النهي وتعين^(١)
فهو المعين وإنني المعين
وأنا الأيمن وما لسدي أيسن
والشرع جانبه إليه يليسن

عذبُ المشاربِ حكمه في النائل
ما سلطن المسؤول غير السائل
بالمنحر الأعلى الكريم القائل
بهواه لما أن دعا بالحائل
بشريعة جلست عن المتطاول
كل الفضائل فاضلاً عن فاضل

وليس يدري به إلا أولوا الكرم^(٢)
سكرى حيارى به في مجمع الهمم
في صورة النون لا بل صورة القلم
وتم يوضحه التفصيل في الأمم
أهل التلاوة من عذب ومن عجم
ولي أنا دين شرع الله في القدم
في أهله أهل هذا الذكر والحكم

ومن بعده فتح له النفس تعمل
رحيم إذا الخطأ يأتي فيسأل
ويختص بالنصر المشاهد مفضل

(١) النهي: العقل.

(٢) أدرع: لبس الدرع. أدرع فلان الليل: دخل في ظلمته.

لِداءٍ عظيم إن تحققت مُعضل
وما رؤيتي الأخرى عن العلم تعدل
ويعطيك عين القلب ما كنت تجهل
كما أنه المعروف للعقل فاعقلوا
أقول به حكماً لمن كان يعقل

جاءت على الكفار بالإنفاق
فالهلك في الأملاك والإرفاق
أين الهلاك من اسمه الخلاق
كفت الكريم بسببه الغيDAQ^(١)

تخلص يا طالب الخلاص
أنا من العلم في انتقاص
بذاتها منزل القصاص
كيف لنا منه بالخلاص
أخرها حاكم المناس
قدمها حاكم المناس

النور بالسروح والإظلام بالجسد
فلو ترحلت عن أهل وعن بلد
يغني عن أهل والأموال والولد
في صورة الجسم لا في صورة الجسد^(٢)
به الطبيعة في الأركان من مَدَد^(٣)
واللبث لا يتهي فيها إلى أمَد

تقسم قلبي في هواه وإنه
فرؤية علمي تغني عن عين ناظري
فما تعطي أبصار سوى شخص ما رأت
إلا أنه المنكور من حيث ناظري
وقد جاء في الأخبار هذا الذي أنا

وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبي لهب:

التب من صفة اليدين لأنها
وكلاهما عين الهلاك ونفسه
نفقت يميني وهو عين هلاكها
لولا وجود القبض ما انبسطت لنا

وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص:

ممن تخلصت أو إلى من
إن كنت بالعلم في مزيد
إن لنا حكمة تعدت
إن كانت الحال ما ذكرنا
فإنني طالب أموراً
وقد علمنا كذا أموراً

وقال أيضاً من روح سورة الفلق:

إنني تعودت بي مني فإن لنا
ولا أزال كذا ما دام مسكنتنا
وجدت فيه ضياء لا ظلام به
لكن له الظل ذلك الظل راحتنا
منزه العين من تأثير ما ظهرت
لي النقاء بها ما دمت أسكنها

(١) السبب: العطاء. الغيDAQ: الكريم.

(٢) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه
النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فيستر ظلمة علميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً
لظهور الظل بالنور وعلميته في نفسه.

(٣) الطبيعة: يريد: الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

لو لم يكن فيه من خيرٍ ومن دعةٍ
وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني:

ألا إنَّ ربَّ الناسِ ربي وإنه
ثلاثة أسماء بإحكامٍ دورها
لها ولهذا لو تفكرت شيت
فلولا الرحيمُ الربُّ ما كنتُ طامعاً
وبالواسعِ الرحمنِ وسعتِ خاطري
وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية
وبالله الحمد.

وقال أيضاً في مرضه:

توالى عليّ اليس من كلِّ جانبٍ
وأزعجني داعسي المنية لليلي
وقوى فؤادي حسنُ ظني بخالقي
وإن مُرادِي حيسل بيني وبينه
فنادى بروحي للبرازخ والتسوى
فهذا حيسسُ القبرِ في منزل البلى
فلو لم أكن بالحق كنتُ مقيداً
فحقي يحليني بما في من قوى
فما أعذبَ الطعم الذي قد طعمته
وما أفضحَ الطعم الذي قد طعمته
كأنني طعمتُ التمر في طيباته
فوفيتُ ما قد أوجبَ الله فعله
عنسايسةً مختارٍ عليهم نبأ
وقال أيضاً:

فسرة العيني والبصر
بالذي يقتضي النظر
مسن أمور إذا بدت
جاء موسى على قدر
والذي يرتضي القدر
أذهلت صاحب النظر

(١) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

قد تعالست فما يرا
والذي يدركونه
مثل أسمائه العلى
وهي بالذات في حمى
نسب كلها لها
من وجودي ومن بلو
وانتقالي ما يتتهي
من نعيم مؤيد
عند رب مؤيد
أو عذاب سمرميد
نسأل الله عفوّه

ها سوى من له بصير
إنما ذلك الأثر
التي عين البشر
مانع ما له خبر
نسب في الذي ظهر
غبي إلى غاية العمر
هكذا جاء في الزبور^(١)
في جنان وفي نهر
في الذي شاء مقتدر
في ضلال وفي سمر^(٢)
فالكريم الذي غفر

وقال أيضاً:

إن الوجود وجود الحق ليس لنا
إني لأشهده والحق يشهدني
فليس للكسوف إلا ما يشاهده
لذا أكون به في ظاهري علماً
يني وبينك عهد منك قرره
فما ترى العين من شيء تُسر به
فلمست أدرك من شيء حقيقته
بل عينه ولذا قام الدليل لكم
وما علمت بهذا الأمر من جهني
فإنه عين نطقي إذ أكلمكم
إني لأخفي أموراً من حقائقه
عمن وماتم إلا واحداً فلذا
شوقي شديد وشوق الحق أعظم من
إني خليفه داود وأضوا من
هبت علينا رياح الجود من كرم

فيه مجال إذا ما كنت أعينه
إني أشاهده بما أنا فيه
وأما نعت بمعنى من معانيه
وياطنسي ألم مما أعانيه
شرح أنا فنفويه وأوفيه
إلا وفي الحال يخفيه ويحميه
وكيف أدركه وأنتم فيه
علي قطعاً فتبديه وتخفيه
بل بالكلام الذي سمعت من فيه
مع اللسان وهذا القدر يكفيه
مينات لأمر كان يرضيه
أقاسي منه الذي مني يقاسيه
شوقي كذا جاء فيما كان يوحيه
قد كان في قبضة الرحمن يديه
أتت به رسله لدى تجليته

(١) الزبور: جمع الزبور أي الكتاب.

(٢) السمر: الدائم.

فقاله العارفُ النَّحْرِيرُ من كتب
 إن كان في ملاً فالحالُ يخجله
 إن الجهولُ السذي للغير يثبتها
 وإن درى انسي بالسورث أملكها
 فما لنا حيلة نرجو الخلاصَ بها

بما يكون عليه من تحليته^(١)
 لذا يسرى مائلاً إلى تخليته
 وفسى منكسرها جَهراً يُباريه
 لقسامٍ من حدٍّ للنورِ يظفيه
 إلا لسألَ من أطفاه يهديه

وقال أيضاً يخاطبُ وليه إسماعيل بن سودكين^(٢) :

جزاك الله خيراً من وليِّ
 رعاك الله من شخصي تعالي
 صدوق الوعدِ أنزله كتاباً
 عليسم بالخفي وبالجليِّ
 عن الأمثال بالنعته العليِّ
 فإسماعيل ذو الخلق الرضويِّ

وقال أيضاً يخاطبُ صاحباً له في حالة تخصه في العلم الإلهي :

فلا تتعصب ولا تتعصب
 إذا ما لم تكن هذا
 وكُن كالحوول القلب
 فلم تعثر على المطلب

وقال أيضاً يخاطبه :

فالأولُ الحقُّ بالوجود
 إليه عادت أمور كوني
 فكلُّ ما أنت فيه حقُّ
 والأخر الحقُّ بالشهود
 فإنما الربُّ بالعيدي
 ولم تنزل فيه في مزيد

وقال أيضاً يخاطبه ينبهه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد :

نتيجة عن واحد لا تكن
 فهو بما أظهر ما عنده
 ألا ترى لم يكن إلا يكن
 منا ومنه ظاهر قد بطن

وقال أيضاً :

إن الذي أظهر الأعيان لو ظهرا
 هو الجليُّ الخفيُّ في تصرُّفه
 مقدس الذات عن إدراك ما ظهرا
 ما زاد حكماً على الأمر الذي ظهرا^(٣)
 فليس يظهر منه غير ما ظهرا
 لكنه يهب الأرواح والصورا

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله. والتحرير: المحاذق الماهر.

(٢) إسماعيل بن س كين بن عبد الله، أبو الطاهر شمس الدين انوري، صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي. توفي سنة ٦٤٦ هـ.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

فكلُّ صورة روح عينُ صورته
من آدمٍ خمِرت يَداه طينتسه
لما أتى من وراء السُّتر كَلمني
علمت أنَّ حجابي لم يكن أحداً
فما رأيت وجودَ الحقِّ في أحد
وقال أيضاً:

ألا إنني مولى لمن أنا عبده
وإنَّ سِهامي لا تطيشُ وإنها
أقاتلهم بالسيفِ والحجة التي
وقال أيضاً:

إنَّ التحكم في الأشياء للقدر
وقلُّ به إنه على تحكمه
إلا بأعيانها فاعلم طريفةً
وقال أيضاً:

فلا تنظر لما عندي
ولا تطلبْ وفا عهدي
فوعدي صادقٌ منسي
ومما أتيت إلا من
وقال أيضاً:

سافرْ عني تستقم
أبى عن عفو اسمه
وقال أيضاً:

إنَّ البروجَ أماكن مقلِّدة
ولا تزال إلى ما لا انقضاء له

وهو الذي عين الأفلاك والبشرا
بذاك سُمِّي في ما قد روى بشراً
وما رأيتُ له عيناً ولا خبيراً
غيري فلم أتعب الألبابَ والفكرا
إلا رأيت له في كونه أثرا

فأنصره عن أمره وأناضلُ
تصيبُ إذا التفت عليَّ القبائلُ
بها يدمغ القرن الكميَّ المنازلُ^(١)

وإنَّ فيه مجالَ الفكرِ والعبير
لا حكم فيه على الأرواح والصور
الحكم فيها لها إن كنتَ ذا نظر

فإن الأمرَ من عندك
إذا ما خنت في عهدك
إذا صدقت في وعدك
فسادِ كسان في عقدك^(٢)

فأمركم قد علم
مسن اسمه المتقّم

في أطلس تحدث الأيَّامُ دورته^(٣)
فاحفظه لا يحجبك اليوم سورته^(٤)

(١) القرن: المثل. الكمي: المدجج بالسلاح.

(٢) العقد: عقد السر: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأطلس: الثوب الخلق. والأسود اللون. والبروج: الأبراج السماوية.

(٤) السورة من السلطان: سطوته. السورة من البرد: شدته ومن المجد: أثره.

فما لغيرته في الخلد من أثرٍ
لسولا تحركه لم ندر ما زمن
ومما استقامته إلا تمايله
فما ترى في وجود الكون من أثر
فكل منزلة في الكون ظاهرة
فلا تدمن دهرأ لست تعرفه
به توصلت الأشياء وانصرفت
وليس يسري بها إلا الذي حسنت
ما التفت الساق بالساق التي تليت

وقال أيضاً في سير الجواري^(١) في البروج والمنازل وذكر أسمائها:

لكيوان الثبات بغير شك
وللمريخ أرمح طوال
وللشمس الأمانة في مكان
وللزهاء ميل هوى وحب
ونش عطارد مريخ لطف
بأمر البدر يكتب ما أردنا
ويقطع في بروج معالم
فمن حمل إلى ثور ويعلو
إلى السرطان من أسد تراه
وعقرب صدغه يرمي بقوس
ليشويه فيطفيه بدلو
وليس لهذه الأبراج عين
ولكن المنازل عينتها
فمنزلتان مع ثلاث لبرج
وبان لكل منزلة دليل
كنطخ في بطين في ثريا
ذراعاً عند ثرة طرف شخصي
لتعلمه بصرفته فمالت

لكن تؤثر في الأركان غيرته
فقيه حيرتنا وفيه حيرته
فإنه عورة والكل عورته
إلا وفيه إذا حققت صورته
وإنما هي في التحقيق سورته
فالدهر من شهدت بالملك فطرته
فسيرة الدهر في الأشياء سيرته
مع المهيمن في سر سريرته
إلا تقول قد التفت غديرته

كما للمشتري علم النبي^(٢)
إذا اجتمع الكمي مع الكمي
كما قال الإله لنا علي
فويل للشجي من الخلي
يضم به العلي إلى الدني
إلى الداني المقرب والقصي
يكن لسيرها حرف الروي
إلى الجوزاء في الفلك البهي
بنسبة لميسان الهوي
من النيران من أجل الجدي
كحوت دلالة العبد النجي
من الأنوار في النظر الجلي
من الفلك المكوكب للخفي
كتقسيم المراتب في الندي
من الأسماء عن نظر خفي
إلى الدبر إن هقته تحي
بجهته زبرت على بني
بعواء السماء على ولي

(١) الجواري: الكواكب السيارة.

(٢) كيوان: زحل.

غفرن له زبانات بأمر
فجادت شولة صادت ناماً
وذابحها يخبرها بما قد
فتبلعها السعود على شهود
مقدمها مؤخرها لفرغ
ليسقي زرعه كرمياً وجوداً
من الإكليل عن قلب تقي
يلدتها لكل فتى تقي
بدا في العجل من سرّ الحلي
من أخبية وأدلاء الشقي
يدليه الرشاء إلى الركي
ليقري بالغداة وبالعشي

أما أسماء الدراري الجوارى: فكيوان وهو زحل والمقاتل، المشتري وهو بهرام
والبرجيس، المريخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزاة، الزهرة وهي البيضاء،
عطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبرقان.

وأما أسماء البروج: فالحمل، الثور، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسد، السنبله،
الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.

ثلاثة منها نارية، وثلاثة ثرابية، وثلاثة هوائية، وثلاثة مائية.

وأما أسماء المنازل وهي ثمان وعشرون: فالنطح، البطن، الثريا، الدبران الهقعة، الهنعة
وهي التحية، الذراع، النشرة، الطرف، الجبهة، الزبرة، الصرقة، العواء، السماك، الغفر،
الزباني، الإكليل، القلب، الشولة، النعائم، البلدة، الذابح، بلع، السعود، الأخبية، الفرغ
المقدم، الفرغ المؤخر، الرشاء.
ومن تمام القصيدة:

وعيثوقاؤها تهدي إلينا
نجوم الرجم أرسلها إلهي
وتظهر بالأثير من اشتعال
فتحرقه فيذهب ما لديه
هي النيران في الأبصار نور
فسبحان العليم بكل شيء
وقال أيضاً:

انظر إليّ ولا تنظر إلى حالي
واحذر من العذل لا تخطره بالبال

(١) عيوقات: جمع عيوق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك،
آية: ٥.

وافرغ إلى طلب الفضل الذي صبنت
لو أن لي سيداً فتت الأنام جداً
المال مال الذي مال الوجود به
بل قل إذا جاء من يبغى نزالكم
وقد علمت بأن الجود من خلقي
لا تفرحن بشيء لست مالكة
مكاتي عند من أصبحت نائبة
فإن عدلت فإن العدل شيمتنا
الفضل فضل إلهي مالنا قدم
فليس يفضل عني ما أجود به
فمالنا غير من تُرجى عوارفه
لـ رأى من رأى حكمي ومملكتي
وقد رأى من أنا فيهم خليفته
وما رأى أنه قد جال في خلدي
لذلك نطقهم فيه بأن له
البيت فيه الذي عليّ يلبسه
لا أعرف اللغو في قول أفوه به
أجل ووصفي أن الله أهلني

عنه ظنوني في ترتيب أحوالي (١)
ولم أعرج على جاه ولا مال
إليه من كرم فلا تقل مالي
مالي من المال إلا حظ مالي
طبعاً جبلت عليه فيه إقبالي
بل أنت مستخلف في وكالوالي
في ملكه حاكماً بقدر أعماله
لعلمنا أو تفضلنا فلا مالي
فيه لفقري وما أدريه من حالي
ولا يليق بنا قصد لأمشالي
وهو الغني عن الحاجات والعالِي
وما درى أنني العاطل الحالي
يقول تقرضني من عرض أمواله
أقرضن بالفعل لا بالعقد والحال (٢)
فقرأ إلينا وما ربي من أشكالي
بأن تشخص لي أفعال أفعلي
إن السديد من الأقوال أقواله
لحل ما عند أشكالي من أشكالي

وقال أيضاً يذكر الحروف الصغار وهي الحركات حركات البناء وحركات الإعراب ويذكر
الجزم والسكون وحروف العلة:

مجهول تغييره في معناها ظهرا
حروف علتها بها الكلام جرى
أسمائها وبهذا الحكم قد شهرا
خفص لإعراب ما في لفظه ذكرا
تسمع لها منذ لفظ وارد خبرا

من الحروف حروف هن كالعرض الـ
تبدو لإشباعها في لفظ مشبعها
ضمّ وفتح وكسر للبناء أتت
وتم رفع ونصب جاء بعدهما
والجزم يذهبها مع السكون فلا

(١) صين: كفت ومنع.

(٢) الخلد: البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقه العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا
يفعل كذا.

الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وما تولد عنها حين تشبعتها
كواو أو ياء أو ما جاء من ألف
وقال أيضاً:

الجودُ أولى به والفقير أولى بنا
ما في الوجود سوى فقير وليس له
أين الغنى وأنا بالذات أقبلُ ما
فالكونُ مني ومنه فاعتبر عجباً
أنا به كالذي ضربته مثلاً
قد ارتبطنا لأمر لا انفكاك لنا
مثل النتيجة كان الكونُ عن عدم
عينُ النكاحِ بدا بالكشف يشهده
قد أشرقنا أرضنا بنور بارئها
والنفسُ في الكونِ عن جسم وعن نفس
فلم أزل لوجود الجودِ أطلبه
لو لم يكن لم أكن لو لم أر لم ير
لولا النبي صحيحٌ ما أتاك به
في سورة الأنبياء الزهرِ في زُمر
هذا الدليلُ على إمكانه ولذا
ولو يكون لصلبٍ كان عن جسد
لقد تجلّى لقومٍ في منامهم
مثل المعاني التي التجميل جسدها
وقال أيضاً:

إذا أشهدت أنك في شهود
وإنك ناظر فيه إليه
وإنك مبتغٍ طلباً مزيداً
رأيت العينَ ليس لها نظيرُ
إذا ما الحق جلاه إلينا
فما في الكونِ من يدري كلامي

لكي يقضي منها اللفظُ الوَطْرًا^(١)
حروف مدٌ ولين تشبه القدرًا

فكن به لا تكن إلا له ولنا
ضدٌ يسمونه في الاصطلاح غنى
يريد تكوينه والكونُ مني أنا
هذا الذي قلته قد كان قبل بنا
وإنه بوجود المعنيين بنا
منه وما منه من نشأتني عنا
ولم يكن عن وجود تحمل الأنا
بصورتيه ولكن الإله كني
كالنفس منه إذا سوى لها البدنا
جاد الإله به لذاك عللنا
فعلةُ الفقيرِ فينا علة الزمنا
فالكونُ مني به والعلمُ منه بنا
نصنٌ جليٌّ حكاه في القرآن لنا
أتى بحرفٍ امتناع واضحاً علنا
لو شاء كان اصطفاً منه عنه لنا
في ناظر العينِ لم يدرك به غبنا
فعساينوه شهوداً منظرأ حَسَنًا
كالعلم يشربه في نومه لبنا

خلي عن مقاومة الشهيد
به من كونه ربَّ العبيدِ
فقد شرع السؤال من المزيدي
يقاوم من مُرادٍ أو مُريدِ
تعيّن في السيادةِ والمسودِ
سوى من عينه جبلُ الوريدِ

(١) الوَطْر: الحاجة.

فيظهرتني فأظهره فيخفي
سجدتُ له سجدَ هوى بحق
رفعتُ به فلم أر غير ذاتي
ليشهد في جميع الأمر منه
وقال أيضاً:

الوحي بالشرع قد سُدت مغالقه
لم يبقَ منه سوى ما الشخصُ يدركه
وليس يدركه من غير صورته
علماً صحيحاً من الرحمن بشره
وفيه مزج رقيق ليس يعرفه
فينزل الشيء في رؤياه منزلةً
في جمعها والذي تحويه من عبرٍ
فاسلك طريقتنا إن كنتَ ذا نظرٍ
قد يخطئ العابرُ الرؤيا عبرها
عن النبي رسولِ الله سيّدنا
أصاب بعضاً وأخطى بعضها وبذا
وقال أيضاً:

إنني نذرتُ وما في النذر من حرجٍ
لوجه ربي إن جاد الإله على
في العلم بالله إلا بالغير إن لنا
ما بين أطباقِ أفلاكٍ مزينة
إنني أسير إليه وهو يطلبني
وذاك أني في سيري أشاهده
في كلِّ حالٍ فيفيني مشاهدة

فأخفيسه بسآداب السجودِ
فأكرم بالسلام وبالشهود
تصرف في القيام وفي القعود
وفيه فينظفي غيضاً حسودي

وليس يُنكر ذا إلا الذي كفر^(١)
في نومه أو بكشفٍ هكذا ظهرا^(٢)
إلا هنا ولهذا حاز من عَبَرا
به المهيمُن في رؤياه إن شكرا
إلا الذي يعرف الآياتِ والسورا
بآية فهي قرآنٌ لمن نظرا
وحيّاً صحيحاً لنا به القضاء جرى
ولا تعرّج بنا إن كنتَ معتبرا
وقد يصيبُ كما رويته خبراً^(٣)
فيما تأولهُ الصديقُ لسو عثرا
أتى الحديث الذي رويته أثرا

بذل الذي ملكتُ كفي من المهج^(٤)
قلبي بمعرفسة الأوزانِ والدرجِ
نفساً قد اعتادت التنزيه في الفرجِ
بزينة الله في التآديبِ والدلجِ
في كلِّ حالٍ بسرٍّ غير منزعجِ
يسير بي نحو ذاتي سيرَ متهجِ
عني وما عندنا في ذلك من حرجِ

(١) يريد أن لا نبي بعد محمد ﷺ يُوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من السعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطئ.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المَهجة: بقية الدم في القلب، أو الروح.

لم يبقَ عقلٌ ولا حِمْزٌ أحسنُّ به
أومت إليَّ وقد ظلمت محفتها
لا تركبُنَّ بحاراً نلتَ تعرفها
واثبت على السيفِ إن السيفَ مرحمةٌ
قد ضقتُ ذرعاً بما تأتي شكايته
وقال أيضاً:

فيرحم الغصنَ ما في اللدِنِ من عِوَجٍ
بكفها والذي في الطرفِ من غنجٍ
فقد تلاطمتِ الأمواجُ في اللججِ^(١)
ولا تَوَسَّطَ فإنَّ الهلكَ في الثبجِ^(٢)
فهل لديكم بما يشكوه من فرَجٍ

لما سمعت بأن الحقَّ يطلبني
غرقتُ في عبرات ما لأبحرِها
وقد أحاطت بي الأنواء واتسعت
ولم أجد غيره يشفي فأطلبه
سمعتُ بيتاً رواه الناسُ في صفتي
ما أنت نوح فتجيني سفينته
وقال أيضاً:

وقد علمت عناه قلتُ بالداءِ
من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيمائي^(٣)
بحارها للذي فيه من أسماء^(٤)
هو العليلُ المعلُّ السامعُ الرائي
من قبل كوني فيه شرحُ أنبائي
ولا المسيحُ أنا أمشي على الماء

ما أنا اليومَ لنفسِي
فأنا رومٌ لأنسي
فليقم من شاء منكم
ومتى رأيتُ شخصاً
نقرتُ منه طباعِي
أبغضُ الخلقِ إلينا
فاعذروني يا عدايا
لستُ من خلقٍ جديدٍ

قد مضى عقلي وحسي
شاهد أصلي وأسي
أو يـرخ زواخ أمـس
وهو من شكلي وجنسي
ومضى عني أنسي
من تسمى لي بإنسي
أنا في أضيق حبس
حادثٍ صاحب لبس

وقال أيضاً:

إذا جاءتِ الأرسال من عند مُرسِلِ
علمتُ به ما لم أكن قد علمته

إلى كلِّ ذي قلبٍ بوحِي مُنزلِ
وعلمته بي وهو خيرُ معللِ

(١) لجج: جمع لُجَّة: معظم الماء.

(٢) الثبج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.

(٣) بحرٌ بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خصه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انقطاع.

(٤) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نوءاً: نهض بجهد ومشقة.

فلولا وجودي لم يكن ثم نازل
وقد علمت أسماؤه أن ذاتنا
تخيلت أني سامعٌ وحيٍ قوله
فقلت أنا عين المقولِ فقال لي
فبست عندي أنه القول مثلما
وإني وإن كنت المبلغَ وحيه
ولكنني في رتبة القوم وارث
وقل تابع إن شئت فالقول واحد
به ختم الله الشرائع فاعلمن
وما انقطع السوحى المنزل بعده
تصرفت الأرواح بيني وبينه
وما أنا ممن قيد الحب قلبه
ألا إن حبي مطلق الكون ظاهراً
وما لي منه ما أقيده به
كمريم إذ جاء البشير مثلاً
فألقي إليها الروح روحاً مقدساً
فلم أدر هل بالذات كان وجود ما
أنا واقف فيه إلى الآن لم أقل
وقلت له لا بد إن كنت قاطعاً
فإني ورب البيت لست من الذي
كمثل ابن حجر حين قال بجهله
وإن كنت قد ساءتني خليقة

كما أنه بي كان عين التزل
بعلم صحيح أنها خير منزل
فشاهدت من أوحى السميع لمقولي
تأمل فليس المقول عني بمعزل
هو السمع فالأمران منه له ولي
إلى كل ذي سمع فليست بمرسل
بحال وعقد ثم قول مفصل^(١)
ولا تتدع قولاً فليست بأفضل
ولا تعملن يا صاح في غير معمل
ولكن بغير الشرع فاعلمه واعمل
بشرقٍ وغربٍ في جنوبٍ وشمالٍ
ليلي ولبنى أو دخولٍ ومأسل^(٢)
بصورة من يهواه منه تخيلي^(٣)
سوى ما شهدنا منه عند التمثل
على صورة مشهودة في التبعل
يُسمى بعيسى خير عبدٍ ومُرسَل^(٤)
رأيت بها أو كان عند تأمل
بما هو إلا أن يقول فينجلي
وجودي على التحقيق منك فأجمل
إذا قال قولاً كان فيه بمؤتل^(٥)
لمجوبة كانت له عند حومل^(٦)
فُسلي ثيابي من ثيابك تنسل^(٧)

(١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٢) ليلي ولبنى اسما علم مؤنثان. الدخول ومأس: مضعان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم يك عليهن أو يقف على أطلالهن.

(٣) يريد أن حبه غير مقيد بل هو للكون مطلقاً.

(٤) يشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل لينفخ فيها من الروح.

(٥) مؤتل: من قولك أتلت ياتل إذا قارب الخطو في غضب.

(٦) يتهم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكناني، حافظ محدث كثير التصانيف. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.

(٧) البيت في ديوان امرئ القيس ص ٣٧. وفيه «وإن تك قد...».

وهيهات كيف السل والثوب واحدٌ
بذلتُ له جهدي على القرب والنوى
وهذا مُحالٌ أن يكون فإنتي
توليت عنهم حين قالوا بأنهم
أغرك إقبالي بصورة مُعرضٍ
فمكري كمر الله إن كنت عالماً
أيتُّ لعز أنت فيه محقق
فوالله ما عزي سوى عينٍ ذلتني
ووالله ما عزي سوى ذلتني التي
كذا قال بسطامينا في شهوده
فإن وصالي ليس لي بحقيقة
فما لي من وصلٍ سوى ما ذكرته
دليلي على ما قلت في ذاك أنني
وما هي إلا من شؤونك رحلتني
فأسفله أعلاه والعلو سافلُ
يسع حمله فالحالٌ حالي وإنه
ونزه وجود الحق عن كل حادثٍ
فما علمنا بالله إلا تحيرُ
فكن عبدَ قن لا تكن عبدَ نعمةٍ
فما ثم إلا العرضُ ما ثم فيصلُ
أراح به الأتباع أتباع رُسله
فما العلة الأولى سوى العلة التي
أنا أكرم الأسلاف في كل مشهدٍ
فوالدنا من قد علمتم وجوده
وأمي التي ما زلت أذكرها لكم
بهم كنت في أهل الولاية خاتماً
فيحصل فيه نائياً عن ولايتي

فممن وعيني ليس غير مؤمل
وكانت حياتي بالمنى والتعلل
حقيقة من أهواه من غير فيصل
سواي فما أعطيتهم في تمللي
كذلك إعراضي بصورة مُقبل
فمهما تشا فأمر فؤادي يفعل^(١)
على كل عقدٍ كان إلا تذليلي
فإن شئت فاعلم ذاك أو شئت فاجهل
يكون لها فضلٌ لكل موصل
بعلمٍ صحيحٍ ما به من تحييل^(٢)
وإن فصالي حاكم بالتوسل
فقري وذلي فيه عين التوصل
إذا جئت أسكن قيل لي قم ترحل
وما الشأن الأعلى قدر بمرجل
فقل ما تشاء واحمله في كل محمل
بريء فلا تعدل به غير معدل
فإن وجود الحق كوني فضل
كذا جاءنا في محكم الذكر وإسأل
وإن هو ولآك الأمور فلا تل
فقد أغلق الباب الذي كان للولي
فكم بين معلولٍ وبين معللٍ
هي القمر العالي على كل معتلي
أعين فيه من مُعمٍ ومُخولٍ
ولم تعلموا ما هو لمنصبه العلي
من النفس العالي النزيه المكمل
فكل ولي جاء من بعدنا يلي
بدا قال أهل الكشف عن خير مرسل^(٣)

(١) المكر للإنسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.

(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً رفيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

كعيسى رسول الله بعهد محمد
فيحكم فينا من شريعة أحمد
وقال أيضاً:

ألا إن أمر الله أمر رسول
وما هو إلا واحد بعد واحد
وذلك عين الحق في كل شريعة
على حسب الوقت الذي يقتضي له
فتختلف الآيات والأمر واحد
وأعجب من هذا الكلام بنظرة
وما تم لفظ يدرك السمع حرفه
وما تم صوت لا ولا ثم أحرف
تكلم منا في الوجوه عيوننا
فالسنة الأحوال أفصح ناطق
علوم رسول الله ضرب منزلة
وكل كلام من حروف تعينت
سماعاً ولا يدري الذي جاءهم به
إذا حكم المجلي عليه بصورة
فلا تفزعن إلا إليها فإنها
إلا من هنا قد جاء في أي صورة
إذا قلت ذا حق فقل بحقيقة
بذا نطق أرسله عن شهودها
وكيف يسرى حق بغير حقيقة
حقيقة عين الحق رؤسة ذاته
وما كون حقي غير كون حقيقتي
وقال أيضاً:

هيت بالشهر بل هني بي الشهر
له التصرف في الأركان أجمعها
وما له خبر بما يكونه

فأنزله الرحمن منزلة الولي
ويتبعه في كل حكم منزل

فإن رسول الله عنه يترجم
يكون علسي شريع به الله يحكم
ومنه أجه والكلم منه ومنهم
فيطلبه حالاً كما جاء عنهم
فإن الإله الحق بالوقت أعلم
فيهم عني ما أقول وأفهم
وأدري بآنسي نساطق ومكلم
كما قال قبلي ناظم متقدم
فنحن سكوت والهوى يتكلم
لها يسمع القلب الذكي ويفهم
عن الحد والتكيف والكلم معلم
مخارجها يدريه عزب وأعجم
إذا جهل للحن الذي هو مفهم
فمستلزم أحكامها فهي تحكم
هي الحكم الأعلى الإمام المقدم
يشاء إلهي ركب الخلق فاعلموا^(١)
بصاحبه إن الحقائق تعصم
وما منهم إلا رسول محكم
لها في وجود الحق حكم مترجم
بها جوده يسدي إلي وينعم
ولكنها الألفاظ بالفرق توهم

وما له بالذي يجري به أمر
والحكم في يده والنفع والضرر
عنه الإله العليم الواحد البر

(١) إشارة إلى الآية: ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

لو أنَّ يونس والحيتان تطلبه
لطمنا بالذي أعطتْ معالمها
فإنَّ ربك أوحى أمرها بكذا
مسخراتٌ بأمرِ الله ليس لها
بالسنِّ ما لنا فقه بما نطقتْ
تثني عليه بطبع فيه قد جُبلت
بِالله عالمةٌ لله قائمةٌ
قال الخليل بها ستراً محكمة
وقد أتاه رسولُ الله وهو بها
وماله في الذي يدريه من حكم
القيل دان له والكثير دان له
الله أعظمُ أنَّ يحظى به أحد
الكبرياء وما تُحصى عوارفُه
إنَّ العوارفَ أستاذُ المعارفِ لا
فَعندها العجز عن إحصائها عدداً
خزائنُ الجودِ ما انسَدَّتْ مغالِقُها
وفقره دائمٌ لا ينتهي أبداً
الفقر بالذاتِ ذاتي لصاحبه
ما قلت إلا الذي قال الإله لنا
إنَّ الإله بلا حدٍ يحدُّدنا
لله قسومٌ ذوو أعلم مقامهم
هم النجوم التي الأفلاك مركبها
حازوا الكمال فلم يظفر بهم أحد
سكرى حيارى تراهم في محاربهم
قد استوى عندهم من ليس يعرفهم
هم الوجودُ ولكن لا وجودَ لهم
لهم من الفلك العلويِّ صورته
من المطاعم والأنهار شربهم
وشربهم لبن يأتي به بقرٌ

يكونُ من مكة لم يدر ما البحر
من الذي أخبرت بكونه الزهر
فيها وما عندها ذوق ولا خبر
إلا الشهادةُ والتسييحُ والذكر
لأنَّ حاجبها الحكم والفقر
وما لها في الذي تثني به فكر
في الله جاهدة في أمره الأمر
وحجسة للذي أودى به الفكر
أدرى وأعلم فهو العالم البحر
مثل يعادله عبداً ولا حر
فليس يعجزه قِلٌّ ولا كُثر
وكيفَ يحظى بمن رداؤه الكبر
وليس يدري لها بجهلهم قدر
يدخلك في ذاك إشكال ولا نكر
وعندها أنها النائل النَّزْرُ^(١)
لو انتهت لانتهى في العالم الفقر
كذلك نائله لا يتقضي عمر
ولو يدوم له من ربِّه اليسر
فينا فني كلُّ يسر مدرجٌ عُسر
مع الزمانِ لذا كان اسمه الدهر^(٢)
الشمسُ والتينُ والأحقافُ والفجرُ
لا بل أقول هم الأحجارُ والتُّبر
غيري لأنهم الأشفاغُ والوتر
وما لهم في سوى مطلوبهم فكر
مع العليم بهم والسرُّ والجهر
فليس يحجبهم نفعٌ ولا ضرر
ومن ثرى الأرض ما يأتي به الزهر
الماءُ والعسلُ النحليُّ والخمر
هذا شرابهم ممَّا له ذُرُّ

(١) النَّزْر: القليل. النَّائل: العطاء.

(٢) الدهر قد يُعد في أسماء الله تعالى.

ويأكلون طعاماً ماله صفةٌ منزّةُ الطعام لا حُلُوٌّ ولا مُرٌّ
مقامهم ما هم فيه وحالهم ما يشتهون فهم بهاليلُ غرّ
لا يجهلون ولا تدري مقاصدهم سكناهم المجلس المعمورُ والقبرُ
خُرسٌ إذا نطقوا عميٌّ إذا نظروا صمٌّ إذا سمعوا إيمانهم كفرُ
لا يهدون ولا يهدون صاحبهم عمارٌ أنديّةٌ كئيبانها حمر^(١)
وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

﴿مطلع﴾

يا صاح إنَّ القلوبَ أضحت بسرَّ الغيوبِ في نعيم

﴿دور﴾

ما عندي إلا الذي قد قاله الترمذي^(٢)
للعالم الجهبذي^(٣) إنسي إذا ما أتوب إليه لا من ذنوبِ لا أقيم

﴿دور﴾

لم يدر ما قالها إلا السذي نسالها
فسلا تقل ما لها فيها لسرَّ الحبيبِ معنى بديعٍ عجيبِ مستقيم

﴿دور﴾

بساله يا ظلتي إن كنت لسي قبلي
فأنت من جملتي فاعمل عليه تصيبُ فأنت فيه المصيبُ في العموم

(١) كئيبان: جمع كئيب وهو التل من الرمل.

(٢) الترمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.

(٣) الجهبذي: نسبة إلى جهبذ: نقاد خبير.

﴿دور﴾

إنَّ الصَّيْفَ وَدَّ تَسْرِي
فِي جُوفِ هَذَا الْفِرَا
مَا فِيهِ مِمَّنْ افْتَرَا
فإنه ما يخيب عند اللبيب الأريب^(١) القويم

﴿دور﴾

لو أن بـدراً بـدا
لم يتركني سدا
وجساءني ابتداء
بكل معنى غريب فيه غداء الأديب والنديم

﴿دور﴾

إنَّ القلوبَ تـوبَّ التـي
عن الهدى دلّت
ما هي من ملتي
تروح عند الغروب لما دعاه القريب بالقيم

﴿دور﴾

لله نـوِّدٌ بـدا
في المرتدي والردا
به الوليُّ اهتلى^(٢)
شبابه كالمشيب إذا دعاه الحبيب القديم

﴿دور﴾

فما له مسن شيه
عند العليم النيه
قد جرت في وفيه
أراه عند الكثيب من غير شك مريب كالحميم

(١) الأريب: العاقل.

(٢) الولي: هو من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله وطاعته.

وقال أيضاً في نظم التوشيح المرؤس :

﴿مطلع﴾

حَازَ مَجْدًا سَيِّئًا مَنَ غَدَا لَهِ بَرًّا تَقِيًّا

﴿دور﴾

بِقَدِيمِ الْعِنَايَةِ
لِجِرَالِ الْوَلَايَةِ^(١)
لَا حَ نِوْرُ الْهَدَايَةِ
لَا حَ شَيْئًا فَشِيئًا حِينَ خَرُّوا سُجْدًا وَبِكِيًّا

﴿دور﴾

زَلَزَلْتُ أَرْضَ حَسِّي
وَفَنَيْ عَيْنَ نَفْسِي^(٢)
وَبَدَا نِوْرُ شَمْسِي

﴿دور﴾

وَعَدَا الرُّوحَ حَيًّا لِلْكَبِيرِ الْمُتَعَالِي نَجِيًّا

﴿دور﴾

يَا مَنِيرَ الْقَلْبِ
بِشَمْسِ الْغَيْبِ^(٣)
نَفْحَاتِ الْحَيْسِبِ
تَسْوَالِي عَلِيًّا فَتَرِينِي الْحَقَّ طَلَقَ الْمُحَيَّا

﴿دور﴾

يَا لَطِيفًا بَعْبُدِهِ
وَكَرِيمًا بِرِفْدِهِ
وَوَفِيًّا بَعَهْدِهِ
أَعْطَ عَبْدًا رَزِيًّا أَنَّهُ مَا جَاءَ شَيْئًا فَرِيًّا

(١) الولاية: قيل: الولاية تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه.

(٢) الفناء: قالوا: الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. وقيل: الفناء سقوط

الأوصاف المذمومة. والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الشمس هو النور، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقلّمة التزيهة.

﴿دور﴾

ففي الفنا عن فنائي
يسدو سرُّ الـرداء
والسنا والسنا
صمداً سرمدياً أحدياً أزيلاً علياً^(١)

﴿دور﴾

من لصب كيب^(٢)
مستهم غريب
يدعو شمس القلبوب
لرأنادي إلياً قلباً عبد لم يزل بي غنياً

﴿دور﴾

ضاع قلبي لسديه
سرُّ عقلي إليهِ
مستغيثاً عليهِ
وأخذ من يدئياً قلت مني فأخبروا علياً
قال أيضاً من نظم التوشيح المروس:

﴿مطلع﴾

يا طالب العلم بالأسرار هيات لا تكشف الأسرار^(٣)

﴿دور﴾

إلا لمن أخذ القزديرا
ودمن في ذاته الأكسيرا^(٤)
ليقلب العين والتصويرا
شمساً تلوح لذي الأبخار وليس تلوكها الأبخار^(٥)

(١) السرمدي: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.

(٢) الصب: المحب.

(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإيجادي إليه.

(٤) القزدير: من المعادن. الأكسيرا: الكيمياء. (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.

﴿دور﴾

يا سائلني عن مقام الروح
وهل تضاهي لنور يوح
اسلك بديست سبيل نوح
ما زال يولع بالأنوار حتى تجلّت له الأنوار

﴿دور﴾

لما رأيتُ بها إدريسا
شبهته بالنبي عيسى
محبى الصلوات وأخاه موسى
يهلني إلى منزل الأبرار ما تشهيه به الأبرار

﴿دور﴾

لما تحققتُ بالأنواء^(١)
وقد تسلّعت بالأهواء
تلاعبَ الفعل بالأسماء
لما تحققتُ بالإيثار علمت ما أعطت الإيثار^(٢)

﴿دور﴾

يا سائلني أين حظُّ الجسم
وروحه من حظوظ الرسم^(٣)
فقال لي حظه في الاسم
من يتغنى العلم بالأفكار حارت في مطلبه الأفكار
وقال أيضاً:

إن سِرِّي هو قولِي
وإذا أبصر عيني
إنسي عينُ وجودة^(٤)
أنسي عينُ شهودة^(٥)

(١) الأنواء: جمع النوء: النجم مال للغروب. (٢) الإيثار: من أخلاق الصوفية.

(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

وبذا يكونُ شكري إنْ شكرتُ من مزيده
أقربُ الأمر لكوني من يكن حبلُ وريده
فأنسا بين مُرادٍ لحييي ومُريده^(١)
عدمٌ لسْتُ وجوداً مع كوني من عبيده
بسوجودي أثبت النأ ظر عندي عين جوده

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إنني أنا النيرُ الغاسقُ مثلُ ما أنا الصامتُ الناطقُ إذا كتب^(٢)

﴿دور﴾

تهت بالذي في من مجلي
وأنا به البصرُ الأجلي
مثل ما أنا المورد الأجلي
لا أخاف من فجأة الطارقِ إنه به الهائمُ العاشقُ لذا أرغب

﴿دور﴾

رُبَّ واردٍ جاء من عنده
يطلب الأمانة من عبده
والوفاء بما كان من عهده
امتطي الجيادَ السوابقَ التقى بهي الغرائق من المطلب^(٣)

﴿دور﴾

أشتهي بريني إجلالي
عندما يفصل إجمالي
إنني لك النائبُ الوالي
أعرفُ الكذوبَ من الصادقِ والذي يجيء به الفاسقُ من المذهب

﴿دور﴾

قلت للذي كان أوصى به

(١) المرید: من اتقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) الغاسق: الداخل في أول الليل وهو الغسق.

(٣) الغرائق: جمع الغرنوق: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغرائق: فالشاب الأبيض الجميل.

عندما نسكت بانصابه
حلوه مزجت بأوصابه^(١)
أنا والولي المفارق بالذي أنا فيه من فارق عسى يغلب

﴿دور﴾

أمري لقسد حسرت في أمري
ضيق من هواي فيكم صدري
فعلسى على ستي تجري
أرسل الخيول والسائق هي تجيك براس المنافق وبالأريب^(٢)
وقال رضي الله عنه:

تضلعت من شرب روي بلا شرب
فإن لمقلوبي جمالاً يخلصه
أبيت أناجيه بنومي ممثلاً
فإن كان عن يني فشق مجدّد
فإن جاد بالتمثيل في حال يقظتي
إذا ما رأيت الدار أهوى دخولها
ومن خلفها البواب يسمع وطاتي
كعبية يزهبو بالعبودة عندما
هي الأم سماها ذلولاً لخلقها
حياء وأعطينا مناكب نظمها
إذا كان حال الأم هذا فإني
تمنيت منه أن أكون بحالها
فياتي وجودي للدعاوى بصورة
وهيات أين الحق من حال خلقه
لقد أوردت نفسي حديثاً معنعناً
بأن وجودي عينه وهويتي
فلم يبق فينا مفضل فيه قوة
فكيف لنا منه وقد صح مخلص
وإن له إن حدث المسرة نفسه

كما أنني أشتهي إلى القلب من قلبي
أهيم به جداً على البعد والقرب
وإني إذا استيقظت عدت إلى صحتي
وإن كان عن وصل فحسبي إذا حسبي
فذلك أحلى لي من المورد العذب
ولكن على الأبواب أريه أعجب
فيغفل عني للذي بي من عجب
تحقق فيها من ساكنة القرب
وقد أعرضت عني كإعراض ذي ذنب
فمشي بها عن أمر خالقها الرب
لأولى به منها إلى انقضا نجبي
مع الله في عيش هنيء بلا كرب
تنزله مني كمنزلة الرب
بذا جاءت الأرسال منه مع الكتب
عن الروح عن سري عن الله عن قلبي
هويته فأركب على مركب صعب
أشاهدها إلا وعينها ربي
ويعتني وقتاً فأعجب من عتبي
دليلاً له فيما ذكرت من العتب

(٢) الأريب: العاقل.

(١) الأوصاب: جمع الوصب: المرض.

ألا إنني عبدٌ لمن أنا رثته
وقال أيضاً:

ألا إنني عبدٌ لمن أنا رثته
إذا كان عينُ الحقِّ عيني وشاهدي
فيعرفني من كان في الحقِّ مثلنا
فمن كان علاماً بما جتته به
ومن قال فيه بالجوازِ فإنه
ومن قال فيه بالمُحالِ فإنه
لقد طبعَ الله القلوبَ بطابع
وكيف يكون الكبرُ في قلبٍ عاجزٍ
فسبحان من أحيى الفؤادَ بفهمه
ترأيت لي من خلف سترِ طبيعتي
فراكبٌ بحرِ الطبعِ بالحالِ طالبٌ
ومن كان في البرِّ المشقِّ مسافراً
وقال أيضاً:

قضى بالذي قد قلته في الهوى حبي

قضى بالذي قد قلته في الهوى الخبر
يكون لنا في العالمِ الخلقُ والأمرُ
ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر
يكون له من ربه النائلُ الغمراً^(١)
يكون له من نفسه الغلُّ والغمر^(٢)
هو الظالمُ المحجوبُ والجاهلُ الغمر^(٣)
من الطبعِ حتى لا يداخلها الكبر
ذليلٌ له من ذاته العجزُ والفقْرُ
فلن يحجبته العسر عنه ولا اليسر
وقد علمت نفسي الذي يحجبُ الستر
ويطلبه من حاله الصبرُ والشكرُ
تعوّد من وعثائه العارفُ الحبر^(٤)

بعلم صحيح للهوى غيرِ قابلٍ
فردُّ بتأهيلٍ على كلِّ أهلٍ
وإن كان بين الناسِ جمٌّ الفضائلِ
فيا جاهلاً لم تخل مني بطائلٍ
فهل كنتَ إلا بين قولٍ وقائلٍ
عن أمرٍ إليه بالطبيعةِ فاعلٍ
تماماً لكي أربي على كلِّ كاملٍ^(٥)
بحوليه جوداً كلِّ عالٍ وسافلٍ

رأيت الذي قد جاء من أرضِ بابلٍ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً
ألا إنَّ شرَّ الناسِ من كان أعزباً
وما في عبادِ الله من هو أعزب
تأمل وجودَ الأصلِ إذ شاء كوننا
فقال لشيءٍ كُن فكان لحينه
فأرضعني حولين جوداً ومنّةً
فثنى ولم يفسدْ فعمَّ وجودنا

(١) النائل: العطاء. الغمْر من التامس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.

(٢) الغلُّ: العطش. الغمْر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.

(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.

(٤) الوعثاء: المشقة. العارف: من أشهدته الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الحبر: العالم النحرير.

(٥) الارتضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أوان لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه.

وفاطمتي ما كانت إلا طبيعتي
لقد فطمتني والهوى حاكم لها
فما ثم إلا عاشق عيسن ذاته
فلو لم يكن لي شاهد غير نشأتي
بها أقبل الأسماء منه تحقّقاً
إذا هو ناداني فتى فأجبتّه
لقد قسم الرحمن بيني وبينه
فقلت بها والعلم يشهد أنني
فقال وقلنا والخطوب كثيرة
وما قسم الرحمن إلا كلامه
بذا جاء لفظ العبد فيها لأنه
كما جاء في الشورى وفيه تبّه
تمنيت منه أن أفوز بقربه
ومن يقترب منه يجد غير نفسه
ولو علم الرأؤون ماذا يرونه
ولكنها الأوهام لم تخل فيهم
فيعطيك زهداً بالأفول ورغبة
تحفظ فإن الوهم مدّ شباكه
فلا تطمعن في الحبّ فهو خديعة
لذلك كان الزهد أشرف حلية
وقال أيضاً:

تعشقتُ نفساً ما رأيت لها عيناً
كلاماً يؤدّيني إلى حسن عينها
مناسبة تخفي على كل ناظر
أشاهد منها كل سرّ محجب

لأخذ عنه العلم من غير حائل^(١)
عليّ بحسب ثابت غير زائل
عموماً وتخصيصاً لدى كل عائل^(٢)
على الصورة المثلى كفاني لسائل
ويقبل أسمائي حكومة عادل
به عند فصل واصل غير فاصل^(٣)
صلاة على رغم الأنوف الأرائل
بها بين مفضول يقوم وفاضل
فاسموني شرّ الخطوب النوازل
فنحكي وما يُتلى بغير المقاتل
غيورٌ فيتفي عنه جدّ المماثل
لكلّ لبيب في المحاضر واصل
فقال تمن حكمه غير حاصل
وليس آخر علم بأمر كجاهل
وفيما رآه لم يفوزوا بنائل
بأحكامها ما بين بادٍ وأفل
إذا هي تبدو ناجزاً غير أجل
وما يتغي غير النفوس الغوافل
أراك لتمشي في جباله حابل^(٤)
تحلّى بها قلب الشجاع المناضل

وما سمعت أذناي فيها من الخلق^(٥)
فعثقي لها بسالاتفاق وبالسرفق
ويعلمها العلام بالرتق والفتق^(٦)
وما لي فيها غير ذلك من حقّ

(١) للمريد أوان فطام كما له أوان ارتضاع. ففطامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب الفهم.

(٢) العيشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الجباله: المصيدة.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) الفتق: الشق. والرتق ضد الفتق.

وليس حجابي غير كوني فلو مضى
وهذا محال أن يكون ذهبه
تجلى لنا بالأفق بدمراً مكماً
وإن كان حقاً فالمجالي كثيرة
لقد أوتيت الحق العليم بلادنا
وسرّخني في كل وجه بوجهة
وفرّق لي ما بين كوني وكونه
تعالى فلم تغلم حقيقة ذاته
ولم أدر أنّ الحدّ يشمل كونه
كما جاء في الوحي المقرّر صدقه
به يسمع العبد المطيع به يرى
لو أنّ الذي قد لاح منه يلوح لي
وكنت بما قد لاح لي في بصيرة
خلافاً فإنّ الأمر فيه لواحد
إلهي بحب الرفق في الأمر كله
لقد شاهدت عيني ثلاث أسرة
وأخبره عن صاحبيه اعترافه
موازين لا تخطيك فالوزن قائم
ظفرت به حقاً جلياً مقدساً
نطقت به عنه فكان منطقي
تقسم هذا الأمر بيني وبينه
وصورة هذا ما أقول لصاحبي
عبودية ذاتية لم أزل بها
إذا رزق العبد التهّي لنيل ما
وما رزق الإنسان أعلى من الذي
فذلك رزق الذات ما هو غيره

فعدت مع المحبوب في مقعد الصدق^(١)
فما ثمّ صفرٌ لا يخلطُ بالسرفق
وإن فرّادي لا يحسن إلى الأفق
وشرعي نهاني عنه في حلبة السبق
نفوس عبادٍ حظها الوهم إذ يلقي^(٢)
ولم يتقيد لي بغرب ولا شرق
وإنّ وجود السعد في ذلك الفرق
سغلت فلم أجهل فحدّي في نطقي^(٣)
وكوني إذا كانت هويته خلقي
على ألسن الأرسال والقول للحق
به يظهر الأفعال في الفتق والرتق
ولا شرع عندي ما جنحت إلى الفسق
فقيدي بالشرع كشفاً وما يقي
ولا ينكر الحق الذي جاء بالحق
كذلك أهل الله يأتون بالسرفق
وفي ثالث منها زوراً من العرق
وكلّ له شربٌ رويّ من الحق
ولا سيما في عالم الحبّ والعشق^(٤)
ولا حقّ إلا ما تضمنه حقي
وقد زاد في الإشكال ما بي من النطق
فها هو في شقّ وها أنا في شقّ
أنا عبد قرّ وهو لي مالك الرقّ^(٥)
وما لي عنها من فكاك ولا عتق
يكون من الرزاق من خالص الرزق
يحصله بالعين في لمحّة البرق
وأثاره فينا السني كان في الودق^(٦)

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) الأرية: الرجوع. ويُقال: أبه الله: أي أبعد.

(٣) سغلت: هزلت.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٥) القرّ: العبد الخالص العبودية.

(٦) الودق: المطر.

وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحَّ النصر بها، وبحث الحافظ عنها، فما قدر على الصحيح منها إلا رجلاً من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم^(١)، فوقفت عليها في كتابه المسمى بالمجلى فذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرفة ومنكرة كما ذكرها وعددها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حلِيم القيوم الأكرم السلام التواب الرب الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاکر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصور البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأوّل الأعلى المتعال الخالق الخلاق الرزاق الحق اللطيف رؤوف عفوّ الفتح المتين المبین المؤمن المهيمن الباطن القدّوس الملک ملک الأكبر الأعزّ السيّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض الباسط الشافي المعطي المقدم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثماتون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحافظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أتيت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحافظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوت بكل اسم، ولا يُنعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، يدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفات ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سمى نفسه بها، من حيث إنّ له كلاماً^(٢) بقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. فأكدّه بالمصدر. وهذه القصيدة والحمد لله:

إذا جاءت الأسماء يقدمها الله	فعظّمه بالذكرى وقل قل هو الله
ألا إنه الرحمن في عرشه استوى	ولو كان ألف اسم فذاك هو الله ^(٣)
وقالوا لنا باسم الرحيم خصصتم	بأخرة فانظر تجذّه هو الله
ركنت إلى الاسم العليم لأنني	عليم بما قد قال في العالم الله
يرتب أحوالي الحكيم بمنزلي	يسؤيدني فيه وجود هو الله

(١) علي بن حزم الظاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والفقهاء، وقد أجمعوا على تضليله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الاستواء قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥.

كَرِيمٌ أَنَانِي فِي وَجُودِي بِهَا اللهُ
 أَخْلَاءٌ وَدَّاصِطْفَاهُمْ لَهُ اللهُ
 عَلَي نَفْسِهِ يَبْدِي لَهُ عَفْوَهُ اللهُ
 إِلَيْهِ التَّجَاءُ الْخَلْقِ سُبْحَانَهُ اللهُ
 إِلَيْهِ مَرَدُّ الْأَمْرِ وَالْكَافِلُ اللهُ
 وَقَدْ قِيلَ لِي إِنَّ السَّلَامَ هُوَ اللهُ
 فَرَاغَعْنِي التَّوَابُ إِنِّي أَنَا اللهُ
 أَجَبْتُكَ فِيمَا قَدْ سَأَلْتَ أَنَا اللهُ
 جِزَاءً عَلَي النِّعْمَاءِ ذَلِكَمُ اللهُ
 وَلَا تَخَفِ الْأَقْصَاءَ فَالْأَقْرَبُ اللهُ
 بِأَنِّي عَبْدٌ وَالسَّمِيعُ هُوَ اللهُ
 مَجِيبٌ أَنَا فَاسْأَلْ فَإِنِّي أَنَا اللهُ
 كَفُورٌ أَوْ شَكَّارٌ لِأَنِّي أَنَا اللهُ
 حِمَايَ مَنِيْعٌ فَالْعَزِيزُ هُوَ اللهُ
 وَمَنْ يَشْكُرِ النِّعْمَاءَ ذَاكَ هُوَ اللهُ
 وَلَوْلَا نِزَاعُ الْعَبْدِ مَا قَالَهُ اللهُ
 سَوِ الْأَخْرُ الْمَمْتَرُ وَالْآخِرُ اللهُ
 وَفِي كُلِّ مَسْتَوْرٍ فَمَشْهُودُكَ اللهُ
 فَلَا تَمْتَرِ إِنَّ الْكَبِيرَ هُوَ اللهُ
 لِذَا قَالَ حَيٌّ فَالْخَيْرُ هُوَ اللهُ
 فَذَاكَ قَدِيرٌ وَالْقَدِيرُ هُوَ اللهُ
 بَصِيرٌ يَرَانِي وَالْبَصِيرُ هُوَ اللهُ
 مِنْ السَّوْرِ مَنِي فَاغْفُورٌ هُوَ اللهُ
 وَلَا فَعَلَ لِي إِنَّ الشُّكُورَ هُوَ اللهُ
 مَخَالِفَةٌ فَاشْكُرْهُ إِذْ عَصَمَ اللهُ
 بِدَعْوَاهُ لَا بِالْفَعْلِ وَالْفَاعِلُ اللهُ
 لِيَجْبِرْنَا فِي الْفَعْلِ وَالْعَامِلُ اللهُ
 بِسَالَةِ تَعْرِيفٍ وَهَذَا هُوَ اللهُ
 لَنَا فِيهِ وَالْأَرْحَامُ إِذْ قَالَهُ اللهُ
 لِمَنْ يَطْلُبُ الْإِصْلَاحَ فَالْمَحْسَنُ اللهُ

أَتَتْنِي كَرَامَاتٌ فَقُلْتُ مَنْ اسْمُهُ الْ
 إِذَا عَظَمُونِي بِالْعَظِيمِ رَأَيْتَهُمْ
 حَلِيمٌ عَلَي الْجَانِي إِذَا عَبَدَهُ جَنِي
 لَقَدْ قَامَ بِالْقِيَوْمِ عَالٍ وَسَافِلٌ
 وَقَدْ نَصَّ فِيهِ إِنَّهُ الْأَكْرَمُ الَّذِي
 أَلَا إِنِّي بِاسْمِ السَّلَامِ عَرَفْتَهُ
 رَجَعْتُ إِلَيْهِ طَالِبًا غَفْرَ زَلَّتِي
 وَنَادَانِي الرَّبُّ الَّذِي قَامَنِي بِهِ
 إِذَا جَاءَنِي الْوَهَابُ يَنْعَمُ لَا يَرِي
 فَكُنْ مَعَهُ تَحْمَدٌ عَلَي كُلِّ حَالَةٍ
 لَقَدْ سَمِعَ اللهُ السَّمِيعُ مَقَالَتِي
 إِذَا مَا دَعَوْتُ اللهُ صِدْقًا يَقُولُ لِي
 أَنَا وَاسِعٌ أَعْطَى عَلَي كُلِّ حَالَةٍ
 فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ الْعَزِيزُ فَقَالَ لِي:
 عَجِبْتُ لَكَ مِنْ شَاكِرٍ وَهُوَ مَنْعَمٌ
 هُوَ الْقَاهِرُ الْمَحْمُودُ فِي قَهْرِ عَبْدِهِ
 وَجَاءَ يَصْلِي إِذْ عَلِمْنَا بِأَنَّهُ
 هُوَ الظَّاهِرُ الْمَشْهُودُ فِي كُلِّ ظَاهِرٍ
 لَهُ الْكِبْرِيَاءُ السَّارِ فِي كُلِّ حَادِثٍ
 وَيَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِخَبْرِهِ
 وَمَنْ يَنْشِئُ الْأَكْوَانَ بَدَاءً أَوْ عَوْدَةً
 وَمَنْ يَرْنِي أَشْهَدُ لِنَفْسِي بِأَنَّهُ
 يَبَالِغُ فِي الْغَفْرَانِ فِي كُلِّ مَا يَرِي
 يَبَالِغُ فِي شُكْرِي إِذَا كُنْتُ عَامِلًا
 إِذَا سَتَرَ الْغَفَارُ ذَاتَكَ أَنْ تَرِي
 وَمَا قَهَرَ الْقَهَارُ إِلَّا مَنْزَاعًا
 وَمَا ذَكَرَ الْجَبَارُ إِلَّا مَنْ أَجْلَنَّا
 نَزُولٌ مِنْ أَجْلِي كَوْنَهُ مُتَكَبِّرًا
 بِسَالَةِ عَهْدٍ قُلْتُ فِيهِ مَصُورٌ
 وَإِنَّ شُؤُونََ الْبِرِّ إِصْلَاحُ خَلْقِهِ

بمقتدر أقوى على كل صورة
 ألسم تر أن الله قد خلق البرا
 وكل علي في الوجود مقيّد
 وكل ولي ما عدا الحق نازل
 لنا قسوة من ربنا مستعارة
 ولا حسي إلا من تكون حياته
 فعيل لمفعول يكون وفاعل
 يمجده عبد الهوى في صلاته
 تجب لي باسم الودود بجموده
 لجأت إليه إنه الصمد الذي
 وما أحد تعنو له أوجه العلى
 هو الواحد المعبود في كل صورة
 أنا أول في الممكنات مقيّد
 أقول هو الأعلى ولكن لغير من
 هو المتعالي للذي جاء من ظما
 يقدّر أرزاقاً ويوجد لها بنا
 وإن جاء بالخلق فهو بكوننا
 ولا تطلب الأرزاق إلا من الذي
 هو الحق لا أكني ولست بملغز
 لقد جاءني حكم اللطيف بذاته
 رؤوف بنا والنهي عن رافة يكن
 عفوً بإعطاء القليل وإن يكن
 إذا جاءك الفتح أبشر بنصره
 فإن له حكم المتانة في الورى
 وأنت خفي في ضنائن غيبه
 تأمل إذا ما كنت بالله مؤمناً
 ولا تختبر حكم المهيمن إنه

أريد بها فعلاً ليرضى بها الله
 وأنشأ منه الناس فالبارىء الله
 سوى من تعالي فالعلي هو الله
 فليس ولياً فالولي هو الله (١)
 فنحن ضعاف والقوي هو الله
 هويته والحي سبحانه الله
 كنا قيل لي إن الحميد هو الله
 على غير علم والمجيد هو الله
 فأثبت عندي جوده أنه الله
 إليه التجاء الخلق والصمد الله (٢)
 سواء كما قلناه والأحد الله
 تكون له مجلى فذلكم الله
 وإطلاقها الله فالأول الله
 وإن قلت من فافهم كما قاله الله
 وجوع وسقم مثل ما قاله الله
 كما جاء في الأخبار فالخالق الله
 كثيرين بالأشخاص والموجد الله
 تسميه بالسرّاق ذلكم الله
 ولا رامز والحق يعلمه الله
 وإن كان من أسمائه فهو الله
 بحسبنا في الزان إن حسده الله
 كثيراً سواء هكذا نصّه الله
 وإنك مدعو كما حكم الله
 وأنت رقيق فالمتين هو الله (٣)
 ولست جلياً فاليمين هو الله
 من المؤمن الصديق فالمؤمن الله (٤)
 شهيد لما قد كان والشاهد الله (٥)

(١) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.

(٢) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلائق جميعها.

(٤) المؤمن: أي المصدق عباده المسلمين يوم القيامة.

(٣) الورى: الخلق.

(٥) الشاهد: أي العالم.

هو الباطن المجهولُ فالمدركُ الله (١)
أكون عليها فالشهيد هو الله (٢)
على خلقه فانظره فالحاكمُ الله (٣)
عن الياء فأقصره تجذّه هو الله
به حاكمُ الله والأكبرُ الله (٤)
وقد عزّ عنه والأعزُّ هو الله
وجاءت به الأنبياءُ والسيدُ الله (٥)
لما كان من تنزيهكم وهو الله (٦)
لكلِّ شريكٍ يدّعي أنه الله
بالسنة الأرسالُ فالمحسنُ الله
فقال لي المجلي الجميلُ هو الله (٧)
رفيق بنا قلنا الرفيقُ هو الله
محمد المبعوثُ والمخبرُ الله
مع الحدث المرئي والقابضُ الله
على جهة الانعام فالباسطُ الله (٨)
كما جاء يشفيني وإن أسقمُ الله
من الحقِّ خلقاً هكذا قاله الله
تقدم من يدعو من العالمِ الله
على حكمه الهادي كما قد قضى الله
على كلِّ شئٍ منه يعلمه الله
وقد قالت الحفاظُ ماثم إلا هو
باناً له الأسماء من صدق دعواه
وتسعين من أحصاها يدخل مأواه (٩)
على درج الأسماء والخلد مشواه

جلاله لنا من باطن الأمر حكمه
يشاهد في القدوس في كلِّ حالة
شديدٌ إذا يدعى المليكُ بحكمه
كما هو إن نكرته وأزلته
وكبّر تكبيراً إذا ما ذكرتنا
وما عزّ من يفنيه برهانُ فكره
هو السيدُ المعلوم عند أولي النهى
إذا قلت سُبُوحٌ فذلكم اسمه
كما هو وتر للطلابِ بشاره
وقل فيه محسان كما جاء نصه
جميلٌ ولا يهوى من أعجب ما يرى
ولما علمنا بالبراهين أنه
لقد جاءني باسم المسعر عبده
وفي قبضة الرحمن كانت ذواتنا
ويسطننا عند الكتيبِ لكي نرى
ألا إنه الشافي لسقم طبيعتي
كما أنه المعطي الوجودَ وماله
ولما أتى داعي المقدم طالباً
ومن حكمه باسم المؤخر لم أكن
هو الدهر يقضي ما يشاء بعلمه
فهذا الذي قد صح قد جئتكم به
ونعني به في النقل إذ كان قد روث
وقيدها في تسعة لفظه لنا
وما هو إلا جنته فوق جنة

(١) الباطن: ان الذي لا تدركه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.

(٢) القدوس: الذي يُقدّس.

(٣) الحاكم: منفذ الحكم.

(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدره.

(٥) السيد: أي السائد الذي له السيادة والعظمة.

(٦) السُبُوح: الذي يُسبّح.

(٧) الجميل: أي جميل الصفات.

(٨) الباسط: أي الذي يسط الرزق لمن يشاء. الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنی دخل الجنة.

وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحقّ في تجلّ قلبيّ لسبب:

أنتم لكل فضيلة أهمل وأنما لكسل رذيلة أصل
فأفعل وأفعل فالفروع بأصلها فالكسل يفعل ما هو الأهل
وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع:

﴿دور﴾

حقائق القرب رؤية الملك^(١)
وهو حجاب المهيمن الملك^(٢)
إذا انجلي عنك غيب النفس^(٣)
وهب عرف من روضة القدس
فأنت الحسان
على الأوثان
ببلا لحن
ولم تشن

﴿دور﴾

يا أيها الطائف الذي طرقتا
ليت النسوى للمحب ما خلقا
فهو إذا ما حيبه اتسرحا
يروض طرفاً لأنه جمحا
فيا إخوان
كرى السّوان
هّبوا جفني
عسى يُدني

﴿دور﴾

لله عبد مشسى على عجل
لقباب قوسيين مشي مقبل
يشقّ جنح الظلام في طلقه
مرتدياً ثوب محبتي غسقه^(٤)
على كتمان
من الدجن^(٥)

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشاهدة كما يزعمون، والانقطاع عما دون الله.
(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٣) الغيب: الظلام.
(٤) العسق: أول الليل.
(٥) الدجن: الظلام.

لعلَّ المسانَّ

يسرى منسي

﴿دور﴾

ناداني الحق من طوى خلدي
ولم يعرج فيه على الجسد
يا فرحة القلب بالمناجات
وحسرة النفس بالغيابات

فهل من بان
عن الرحمن
كمن يكتفي
عن الأذن

﴿دور﴾

أنا محبِّي وحبي المحبوب
وطالبي والطلاب والمطلوب
أنشد من غيرة وقد هتكنا
مني نسيم الرياض ما هتكنا

يا غود الزان
طاب الزمان
قم ساعدني
لمن يجنني

وقال أيضاً من نظم التوشيح الأقرع:

﴿دور﴾

متيم بالجمال قد شغفنا
قد امتطى السهد فيه والأسفا
حتى إذا ما انتهى له وقفا

يشكو الجوى والسهاد والخيلا ودمعه فوق خدّه انهملا سالا^(١)

﴿دور﴾

يا حسنه والظلام قد نزلنا
يتلو كتاب الحبيب مبتهلا
ودمعته لا يزال منهملا

حتى إذا صاحه اتصلا بليله والظلام قد رحلا مالا

(١) السهاد: السهر. الجوى: الشوق.

﴿دور﴾

لا عذر لسي في غداي يا كيدي
إذ أقينتُ الحبيبَ فسي الخلد
وأنت تشكرو صباية الكمد^(١)
ولم تذوي شوقاً إليه ولا وكلٌ من ذاب فيه إذ وصلا غالا^(٢)

﴿دور﴾

عجبتُ من لوعتي ومن كمدي
ومن عنائي ومن قوى جلدي
ومن به قد شغفتُ في خلدي
فصل به يا فزاد إن وصلا فكلٌ من بالمهمن اتصلا صالا

﴿دور﴾

إن كان لا بسد يسن المحتوم
حسبي اتصال العليوم بالمعلوم
فاستمعوا جيرتي شدا المحروم
أودعني يوم بينه خيلاً لا صبر لي بعده وقد رحلا لا
وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:

﴿مطلع﴾

أطوالي المهمن الطرفا عساك يوماً نحوها ترقى^(٣)

﴿دور﴾

عزيزة الإنسان قد ذلت^(٤)
عساكر الأحوال قد حلت^(٥)

(١) الصباية: الشوق والحب.

(٢) غالى: من المغالاة أي المبالغة. وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.

(٣) المهمن: من صفات الله تعالى. وقوله أطوالي: أي قرب لي المسافة.

(٤) يريد بعزيزة الإنسان: نفسه.

(٥) الأحوال: أي الغيبة والحضور والصحو، والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والقناء والبقاء، وهي من أحوال القلوب المنحقة بالذكر والتعظيم لله.

أهْلُةَ الْأَسْرَارِ قَدْ جَلَّسْتُ^(١)
وَصَيَّرْتُ قَلْبِي لَهُ شَرْقًا وَأَضْلَعِي لِبَدْرِهَا أَفْقًا

﴿دور﴾

اخْرُقْ سَفِينَنَ الْحَسِّ يَمَانَاثِمَ
وَأَقْتُلْ غَلَامًا إِنَّكَ الْحَاكِمُ
وَلَا تَكُنْ لِلْحَائِطِ الْهَادِمِ

وَأَفْتَقْ سَمَوَاتِ الْعُلَى فَتَقًا^(٢) وَارْتَقْ أَرْضِي جِسْمَهَا رَتَقًا^(٢)

﴿دور﴾

سَفِينَةُ الْإِحْسَاسِ أَخْرُقَهَا
وَعَرُورَةُ الشَّيْطَانِ أَوْثَقَهَا
وَصَسُورَةُ الْإِنْسَانِ أَطْلَقَهَا
وَهُمْ بِهَا فِي ذَاتِهِ عَشَقًا وَنَادَهُ رَفَقًا بِهَا رِفَقًا

﴿دور﴾

خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ قَدْ جَلَّ
عَنْ أَنْ يَرَى بِالسَّجَنِ قَدْ حَلَّ
أَوْ مَدْبِرًا عَنْهُ إِذَا وَلَّى
قَدْ أَحْكَمَ اللَّهُ بِهِ الْخَلْقًا فَجَلَّ أَنْ يَحْوَلَ أَوْ يَشْقَى

﴿دور﴾

يَسَا سَائِلِي عَنْ كُنْهِ مَا أَجْمَلُ^(٣)
مَنْ حَبُّ مَوْلَى لَمْ يَزَلْ يَحْمَلُ
فَقَمْتُ أَشْسُدُوهُ كَمَا أَنْزَلُ
أَلْقَى الْهَوَى بِالْقَلْبِ مَا أَلْقَى فَلَا تَسَلْ عَنْ كُنْهِ مَا أَلْقَى
وَقَالَ أَيْضًا: مَنْ نَظَمَ الزَّجَلَ وَهُوَ لِحَسَنِ الْعَوَامِ يَذُكُرُ فِيهِ أَلْفَاظَ الْجَوَاهِرِ لِأَبِي حَامِدٍ^(٤):

(١) أهلة: جمع هلال. الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

(٢) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

(٣) الكنه: جوهر الشيء وغايته.

(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم متصوف كثير المؤلفات مات
بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.

﴿مطلع﴾

يا طالبَ التحقّقِ انظرِ وجودك ترى جميع الناس عبيدَ عبيدك^(١)

﴿دور﴾

قعدت في ساحل البحر الأخضر
أرمت لي أمواجه السدر الأزهر
فقلت لا تفعل يا قوتي الأصفر
وارم فيه تطلع إلى محيدك

﴿دور﴾

أرمت لي فالحين مع در أكتسب
فقلت أوفيني عنبرك الأشهب
فالت نعم إن كان تعمل لي مركب
من عودك الفواح وخذ نزيدك

﴿دور﴾

زبرجدك أخضر ومسك أذفر^(٢)
ودرياق الأكبر الله أكبر^(٣)
فأنا والمطلوب وقال وعزر
لمن تروني قل إليك نريدك

﴿دور﴾

وأمشي على الساحل وأطلب واقتش
ياقوتي الأحمر لعلى تنعش^(٤)
فإن لقيت إنسان أعمى أو أعمش
وقال: لمن تطلب فقل لسيدك

﴿دور﴾

يا طالب الصنعة دبس حياتك

(١) التحقق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي من آمن به.

(٢) الزبرجد: الجوهر.

(٣) الدرايق: الترياق، والخمر.

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة.

وانظر إلى الأكسير
تجده من ذاتك
مربع التركيب على وجودك
على صفاتك^(١)
يسري لذاتك

﴿دور﴾

كبريتك الأمر
وهو على التحقيق
خفي ظهر للعين
فذاب قد بان حوار وزيدك
لقد معلوم
أجل معدوم
مرموز ومفهوم
وعمت أسراره أركان جديدك

﴿دور﴾

العبد إذا فرط
ويعمل الحيلة
فقلت قال قبلك
من أول العاشور انظر فعيدك
وقال أيضاً:
لا بدّ يندم
ولا يفيد ثم
من قد تقدم
الحيلة وقت الضيق ما ليس يفيدك

ما في الوجود اختيار عند من شهدا
وقد أتاك به القرآن في سور
لذاك قيده بسذي الشهود فلا
فمن أجوز وما في العلم من أحد
الصور صورهم والخلق عينهم
لأنه سمعنا بل كان نشأتنا
فما يخاطبه إلا حقيقته
مائم غير ففنيه هويته
ولا تولد عن شيء تقدمه
وقال أيضاً:

الله أنزل نوراً يُستضاء به
على فؤاد نبي سره الله

(١) الأكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص.

أتى به روحه من فوق أرقعة
منه إليه به كان النزول له
والجسم والعرض المشهود فيه وما
ولا تناقض فيما قلته فأنا
من أعجب الأمر أن الحكم من عدم
فالعين تشهد خلقاً جاء من عدم
له اليمين له العينان في خبر
فالحكم لي وله عين الوجود وما
فانظره في شجر وانظره في حجر
كل الأسماء له إن كنت تعقله
فلو يقول جهولاً قد جهلت وما
فقل له ذلك حكم العين فيه ومن
ما ثم والله إلا حيرة ظهرت
لو كان ثم وجود ما هو الله
بل الحدوث لنا وما يتابعه
ينوب عنا وأنا منه في عدم
وقال أيضاً:

إن الزمان الذي سميته بفنا
هذا الزمان إذا فكرت فيه ترى
مع طول صحبته لكل طائفة
يذمه كل شخص إذ يشاهده
ما أنصف الدهر خلقاً من برته
فينظرون الذي قد ساءهم أبداً
فيسترون الذي قد سرّ أكثره
فدا خالقسه بنفسه قلدا

سبع إلى قلبه والسمع الله^(١)
فليس في الكون إلا الواحد الله
في الغيب ما إن تراه ذلك الله^(٢)
عين الكثير وعيني الواحد الله^(٣)
في عين كون فأين العبد والله
والأمر حقاً وعين المبصر الله
أتى به منه والآتي هو الله
للعين مني وجود بل هو الله
وانظره في كل شيء ذلك الله^(٤)
هو المسمى بها فكلها الله
بالله جهلاً فما كوني هو الله
يسدري السدي قلته بأنه الله
وبسي حلفت وإن المقسم الله
لم يفرّد بالوجود الواحد الله
وهذه نسيب والشابست الله
ونحسن شهادته والشاهد الله

هو الزمان الذي سميته بفنا
في شأنه عجباً لم يتخذ سكناً
من الخلائق روحاً كان أو بدننا
وإن مضى كان ما قد ذمه حسنا
وهو الذي يورث الأفراح والحزنا
وينظرون وجود الخيسر والمننا
ويجهرون بما قد ساءهم علنا
يقول إني أنا الدهر الذي امتحنا^(٥)

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات. ويريد بالروح جبريل عليه السلام.

(٢) العرض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٣) عين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.

(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

لا تندمَنْ على خيرٍ تجودُ به
فإِنَّه يرزقُ من يعطيه نعمته
وقال أيضاً:

الحكمُ حكمُ الجبر والاضطرار
إلا السذي يُعزى إلينا فقي
كمثل ما يُعزى إلى خالقي
لو فكر الناظر فيه رأى
لكل هذا ثابتاً لا تقل
فالعلمُ ما يتبع معلومه
لا تعتب العالم في كل ما
ولا السذي أوجده إنسه
جرت حار الأمر في حيرتي
وليرتضي بماله لا يزد
لا يعلم الحق سوى واحد
ألا ترى القاضي في حكمه
ما ألقى العالم إلا السذي
هذا هو الفصلُ السذي بينه

وقال أيضاً في حرف الألف:

انظر إلى الحق من مدلول أسماء

وإن أغاظك من تعطيه واقترفا
سواء أنكرها كفراً أو اعترفا

ما ثم حكم يقتضي الاختيار^(١)
ظاهره بأنه عن خيار
وعرشنا عن عرشه في ازورار^(٢)
بأنه المختار عن اضطرار^(٣)
بأنه خاص بنا مُستعار
فالحكم للساكن مثل الديار
يكون فيه من غنى وافتقار
يحكم بالعلم فأين الفرار
فليزِم العالم دار القرار
على رضاه إنه في تبار
يقضي على الحكام بالاضطرار
بمقتضى الشرع فأين الخيار^(٤)
قام به من حكمة الانتظار
ويين من يفعل بالاعتذار

وكونه عين كلّي عين جزائي^(٥)

(١) في البيت إقرار بمبدأ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكآة التجلي، لكنه المكان المنزه عن الجهات، وهو الفلك المحيط. لجميع الأفلاك المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأزل قد علم ما سيكون من الناس فشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل قاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

إن كان ينصفني من كان يعرف ما
 أسماء ربي لا يُحصي لها عددُ
 إن قلتُ قلتُ به أو قال قال بنا
 العينُ واحسدةٌ والحكمُ مُختلفُ
 النورُ ليس له لونٌ يميزه
 الماءُ ليس له شكلٌ يقيدُه
 الداءُ داءٌ دفينٌ لا علاجٌ له
 أرومُ بُراءُ لساءٍ لا يزايِلُنِي
 أقولُ بالسلامِ لا بالباءِ إنَّ لنا

وقال أيضاً في حرف الباء :

بالذي قلتُ إنه عين ما بي
 برّد اليوم عن فؤادي غليلاً
 بوجودي عرفته وبنفسي
 بانّ عني فقلتُ بان حبيبي
 بتسم قال لا ولكن جهلنا
 بالهوى فزتمُ وشاركتموني
 بعتم الرشيد بالفوايسة فينا
 بدرة أنت بالكمال فمالي
 بحجابي علمت أني لما
 ينسوا أمرنا لكل لبيب

وقال أيضاً في حرف التاء :

توليتُ عنها طاعة حيثُ ملّت
 تأملت خلفي هل أرى رسم دارها
 تمستُ إلينا وهي تهجر ذاتنا
 تغافلتُ عنها منذ علمت بأنها
 تعجبتُ مني ثم منها لعلمها
 ترى ليت شعري هل ترى العلم حيرة

يبدو إليه من إعراضي وإنحائي
 ولا يُحاط بها كمثلي أسمائي
 تداخل الأمر كالمسرني والرائي
 فانظر به منك في تلويح إيمائي
 وبالسزجاج له الألوان كالماء
 إلا السوعاءُ في تقييده دائسي
 كيف العلاجُ ودائسي عينُ أدوائسي
 هياتِ كيف يُداوى الداءُ بالسداء
 شخصاً ينازعني في القولِ بالباء

ممن سؤالٍ ومنطقي وجوابٍ
 فقبولي عليه عينُ انقلابي
 فهو منها بنا كحشو إهابٍ
 فأراني في البعد عين اقترابي
 فلذا ما يقول ما بي وما بي
 في اسم حبي والشوق للغيابِ
 وهو رُشد الهداة والأجبابِ
 قلتُ بالنقصِ إنني في حجابٍ^(١)
 جئتكم جئتكم بأمرٍ عُجابِ
 في كلامٍ إن شتتم أو كتاب

فيا ليت شعري بعدنا هل تولتُ
 فقالت ظنونني: لا تخف ما تخلتُ
 فأفنى وجودي عينها فاستقلتُ
 إذا بنتُ عنها أنها وجه قبلي
 وجهلي لما أن ضللتُ وضلتُ
 وبالجهلِ عزتُ ثم بالعلمِ ذلتُ

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

تخاطبها مني سرائسر ذاتها
تولت وما بانن وبانن وما مشن
توهمت فيها حين قلت بأنها
تعاليت يا ذاتي فما ثم غيرنا
وقال أيضاً في حرف الثاء:

ثلاثة أسماء تكون بينها
ثوى في جنانٍ راحلاً ومودعاً
ثيت عنان الفكر فيه فلم أصب
ثبت له حتى إذا ما انقضى الذي
ثناء على الله الذي خصه بما
ثم ال لأسماء إلهية بدت
ثقلت بهذا الجسم عن نيلٍ مطلبي
ثناني عليه فارحاً لا مجاهداً
ثقل على الأسماع ما جتتها به
ثمانية حمالة عرش ذاته
وقال أيضاً في حرف الجيم:

جميلٌ ولا يهوى جلسي ولا يرى
جنيثٌ بمصحوبٍ على كل حالة
جري معه الفكر الصحيح إلى مدى
جميع النهى غرقى شهوداً أو فكرة
جمعت له ذاتي فلم تك غيره

فما أنا منها غيرها حيث حلت
لأنني معلول لها وهي علتي^(٢)
هي الشرط في كوني وكان لغفلتي
وما هي عيني فاعلموا أصل حيرتي^(٣)

على ما تراه العين شكلٌ مثلث
لأمر من الغيب الإلهي يحدث
إلى أن أتاني الروح في الروح ينفت^(٤)
أتاني به عيناً فقامت أحدث
جري عند نسيانٍ فلم يك ينكث
بسلطانها فهو الإمام المحدث
مدى هذه الدنيا إلى حين أبعث
لذا أنا مسموعٌ إذا ما يحدث
وفي الأرض والأفلاك والكل محدث
أنا وصفاتي بل أنا العرش فابحثوا^(٥)

لقد حار فيه صاحب الفكر والحجج
تحيره الأمواج في هذه اللجج^(٦)
فما غاب عن ثفاً ولا بلغ الشج^(٧)
ففي عينه نفي العقول مع المهج^(٨)
فجرت فما أدري ثوى في أم خرج

(١) السرائر: جمع السر: والسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا اطلقت. الأم الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) العلة: كناية عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تتيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

(٣) الحيرة: بديهية ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح، والروح: جبريل عليه السلام.

(٥) إشارة إلى الآية: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.

(٦) اللجج: جمع اللجة: معظم الماء.

(٧) الشج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جرى القدرُ المحتوم في كلِّ كائنٍ
جزى الله عنا من يجازي مسيئنا
جزاءً وفاقاً لا اتفاقاً وإنهم
جنينا عليه بالقبول فأمرنا
جماعٌ بأثنى قيل فيها طبيعة
وقال أيضاً في حرف الحاء :

حمسد الإله يقُدس الأرواحا
حمد سري نحو المهيمن سرّه
حياه عند نزوله في لا ولا
حتى يراقب نشأة ممزوجة
... عن الأغيار عبد للذي
حاذر غوائل مكره في بسطه
حنت إليه ركائب من شوقه
حاميم يتلوها طواسم رمزه
حاربت من أمواه فيه بأمره
حتى أوافي الضدّ صحبة عاشق
وقال أيضاً في حرف الخاء :

خبيرٌ بما أبدى عليمٌ بما أخفى
خفى بما أبداه من نور ذاته
خبرت وجود الكون في كلِّ حالة
خؤوناً أميناً صادقاً كاذباً وما
خلقتُ لأمر لا أقوم بحقه

(١) المَرَج : الاختلاط .

بما هو فيه ما عليه به حرج
على سوءه حسناً فأصبح يتهج
يقولون بالتوحيد والأمر مزدوج
مَرِيحٌ فعينُ الكون تبدو إذا مَرَج^(١)
تولد منه كل ما دبّ أو درج

باللام لا بالباء والأشباحا
ليشاهد الأفلام والألواحا^(٢)
من شرف المشكاة والمصباحا
ويواصل الإساءة والإصباحا
جلى إليه وجهه الوضّاحا
لا تأمن الرزاق والفّاحا
منحته فتح الباب والمفتاحا
ليسخر الأفلاك والأرواحا^(٣)
لأحصّل الأكساب والأرباحا
وأجانب العذال والمنصاحا^(٤)

(٢) المر : لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن . والقلم : يريد به علم التفصيل ، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها ، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها ، واللوح : الكتاب المبين محل التدوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة : لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهولي ، هكذا عند أهل التصوف .

(٣) الطواسم : جمع الطّسم : الظلام .

(٤) العاشق : المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة .

(٥) السّخ : من السخاء ويريد : الإمعان .

خُصِّصْنَا بِأَسْمَاءِ الْإِلَهِ عَنَايَةً
خُصَّوَصِيَّةً جَاءَتْ مِنَ اللَّهِ تَبْتَغِي
خُصِيصٌ بِهِ ذَاكَ الْمَقَامُ لِأَنَّهُ
خَفِيفٌ مَعَ الطَّبَعِ الثَّقِيلِ إِذَا مَشَى
خَبِيثَةٌ صَافٍ كَرَّمَ اللَّهُ ذَاتَهُ
وَقَالَ أَيْضاً فِي حَرْفِ الدَّالِ :

وَبِالصُّورَةِ الْمَثَلِيِّ وَأَكْرَمْتُ بِالنَّسْخِ
كَرَامَةً شَيْخٍ نَالَهَا زَمَنُ الشَّرْخِ
تَوَلَّدَ مَا بَيْنَ الْعَفَارِ إِلَى الْمَرْخِ^(١)
يَحْوِزُ طَرِيقَ الشَّاةِ وَالْفَيْلِ وَالرُّخِ^(٢)
بِهَا فَلَهُ مِنْ نَوْرِهَا سُورَةُ الدَّخِ^(٣)

دَنَا وَتَدَلَّى عَبْدُ رَبِّ وَرَبِّهِ
دَوَاماً مَعَ الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَالٍ
دَعَوْتُ بِهِ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَجَابَ لِي
دَوَا بِي عَلَيْهِ كَيْ أَرَى غَيْرَ مَوْجِدِي
دَعَانِي إِلَيْهِ بِالسُّجُودِ فَعِنْدَمَا
وَلَا لَكَ يَا هَذَا حِجَابِكَ فَلْتَقِمِ
دُعِيَّتُ فَلَمَّا جِئْتُ أَكْرَمَ مَجْلِسِي
وَمَشَيْتُ لَمَّا قَدْ جَاءَنِي مِنْ خُطَابِهِ
دَوَامٌ شُهُودِ الذَّاتِ فِيهِ لَمَنْ دَرَى
دَعِ الْأَمْرَ يَجْرِي مِنْهُ لَا مِنْكَ وَاتَّوَدَّ
وَقَالَ أَيْضاً فِي حَرْفِ الذَّالِ :

فَلَمَّا التَّقِينَا لِمِ أَجْدٍ غَيْرٍ وَاحِدٍ
وَفِي السَّاحَةِ الْأُخْرَى بِأَعْدَلِ شَاهِدٍ
رَأَيْتُ الصَّدَى يَجْرِي فَكُنْتُ كَفَاقِدٍ
لِذَلِكَ أَرَى بَيْنَ السُّهَى وَالْفِرَاقِدِ^(٤)
سَجَدْتُ لَهُ خَابِتٌ لَدَيْهِ مَقَاصِدِي
بِعِزَّةٍ مَعْبُودٍ وَذَلَّةٍ عَابِدٍ
وَقَالَ لَنَا أَهْلًا بِأَكْرَمٍ وَارِدٍ
وَأَطْعَمَنِي ذَوْقاً لِذَيْدِ الْمَوَاعِدِ
إِذَا مَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ سَمَّ الْأَسَاوِدِ^(٥)
تَكُنْ فِي عِدَادِ الْمُحَصَّنَاتِ الْفِرَائِدِ

ذَلَّلٌ وَجُودُكَ لَا تَكُنْ ذَا عِزَّةٍ
ذَنْباً عَظِيماً قَدْ أَتَى وَكَبِيرَةً
ذَنْبٌ وَلَا تَعْدُ التَّأَخَّرَ وَاتَّضَعْ
ذَابَتْ حَشَائِشُهُ وَعَمَّ بِلَاؤُهُ

حَتَّى تَصِيرَ نَشَاتِيكَ جُذَاذَا^(٦)
مَنْ يَتَّخِذُ غَيْرَ الْإِلَهِ مَلَاذَا^(٧)
إِنَّ الْمَذْنَبَ يَثْبُتُ الْأَسْتَاذَا
لَمَّا سَقَاهُ وَابِلًا وَرَدَاذَا^(٨)

(١) المَرْخُ: شَجَرٌ سَرِيعُ الْوَرِيِّ. الْعَفَارُ: شَجَرٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ الزَّنَادُ.

(٢) الرُّخُ: طَائِرٌ كَبِيرٌ يَحْمَلُ الْكَرَكَدَانَ.

(٤) السُّهَى: كَوْكَبٌ خَفِيٌّ مِنْ بَنَاتِ نَعَشٍ. الْفِرَاقِدُ: النُّجُومُ الَّتِي يَهْتَدَى بِهَا، وَهِيَ فِرْقَانُ.

(٥) الشُّهُودُ: أَنْ يَرَى حَظْوِظَ نَفْسِهِ.

(٦) الْجُذَاذَا: الْإِسْرَاعُ.

(٧) الْمَلَاذَا: الْمَلْجَأُ.

(٨) الْحُشَّاشَةُ: بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي الْمَرِيضِ أَوْ فِي الْجَرِيحِ. الْوَابِلُ: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ الْقَطْرُ. الرَّذَاذُ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ.

ذهبت به أيامه في غفلة
ذهب الذين يشاهدون ذواتهم
ذُوبوا إلى العلم الغريب بظاهر
ذكرهم بوجودهم في بهتهم
ذاك الإمام وما سواه فسوفة
ذهلوا بمجلاه ولم يك غيرهم
وقال أيضاً في حرف الراء:

إذ لم تكن عين الثبوت معاذاً^(١)
وتسللوا منه إليه لو اذا
لم يرحوا في ذاتهم أفذاذا
حتى يروه ملجأً وعيذا
فإذا رأوه فيه قالوا ماذا
ليس القديم مع الحديث يُحاذى

رأيت وجود الدور يعطي الدوائر
رميت بأمر لم ير العقل مثله
رمى بي وجوه القوم ثم يقول لي
رأى نظري بالحق ما لم يكن يرى
رعى الله من يرعاه في كل حالة
رقت به حتى ظهرت لمستوى
ربابة سهم الذم صير ذاتنا
ربا بفؤادي عين إيمانه بنا
رأى الأمر من قبل الوقوع لأنه
رقياً عليه غائباً ثم شاهداً
وقال أيضاً في حرف الزاي:

ويعطي وجود الدور فيه الدوائر
بما أنا عسلأم به أنا حائر
رميت وجوه القوم هل أنت ناظر
إلا أنه الرائي لما هو سائر
وإن لم يكن ما قلته فهو خاسر
وجودي فقال الكشف ما هو حاضر^(٢)
ونحن إشارات السهام الغوائر
وذلك كفر الكفر ما هو كافر
يرى في ثبوت العين ما هو ظاهر
فما أنا مقهور ولا السر قاهر^(٣)

زملوني زملوني لا تقل
زبرت شهر الذي قد زبرت
زينة الله التي أخرجها
زجرتها همة علوية
زيتني يسمع ما أسرده
زين السوء كذا قال لنا
زينت أسماؤه حضرتسه
زهرة الروض شذاها عنبر

إنني الشهر الذي في شهرناز
كفناً من كل حق ومجاز
قد دعيت زينة نفسي للبراز
في وجسوب ومُحال وجواز
وإليه كان منه الانحياز
لسم يقل زينة للامتياز
فالذي يحفظه بالعلم فاز
فالذي استشقها فاز وحاز

(١) العين الثابتة: قالوا: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

زهرة في فُلسكٍ سابحة
زينبُ تعرفُ والله السذي

وقال أيضاً في حرف السين:

سأحرفُ عن قومٍ عن الحقِّ أعرضوا
سروراً بتكويرين وعزاً بجَلوة
سموا بل علوا إلا قليلاً لأنهم
سلامٌ على قوم تباهاوا برثهم
سروا وظلامُ الليلِ يستر سيرهم
سرتُ همة مني على خيرٍ مركبٍ
سرى نحوه سرِّي ليدري حديثه
سبأها وأسأها وجود منزه
سناء مزيلُ ظلمة العرشِ والعمى
سلت بوجود القيد عن نيل مُطلقٍ

وقال أيضاً في حرف الشين:

شهدتُ الذي قد مهد الأرض لي فرشاً
شغفتُ به جأ فأسهر مقلتي
شهودي له بالباء ليس بغيرها
شيوخ من الأقوام فيه لقيتهم
شِدادٌ أولو أعزم رعاة أئمة
شعارهم التوحيدُ يبغون قربه
شبيه بهم من كان طول حياته
شمرت عليهم بعد تعظيم قدرهم
شربتُ الذي من شربه اللذة التي
شممتُ له ريحاً من المسك عاطراً

وقال أيضاً في حرف الصاد:

صادني من كان فكري صاده
صابراً في كل سوء وأذى

من يراها هام فيها ثم جاز
قلته في كل سهلٍ وعزاز^(١)

بنا فهم الأفراد يدعون بالخرس
ليستوحش الأقوام في حالة الأنس
تعالوا عن التنزيه في حضرة القدس
على كل موجودٍ من الجنِّ والإنس
إلى أن علوا فوق الإشارة بالكرسي
من الطبع من عقلٍ نزيهٍ ومن حسٍ
على هيكلي قد بيع بالثمن البخر
عن الحدِّ بالفصل المقوم والجنس
وما كان من أين يقال ومن جنس
عن الجسر بالقييد باليوم والأمس

شهوداً إمام حاكم حكم العرشا
ومن أجل وجددي رحمة سكن الفرشا
لأجل الذي قد سنَّ أن نغرم الأرشا^(٢)
فكانوا لنا سقفاً وكنتُ لهم فرشاً
تجلى لهم فينا وفي الحية الرقشا
به وهو الشرك الذي أثبت الأعشى
وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى^(٣)
ولم آمن الهجران منه ولم أخشا
لشاربه نصاً أتاننا به يغشى
يخبرني في هذا المقام الذي يغشى

ماله والله عنه من محيص
في كيانٍ من عمومٍ وخصوص

(١) العزاز: الأرض الصلبة.

(٢) الأرش: الدية.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

صُورَةٌ أودعتُ قلبي علمها
صبرتُ قهراً وعجزاً وأبستُ
صيرته واحداً في دهره
صادفتُ والله في غيرتها
صددتُها فلها النورُ الذي
صلبتُ في السدين فانقاد لها
صلّى القلبُ اشتعالاً بعد ما
صامت النفس وصلت فلها

وقال أيضاً في حرف الضاد:

ضاق صدري لما أتى
ضقتُ ذرعاً بموجدي
ضرري لم يكن سوى
ضرتني ما به أتى
ضمرُّ قولك عفا
ضمنني ضمةً فما
ضسدُّ ذا لسو رأيتسه
ضاربُ الباب جاهل
ضربَ النحلُ مُخبِراً
ضربَ العلمُ خيمته

وقال أيضاً في حرف الطاء:

طابت مطاعم من يحقر قدره
طنّب فني التظنّب إن حققته
طبتم فطاب بك النعيمُ بحضرة
طوبى له من مالكٍ مملك
طاعاته مردودةٌ في وجهه

ففي كتاب وسمته بالفصوص^(١)
غيرةً منها عليه أن تنوص^(٢)
ثم رامتُ عنه عزاً أن تبوص^(٣)
عينَ ما جاء به لفظ النصوص
ماله في كونها ذاك الويص^(٤)
كل معنى هو في البحث عويص
كان ذا عزمٍ عليه وحريرص
لمعان من سناها وبصيص

لوجودي به القضا
بعسدا كنت في فضا
عفوه حين غمضا
من حديثٍ وأمراضا
رحمةً بي عما مضى
قلتُ هسدا إلا مضى
كنت في الحالٍ مُعرضا
يطلبُ العفوَ والرضى
عنه فنياً بما قضى
ساعةً ثم قرّضاً

فمضى على حكم الوجود وما سطا
متوسماً بسماته كشف الغطا^(٥)
فاحذر من التحريفِ كن متوسطاً
جسوابٍ آفاقٍ وعيدٍ لا مُسطاً
لما أطاع وما رأى عين العطا

(١) الفصوص: كتاب لابن عربي سماه فصوص الحِكْم.

(٢) تنوص: تناخر.

(٣) تبوص: تقدم.

(٤) الويص: لمعان البرق.

(٥) التظنّب: المد بالأطناب والشد. والأطناب: جمع الطنّب وهو جبل طويل يشد به. سُرّادق البيت: الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

طافَ اللَّيْلُ بَيْتَهُ مُتَدِيناً
طربت به أيامه لما رأت
طفئت مصاييح الهدى بهوائه
طاشت عقول ذوي النُّهى من سيره
طهر ثيابك فالطهور شريعة

وقال أيضاً في حرف الظاء:

ظلامُ الليلِ معتبر
ظنوني في منازلها
ظلمومٌ ليس بجهلها
ظبا لما حللت به
ظباءٌ كلها شمسٌ
ظلمتُ به فأزقني
ظننتُ الأمر يشهدني
ظنونٌ ما حصلتُ بها
ظبي سيفُ القضاء أتى
ظنينُ القلبِ متَّهمٌ

وقال أيضاً في حرف العين:

علمت بما في الغيب من كل كائن
على أنني ما كنتُ إلا موحداً
علا الحقُّ في الإدراك عن كلِّ حادثٍ
علاه بها عقلاً وليس بذاته
عييد وفي التحقيق ربُّ كصورة
عظيم على من أو جليلٌ من أجل من

متواضعاً متهدباً مشبطاً
أن الخليفة في الحكومة أفسطاً^(١)
وعلى مطا طرق العماء قد امتطى
لما أتاه محرّضاً ومنشطاً^(٢)
جاءت بها الأرسال في ضفِّب الخطأ^(٣)

لعبدٍ عنده يقظته
علوم الخلق والحفظه
إمامتِ قلبه حفظه
رأيت الحجب في اليقظه^(٤)
إذا علمت بمن حفظه^(٥)
فلما كنتُ هو لفظه
وشهدني فما حفظه
على ما قال من وعظه
إلى المغرور كي يعظه^(٦)
نسؤومٌ قلبه يقظته

وما لا فما قلنا وما أدرك السمعُ
بتوحيد فرق ما يخالطه جمعُ
وهل يدرك التنزيه ما قيد الطبعُ
وليس لمخلوق على حمله وسع^(٧)
وليس له ضرٌّ وليس له نفع
تعالى فلا فطر لديه ولا صدع

(١) أفسط: عنك.

(٢) ذور النُّهى: أهل العقل.

(٣) الضفِّب: الضيق والشدة.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده. وظباً: موضع.

(٥) ظباء: جمع ظبية وبريد النساء.

(٦) ظبي: جمع ظبة وهي: حد السيف.

(٧) الوسع: المراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيفاء أيضاً، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته، حتى أن يرى ذاته ذاته، فتكون هوية العبد عين هوية الحق، كما يزعمون.

عزیزٌ ذلیلٌ بائسٌ وهو ذو غنى
عبدناه بالفقر الذي قام عندنا
علينا من التقوى رقيبٌ مسلطٌ
علوتٌ عن التنزيه معنى وما علا
وقال أيضاً في حرف الغين:

غنيٌّ عن الأكوانِ بالذاتِ والذي
غوى من له حكم الخِلافَةِ في الورى
غريبٌ يبْحِرُ والنِجاةُ بعيدةٌ
غنيٌّ وإنِّي أكثرُ الذِكرِ جاهداً
غنيت به إذ كان كوني وجوده
غريبٌ تراه العينُ في أرضِ غُربةٍ
غوايتنا ما كانتِ إلا لحكمةٍ
غصصتُ برِيقِي بل شَرِقتُ بمائه
غرازَ حِسامِ الموتِ والحِكمِ فيصِلُ
غمامِ جوى إتيانِ حقِّ بمحشِرِ
وقال أيضاً في حرف الفاء:

فررتُ إلى ربي كموسى ولم يكن
فنوديتُ من تبغي فقلت: وصالٌ من
فما هو مطموسٌ وما هو واضحٌ
فلو كان معلوماً لكان مميزاً
فيا ليتَ شعري هل أراه كما أرى
فقال لسانُ الحالِ يخبرُ أنني
فبادرني في الحال من غير مقصدي

ولكن عمّن إذ هو السيبُ والمنع
ولو قام ضدَّ الفقرِ لم ندرِ ما الصنع
نقيٌّ وقِيّ فهو لي الوتر والشفع
عن الحكمِ والتشبيهِ فليدع من يدعو

له من سنى الأسماء ما ليس يبلغ^(١)
لذا جاء في القرآنِ حقاً سَنَفِرُغ^(٢)
ولولا وجودي لم ير الحقُّ يدمغُ
فقال أنا عن كلِّ ذاك مفرغُ
ونشئ به في قالبِ الطبعِ يفرغُ
من الأهلِ والمرجوةِ منه سيلغُ
هي الرشد عن أمرِ أتاه المبلغُ
ويأعجباً وهو الحياةُ فبلغوا
لسانُ فصيحُ النطقِ ما هو أثلغُ
وأرواحُ أملاكِ ققولوا وسوِّغوا

فِراري عن خوفِ عنايةِ مصطفى
دعاني إليه قبلَ والرسمِ قد عفا^(٣)
وطالبه بالنفسِ منه على شفا
ولو كان مجهولاً لما كان مُنصفاً
وجودي ومَن يرجو غنياً قد أنصفاً
غلطتُ ولا والله جئتُ معنفاً^(٤)
أيا حادبي عندي يبابي توقفاً

(١) الذات: يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الورى: الخلق.

(٣) الوصال: يعني الوصل والاتصال. وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال ذات بذات كما يتوهم، فذلك كفر، وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بعين القلب.

(٤) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. واللسان: أي البيان عن علم الحقائق.

فإنني بحكم العين لست مخيراً
فنيئتُ به عني فأدرك ناظري
فما ثمَّ إلا ما رأيتُ ومن يرم
فمأموراً عقله حاكمٌ بها
وقال أيضاً في حرف القاف:

قرأت كتاب الحق بالحق مفهماً
قلقت فلما أن سمعت معلمي
قريباً بما عندي من الحال بئناً
قد أفلح من زكّي حقيقة نفسه
قدرتُ على كوني بعلمي بفاطري
قليل ترى من كان رتقاً منضداً
قتيلٌ بسيف الوهم من كان ذا فكر
قصدت بصدقني أن أفوز بخالقي
قنعتُ بما قد جاءني في بداية
قبضتُ على ما قاله لا حجه
وقال أيضاً في حرف الكاف:

كبرتُ بملك الملك إذ كان من ملكي
كتصريفه بالحال غيباً وشاهداً
كيانني كيان الحق إذ كنتُ ذا حجي
كمالي في فقري ونقصي تملكي
كلامٌ كمثلي الروضِ عطره الندى

ولو كنتُ مختاراً لما سمعوا قفا
وجودي وغيري لو يكون تأسفا^(١)
سوى ما رأينا فهو شخصٌ تعسفا
وما أثبت البرهانُ فالكشف قد نفى^(٢)

فلم أر مشهوداً سوى ألسن الخلق^(٣)
تسمي بما للخلق عدتُ إلى الحق
بعيداً بما عندي من العلم والخلق
وقد خاب من دساها في عالم الرتق^(٤)
ولولا وجود الرتق لم أحظ بالفتق^(٥)
يحوز بميدان النهى قصب السبق
وأين شهود الصفو من مشهد الرنق^(٦)
فناداني المطلوب لا قرب في الصديق
أيقنح بالتكليم من كان ذا عشق^(٧)
فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

أسخره من غير ميني ولا إفك^(٨)
وبالأمر حقاً لستُ من ذاك في شك^(٩)
وفهم وإنني ما برحتُ من الملك
فحالي ما بين التملك والملك
وكاللولؤ المشورِ نظم في سلك

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما لديهم.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ سورة الشمس، آية: ٩، ١٠.

(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى. الفتق: الشق. الرتق: ضد الفتق.

(٦) الرتق: الكدر، ضد الصفو. (٧) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٨) المين: الكذب.

(٩) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كلامٌ له التأثيرُ في كلِّ قابلٍ
كما نمَّ أزهارُ الرياضِ حروفه
كتابٌ حكيمٌ من حكيمٍ منزل
كساني نحولاً نثره ونظامه
كتبتُ إليه أشكبي ما يصيني
وقال أيضاً في حرف اللام:

لله دَرُّ رَجَالٍ ما لَهُم دَوْلٌ
لَهُم عِنتُ أوجهِ الأَملاكِ ساجدة
لأنَّهُم عِينُهُ وَمَن يَكُونُ عَلَيَّ
لما تَفَكَّرتُ فيما اِختَصَّ بي وبهُم
لقد رأيتُهُمُ والعِينُ تَصحبُهُم
لبيتُهُم حينَ نادوني على كَتَب
لو كان لي غرضٌ في نسخِ ما شرعوا
لي كل ما شئتُ أخفيه وأظهره
لدورتسي أوجد الأَدوارَ في أكر
لعبتُ بالدهرِ دهرِي في تصرُّفه
وقال أيضاً في حرف الميم:

مرادي مرادُ الطالينِ أولي النهي
مكانتُهُم مني مكانة باطني
مكانٌ وإمكانٌ وإخوانٌ راحة
مراتبُهُم علوية يشهدونها
مناطُ الثريا كان إيمانُهُم بنا
مشيتُ على مثلي بيضا نقيه

فيضحك وقتاً للتلاحين أو يبكي
فتشكو من التالي له وهو لا يشكي
أكون به في الرحب وقتاً وفي ضنك^(١)
فجسمي مما نالني منه في السبك
كما كان يشكو الناس من صاحبِ النبك

وهم يقيمون ما في الدهر من دول
وما لهم أربُّ في علة العلل^(٢)
ما قلته فله التصريفُ في الملل
رأيتُهُم عِينَ نفسِ الحقِّ في الأزل^(٣)
على محبتُهُم في أقوم السُّبل
أنا المشرع ما في الكون من نحل
لما عجزتُ ولكن حكم ذلك لي
من العماء إلى الأركان في السُّبل
من الهلالِ إلى البيضا إلى زحل^(٤)
ولو تصرَّفَ غيري كان ذا ملل

وحالُهُم حالي وعلمُهُم علمي^(٥)
من الجسد المشهود في عالم الرسم
هو الغرضُ المطلوبُ عند ذوي الفهم
فويق استواء الأمر في العدل والحكم
وأيسرهم إكليلها وهو من كمي
بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

(١) الضنك: الضيق في كل شيء.

(٢) العلة: أي تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء صنعه.

(٣) الأزل: اللا بداية، والله تعالى وحده الأزلي.

(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أبتناه. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم مركز العماء وأول متصل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود كما قالوا.

(٥) أولو النهى: العقلاء.

مقامي مقامي حيث لا أين وانتهت
مضى زمن كان التأسسي برأسهم
مقابل من تعنو له أوجه العلى
مرامهم كوني ومرماه غائب
وقال أيضاً في حرف النون:

نهاني ودادي أن أبث سرائري
نبابي زمان عز عندي وجوده
نزلت إلى الأمر الدني وكان لي
نروم أموراً من زمان محكم
نرى فيه ربي عين دهري وموجدي
نموت ونحيى حكم دهري بنشأتي
نسميه بالدهر العظيم لأنه
نمت إلى بالوداد فعله
نعيش به لما تالم باطني
نحت نحوه سبحانه من وجودنا
وقال أيضاً في حرف الهاء:

هوية الحق أسراري وأعضائي
هذا الذي قلته الشرع جاء به
هو الوجود الذي جلّت عوارفه
ها إن ذي عبرة إن كنت معتبراً
هي التي عين التوحيد مشهدهما
هي ليس يدركها عين سواها ولا
هب أنه عين ذاتي كيف أفصله
هئت يا طالب التحقيق من قدم
هناك معطى وجود الكون من علم
هو الذي حير الأبواب واعتمدت

مقاتلهم فينا وجرّدت عن جسمي
لأن شهود العين حيرهم في اسمي^(١)
أنا ولهذا لم أزل ناقص القسم^(٢)
عن الفكر والتحديد بالعقل والوهم

إلى أحد غيري فمت بكتماني
وقد كان مشهودي لمشهد إحساني
علو الذي أعلى الإله به شاني
بتضعيف آرائي وتحليل أركانني
بتوحيد إسلام عميم وإيمان
ولسم آت فيما قلت فيه بهتان
به قد تسمى لي بأوضح تبيان
يجود على أهل الوجود بطوفان
بما أشعل التبريح من نار تركاني^(٣)
خواطر إيماء بتقويض بيان

فليس في الكون موجود سوى الله
من عنده معلماً وحيماً من الباه
ستور أعظيمة عنه بأشبهاه
ظهرت فيها بحكم المال والجاه
فلا تقل عندما تبدو لنا ما هي
تقول أهل النهى في مطلب ما هي^(٤)
عني ولست بما قد قلت بالساهي
صدق بما حزنه من عين أباه
في عين حد وفي ساه وفي لاهي
على براهينها من كل أواه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) تعنو: تخضع.

(٣) التبريح: الشوق.

(٤) النهى: العقل.

وقال أيضاً في حرف الواو:

رددتُ بأنني ما علوت كما علوا
وعطلت ما عندي بما عندهم وما
وانهم في كلِّ حالٍ ومشهد
وليتهم لو قدّموه وثابروا
ولكنهم لما تحقق جودهم
وما ذاك إلا أن في الصدق ثلثة
وليتهم لما تحقق كونهم
ولو كان غير الكون كونهم
ودادك مطلقوبي وحبك مذهبي
وصيتهم جبل الإله تمسكوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

لا تتخذ غير الإله وكيلاً
لا تنه عن أمرٍ وأنت تريده
لا غرو أنك إن عملت بنصن ما
لا تتغسي عنه فإنك عينه
لا تعصين أهل الحجاب فإنهم
لاذوا بأحمسى جاسر وأعزه
لائوا العمائم فوق أرؤسهم وما
لاكوا بالسنة حديث متيم
لا بارك الرحمن فيهم إنهم
لا نصن أجلى من نصوص كتابه

وقال أيضاً في حرف الياء:

يلبي نداء الحق من كان داعياً
يقول تذكر ما أتى في خطابه
يرى حضرة لم تشهد العين مثلها
يسؤمل أمراً لم يزل قائلاً به

ولتخذ نحو الإله سيلاً
واعكف عليه بكرة وأصيلاً
أخبرتكم أرشدت أقوم قيلاً
ولسلك أودع حكمه التنزيلاً
قد أحكموا الإجمال والتفصيلاً^(١)
وبذاك نالوا الفضل والتفضيلاً
ستروا بها قرطاً ولا إكليلاً
يشكوا الغليل ويكثر التعليلاً
قد بدلوا فرقانه تبديلاً
قد رتلثسه رسله ترتيلاً

جزاء لما يدعو أجاب المناديا
ومسا أودع الله السنين الخسواليا
يناديه أياماً بها ولياليا
من الله لم يدعوا له الله داعياً

(١) الحجاب: قيل: الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلماني وهو ظلمة الجسم.

يحيى فيحيى من يشاء بنطقه
يمين له مدت لبيعة مالك
يوليه أمر الكون فهو خليفته
ينزله في الأرض عبداً مسوداً
يكسر أصنام النفوس بعزمه
يناديه من ولاء أنت خليفتي
وقال أيضاً في مبشرة في حق بعد إخوانه:

لا تدعي في طريق أنت سالكه
وليس عندك منها ما تكون به
أنت الذي قال فيه الحق يعلمكم
لأتبع غرضاً إن كنت تطلبنا
ولو نظرت بعيني لا بعينكم
ماذا صفات رجالي إنهم صبروا
يا يوسف بن أبي إسحق كن رجلاً
فأنت ذو لؤم طبع لست ذا كرم
إن الكريم شجاع في سجيته
أعيذه بالذي في النور من سور
وقال أيضاً:

أحاطت بنا الأفكار من كل جانب
عبوساً لمن قد جاء في غير ضاحك
ولكنني لما علمت بأنني
ينفس عني كل كروب وجدته
فليت إجلالاً وشكراً لخالقي
وقلت لنفسي لم يكثر الهنا
فإن لم تجده ههنا ربما ترى
لكل أناسٍ واحداً يقصدونه
نزلت على الحق انتساکاً لأنه

لذلك تراه في المحاريب تالياً^(١)
هو العبد إلا أنه كان والياً
واقليده التقليد إن كنت واعياً
سؤوساً عليمًا بالأمور وراعياً
من الهمة العليا خفياً وخافياً
على الكل مهدي المقام وهادياً

وإنما أمره مكارم الخلق
من أهملها ولهذا أنت في قلق
جريت سبعاً مع الأهواء في طلق
وكن مع أهل طريق الله في سبق
لما رأيتك في خوفٍ ولا ملق
على المكاره في نور وفي غسق^(٢)
ولا تكن عندنا من أخسر الفرق
لو كنت ذا كرم ما كنت ذا فرق
له من النعت طول لباع في العنق
معلومة مثل رب الناس والفلق

فأصبحت قد سدت علي مسالكي
وهل وجهه رضوان كسحنة مالك^(٣)
قد أصبحت مملوكاً لأكرم مالك
فملكني حالي جميع الممالك
وعظمت ربي في جميع المناسك
مناسكه إلا لأجل التماسك
تجده هنا فاحذر حجاب التماسك
واني على حكم الهوى من أناسك
وجود الذي تبغيه عند انتساکك

(١) المحاريب: جمع المحراب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.

(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

ولا تختلس إن السوجودَ مُحسَرَمٌ
شمست فلم تظفر بما تبتغينه
نفسك فلم يقربك إلا مكذب
فلا تقتبس ناراً من الزندانه
وقال أيضاً:

ما لقومي عن وجودي قد عموا
إنني عرفتُ هوداً بالذي
فالسذي يدري الذي أقصده
مالهم لم يعرفوا أو يسمعوا
وهمُ يمشون بي فسي أثري
والسذي أخبر عني بالذي
هو هود والذي أخبركم
لا تقولوا إنه من عرب
إنني ترجمتُ عنه بالذي
فاشكروا الله الذي أظهركم
فأنا الظاهر لا أنت بما
لا تبالي إنكم في عدم
مالكم في عين كوني أثرٌ
إن أسمائي بكم قد حكمت
وقال أيضاً:

أيا خير مصحوبٍ ويا خير صاحبٍ
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي
وكن عند ظني لا تخيبه إنه
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم
وقال أيضاً:

الأمر أعظمُ أن يُدري فيعتقدا
عنه العبارة في الألفاظ قاصرة
ولا التصور في الألقاب يضبطه

عليك إذا لم تعتمد في اختلاسك
لأجل الذي أعطاه عين شماسك
كذوب وهذا أصله من نفاسك
حجابٌ عليه فهو نفسُ اقتباسك

أتري أدركهم فيسه صمم
أنا فيه من سرور وألم
كلما قلتُ ألا قال ألم
أنني أمشي على النهج الأمم
فهمٌ حيث أنا من غير لم
قلته ليس من أرباب التهم
أحمد المبعوث في خير الأمم
إن هوداً ليس من أهل العجم
قاله للناس عني وحكم
عن ثبوتٍ هو في عين العدم
أنت في نفسك من حمدٍ وذم
وأنا الكل حدثاً وقدم
لا ولا عين وحكم وقدم^(١)
في وجودي فلنا كيف وكم

عليك اتكالي في جميع مطالبتي
إليك فحل بيني وبين مطالبتي
من أكرمٍ مطلوبٍ وأقصر طالبٍ
ضمتهم لأمثالي جميع المطالب

على الحقيقة إجمالاً وتفصيلاً
يدريه من رتل القرآن ترتيلاً
ولا يقيده عقلاً وتنزيلاً

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تدور منه الأسماء.

فحدُّه كل محدود بصورته
فلست أعرفه إلا مشاهدة
قد جل مظهره إذ جل ظاهره
إنَّ البصائر والأفكار ما اجتمعت
إن قلت بالحسن لم تظفر بطلعته
فالوهم يحكم والأوهام يعرفها
وليس يدرك ذو عقل وذو بصير
حارت عقول ذوي الألباب فيه كما

وقال أيضاً في النوم:

غزالٌ من الفردوس بات معانقي
له زينةُ الأسماءِ أسماءِ خالقي
من أجل الذي قد بات فيه مهيماً
تراه مع الأنفاس يتلو كتابه
يقوم بأمر الله إذ قال قم به

وقال أيضاً في النوم:

الأمر أعظمُ أن يخطيء به أحد
جاء الحديثُ فما تُدرى حقيقته
والكشفُ ليس له فيها مداخلةُ
أمر الإله كما قد جاء واحداً
فما ترى جسداً إلا ويعقبه

وقال أيضاً:

لما رأى القلب بنور الهدى
من حكمة أعطاه ترتيبها
من فلك دار بأحكامه

وما تنامت فيبقى الأمر مجهولاً
ولست أشهده حساً ومعقولا
وحلَّ مظهره نصاً وتأويلاً^(١)
فيه وقد عجرت قطعاً وتفصيلاً
أو قلت بالعقل تبديلاً وتحويلاً
والوهم لم أر فيه قط محصولاً
ما ليس يدرك موصولاً ومفصولاً
حارت خواطر من يبغيه تضليلاً

فقبلني وذا فتيم مرادي^(٢)
عليه من الأثواب ثوب حداد
ضحكوكاً للقياس صحيح وداد
بعبرة محزون حليف سهاد
بطاعة مهديّ وسنة هادي

فما له في وجود العلم مُستند
ولا يعينها فكراً ولا سَنَد
لأنه بوجود الصور ينفرد
والعبد من سرّه بالحق متحد
إذا مضى عينه من حينه جسد

ما صنع الرحمن في نشأته
علم الذي رتب في هيئته
ليبرز الأعيان فسي فيئته^(٣)

(١) الظاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء. التأويل: التفسير.

(٢) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.

(٣) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الفئته: الرجوع.

وقال أيضاً:

إليه والسحب بالأمطار تندفق^(١)
ولا مضى طبقاً إلا أنى طبقاً
فما انقضت علقاً إلا بدت علقاً
رأيت نورَ وجود الحق يفتق
وعنده تبصر الأسرار تستبق^(٢)
عنها وعنسه وهذا كيف ينسق
ما بيننا ولهذا عمنا القلق
لأنَّ بابَ وجود العلم منطبق
والله قدر جَحَّ التقليد حين شقوا
ولو يكون مفاتيحاً لما وثقوا
إلى عمى وإليه الكل قد خلقوا
وكن ذريته تحظى بك الفرق
في شبهة حكمها لنفسها الفرق
نارٌ تحرقهم فالكل محترق
كنعت خالقهم فاصدق كما صدقوا^(٣)
غضٌ جديد وليسي دونهم خلق
حال الوجود ورثاً مسكها عبق^(٤)

إذا بدا علم الأحوال يستبق
فما ترى علماً إلا رأيت سناً
الأمر مشترك في كل معترك
إذا رأيت الذي في الغيب من عجب
عليك من خلف ستر أنت وافر
إليه وهي مع الإتيان فانية
لذاك قلنا بأن الأمر مشترك
فالكل في قلق لا يعرفون لما
ضاعت مقاليد لذاتها فلذا
بالفكر في نيل علم لا يكون لهم
فسلم الأمر إن الأمر مرجعه
جرنا وشاروا فخذ علماء منحتكه
ولا تخف إنهم في كل آونة
تردهم لمحل الفكر فهي لهم
هم المسمون إن حقت امعة
وكن بهم نائبا عنهم فليهم
ولا تسابق سوى الحرباء إن لها

وقال أيضاً:

والأحمران كذاك اللحم والراح^(٥)
شهود هذين نفس القوم ترتاح
كأنه في ظلام الليل مصباح
الأصفران ووجه التبر وضاح^(٦)

المرجضان هما الإبريق والطاس
والشحم ثم الشبَابُ الأبيضان إلى
والتمر والماء عندي الأسودان يرى
الجاه والذهب المسكوك نعتهما

(١) الأحوال: الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد نائدة ما لم السر الذي هو همة معها.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.

(٥) الراح: الخمرة.

(٦) القبر: الذهب.

إذا تجلى لك المطلوبُ فيه بدت
هي المعاني قد راحت وما برحت
لو أنها سألت عنهم جماعتهم
في فقد ما قلته الآلام أجمعها
إني نصحتكم لما رحتكم
وقال أيضاً:

الله يعلمُ نفسِي
فحكمتُ اللهَ لما
فكم تمنيت نفوسُ
ولو درت أن هذا
لذاك خابت فذابت
ولو تمت عقولُ
نالت علماً ولكن
لقد منحت مقاماً
كما خصصت بأمرٍ

وقال أيضاً:

حروفُ الهجا عشرتها لتكون لي
فضممتها علماً وأنشأتُ صورة
وصورتها مثل الهيولى لأنها
فأظهرتها للعين شمساً منيرةً
تراها إذا خاطبتها بذواتها
فأمتها من كل تحريفٍ لافظٍ
يترجم عما في الضمير وجودها
بها وحياة العلم عشرت ذاتها
تقسمه تقسيمٍ خيرٍ ممكن

لناظرِ القلبِ في الأشباح أرواح
قد قيدتها عن التسريح أشباح^(١)
لقال قائلهم راحوا وما راحوا
كما بوجود إنها للنفس أفرأح
وذا الوجودُ قليلٌ فيه نصَّاح

وما عليه أجنَّت^(٢)
طلبتُها ما تجنست
إدراكها واطمأنت
يضرها ما استكنت
ولم تنل ما تمنست
إليه بالشوق حنست
ضلت به حين ظننت
له الخلائق أنت
عنه الملائك جنت

ذخيرة خيرٍ للسعادة شاملة
مخلقة عند المحقق كاملة
إلى صورة الألفاظ بالذات قابله^(٣)
على صفة تفني الزوائد فاضله
تردُّ جوابي فهي قول وقائله
وأمتها من كل مكرٍ وغائله
إذا أفردت أو ركبت هي باذله
هي الروح إلا أنها فيه فاصله^(٤)
خير بمالي فهي للخير واصله

(١) الأشباح: جمع الشَّبَح: الشخص.

(٢) أجنَّت: سترت.

(٣) الهيولى: الفطن، وقد شبه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.

(٤) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تراها على النعنين مهما تكلمت
إذا ما أباتت فهي أعدل شاهد
وقال أيضاً:

تولد ما بين الطبيعة والأمر
أهيم به دهري لصورة خالقي
أذوب وأفنى رقةً وصبايةً
وفي صورة الأكوان أبصرتُ صاحبي
فإن قلتُ شعراً في شُخيصٍ معينٍ
هو الحق لكن قيده حقائق
يناجيه في سرّي ضميري وشاهدي
أقول له حبي فأسمع رده
وقال أيضاً في زلزلة رآها في النوم:

رأيتُ زلزلةً عظمى منهبة
في برزخ من برازخ الكرى ظهرت
بدا لشاهد عيني عينُ صورته
قالت خواطرنا من فوق أرقعة
لو كان يصفوننا في حال رؤيتنا
لكنها مرضت نفسي لرؤيتها
شافتها ومرادي أن أذكرها
تحرك الجسم مني في تحركها
وكان فيما بدا مني لما قصدتُ

بها ألسن ما بين حالٍ وعاطله
وإن لم تبين كانت عن الحق عادله

وجود يسمى عالم الخلق والأمر^(١)
ولولا وجود الدهر لم أفن في الدهر^(٢)
إذا ما ذكرتُ الله في السرّ والجهر^(٣)
لذا كثرت أسماء حبي في شعري
فما هو إلا ما تضمنه صدري
تقوم به من عقلٍ أو حسٍّ أو فكر
بأسمائه في الشفع كان أو الوتر
بما قلته مثل الصدى حكمه يجري

على أمورٍ عظامٍ كذتُ أخفيها
آثارها وهو حالي قد بدا فيها^(٤)
تراه يا لبت شعري هل يسوافيها
تحريكُ أفلاكنا منا يكافيها^(٥)
إياها خاطرنا كنا نصافيها
وقد سألتُ إلهي أن يعافيها
بما لها عندنا من في إلى فيها
بسجدةٍ لأمسورٍ لا تنافيها
من المواعظ والذكرى تلافيا

وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر
لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك بيستانه بالناغة بظاهر دمشق:

(١) الطبيعة باصطلاح الفلاسفة هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٣) الصباية: الشوق.

(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذلولٌ عزيزها لتزيله
عن إذن خالقها دعته لنفسها
قد ألبسته من التراب لغيره
مما تحب مقامه في بطنها
حتى يقيم بها إلى اليوم الذي
يفوز بالخير الأعم ويعتلي
وقال أيضاً:

عن ظهرها كرمأ به فأجاباً^(١)
فلذاك لبي طائعاً وأناباً
قامت بها حباً له جلباباً
ألقته عليه جنادلاً وتراباً^(٢)
يُدعى ليحضر موقفاً وحساباً
نحو الكئيب ليصير الأحباباً

الوهم يصلح ما الألباب تفسده
العقل يحكم والأوهام تحكمه
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدثٌ
تنوع الذات بالأفكار إن لها
يرمي الإله بها من كان عنه به
العقل بالنظر الفكري يمسكه
لو كان للعقل حكمٌ في مكوّنه
وقال أيضاً:

في الحق لكنها ما لوهم تعبده
فيه فتضبطه ولا تحددده
على مكوّنه والعجز مشهده
مثل الهيولى ولكن لا تعدده^(٣)
وليس يرمى به إلا ويقتصده^(٤)
والكشف يرسله ولا يقيدده^(٥)
لما أتى شرعه وقتاً يفنده

وجودي وجود العارفين لأنهم
فعينهم عيني ولست سوى لهم
وكونهم كون الإله كما أنا
كزيتونة قامت على ساقٍ موجلي
تعالت عن الأرواح لا ميل عندها
فمنها بدا إلى ساقٍ حرٌّ كما بدت

كمثل الذي أشهدته أشهد واحقاً^(٦)
ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقا^(٧)
فقل إن تشا حقاً وقل إن تشا خلقاً
فما هي في غربٍ ولا رأيت الشرقاً^(٨)
ويمطرها السحب الذي يُخرجُ الودقا^(٩)
لعيني منها المطوقة الورقاً^(١٠)

(١) ذلول: يريد الأرض.

(٢) الجنادل: الحجارة والواحد جندل.

(٣) الهَيُولَى: في اللغة القطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.

(٤) يُقال: رماه فأقتصده: قتله، أو أصابه فلم يخطئه.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية.

(٦) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٨) وصدى الآية: ﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ سورة النور، آية: ٣٥.

(٩) الودق: المطر.

(١٠) ساق حر: ذكر القمّاري. المطوقة الورقاء: الحمامة.

فعاينت آحاداً ولم أر كثرةً
ونظمت أبياتاً من الشعر فيهما
سواسيةً أسنان مشطٍ تراهم
لهم حركات في سكون فصنعهم
فيفعل بالشكل المعين وضعه
وقال أيضاً:

ريان فلكي عين الحق تحفظه
تجري بأعينه والعين واحدة
ما في الوجود سوى هذا وكان لنا
الله يحفظنا منه ويحفظه
به اعتزنا كما بنا يعزّ وهل
مضى وجودي به عني فليست أنا
قد قلت ذلك عن علم وعن ثقة
فلا به كان كون لا ولا وله
لذلك قيل بمعلولٍ وعلية
ونحن نعلمها وهو العليم بها
هو الشخص الذي لا ريب يلحقنا
لولا السنا ما بدت منه الظلال ولا
والشخص أم لها وعنه قد ظهرت
وقال أيضاً:

إذا تجليت لي أنسى أهيم بها
لعاد قبح الذي جعلت مظهركم
تبارك الله في مجلاه نعسرفه
هو المشاهد في ذات وفي صفة
به أراه وأصغي عند دعوته

وقد قلت فيما قلته الحق والصدق
وما كان نطقي بل هما عينا النطقا
وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفقا^(١)
صنيع الذي من أجله أوجدوا الفرقا
لذلك تراه يحفظ الرتق والفتقا^(٢)

وهو السفينة والأمواج والماء
ممن وقل لي إلى من فهي أسماء
في كل حادثة رمز وإيماء
مننا فتحسن الأذلاء الأعزاء
يحسّل رمزي إلا السواو والهاء
ولست هن رمي أغراض وآراء
بما أقول وراح السلام والياء
وعنه كان فأمراض وأدواء
من أجل ذا ثم أسرار وأشياء^(٣)
حين التوالد آباء وأبناء
فيه ونحن ظلال وأفاء
إليه يقبض فسالأنوار آباء
وفيه كانت فإظهار وإخفاء

ولو تجليت لي في أقبح الصور
عندي وفي نظري من أحسن الصور
ولو جهلناه كنا منه في ضرر
في عالم الأمر والأفلاك والبشر
لأنه عين سمع الأذن والبصر

(١) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة. (٢) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

(٣) العلة: قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

وعالمُ الرسم لا يدري مقالتنا
وكل صاحب عقيد في النبي علمت
تراه يسبح في بحر وليس له
فأثبت على ما يقول الشرع فيه ولا
ولتفرد بالذي أشهدته فإذا
وقال أيضاً:

الصدق سيف الله في الأرض
يعم بالقطع لهذا يرى
والعالم الأقرب في عزه
يقيم دين الله في خلقه
ولا يرى في ملكه جائراً
وقال أيضاً:

نظرت إلى الحق المستر بالخلق
فلم أر تشبيهاً بخلق محققاً
فما الأمر إلا واحد لا موجد
فلا تعدلوا عني فإني منبئ
فما كان عن حال فذوق محقق
فقوموا إليه عندما تسمعونه
ألم تر أن الحق بالذات رزقنا
وقال أيضاً:

أمرت فلم أسمع دعوت فلم تجب
تسترت عني بي فقلت بأنني
طلبتكم مني فلم أر غيركم
قعدت بكم عنكم لكوني كيونكم

ولو يقول بها لكان في غرر^(١)
ألبابنا إنه فيه على خطر
سيفاً يؤمله إن كان ذا حذر
تعدل عن النظر العقلي والخبر
مشيت في الناس لا تعدل عن الأثر

يقطع بالطول وبالعرض
يحكم في الرفع وفي الخفض
والعالم الأبعد في الأرض
نيابة في النقل والفرض^(٢)
إلا الذي ينصب بالعرض

فقلت بتزيه الخلاق والحق
لأن صفات الخلق حق بلا خلق^(٣)
عن النظر العقلي والقول بالسوفق
انبئكم بالحال وقتاً وبالنطق^(٤)
وما كان عن نطق سيفر عن خلق
فذلك حظ النفس من مطلق الرزق
ونحن له رزق بفتق على رتق^(٥)

ألا لست شعري من هو الرب والعبد
ظهرت فلم تخف خفيت فلم أبد
فهل حكم القبل المحكم والبعد
فلما قعدنا قمت أنت بنا تعدو

(١) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٢) النقل: الزيادة.

(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.

(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٥) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليكم عسى يبدو وجودي إليكم
فأسماؤك الحسنى يكثر كونها
فمن يحصها حسالاً يكون بجنة
لي البعد منكم والتداني من اسمكم
إذا أنت أعطيت النعيم وجدتي
مركبنا يغيه برهان وجدكم
فمن قام في الأفراد فالحد أجل
فكم بين موضوع حماه محرم
إذا غطني ملقى الحديث بباطني
فيفصم عني وهو للذات قاهر
أسايسره حتى إذا ينقضني السدي
يزملي من كان عندي حاضراً
ولست بما قد قلت به بمشروع
تروح علي الروح يوماً إذا يرى
بما أنا مأمور به أنا أمر
لعبت بشطرنج العقول مدبراً
وبالنرد يلهو صاحب الشرع والحجى
وبينهما شطرنج نرد لمن يرى
تولى على الأسرار سلطان وده
له حرمت في شهر تعينت
إذا أنت شاهدت الوجود وجوده
ولكنه بالريح روح بقائه
فيفعل فعل النور والنار وسمه
فخص بفتح النون إذ عم نفعه
فتطبع فيه الكعابت لنفعه

فألفيته في اسم يقال له الفرد
وجودي ولولا ذلك لم يكن البعد
ومن يحصها عدلاً يكون له الحد
فبعدي لكم قرب وقربي بكم بعد
شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد
وأقراده بالذات يطلبها الحد
ومن قام في التركيب برهانه النقد
وكم بين محمول يساعده الجد
ففي حل تركيبي يكون له قصد
إذا بلغ المقصود من غطى الجهد
أتاني به ألوي على عقبي أعدو
لما هدني ما تضمنه العهد^(١)
لقومي ولكني ورثت فلم أعد
قبولاً بأداب وعن أمره تغدو
وما لي مهما جاني منهما بد
ولي في الذي يبدو القبول أو الرد
وقد عرف المطلوب من لهوه والنرد^(٢)
ويقضي عليه ما يقابله العقد
وأفصح سر كان سلطاناً الود
فواحداهم فرد وبقايتهم سرد
بذلك ما يعطيه من قدحه الزند
يقال له في عرفنا النفخ والسرفند
كما لهما الإطفاء والسدم والحمد
ورحمته والضم من شأنه السد
وترهب منه في أماكنها الأسد^(٣)

(١) الترميل: التلطف.

(٢) الحجى: العقل. النرد والشطرنج: من ألعاب التسلية.

(٣) الكعابت: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهت ثديها.

وقال أيضاً:

ليس الوجودُ الذي بالكشف نعمة^(١)
والذكر يظهره والسرُّ يكتمه
بأنه عينها والحقُّ يهيمه
لذاك تنكر ما الأسرار تفهمه
فإن ريك بالتعريف يكرمه
من يطلب الأمر مني لست أعلمه
تصرفٌ دون أمر منك يعلمه
ولم يكن أديباً ما قاله فمه
عنه لتحفظه إذ أنت تلهمه
بسنةٍ أو نَعاسٍ فاحتمى دمه
عند الإله وأن العتب يلزمه
ولا يُهان من الرحمن مكرمه
أريد أعربه والحال يعجمه^(٢)
يدري به فلسان الوقت يرمه
من القلوب التي تعطي وتكتمه
وقلت فيه مقالا لا أجمعه^(٣)
من بعد ذلك يأتيه يندمه
لكنه العلم بالمعلوم يحكمه
لكنه بحدوث العين يوهمه

هذا الوجودُ الذي بالعرف نعرفه
العقلُ يجهله والفكر ينكره
هو الإله ولا تدري مظاهره
على العقول التي العادات تحجبها
إلا على واحد من كل طائفة
يا رب غفراً وعفواً إنني رجلٌ
إلا بأمرك إن العبد ليس له
وهبتي كرمياً مرّاً فبحت به
عبتَ عبدك فيه ثم قمت به
محوته من صدورِ أنت تعرفها
ما كنت أعلم أن الأمر فيه كذا
لولا محبته فينا لعذبنا
إن الذي شاء ربي أن أدخره
إلا على قلبٍ من قد شاء خالقنا
كالتونسي ومن يجري بحلبته
أعطيت كلَّ محلٍ ما يليق به
يقول للقول كن حتى يكون به
لو لم يكونه لم تظهر حقيقته
يقضى عليه به فالحقُّ بايعه

وقال أيضاً:

عين الجهالة فالعليم الجاهلُ
جاءت بحارٌ ما لهن سواحل^(٤)
فلقلبنا في الذات شغلٌ شاغل

إنني لأجهل ذات من علمي بها
فإذا طلبت بحارَ معرفتي بها
ما يشغل الألباب إلا ذاتها

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الجمجمة: التحدث بكلام غير مفهوم.

(٤) بحر بلا ساحل؛ يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.

ما نالها من نالها إلا بها
 ما قلت قولاً في الوجود محققاً
 فانظر بعيني ما تراه فإنه
 لا تفصلوا بيني وبين أحبتي
 إنني مررت بغادة في روضة
 تصطاد لا تصطاد فهي فريدة
 لو أنها ظهرت بنعت مقامها
 العلم مني بالإله فريضته
 وبذا أتى وحي الإله لسمعنا
 ما مرّ بي يوم أراه بناظري
 ما قسم الدور الذي لا قسمة
 فيقال ليلٌ قد أتاه نهاره
 فإذا ظهرت لمستوى نعتي له
 فرأيتُ أمراً واحداً لا تمثري
 فلمثل هذا يعمل الشخص الذي
 وهو الذي فاق الوجودَ نظراً
 صغرته في اللفظ تعظيماً له
 فهو المجيبُ إذا سألت جلاله
 فالأمر بين تردّد وتحيّر
 سفرت عن الشمس المنيرة إذ علت
 لله نورٌ كالسراجِ بمدّه
 مثلُ أناك ولم تكن تدري به
 لا يقبلُ الإنسانُ علمَ وجوده

وبما لها فهي المنال النائل^(١)
 إلا وأنت هو المقول القائل
 عيني على التحقيق وهو الحاصل
 إن المحب هو الحبيبُ الفاصل
 ترعى الخزامى لم يرعها حابل^(٢)
 في شأنها فصفاتها تتقابل
 حازتُ أعاليها لذاك أسافلُ
 فأنا الفريضة والحبيبُ نوافلُ^(٣)
 في نطقه وهو الصدوق القائلُ
 يمضي بنا إلا ويأتي الآجل
 في ذاته إلا الحجاب الحائلُ^(٤)
 ليزيله وهو المزيل الزائل
 لم تبد أعلامٌ هناك فواصل
 فيه العقولُ وخيره لك شامل
 هو في الحقيقة بالشرعة عامل
 وتصرفاً وهو الشخيصُ الكامل
 وهو المكبر والغني العائل
 وإذا أجبت نداءه فهو السائل
 وتمائلٌ وتقابلٌ متداخل
 فوق العماء فحار فيها الداخلُ^(٥)
 وهن التقابل بالنزاهة يأفل^(٦)
 والضاربُ الأمثال ليس يماثل
 إلا به فهو العليُّ السافل

(١) النائل: العطاء.

(٢) الحابل: المهمل من الإبل. الخزامى: نبات له عطر. ويرمز هنا إلى المعرفة بالغادة.

(٣) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٥) العماء: السحاب المرتفع أو الكثيف.

(٦) يأفل: يغيب.

ولما در في فضل معن مدخل
نفسُ الثناء أسماؤه وهي التي
لو لم يكن ما كان ثم بعكسه
لولا منازلنا لقلتُ معرّفاً
إن النجومَ إذا بدت أنوارها
يسري لنور ضيائها أهلُ الشرى
وضعت يدي للمهتدين وزينة
إني أحامي عن وجود حقيقتي
لا يعرفُ الحق المبين لأهله
لا تعذلو من هام فيه محبة
والمحصناتُ المؤمناتُ أعفة
يا مصغيّاً لنصيحتي لا تغفلن
واحدراً نداءً الحقّ يومَ ورودكم
المنزلُ المعمورُ إن أخليتـه
لا يعرف القدرَ الذي قد قلته
القولُ قولُ الشرع لا تعدل به
تجري على حكم الوجود قيوده
لا تأمل إلا من ينفذ حكمه
من كان موصوفاً بكل حقيقة
لا تفرد بالعقل دون شريعة
واعكف على علم الحقيقة
لا يقبلُ الإلقاء إلا عاقلُ

وأبان سبحانه الفصاحة باقل^(١)
ظهرت بنا ولنا عليه دلائل
قالت بما قلناه فيه أوائل
لك يا منازلُ في الفؤادِ منازل^(٢)
هي في السماء لمن يسير مشاعل
أهلُ المعارج في العلوم أفاضل
لنناظرين فسوقه وأقاول
بحقيقة عنها اللسان يناضل
إلا الإمام الثريبي العادل
قد أفلح الراضي وخاب العاذلُ
لا ترمهن فإنهن غوافل
وأعمل بها فالخاسر المتغافل
عند السؤال بعلمه يا غافل
عن ساكنيه هو المحلُّ الأهلُ
في نظمنا إلا الليبُ العاقل
زهر النُّهى عند الحقيقة ذابلُ
فهو المحبُّ المستهام الناحل
قد خاب من غير المهيمن يامل
كونية هو للمعارف قابل^(٣)
روض النهى عند الشريعة ماحل
كلُّ إلى علم الحقيقة آئل
فإذا تخلى عنه ما هو عاقل

(١) سبحانه وائل: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.

وباقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) صدى لبيت المتنبي:

لك يا منازلُ فسي القلوب منازل أنت أفسرت وهن أوائل

(٣) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، ذلك أن المريد إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المتفرد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، الحي الدائم الذي ليس كمثل شيء، وهو السميع البصير بلا كيف ولا شبه ولا مثل.

بينني وبين أحبتي سمر القنى
وقال أيضاً:

باب المعارف مفتوح لقارعه
ما ذاك إلا لما في الدار من حرم
وصاحب الدار غيران وذو مقبة
وليس يقرع هذا الباب غير فتى
له قلب مع أهل الدار حيره
ما الحب إلا لأهل الدار ليس لها
لأنهم عينها إن كنت ذا نظير
وقال أيضاً:

عجبت من أمر دار كلها عجب
يلند شخص بما يشقى سواه به
نعمت مطبتنا إن كنت ذا نظير
وقال أيضاً:

من يعبد الله على أمره
من يعبد الله على شرعه
العبد من عبده هكذا
والله يجزيه على فعله
وقال أيضاً:

من يعبد الله إن الله قد عبدا
كما أتاك بأي الكهف آخرها
ذا الفعل كلف والأفعال أجمعها
وقد أضيف إليه وهو فاعله
إن الحقائق لم تترك لنا سبداً
فكل فعل فإن الله خالقها

عند الحمى وتنائف ومجاهل^(١)

وكيف يُقرع باب وهو مفتوح
والشخص ذو بصر والصدور مشروح
في أهله والهوى رمز وتشریح
له قلب به وجد وتبریح^(٢)
هوى له فيه تطفيف وترجيح^(٣)
وقد يكون لها وفيه تلويح
ولا تقل هي دار إنسه ریح

فيها التقيضان فيها الفوز والعطب
لذلك جئت بقولي كلها عجب
فيها يُشال وفيها تسدل الحجب

ذاك الذي يعبد حقا
ذاك الذي يعبد رقا
لا يلتفت أجراً ولا خلقا
صديقاً لما قد قاله صدقا

ذاك الوحيد فلا تشرك به أحدا
وقد أضاف إليه ذاك فاستندا
لله ليس لكون فعله أبدا
لكي يميز من أقر أو جحدا
بما أتينا به فيه ولا لبدا^(٤)
وقد جعلت له من دونه سندا

(١) سمر القنا؛ أي: الرماح. التنائف: جمع الثنوفة: المغازة.

(٢) التبريح: الشوق. القلب: البتر.

(٣) التطفيف: التقيص.

(٤) قوله: لم تترك لنا سبداً ولا لبداً: أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكي يصيب فلا تحظى إضافته
ولا يحاسب إلا من عقيدته
إلا الذي قالها في الله من أدبٍ
وتلك مسألة حار الأنام لها
وقال أيضاً:

إن الإله الذي يرى وتدركه الأ
تدري سواء فإن الله قرره
أما الإله الذي لا عين تدركه
فيصدق الأشعري في مقالته
وليس يجهل خلق ربه أبداً
الله أوسع علماً أن يقينه
وكل من يضرب الأمثال فيه يصب
فالعقد ما قاله لا ما نصوره
وقال أيضاً:

ولما رأيتُ الأمر يعلو ويسفل
تصرفه الأهواء أنى توجهت
تنبه قلبي عند ذلك عناية
فوالله لولا أن في الصديق ثلثة
وقلت لقلبي ما دعائك لما أرى
بحثت عن أصل الأمر ما أصل كونه
فأعلم أن الحكم للعلم تابع
ولما رأيتُ الحق فيما ذكرته
وأن إله الخلق بالخلق يفصل
فمن لام غير النفس قد جار واعتدى
ولما رأيتُ الحق للخلق تابعا
على كشف هذا واعملوا بمناره

إذا أضاف إليه فعل ما شهدا
هذا الذي قلته عدلاً كما وردا
لا باعتقاد فيجزيه بما قصدا
وليس يعرفها إلا الذي شهدا

بصار ذاك إله الاعتقاد فلا
على لسان الذي أبداه حين جلا
ذاك الإله الذي في خلقه جهلا
ومن يقابله هذا لمن عقلاً^(١)
وكيف يجهل من قد حبله وصلا
عقد لذلك لم يضرب له مثلاً
لذا نهى وأتانا اتبعوا الرسلاً
وما نقيسم له في قلبنا مثلاً

ويقضي به الحق المين ويفصل
فيقضي به ريح جنوب وشمأل
من الله جاءته وقد كان يعقل
لما كان قلب العبد يسهر ويغفل
فلم أدر إلا أنها تتأول^(٢)
فلاخ لنا في ذلك البحث فيصل
كما هو للمعلوم والأمر يجهل
علمت بأن الأمر جبره فصل
وبالخلق أيضاً بالمكارة يعدل
ومن لامها فهو الشهيد المعدل
تساوى لدي الخوف والأمن فاعملوا
فإن به تسمو الذوات وتكمل

(١) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. وهو من

أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

(٢) التأويل: التفسير.

وقال أيضاً:

قد علم الأمر الذي ينبغي
في كل ما ينوي وما ينبغي
أوانسه حيسراً ولم يبلغ
يدمغه وقتاً فلم يدمغ
وشأنا السدائم لم يفرغ
فسي نيله بسا لله من مبلغني

من علم السر الذي في القضا
فأمره يجري على حكمه
يستعجل الأمر الذي لم يصل
يقذف بالحق على باطل
قد يفرغ الرحمن منا لنا
من مبلغني لما رأى رشدنا

وقال أيضاً:

لذاك يفضل فيها بعضها بعضا
ولا يخصن به نقلاً ولا فرضا
إلا الذي يقرض الله به قرضا
منه ومن نفسه قد يسكن العرضا
من صير الماء ناراً والهوا أرضا

تجري الأمور إلى آجالها ركضاً
هذي عمومٌ يعسم الكون أجمعه
لا يعرف الذوق في ضيق وفي سعة
لذاك يسكن في طول الجنان به
لا يبلغ المجد في دنيا وآخره

وقال أيضاً:

فما أرى من هدى إلا تمنائي
والمنع منعي كما الإحسان إحساني
منعي عطاء فمنعني جود محسان
طوائفٌ وعلى ذا قام بُياني
بسا لله وزني لهذا صح ميزاني
العم من طيء والخال خولاني^(١)
إحسان عقدي بإسلامي وإيماني
يقول أهل النهى به علا شاني^(٢)

إني لأهوى الهدى والهدى يهواني
اللطيف من كرمي والعطف من شيمي
وما منعت السذي منعت من بخل
والله لو بسطت أرزاقه لبغيت
وزني صحيح فإني عادل حكم
إني لمن أصل أجواد ذوي حسب
وإن لي نسب التقسوى يحققه
كذاك لي نسب بسا لله متصل
وقال أيضاً من المفارد:

ليمضي ما شاء بنا فمضى

وإنما الله بالفراق قضى

وقال أيضاً في درج الكلام:

ولم أعرج يوماً عليها

ما انبعثت همسي إليها

(١) يشير إلى نسبه فهو من طيء وأخواله من خولان ويفاخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى تقواه.

من علم النفس علم كشف
بما له خصها اعتناء
فليس في الكون ما تراه

وقال أيضاً:

إن الإله الذي قد
هو الذي قلت عنه
فلم يزل بي شفعا
لما نفي المثل عني
لم أتخذ قول ربي
سبحانه وتعالى
ومع هذا التعالي
قد جرت في وفيه
لم يستحل ذاك منه
أنت القدير عليه

وقال أيضاً:

نعت المهيمن بالإطلاق تقييد
وإن سكت على عجز أفوز به
فليس يخرج في ظني ومعرفتي
تنزيهك الحق حد أنت تعلمه
إن قلت ليس كذا أثبتته بكذا
سلب التحير عنه لا يشرفه
لو لم يكن في كذا لزال عنه كذا
أسمائه تطلب الأكوان أجمعها
لولا القبول الذي منالما ظهرت
إن الوجود الذي أثبتته نسب
بذا المحال الذي ترمي به فطر
أثبت عينك عند النفي نافية
وكيف تنفي وجوداً أنت تثبته

لم يلق ما عنده إليها^(١)
فكل ما عنده لديها
سواه فالأمر في يديها

علا وجل سمو
يسريد مني دنوا
ولم يزل في تو
لذاك لم أك كفو
عند التلاوة هزوا
عن الشبيه علوا
قد قال يعمر حوا
فلو أراد البنوا
يا رب عفراً وعفوا
فكن بعقدي عفوا

وكل ما قيل فيه فهو تحديداً
فذلك العجز أيضاً فيه تقييد
شيء عن القيد لا شرك وتوحيد
إن التنزيه بنفي الحد محدود
وذا لباس تنزيه فيه تجريد
وكيف يشرف بالتنزيه معبود
وزال عنه به حمداً وتمجيد
فنتها بالغنى المعلوم مفقود
أثارها فلنا من ذلك الجود
فلا وجود فما في العين موجود
وكيف يقبله والكون مشهود
فمن نقيت وباب النفي مسدود
عقلاً وعيناً وحوض العقل مورود

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبة والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية:

أرسلتني لسوجود الحق أبغيه
عقلٌ ينزّهه شرعٌ يصوره
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله
تفنى رغاوة صابونٍ إذا وسخٌ
والله أثبت ما الأفكارُ تنفيه
الشرعُ أدناه حتى قلت إنني أنا
إن كنت تحصي إلهي ما تجودُ به
فقلتُ للنفس هذا النص جاء به
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً
فإن أتتك عقولٌ تبتغي أثراً
خصيه في نفسه بما أتاك به

وقال أيضاً:

معرفتي بالإله معرفتي
إن رسول الإله قال لنا
ما عرفوا قدر ما أتيت به
لو علموا ذلك لم يقم حرجٌ
قلتُ لها الرقيبُ يعجلني
أولدني العلم بالسوجود فما
الرتق أصل لها به فلذا
مثل الذي قد أتاك في رحمٍ
فيها في وجودنا نسبٌ
لطيف هذا البخار صيرها
ما يمن هاد لها يبين لها
تبه عجباً وتثني طرباً
تشرق شمسُ النهار إن طلعت
لا بعداً للاشتراك من حكم

وقال أيضاً:

الله يجعلني عبداً ويعصمني

(١) الشجن: الحزن والهم.

فكنت أثبتته وقتاً وأنفيه
فلمت أدري بأي الحكم أبغيه
أو قلت بالعقل قال الشرع يطغيه
يقوم بالشوب والإنقاء يرغيه
وقام بالحكم للإيمان يصفيه
عين الإله وجاء العقل يقصيه
على العبيد فإني لست أحصيه
فلتقبلي وعلى الأبواب فصيه
على ليلٍ قليل الفكر نصيه
بقصه فاحذري ولا تقصيه
ولا تزيدني على ما قال خصيه

بي فاطلبوا الأمر في حقائقها
العلمُ بالنفس علم خالقها
من حكمة الله في طرائقها
في نفس من يهتدي بطارقها
من أنت قالت نواة فائقها
تنفسك ذاتي عن ذات فائقها
لم يأت لفظ لنا برائقها
فإنها شجنة لرازقها^(١)
وينه ثابت لعاشقها
نافجة عرفت لناشقها
طريقها نحوه وسائقها
وذلك التيه من عوائقها
واحدة العيسن من مفارقها
تأتي إليها لها بفارقها

من السيادة حالاً إنها شوم

ما دمتُ في حالٍ تكاليفٍ وفي حُجُبٍ
أقصى السيادة إنسي منه صورته
وكون خلقاً هو المطلوب من خلقي
إن قمت قام به أو كنت كنت له
فالله يرزقني مما يليق به
قد قلت حقاً ولا أدري طريقته
بالوهم كان لنا ما قلت كان له
الحكم حكم صلاتي لو تحققه
فمن يكون ملكاً في تصرفه
أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مختبط
ومن يكون عييداً في قلبه
هذا المقام الذي أبغيه فزتُ به
وقال أيضاً:

لا تعوّل عليّ في كلِّ حال
حكمه الحكمُ ليس لي حكم نفسي
كلما قلت قد مضى حكم وقتي
فإذا ما بحثتُ عنه بعقلي
قلتُ للدهر أنت جامع أوقا
لستُ أبغي عنه انفصالاً لأنني
إن هذا هو الضلالُ فحقّق
وقال أيضاً:

مائِم أشباه ولا أمثال
حبي الذي نسبَ الوجودَ بعينه
إن نزهته عقولهم يرمي به
حتى يعمّ وجوده إقرارهم

والنور منكشفٌ والسرّ مكتومٌ^(١)
وإنني حاسكسّمٌ والخلسقُ محكوم
والحق خالقُه والأمر مفهوم
هذا المرادُ الذي في الشرع معلوم
من المعارفِ مما فيه تقسيم
وهو القوولُ وإنسي فيه موهوم
فيه لناظره أمرٌ وتحكيم
بينني وبين الإله الحق مقسوم
فذلك الشخصُ بين الناسِ محروم
وهو الظلوم وفي التحقيق مظلوم
فذلك الشخصُ مشكورٌ ومرحوم
وإنني فيه محفوظٌ ومعصوم

إنني عبدٌ سيّد متعالي
إن عينَ المحال في عين حالي^(٢)
جاءني مثله يريد اغتيال^(٣)
لم يكن غيره فزاد خبالي
تِ شؤوني فعين فصلي اتصال^(٤)
لابس من هداه عين الضلال
عين ما قد سمعته من مقالي

الكل في تحصيله محال
للعقل في تعيينه إشكال
تشبيه قولٍ كله إضلال
فلذاك قلتُ بإنه يحتال

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. التكاليف: من الكلف أي المشقة.

السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يدري.

(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.

فتقابلت أقواله عن نفسه
في العقل والإيمان ثبتت عينه
فالمؤمن المعصوم من تأويله
أما المؤول فهو يعبد عقله

وقال أيضاً:

سبقت السيف العذل
ليس للقول ببدل
ما يقول غير ما
فيه يقضى لسه
وبنينا يعلمنا
وكذا أخبرنا
فالسني يفهمه

وقال أيضاً:

تبارك رب لم يزل عالي الجسد
تعالى فلا كون يقاوم كونه
تميز في خلق جديد مميز
فقلت له من أنت يا من جهلته
كمثل الصدى كان الحديث فمن يقل
فمن يدر سر الفرد لم يجهل الذي
وليس سواه والعيون كثيرة

وقال أيضاً:

للحق في الأكوان حد يعلم
خلقته أفكار لنا بقلوبنا
وتسوع التفصيل فيه لعزة
لو أنهم سكتوا وقالوا لم نجد
غير استناد وجودنا لوجوده

نصاً وهذا كله إخلال
متناقضاً ولذا لا يفتسال
عند الإله فنعتبه الإجلال
مع وهمه والأمر لا يفتسال

هكذا جاء المثل^(١)
قوله عز وجل
وهب الله المحلل
وعليه المتكفل
في غيابات الأزل^(٢)
في الهدى حين نزل
يسر قولني ويحل

نزياً عن الفصل المقوم والحد^(٣)
يعبر عنه الكشف بالعلم الفرد
بأسمائه الحسنى وبالأخذ للعهد
فقال المنادي ذو الثناء وذو المجد
خلاف الذي قد قلته خاب في القصد
يجيء به الفرد الوحيد من العذل
وتختلف الألقاب فيه مع فقد

وهو الذي يدريه من لا يعلم
أين الإله من الحدوث الأقدم
لعقولنا والأمر ما لا يفهم
حداً به يقضى عليه ويحكم
جاؤوا بما عنه الوجود يترجم

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٤١٧/١ ونصه: سبق السيف العذل.

(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بديه لوجوده.

(٣) الجد: العظمة.

لا تعتقد غير الذي تتلوه في
وعليه فاعتمدوا وقولوا مثل ما
واعبد إله الشرع لا تعبد إله
فالناس مختلفون في معبودهم
وبذا أتت أقواله عن نفسه
والحقُّ حقٌّ والتناقضُ حاصلٌ
قد قاله الخراز عنه مصرحاً
فالق إله بكل عقد لا تقف
كيف السبيلُ ليلٍ ما قلنا وقد
لم يستند أحد إلى عدم وما
ماذا يروم العهد لم يظفر به

وقال أيضاً العبد يُطعم لضعفه ويعطي لقوته:

فهو القوي إذا قضى
فالحمدُ لله الذي
إنني رأيتُ الحقَّ وال
فسألته ما يتغني
قولُ الخلائق كلهم
ما زلت أعبده له
من ليس يعبده كذا
وإذا فهمت مقالتني
فترى الذي قد قلت
فأقبح زناد وجوده
إنني نصحتكم وقد

النص الذي نطق الكتاب المحكم
قد قاله عن نفسه وامتلزموا
العقل وانقادوا إليه وسلّموا^(١)
فمنزه معبودهم ومجسّم
فتراه ما بينى يعود فيهم
في نفسه وهو السبيلُ الأقوم
واحتج بالآي التي لا تكتم^(٢)
مع واحد فيفوت عنك فتندم
مجته ألبابٌ وصموا ما عموا^(٣)
عرف الوجودَ وحكمه مستلزم
فهو الغني به الفقيرُ المعدم

وهو القوي إذا منح
بهما على قلبي فتح
ميزان في يده رجح
فأجاب ما يدري فصح
إن الكريم له المنح
والمؤمنين ومن صلح
بين الخلائق يفتضح
زند المشاهد يتضح^(٤)
من نور زندك قد وضح
فالكشف فيه لمن قدح^(٥)
أدى الأمانة من نصح

(١) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليماً.

(٢) الخراز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صحب ذا النون المصري وسريا السقطي وبشر بن الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) مجته: قذفته.

(٤) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

عند الشهود لمن تحقق بالنظر^(١)
عينُ الشهود لنا وينفيه النظر
فاحذره والزم إن تقدست النظر
هذا ضمننت لمن يلازمه النظر
جئنا به عند التحقق في نظر
صفة الغنى ممن يذل ويفتقر

إن الإله له تجلٌ في الصور
بتحسُّولٍ وتبدُّلٍ يقضي به
الفكر فيه محرمٌ في شرعنا
من ينتظر نفحاته منه يصب
إنسي مع الرحمن إن حققت ما
أين العزيز ومن له في نفسه

وقال أيضاً:

والعينُ واحدةٌ فانظر إلى السبب
فإنما العلمُ والتحقيق في النسب
وقد تنزل للمخلوق بالنسب
وهو التقي فأنما في الكدِّ والنَّصَب
أسماءه كلها الحسنى بلا تعسب
من لا يرى الحق في الأزام والنصب^(٢)
رب البرية بالحاجات والطلب
ما ثمَّ إلا أنا فاحذر من الرَّهَب
فأثبت ولا تهرب إنَّ الجهل في الهرب

الشيء مختلف الأحكام والنسب
واحكم عليه به إن كنت ذا نصفٍ
ألا ترى الله لا شيء مماثل له
فقد إن له في خلقه نسباً
عسى أفوز به حتى يورثني
فلا يرى الحق عيناً في مشاهدة
فما رأيت مسمى في الوجود سوى
وكلمما قلت خلق قال خالقه
الخلق حقٌ وعينُ الخلق خالقه

وقال أيضاً:

وما أبثُّ من الأشواقِ والخُرَقِ
مجلى المهيم في المخلوق والخلقِ
عينُ الحبيبِ وإنسي منه في نفقِ
إذا بدأ طبق أفيت عن طَبَقِ^(٣)
من المكاره محمولٌ على الحدقِ^(٤)

هذا الغليل الذي عندي من القلق
لا تحسبوه لمخلوق فإن لنا
فما أرى أحداً إلا تقوم به
وما أرى غير أنواع منوعسة
فكلُّ ما كان منه أو يكون له

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقالبة الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه. والشاهدة: رؤية الحق يصر القلب من غير شبهة.

الأزام: أقذاح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله تعالى.

(٤) الحدق: جمع الحدقة: سواد العين ويريد العين.

(٣) الطبق: الغطاء.

القلبُ يعرفه مني وتجهله
وذاك منه فإن الله قال لنا
من كان من علق فليس ينكر ما
لي الثبات بأصل لا يزايطني
وما أرى لي من شيء أبث به
وقد قرأتُ على نفسي مخافة أن
وقال أيضاً:

نفسى لما عندها من كثرة العلق
بأنه خلقَ الإنسانَ من علق^(١)
يكون من علق فيه على نسق
وحكمه في الذي عندي من القلق
إليه إلا الذي عندي من الملق
تصيني العين فيه سورة الفلق

العينُ واحدةٌ والأمرُ واحدةٌ
والواحدُ الفردُ قد قامت به نسب
لما تعددتِ الأسماء قيل لنا
وهذه نسب ولا وجود لها

والكثر ما قام إلا بالذي أمرا
فصار من قيل فرد فيه قد كبرا
أبن التوحد والتكثير قد شهرا
والحكم ليس لمعدوم وقد ظهرا

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام^(٢) الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلمُ الناصرَ المذهبَ فقعدت إلى جانبه فرأيتُ إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتاً في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكننت أقول له: إنَّ لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهدتُ أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكننت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يتسم، فينطقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكرمُ أن يحظي بنعمته
وإن شقى فكآلام يصيبُ بها
ولكنهم عالمٌ بالله مستندٌ
الطائعون ويشقى المجرمُ العاصي
المؤمنين فمن دانٍ ومن قاصي
إليه مفلسهم ورب. أوقاص^(٣)

فكان يتسم فينما نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي^(٤) رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

(١) العلق: الدم.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فقيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.

(٣) الأوقاص: الزعائف من الناس.

(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُنْدَار بن مَحِيل الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان رقوراً وأمضى وقته في التدريس والرواية. توفي سنة ٦٣٥ هـ.

عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضمني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام: ما هذا؟ فقلت له: أنا في رؤيا والتقييل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنّ بي وقد خطر له قصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله، ثم قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرّقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيني الكيسَ ممثلاً تسمتُ ودنتُ مني تمازحني
 وإن رآته خليساً من دراهمه تکرهتُ وانثتُ عني تقابحني
 فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المبشرة والله الواقفي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

والله لا ناله مما أنا بسببُ
 ولا تعين في شسيء يكون لنا
 لله قومٌ لهم علمٌ ومعرفَةٌ
 عمي وأبصارهم بالنور ناظرةٌ
 لا يشهدون وإن قامت حقائقهم
 إن العبيد الذين الحق عينهم
 جلاله واستمروا في عبادته
 ولا تسردد فيسه من تسردده
 لذاك أنزلهم في الخلق منزلةً
 لنا حبيبٌ نزيه الذات في خلدي
 من أجله قام بي ما يشهدون به
 وإنسي لتجليه إذا نظرت
 لما تعين مني ما اتصفتُ به
 دنوا من الحضرة العلياء حين بدت
 إن أسلدت حجب الأغيار ودونهم
 لله قوم غزاة ما لهم عددٌ
 مقدّم العسكر الجرّار سيدهم

من المعارف والزلفى ولا لبُد^(١)
 ولو يعيش الذي قد عاشه لبُد^(٢)
 وهم عليه إذا يدعوهم لبُد
 لو يشهدون الذي شهدته شهدوا
 بهم معاينة من ربهم شهدوا
 لنفسه واصطفاهم كلهم عبدوا
 ولو تجلسي لهم في عينهم عبدوا
 إلا رجال به من نفسهم عبدوا
 بها على كل حال في الورى عبدوا
 وما تضمنه روح ولا جسسدُ
 المسك والند والتخليق والجسد
 عين المحقق في ذاتي له جسد
 لذاك قام بمن يدري به الحسد
 أعلام صدقهم منهم وما بعدوا
 أبقاهم ويرفع الستر قد بعدوا
 وإن أسماءه الحسنى هي العدد
 وهم كثيرون لا يحصى لهم عدد

(١) ما له سببٌ ولا كبد: أي ما له قليل أو كثير. والزلفى: القرية.

(٢) لبُد: هو واحد من سبعة سور اختارها لقمان، وكان لبُد أطولها عمراً.

إن ينصروا الله ينصروهم بهمته
تاه الزمان فلم يظفر بحصرهم
لما تعرض لي من كنت أحسبه
من كان أسماؤه الحسنى له سنداً

وقال أيضاً:

أفنع بما قد جرى به تسلمي
وإنني جامعٌ كما جمعت
فإن لي أني وإن حدثتُ
لكن على حالة الثبوت وإن
وكل ما قد قلت أخبرني
فما أبالي بما يفوت إذا
وإنه كل ما أفوه به
ما هي شيءٌ سواه فاعتبروا
فتلك غيبٌ وذا شهادته

وقال أيضاً:

من لي بمن أرتضيه
مما أراه سداداً
فشأنه الأمر فينا
سبحانه وتعالى
فكل ما جاء منه

وقال أيضاً:

ما كل ما أنا منه
يرضى به غير عبد
إذا تأسم منه
لذا تعوذ منه
هذا الذي قلت عنه
في حالة النوم عني
سبحانه وتعالى
فالحمد في التنزيه

ومن خواطرهم يأتيهم المدد
وما حواهم فلم تقطعهم المدد
معي ومستندي لم يبق لي سند
معنناً في ترقيه علا السند

فإنه ما استقر بي قدمي
أسرار كوني جوامع الكلم
ذاتي على ما ترى علا قدمي
أوجدني ما برحت في العدم
به إلهي في اللوح والقلم
كان الذي قد ذكرته حكمي
من التفاصيل فيه من حكم
في نسخه النور من دجى الظلم
قامت له في الشهود كالعلم

في كل ما أمضيه
والحجب لا يقتضيه
وحبنا يمضيه
في كل ما يقضيه
هو الذي أرتضيه

وكل ما أنا فيه
لسرّه يصطفيه
حياً به يشفيه
به عسى يكفيه
سمعه من فيه
به وعن معتقيه
بنا عن التنزيه
كالحمد في التشبيه

فحذّه كل حسد
ببل عينسه ولهنا
وقال أيضاً:

لم يأت غيري بمثل قولي
لا بل هو العين من وجودي
حقاً فما في الوجود غير
والله لولا وجود لولا
وقال أيضاً:

إنني أقمست لدين الله أنصره
لأنني حاتمى الأصل ذو كرم
وربتسي في الإلهيات يعلمها
إلا النبى رسول الله سيدنا
وإنني خاتم الأتباع أجمعهم
من جملة القوم عيسى وهو خاتم من
وفي شريعنا كانت ولايته
فنحن من كونه في الأمر تابعه
وقال أيضاً:

إذا حسنت ظنك بالرجال
وإن ساءت ظنونك يا حبيبي
وميزان الشريعة لا تزنه
وإنك إن أصبت به لوقت
تميزت الخلائق في سناها
إذا عاينت ما لا يرتضيه
بمسراه الذي عاينت منه
أتك وصيتي سمو اعتلاء

للخلق إذ هو فيسه
تسراه يستوفيه

فكل ما قلت عنه قلته
فحيث ما كان ثم كتته
تراه عيني إذا شهدته
ما جهل الخلق ما أردته

والنصر منه كما قد جاء في الكتب
من طيء عربي عن أب فاب
ما نالها أحد قلبي من العرب
ورائى للسدي عندي من الأدب
أتباعه ربة تسمو على الرتب^(١)
قد كان من قبله حياً بلا كذب
دون الرسالة لما جاء في العقب
بمنزل العالم العلوي كالشهب

علوت به وربات الحجال^(٢)
فأنت لسوء ظنك في سفال
بميزان التفكير والخيال^(٣)
غلطت به فتلق بالضللال
فأين الواجبات من المحال
إلهك قد حلالى عين حالي
وفيه ما يذم من الفعال
على ما كان من كرم الخلال^(٤)

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.

(٢) ربّات الحجال: يعني النساء.

(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاءنا به الكتاب والسنة.

(٤) الخلال: جمع الخلة أي الخصلة.

فسوء الظنّ يحرم منك شرعاً
وإن كنت الإمام تقيم حداً
ولا تتبعه سوء الظنّ فيه
فإن الله سائلٌ من أتاه
وعبد الله ليس بحكم ماضٍ

وقال أيضاً:

ارتباطُ السقيم بالعرضِ
فإذا نيلتُ فعافيةٌ
فانظروا فيما ذكرتُ لكم
فوجوبُ الزهد فيه لذي
والذي تخفى مقاصدهُ
ويعزي نفسه في الذي
وتمجُّ النفس حكمته
تارة يموتُ من شرق
وإذا مات من غصص
والذي تفوته حكمي
هي كالمصباح نيرة
ميا لهه ميئلُ إلى جهةٍ

وقال أيضاً:

إن لي معنى أعيش به
فيقول الشرع أنت هنا
كلُّ من تعدوه حكمته
وجميعُ الخلق ليس لهم
فبنا كانت عوارضنا

وحسنُ الظنّ يلحق بالحلال
أقمه كما أمرت ولا تبال
به تأمن عليك من السؤال
به يوم القطيعة والوصالي^(١)
ولا آتٍ ولكن حكم حال

كارتباط الجسم بالعرض^(٢)
وانتفى ما كان من مرضٍ
تسلموا من علة الغرض
نظر وجوب مفتروض
إنه يصبر على مَضَض
فاته بقوله لو قضى
فتراه دائم الحرض^(٣)
تارة يموتُ من جرض^(٤)
ربما يظنُّ فيه رضى
ما لها والله من عوض
مدّه زيتٌ يكاد يضي
لوجود الاعتدال مضى

هو مني مثل نا وأنا
ويقول الكشفُ لست هنا^(٥)
فهو في تعمي بها وهنا
من غداء غيرهم فبنا
وبسه كنا له سكننا

(١) الوصال، قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق.

(٢) العرض: باصطلاح المتكلمين والمتصرفين العرض ما يقوم بغيره، واسم لما لا دوام له.

(٣) تمج: تقذف. الحرض: الفساد في البدن والمذهب والعقل.

(٤) الجرض: الرقيق.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

ويقول العقل فيه كما
وهو لا يدري زمانتهم
والذي أحواله هكذا
فإذا قامت شراعه
عطفه عنها وغادرها
وأتى لكل خافية
وأزال الابتداء ولم
كل ما في العلم يشهده
فمتى ما قال قائلهم
قل له جهلت صورته
من يقل نحن به وله

وقال أيضاً:

ولست لمن أجالده بغير
ولكني أجالد فيه نفسي

وقال أيضاً:

يا من يحيرني في ذاته أبدأ
إن قلت ليس كذا قالت شريعته
للحالتين معاً الذات قابلة
وفسد رأى كل ذي فكر وذي بصير

وقال أيضاً:

إنني وليت أمور الخلق أجمعها
وما أنفذ أمراً في الوجود فما
وما أغالط نفسي حين أسمع ما

قاله مدبر الزمانا
فتراه يعبد البدننا^(١)
هو إلا عابداً وثنا
عنده مضي لها وثنا^(٢)
عدمها واستلزم السننا
فأتى بها لهم علنا
يسر إلا الفرض والسننا
ليس شيء عنده بطننا
حكمة الإخفاء عنه بنا
فانظروا ما ضمن اللسنا
فليقل أيضاً بنا ولنا

جزاء إذ أجالده كفاحاً^(٣)
وأبغى الفوز فيه والنجاحا

تنزيهه والذي قد جاء في الشبه
صدق بتنزيهه العالي وبالشبه
فأنت لا أنت إذ يدعوك بالشبه
الفرق بين وجود التبر والشبه^(٤)

شرقاً وغرباً وإنني بيضة البلد^(٥)
يبدو مقامي فما يدريه من أحد
أدعى به من أمام ميّد سندي

(١) الزمانه: العامة.

(٢) الشواهد: شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

وشواهد الحق هي حقائق الأكوان فإنها تشهد بالمكون.

(٣) المجالدة: المضاربة.

(٤) التبر: الذهب، والفضة.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أتابعُ الحقَّ فيما شاءه وقضى
فيئذ الأمر بي في كل آونةٍ
عجزاً وفقراً وكنماً لا يزايِلُنِي
وعين ذكر مقامي ستره ولذا
فقال قائلهم دعواه قد عريت
وقال أيضاً:

سبحانَ من كوّن السماءَ
وكوّن النار اسطقساً
صعد ما شاءه نجاراً
ولم يكن ذاك عن هواها
وإنما قلتُ حين شاء
مع القبولِ الذي لديها
منازل الممكنات ليست
فالأمر دور لذاك كانت
تحركت للكمال شوقاً
والأمر لا يقتضيه هذا
لسوا وجود الذي تراه
والحكم بي ما استقل حتى
من ضده كان كل ضدّ
أضحكني بسطه ولما
من كونه مانعاً بخلنا
فلو علمت الذي علمنا
صيرني للذي تراه
وأثبت الحكم ما تراه
وهو صحيح بكل وجه
فقال هذا بذات ففكر

قبل الوقوع عن اذن السيد الصمد
ولا ترى الخلق إلا صورة الجسد
وإنني أحديّ الذات بالأحد^(١)
صرحت إذ قبل الأقوام مُستندي
عن الدليل وهذا عين معتدي

والأرض والماء والهواء
فاكتملت أربعاً وفاءً
وحلل المعصرات ماءً^(٢)
لكنه كان حين شاء
من أجل من شرع الثناء
فمیز السداء والسدواء
في كل ما تقتضي سواء
في الشكل كالأكرة ابتداءً
تطلب في ذلك اعتلاءً^(٣)
بل يقتضي أمرها انتماءً
ما أوجد الصبح والمساء
أوجد في عينها ذكاءً^(٤)
فلم يكن ذلك اعتداءً
أضحكني قبضه تناءً
والمعطي أعطى لنا السخاء
رأته كله عطاءً
على عيون النهى غطاءً^(٥)
من خيرٍ أو ضده جزء
أثبت الشارع ابتلاءً
إذ تسمع القول والنداء

(١) الأحد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبار الحقيقية والخلقية.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر.

(١) ذكاء: الشمس.

(٣) الكمال: التترية عن الصفات وآثارها.

(٥) النهى: العقل.

والجودُ ما زال مستمراً
 قد جعلَ الله ما تراه
 فقال إنني جعلت أرضي
 فالأمر أنثى تمدُّ أنثى
 من غيرِ كان ما تراه
 فذكر البعل وهو أنثى
 من يعرف السر فيه يعثر
 وقال أيضاً:

أودعه الأرض والسماء
 منها ومن أرضها ابتداء
 فراشها والسماء بناء
 لكننه رجح الخفاء
 مما به خاطب النساء^(١)
 وعند ذاك استوى استواء
 على السذي قلتسه ابتداء

إنني العماء ولا عماء لذاتي
 إن كان من نبغيه عين وجودنا
 ما في الوجود سوى الوجود وإنه
 ما تبصر الأشياء إلا عينها
 عين الجهول هو العليم وإن ذا
 عين التولد النكاح محقق
 والأمر كالأعداد ينشئ عينها
 تعطيه ألقاباً ويعطيها به
 هو واحد ما لم يحد بسيره
 لولا التقل لم تكن ندري به
 هو عينها لا غيرها فتكثرت
 البنت يغشاها ابوها وهي قد
 سند الوجود معن ما فيه من
 وقال أيضاً:

وأنا الذي أتى ولست بآتي^(٢)
 فلمن أنا أو من يكون الآتي^(٣)
 عين ترى في النفسي والإثبات
 فيها تراها وهي عين الذات
 علم قريب عند كل موات
 فالأمر بين أسوة وبات
 الواحد المعقول في الآيات
 أكوانها بشهادة الإثبات
 فإذا يسافر فهو في الأموات
 ألقاب أعداد وعين ثبات
 بوجوده فيها وذكر سمات
 ولدته ذا من أعجب الآيات
 خسرم ولا قطع ولا آفات

لولا قبولي ما رأيت وجودي
 إياي فانظر في معالم حكمتي
 وبها تميز من كتابي كونه

وبه مننت عليّ حال شهودي^(٤)
 يدري بها من كان أصل وجودي
 ولما قضى في علمه بمزيد

(١) الغيرة: من قولك غار على امرأته.

(٢) العماء: قالوا: ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) الشهرود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهو الغنيُّ ولستُ أعرفُ ذاته
لما علمنا جوْدَه بِجوْودِه
الله يعلمُ أنِّي ما كتته
جرّدت عن أسمائه وصفاته
لولا اعترافي بالذي هو نشأتي
وقال أيضاً:

إذا ذكرت الذي بالذكر يحجبني
الذكر باللفظ عينُ الذكر منه بنا
لولا تحوُّله في العين في صور
والذكر بالقلب ذكر لا حروف له
إنني أرى نشأة السديهور قائمة
هو النزيه الذي لا شيء يشبهه
هو المقيّد في الإطلاق صورته
لكنها نسَبُ والعين واحدة
ألفيت أسماءه الحسنى بحضرتنا
فكملت مائة فيها حقائقنا
وقال أيضاً:

الحقُّ توحيدٌ ولكنّه
وعلة التّكثير أحكامها
لا كون للأعيان في ذاتها
وقال أيضاً:

الله أكبر ما بالدار من أحدٍ
دار الوجود تسمى وهو مظهرها
ما إن ذكرتك باسم لستُ أعرفه
وكان فيّ ولم أشعر بموضعه

إلا به وتجلُّ عن تحديدي
بالافتراق خرجتُ عن توحيدِي
أو كائني إلا بخطُّ جدودي
ووجوده ووجوهه بحدودي
ما قلتُ بالتثليث والتفريد

عنه ويحصره ذكره في خلدي
فنحن نذكره في حالة الرصد^(١)
ما صحَّ ذكر على الوجهين من أحد
لأنه واحد من ساكني البلد
وهي التي خلقت بالطبع في كبد^(٢)
وإن تقيّد لي بالجسم والجسد
فهو الكثير بكثير ليس عن عدد
هوية دُعيت بالواحد الصمد^(٣)
تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد
وغبت فيه مغيب الشفع في الأحد

كثّره في بصري عينه
لأعيننا فكوننا كسونه
وإنما الكون له بينه

وما خلّيت وهي عندي عينُ مستندي
وما الوجودُ سواها عندها وقد
إلا ويوجد لي معناه في خلدي^(٤)
كموضع الروح لا يدري به جسدي

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٢) الكبد: المشقة.

(٣) الصمد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها.

(٤) الخلد: النهن.

شواهد الحال في الأشياء تعلمني
يمسي عليها رجال ما لهم عددٌ
هي السبيلُ إليها فهي غايتها
علمتُ منها علوماً لم يكن أحدٌ
لهم رقيبٌ عليهم من نفوسهم
ضخم الدسيسة وهَّابٌ أخو كرم
إذا تحرَّكه الأنواءُ تحسبسه
إن كان ينصره من كان يخذله
أنهى إليكم كتاباً فيه ذكركم
من الأوقالِ من فقيرٍ ومن بخلٍ
وقال أيضاً:

ما قدرَ اللهَ حقَّ قدره
وكان حقاً بلا خلافٍ
وكان عين الكسلا م منه
فهو الإمام الذي يرجي
أخسره حكمةً وعلماً

وقال أيضاً:

الحمْدُ لله حمداً لله بالله
فلا يقبله وشمٌ ولا صفةٌ
سبحانه لا بتسييح هويته
هوية ما لها في العين من خيرٍ
هي الغيبة ما تنفك طالبةٌ
انظر بإيمان عقل بل بفطرته
هذا تولد عن هذا فوالده

بها فأصبح في معلومةٍ جدٍ^(١)
يغني الأمان الذي فيها عن العدد
مثل الترادف في الأسماء بالعدد
يدري بها غير أهل العلم بالرصد^(٢)
لا يعلمون به يهدي إلى الرشد
ربُّ الجزور وربُّ الوهب والرغد^(٣)
كأنه البحر يرمي السيف بالزبد^(٤)
فلا تناقض بين الفرد والأحد
لتعقلوا عنه ما يلقي بلا سند
من أجل قرض وإسك عن المدد

إلا الذي كان عين أمره
في بطنه دائماً وظهره
بسرّه كان أو بجهره
وما يرجيه عين ستره
بأنه عارف بقدره

وليس من حيث ما تدعوه باللاهي
بعت سلب ولا بعت أشباه
ذات المسبح لكن لا تقل ما هي
ولا تُنال بأموال ولا جساه
قرضاً من الخلق من لاه ومن ساه
فجملة الأمر أن السر في الباه^(٥)
هذا قبا حيرة المفتون في الله

(١) الشواهد: شواهد الأشياء: اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

(٢) الرصد: الترقب.

(٣) الدسيسة: الجفنة. وضخم الدسيسة: كناية عن الكرم. الرغد: العطاء.

(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.

(٥) الباه: التكاح.

إني لأبصره في عين سادنه
وقال أيضاً:

ما دمية أنشأها قالمي
فيها وفيهم مثلها غير أن
إن أنصف العقل رآها وقد
في كل حال عندها صورة
كاملة في ذاتها مثل ما

وقال أيضاً:

نزلت على حصنٍ منيعٍ مشيدٍ
لقد جدت يوماً بالقرونة منعماً
تراني إذا دارت رحي الحرب ضاحكاً
وقال أيضاً لزومية:

ما إن ذكرتك في سرّ وفي علن
وليس يحجبني بالبعد عنه بلى
القرب منه بكوني عينه فإذا
ذكرني به ليس ذكرني فهو ذاكره
قد جرت فيه كما قد جرت فيّ وما
فما عرفت سوى نفسٍ وما عرفتُ
والله ما نظرت عيني إلى أحد
خوفاً على الملك أن يحظى به أحد
تولد الأمر ما بيني على سخط
فلو تولد عن قرب تخيله
فما ابتليتُ ولكنني أراه إذا
وقال أيضاً:

أجوع مع الوجدان من أجلٍ جائعٍ
وأطلب قرضاً اقتداءً بخالقي
واحفظ خلق الله دوني فإنني

وهو المليك به الأمر الناهي^(١)

في قلبه يعبدها عذلي
قد جهلوا ما هو معلوم لي
ألحقت المدبر بالمقبل
يشهدا العالني إذا يعتلي
يشهدا السافل في الأسفل

وقد حال عما أبتغي منه حائل
على السيف والأرماع والقرب نائل
وغيري إذا دارت رحي الحرب باسل

إلا وذكرك يسليني ويطربني
القرب منه على التحقيق يحجبني
ما كتته فهو بالتكليف يكذبني
بنا ومن بعد ذا بالذكر يطلبني
أعاتب النفس إلا ظلّ يعتبني
ربي ومن لي بها والعجز يصحّبني
إلا رأيتك تكيّني وتلدبني
سواك غيرة سلطان يكبكبني
ويينه ولذا أضحي يقربني
وهمي لأصبح بالبلوى يعذبني
رأيت رأياً على كره يصوّبني

مخافة أن أنساه والله سائلني
وأرهن فيه للتأسي غلائلي^(٢)
على خلق الرحمن جمّ الفضائل

(١) الغلائل: الدروع، أو بطائن تُلبس تحتها.

(٢) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.

وقال لنا من كان يعرف أصلنا
فأخوالنا خولانُ والعمُّ طيء
يجودون إنعاماً على كلِّ نائل
بحورٍ ذوو بأسٍ صَدورُ أئمة
يرون لمن يولونه يدَ نعمة
وقال أيضاً:

على ذا جرت أسلافكم في الأوائل
بُناةُ العلى في كلِّ عالٍ وسافلٍ
وما الناس إلا بين مُعطيِّ ونائلٍ
فلا ما در فيهم ولا عِيَّ باقلٍ^(١)
عليهم هم أهل الندى والوسائل

روح بسذكسر والأنثى طبيعته
هَذَا فِراشٍ وذا سَقْفٍ يظلمه
لله حكم اقتدارٍ لا يزائله
والكون عن أصلٍ شفع لا وجود له
والرابطُ الفردُ لا ينفك بينهما
عقلاً وشرعاً وتنزيهاً لمعرفة
وقال أيضاً:

فكل عينٍ فمن أنثى ومن ذكْرٍ
والأمر بينهما يجري على قدر
كما القبولُ لنا فاسلك على أثري
في الوتر فاعلم وكن منه على حذر
لولا ما كان ما شاهدت من صُورٍ
وليس في العلم إن أنصفت من خطر

من طلبَ الدينَ بالكلامِ
فاعدل إلى الشرع لا تزده
فإنَّ علمَ الكلامِ جهلٌ
ما الدينُ إلا ما قال ربي
رسوله المصطفى المرجى
وقال أيضاً:

زندقه الشرعُ والسلام^(٢)
فإنه كله حرام
يرمى به الحالُ والمقام^(٣)
أو قاله السيّد الإمام
عليه من ربه السلام

ويعظم أن يقاوم أو يُدانى
منزهة تعالت أن تُهانَا
وجلّت أن نراها كما ترانا
وأما من تكامل أو توانى
جزاء قد تلوناه قرانا
وقد حاز المكانة والمكانا

أرى المطلوب يكبر أن يمانا
عجبتُ لقربه الأدنى بذات
تجلّت والضيئة لها حجابٌ
فلا يحظى بها إلا حريص
فينسأها وتنسأه وهذا
فمن يقربه لم يطعم سواها

(١) باقل: رجل يُضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) الزندقة: أبطان الكفر وإظهار الإيمان.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالدين برأيه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كما أن العليل إذا أتاهما
ظلامٌ كيف يحجبُه ونورٌ
فما أرجو سواه لكلِّ أمرٍ
وقال أيضاً:

أحبُّ إذا أحببتَ من يدري ما
ولا تضيع حقه إنَّه
واحن عليه كالضلوع التي
عاصمته من كلِّ سوءٍ كما
وقال أيضاً:

اعجبوا من الهنا
ما لمن أوجد الورى
إنَّه ثابت بنا
وقال أيضاً:

إنما قلتَ لشيءٍ كن فكان
مهتد العنبر لنا صاحبه
إنما كان عن أذني لا تقل
يتعالى الله في إيجاده
عن شريكٍ غير ما أثبتته
نظسره إليه نظرةً
ما حديثي لم يكن عن لم يكن
بلسانٍ ومقالٍ واضحٍ
وكذا أورده الله لنا
وقال أيضاً:

إذا كان كلُّ اسمٍ يُسمَّى وتُنعت
فلا فضلٌ في الأسماء إن كنت ذا حجي
فما العال منها في الترقى برتق

يخصُّ به الزمانه والزمانا
ونحن نراه دونهما عيانا
مهمٌ ليس يعرفه سوانا

جئت به من شرفِ الحب
في غاية البعد مع القرب
قد انحنيت خوفاً على القلب
قد عصم الساعد بالقلب

مثلاً جنتكم به
في وجودي من مثبه^(١)
وأنا زائل به

بكلام الحق لا قول فلان
بإشاراتٍ ورمزٍ في بيان
إنه كان عن إذن لكيان
ما نراه من جميع الحدثان^(٢)
حكمٌ إمكانٍ لشخصٍ ذي جنان
إذ أتاه في غمامٍ لا عيان
إنما أورده عن كان وكان
ورقومٍ بيسراعٍ وبنان^(٣)
في كتابٍ بلسانٍ الترجمان

بأسمائه الحسنى التي تناضلُ
وإن كان منها ذو علوٍ وسافل^(٤)
وما سافل الأسماء في الحكم نازل

(٢) الحدثان من الدهر: نوائبه.

(٤) ذو حجي: عاقل.

(١) الورى: الخلق.

(٣) اليراع: القلم. الرقوم: جمع الرقم: الكتاب.

فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته
يُسمى بقطب الدين فالعدلُ نعتُه
فإن ذمه ذو النقصِ فهي شهادةٌ
وقال أيضاً:

الله أكبر لكن لا بأفعل من
وقد يكون ولكن عند طائفةٍ
هم الأكابر لا تدري مقاصدهم
أفناهم الحقُّ عنه عندما فئيت
لسو أنهم نظروا بعينه عبدوا
ما يعبد القومُ نفساً غيرَ واحدةٍ
وقال أيضاً:

الأمر لله والمأمورُ في عدم
بل كن لربك والتكويرين ليس له
كذا أتاك به نص الكتابِ وما
سبحانه من غني لا افتقار له
وهو المسمى بها والعين واحدةٌ
ما عند ربك عينٌ غيرَ واحدةٍ
وقال أيضاً:

سبحان من هو نائبٌ في خاتمه
فالفعل مشتركٌ بظاهرِ حكمه
فالحسُّ يشهد أنه من خلقه
وكلاهما عدلٌ وصدقٌ مرتضى
جاء الكتابُ به فأيد قولنا

فذاك إمام في الحكومة عادل
وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل^(١)
بأن الذي قد ذم في الفضل كامل^(٢)

إلا إذا كان عينُ الخلقِ كلهم
ما قال أهلُ النهي فيهم بفضلهم^(٣)
ولا يعاين منهم غيرَ ظلهم
بسه النفوسُ فعز وأبعد ذلهم
منهم لكنهم في غير شكلهم
تنزهت أن يراها غير مثلهم

فإن أضيف له التكوين يكذبه
وإنما هو للمسامور يصحبه
أتى له ناسخٌ في الحال يعقبه
لعالم الكون والأسماء تطلبه
ولو يصح افتقارٌ صحَّ مطلبه
وليس تدركه إذ عز مطلبه

عنهم وهم نوابه في خلقه
جسماً وإيماناً بموجب حقه
والكشفُ يشهد أنه من حقه^(٤)
فما يقول بحالِهِ وينطقه
وهو الدليل لنا عليه لصدقه

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٢) البيت صدى لبيت المتبي الذي يقول فيه:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ

(٣) أهل النهي: أهل العقل والنظر.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنا ويخلقنا
والأمر بالتدبير يجري حكمه
الاتفاق بجهننا بنحصول ما
وقال أيضاً:

والأمر مستور بما في حقه^(١)
ويقول ذو الأوفاق ذاك بوقفه
في علمه سبحانه في خلقه

تبارك الله الذي لم يزل
سبحانه من واحد ماله
أنكرت الأبواب بعض الذي
وسلمته بعد ما أولت
إن الذي أعطاه برهاتها
في قلبها كذا أتى وحيه
ما استغنت الذات التي برهنت
إلا عن العالم من كونه
وإنه إن لم يكن قائلاً
فالأمر لا شك على ما ترى
وقال أيضاً:

بما به متصفاً في الأزل^(٢)
قد عز في سلطانه ثم جل
جاءت به آياته والرسل
ظاهره من خبر أو مثل
لما بها من زيغ أو من علل
في ذكره من كل خطب جليل
عن عرض قام بها أو محل^(٣)
دليل كون حكمه لم يزل
لم يكن الكون به واضمحل
في عينه حكمة أهل الدول

الحمد لله حمداً لا يقاومه
لا حمد يعلو كحمد الحمد فاحظ به
فهو الثناء الذي لا مین يصحبه

تحميد حمد ولا تحميد حماد
إن كنت تحمده فصدقته باد
ولا يجوز عليه خرق معتاد^(٤)

وقال أيضاً:

تعالى الله لم يدركه عقل
فإن تطلب على ما قلت فيه
جماع الأمر إن الأمر فرد
وأدركت المعارف موضحات

ولم تدرك سواء إذا شهدتا^(٥)
إذا أنصفتني فيه وجدتا
إذا ركبت فيه عليك جدتا
ونال به دليلك ما أردتا

(١) في البيت رد على المعتزلة، وتأكيد على أن الله خالق كل شيء.

(٢) الأزل: القدم. والأزلي هو الله تعالى وحده.

(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

والعرض: ما يقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.

(٤) المين: الكذب.

(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن ذلك الإدراك إدراك.

وساويت المنيب بكل وجه
أقمت به وجودك مستقيداً
وكنيت به إماماً ذا نوالٍ
ومهما كان نجد اللوم تبدو
فأوفى بالعهود إليه حتى
ولازم بإبه بالباء واعبد
ولا تنسى نصيبك ممن وجود
وحاذر سطوة المغرور يوماً
ندبت لغاية سبقت إليها
إذا ما راية نشرت لمجد
وقال أيضاً:

راه دليله وعليه زدتها
فلما أن حيت به أفدتا
يجسود به نذاك إذا قصدتا
معالمه لعينك عنه حدثا
يكون لك الإله كما عهدتا
بحرف السلام يوماً إن عهدتا
تحققه لديك إذا عهدتا
بقلبك في السجود إذا سجدتا^(١)
جواد العزم ثم لها أعدتا
يمينك نحوها شوقاً مددتا

إذا ما المرء غاب عن الوجود
إذا نزل الأمين عليه يلقي
فيفنيه الفناء عن الوجود
ففيه به فناء العين منه
رأيت أهلة طلعت بدوراً
وقال أيضاً:

بما يلقاه من غط الشهود^(٢)
إليه الوحي من عين المزيد
وما يفنيه إلا بالوجود^(٣)
وإن يقصد يشر بالجحود
مكلمة بمنزلة السعود^(٤)

إذا النظر الفكري كان سميري
وعز لوجدان الحقيقة مطلبي
تقنت أني إن سألت خاطري
دعاني إليه الشوق من كل جانب
نفوس عقيفات أتين يعدنني
شهدن علينا إذ شهدن بما لنا
لقد ذهب في حسن ذاتي طوائف

وكان وجود الحق فيه سجي^(٥)
وكان ورودي في عمى وصدور
وجدت الذي أبغيه عين ضميري
فكان بشيري بالهوى ونذيري
وقد ضربوا ما بينهن بسور
وحرمة حبي ما شهدن بسور
ذهب خيسر بالأمور بصير

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعود النجوم: عشرة سعود منها سعد بلع، سعد الأخبية، وهما من منازل القمر وكذلك سعد الذابح وسعد السعود.

(٥) السجور: الخليل الصفي.

أضلُّوا على علم فضلووا وضلُّوا
وقال أيضاً:

استغفر الله إن الله يغفر لسي
لقد جاني بخيرٍ لستُ أعرفه
إنني اعتمدت عليه في تصرفنا
ما كان لله من سكمٍ ومن حكم
لله سرٌّ ومن أسمائه ظهرت
وعندما اتصلت أنواره وبيدت
ترتب الحكم منها في العماء وفي
منها بروجُ أباتها منازلها
أعطت لكل مقامٍ منه مدته
لذا قيل بأن الدهر يحكمنا
وجلُّ قدراً فلم يضرب له مثل
أعطتك أدواره علماً بسيّرته
به تسمى الذي قام الوجود به
لا يرتضى من وجود الخلق غير فتى
لكونه باسمه الله يزينه
مسارعاً سابقاً والأصل يعضده
يقول: ما منتهى الآمالِ يا أملي
أما المسيحُ الذي يفني دجاجلكم

فيا ليت شعري من يكون عذيري^(١)

ما كان مني من ذنبٍ ومن زلل
ما خاب فيه وفي إحسانه أملي
ما كان من خلقي فيه ومن عملي
فإن تكوينه عند الحقيقة لي^(٢)
أحكامه ليس من شمسٍ ولا زُحل
أنوارها في على الأكوان والسفل
عرش استواء وفي الأفلاك والدول^(٣)
مع الدراري التي تجري إلى أجل^(٤)
منها سريعٌ وما يمشي على مهل
عن إذن خالقه في عالم المثل
وليس يعرفه عقلٌ بلا مثل^(٥)
في خلقه وبما قد كان في الأزل^(٦)
سبحانه جلٌّ عن فكرٍ وعن ملل
يأتي إليه مع الأملاك في ظلل
علامه بالذي فيه من الحلل
بقوله: خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ^(٧)
ما لي بكم أمل في غير ذي أمل
وهم ثلاثون لم تبرخ ولم تزل^(٨)

(١) إشارة إلى بعض الذين أساؤوا فهمه فضلوا وضلُّوا. العذير: العاذر.

(٢) السَّكْمُ: مقاربة الخطو في ضعف.

(٣) العماء: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدراري: جمع دِرَّة: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: ﴿كوكبٌ دُرِّيٌّ﴾ أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.

(٥) المثل: الشبه.

(٦) الأزل: القَدَم: والله تعالى هو الأزلي وحده.

(٧) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) يشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأتباعه من الكفار،

حتى ظهرت فذابوا كالرصاص يري
 مشيت على السنة البيضاء ستننا
 ومسا أنا بنبي لا ولا ملكك
 إني لمن أهل من يعلو السيل به
 سبيل أحمد خير الناس كلهم
 ذلك الإمام الذي صححت سيادته
 أنت المعين لي في كل قافية
 والله ما نظرت عيني إلى أحد
 وقبله ومع المنظور فسي قرن
 أقول بالشرط فيه لا أقول كما
 الله أعظم أن يعطي هويته
 لكن أسماء الحسنى حقائقتها
 هذا الذي قلته الشرع جاء به
 وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:

يا منزلاً ما له نظير
 مما فتم بذاك قدراً
 ولم يزل من تكون ماوى
 في غبطة وانتظام أمر
 وقال أيضاً:

إنما الماء من المساء روى
 قد روت ناسخة عائشة
 إنما زادت بما قد ذكرت
 غرضي والله يوماً أن أرى
 وإذا أبصرتسه لسم أرى
 ما أنا في ظاهر الحرف به

تذيه النار بالأبصار والمقل
 مشي النبيين والأملك والرسل
 ولا رسول وأرجو أن أرى رسول
 كما علوت بها من سائر السبل
 من ساد مجدداً على حافٍ ومتعل
 على الجميع يوم الحادث الجليل
 من المعارف في مدح وفي غزل
 إلا رأيتك فيه واضعاً حلي
 وبعده لست أبغي عنه من حول
 قالت أوائلنا يا علة العلل^(١)
 بالذات معلولها والذات لم نزل
 هي التي طلبته وهي من قبلي
 كنا روينا عن أسلافنا الأول

لم يبق سكناك في الصدور
 على المقاصير والقصور
 له على أكمل السرور
 فيك إلى آخر السهور

والذي مذهبه ذا ما روي
 عند قوم جهلوا ما قد روي
 عين حكم وهو برهان قوي
 الذي بي من جواه يرتوي
 وهو ذو شوق عليه يحتوي
 بل أنا عين الوجود المعنوي^(٢)

لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩، ومسلم: إيمان ٢٤٤، وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(١) العلة: يريدون: تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

ما يرى ما قام بي من كلف
هو رمز فارسيّ غامض

وقال أيضاً:

إن الزمان الذي ما زلت أحصيه
لقد صبرت عليه إذ يعاندني
من فقد كون أمور كنت اطلبها
وقد أتى زمن التقريب يطلبني
فقلت يا زمني إنني به زمن

وقال أيضاً:

بالشرع أعلم ما البرهان ينكره
الأيض والكيف والأعضاء أجمعها
له كما جاء في الشرع المطهر من
لذاك جاء بإيمان يصدقه
أهل العقول عصوه فهي زتهم
فظنها أنها في كل ما نظرت

وقال أيضاً:

تباركت أنت الله جلّ جلاله
تعالى فلم تدركه أفكار خلقه
ولكن مع الردّ الذي وردت به
على نفسه وحيّاً ليعلم سابق
فلا سابق يزهو لتأخير ذكره
فجاء بتنزيه بشورى وغيرها
وكلّ له وجه صحيح ومقصود
وقال: أنا عند الظنون وحكمها
وفيها ترى يوم القيامة عندما
لما عقدوا فينا برهان عقولهم

غير شخص عربي نبوي
وهو نصّ عند شخص علوي

لقد تقضى وما حصلت فيه
وقد درى بالذي فيه أقاسيه
منه ليوفي بعهد كان يوفيه
بالشكر إذ جاد لي بالوصل من فيه
وأنت والله لا تدري وأدريه

والشرع أولى بما أولى وأقصده
مع القوي وبها أثنى وأحمده
زيغ العقول ومن وهم يحدده
وحرم الفكر في ذات يعبده
بما تولّده والكشف يفسده^(١)
أصابت الحق والبرهان يعضده

وعزّ فلم يظفر به علم عالم
وردّ بما أوحى به كلّ حاكم^(٢)
نصوص الهلدي أثنى بأرحم راحم
ومقتصد من ذاك حكمة ظالم
لإلحاقه فيه باهل المظالم
وجاء بتشبيه لسان التراجم
فعم بما أوحى جميع المعالم
وذلك عين العلم بي في التراجم
يقرب به بعد الجحود الملازم
وإن فضلتهم في العلوم بهائم

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) في البيتين تنزيه لله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كما جاء عنا في صريح كلامنا على ألسن الأرسال من كل حاكم يريد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾^(١).

وقال أيضاً:

هذي أتتك بها رسل الهدى سحراً
ربّ حباك به حُبّاً وتكرمةً
فأنت أكرم من نرجو عواطفه
بهسّم إليك فهم أعداء ما جهلوا
وقل له بالهدى يا متهمي أملي
محمدأ خيسر مبعوث يقول إذا
فبالهدى أنت مهديّ وهاديكا
فاصغ إليه جزاء إذ يناديك
ولا يغرنك ما تأتي أعاديكا
واجعل له منزل التنزيل ناديكا
إنسي وحقك ما أعصى مناديكا
يرمي لصاحبه إنني أفاديكا

يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فذاك أبي وأمي»^(٢)، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى.

وقال أيضاً:

إنني أفاديك يا من عزّ مطلبه
قل المساعد إذ عزّت مطالبكم
سواك فانظر فما أبصرت من أحد

وقال أيضاً:

الناس كلهمو أعداء ما جهلوا
فيه بما ذكروه في حدودهم
وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا

وقال أيضاً في دور السنة:

أتاك الشتاء عقيب الخريف
ودار الزمان بأبنائه
سرى في الجسوم بأحكامه
وجاء الربيع يليه المصيف
فمن دوره كان دور الرغيف
تغذى اللطيف به والكثيف

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. ومسلم: فضائل الصحابة ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب ٢٦. وآخرون.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومنهج الأشعرين يقوم على مبدأ التوحيد والتنزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عجبتُ لهم جهلوا قدرهم ويسعى القويُّ له والضعيف
فأصبح كالماء في قدره لديهم وفي الماء سرًّا لطيف
يعني مهتضماً وسرُّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كلَّ شيءٍ حيٍّ﴾^(١)،
وقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾^(٢).
وقال أيضاً:

لا إلهَ إلا الله قولُ عسارٍ أواه^(٣)
أظهرت شهادته حكيمَ كلِّ من ناداه
إن دعاه موجدُه فالذي دعا لباه
من وجودنا فلذا قلتُ إنني إيساه

وقال: رأيت ليلة الجمعة سبع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم،
كأنني واقف على قبر دائر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر،
بكتابة إلهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.
وهما:

حاسبونا فدققوا قيّدونا فأوثقوا
نظروا في صنعنا ثم منوا فأعتقوا
والناس وقوفٌ على القبر يبكون بكاء فرح بالله لما منَّ به على صاحب ذلك القبر،
فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حاسبونا ما دققوا قيّدونا ما أوثقوا
نظروا في ذنوبنا ثم منوا فأطلقوا
إن ظني وخطاطري في إلهي محقق
إن من مات محسناً ليس بالنار يُحرقُ

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

وقال أيضاً:

الحميد لله بأسمائه الظاهر الباطن عن خلقه^(٤)

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) سورة هود، آية: ٧.

(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تدركه الأبصار ولا الحواس.

ففي خلقه فكلهم عينه
نجيى به أعضاء إنسانها
تشبيهاه الرؤية لا عينه
من فهم الأمر السذي قلته

وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغى به عِوضاً
إني عجبت لمن بالجهل أعرفه
قد حجر الشرع فكري أن يصرفه
ما إن رأيت له مثلاً يعارضه
لما تألفت الأشياء في عدم
وهو الوجود كما قامت بأنفسها
فما ترى جوهرراً في الكون منفرداً
إلا وذاك الذي عاينت صورته
كذا أتت في كتاب الله آيته
فليس يظهره في عين مبصره
بذا أتى نصه إن كنت ذا نظير
طبه ويس لا تعربهما فهما
يا عابد الفكر لا تسلك طريقنا
إن القسرآن لنورٍ يُستضاء به

لذلك أجسراه على وفقه
وهو لنا كالمسك في حقه
كالشمس أو كالبدر في أفقه
صير عين الغرب في شرقه

ولست أبرم ما قد حل أو نقضا
والعجز غاية من في ذاته نهضا
في ذاته فأبى العقل الذي فرضا
وهو المرید وما أدري له غرضاً^(١)
قام الوجود به لعارض عرضاً^(٢)
لذلك ما أتغى برينا عوضاً
على اختلاف ولا جسماً ولا عرضاً^(٣)
فمن به مرض قد زدته مرضاً
فلم تقل غير ما قد قاله ومضى
إلا الغمام إذا برق به ومضاً
والكشف أعطى الذي قد قلته وقضى^(٤)
من الذي أبهم النبراس حين أضاً^(٥)
هذي بحور بلا سيف لها واضى^(٦)
وزاد رجساً قليباً زاده مضضاً^(٧)

قوله كذا أتت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾^(١). وقوله: بذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا

(١) المرید: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) العارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من القاء العدو والنفس والهوى.

(٣) العَرَض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) النبراس: السراج.

(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله لا نهاية له ولا انقطاع.

(٧) القليب: البئر. (٨) سورة التوبة، آية: ١٢٥.

أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام^(١) وقوله: أبهم النبراس يريد قوله تعالى: ﴿كمكشاة فيها مصباح﴾^(٢)، وآخر الأبيات يريد به قوله تعالى: ﴿يضلُّ به كثيراً ويهدي به كثيراً﴾^(٣).
وقال أيضاً:

كما جاء في التنزيل والسنة المثلى
فأعرضتُ عنه وارتحلت إلى المجلى
وذلك عند العقل غايتنا السفلى
سجدتُ لها ذلاً فقالت لنا أهلاً
فشاهدت مرئياً بلا مقلّة نجلاً
فكنت لها أهلاً وكانت لنا بعلاً
وأوردني من ذلك المورد الأجلّى
كما جاء بالحلواء والعسل الأجلّى^(٤)

نهضتُ إلى نفسي لأعرف خالقي
فلم أر إلا العجز لم أر غيره
على رفرف الياقوت والدر قاصداً
فلما بدت للعين سبحةً ذاته
رشالت ستور الحجب عن عين عقلنا
وقلت لها من أنت قالت وجودكم
فأولدني من كل سترٍ مُحجب
لذاك أحب المصطفى سيد الوري
وقال أيضاً:

فأصغيت نحو الصوت والعين في غشا^(٥)
إذا طلع الليل الإلهي في العشا^(٦)
لأنك من أهل العزاء مع العشا
وإن مدمنه نحو أعياننا الرشا^(٧)
لذا يقبل القرض الذي حرّم الرشى
عليه بأن العقل في الفكر في غشا
له ترفع الأستار في الحال إن يشا^(٨)
ومن يقبل النقصان قد يقبل المشا
هو الشمس والروض المنمنم والرشا

إذا قلت يا الله لبي من الحشى
وقال شهودي إن تأملت شاهدي
لأنني وتر لم تشفقه ذاتكم
وإن شئت قلت العين مني عينه
وجاء بنعت فيه عيني وعينه
ومن كان هذا حاله فهو شاهد
فما ثم إلا الكشف ما ثم غيره
وما ثم سترٌ غير أني فرضته
هو القمر الوضّاح فيها كمثل ما
وقال أيضاً:

في كل جسم صقيل ما به صورٌ
والجسم خالٍ كذا أعطاني النظر

إني أرى صوراً فيما يرى البصرُ
ولست أنكر ما أبصرتُ من صور

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٦.

(٥) الحشى: ظاهر البطن.

(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الرشا: الحبل.

(٨) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) سورة النور، آية: ٣٥.

(٤) سيد الوري: سيد الخلق ويريد النبي محمداً ﷺ.

(٦) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

فما محل الذي أدركت من صور
وانظر بخاتمة الحشر التي وردت
إلا الخيال ومن أزماننا السحر
أسماؤه فزهت بذكرها السور^(١)

قال عليه الصلاة والسلام: «الناس نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال^(٢): «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة^(٤):

ما ليلة القدرِ إلا ذاتُ رائيها
تحوي على كلِّ خيرٍ قيّده لنا
ولم يقيد بشيء ما يزيد على
فليس يحصر غير الذات في عدد
وخيره سرمدى لا انقضاء له
من كلِّ عينٍ تؤدّيها إلى عَطَب
وقال أيضاً:

تعالى وجود الذات عن نيل ناظرٍ
وذاك اختصاصٌ بالإله ولا تقل
تغيرت الأحكام لما تغايرت
فمن شاء فليقطع ومن شاء فليصل
وقال أيضاً:

الذاتُ تشهد في المجلى وليس لنا
إلا تحوّلها إلا تبدّلها
في العقل لا في نصوصِ الشرع فالتزموا
فليس من صور أدنى ولا صور
فإن رأيت حجراً وإن رأيت شجراً
حكّم عليها بنعتٍ لم يزل فيه^(٦)
في كلِّ مجلى وهذا فيه ما فيه
قولَ المشرّع إذ كان الهدى فيه
عليها تشاهد إلا حكمها فيه
وإن رأيت حيسواناً كلها فيه

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات لله تعالى هي: الخالق، البارئ، المصور، العزيز، الحكيم.

(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى...

(٣) سورة الشورى، آية: ١١.

(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.

(٥) سرمدى: دائم.

(٦) الذات، مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

هو الوجود ولكن ما حكمت به
وقال أيضاً:

علماً به وهو المشهود لو علموا
فنعلم ما شهدوا وبئس ما حكموا
إنَّ النجاة لهم إنَّ شرعهم لزموا^(٢)
ومنا لهم خبر بأنهم قدموا
به ولو علموا بعلمهم ندموا
لديهم وهم الجهلاء كما زعموا

عز المساعد إذ عز الذي قصدوا
هم الحيارى وعين العلم عندهم
العقل خوفهم والشرع آمنهم
هم الحيارى السكارى في معارفهم
عليه من غير علم قام عندهم
عجبت للجهل في علم أحققه
وقال أيضاً:

وإن كان قرآناً فذاك شهودي
مسيحٌ وقرآنٌ صريحٌ وجودي
تجلت بلا ستر لعين مرید^(٣)
من ألقاظٍ معصوم بحبل وريد
ولكنه نقصٌ بغير مزيد
تجلى لمملوك بنعت مسود
إذا هو حلاله بنعت عبيد
وإن كنت فيما قلت به بعيد
هو البعد إذ كان الوجود شهيدي^(٤)
إذا طلعت شمسي بنجم سعودي^(٥)
وإني لعالمٌ به ووجودي^(٦)
بغفرانٍ ذنب المصطفى بقيود

ألا إنه الفرقان عينٌ وجودي
زبورٌ وتوراةٌ وإنجيلٌ مهتدي
تعاليت أنت الله في كل صورة
وقد شهدت عندي بذاك سامعي
فما العالم المنعوت بالنقص كائن
فما نظرت عيني مليكاً مسوداً
سواه ولكن فيه للقلب نظرة
فأخبرت عن قرب بما أنا شاهد
فبعدي به قربٌ إليه وقربنا
وما أنا معصوم ولست بعاصم
ولو كنت معصوماً لما كنت عارفاً
كما جاءنا نصُّ الكتاب مخبراً

يريد قوله^(١) تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فأضاف الذنب

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.

(٣) المرید: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. الستر: ما يستر عما يغنيك.

(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.

(٥) شمس: هي النور، وهي أصل بزعمهم لسائر المخلوقات العنصرية.

(٦) العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٧) سورة الفتح، آية: ٢.

إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله ^(١) **﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾** ^(٢) فاعلم. وقال أيضاً:

يقولون أنت الحقُّ بل أنا خلقه
فإني مشهودٌ وحكمي قاصرٌ
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ
ولستُ بخلاقٍ ولستُ بفاجرٍ
ومهما يفو سمعي فإنني سامعٌ
وما أنا علامٌ ولستُ بجاهلٍ
وما أنا حيٌّ لا ولا أنا ميتٌ
ولستُ بأعمى لا ولا أنا مبصرٌ
ولستُ بذئ نطقي وإن كنتُ مفصحاً
فذاتي ذاتُ الحقِّ إذ هي عيُننا
إلى الحقِّ يا نفسي ولا تجزعي لما
يريد قوله تعالى: **﴿كُنْتُ سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ وَيَدَهُ وَرِجْلَهُ﴾** في الحديث ^(٥) الصحيح
وقيد.

وقال أيضاً في فية أهل الكهف:

وأخوانٍ صدقٍ جعل الله ذكرهم
يعرفهم بالحالِ والفعلِ قدرهم
يلازمُ بابَ القومِ يحمي ذمارهم
يقول لهم بالحالِ إني منكم
فلم يفهموا ما قاله وتواطوا
وقال أيضاً:

إنَّ المهيمنِ وصَّى الجارِ بالجارِ
والكلُّ جازٌ لربِّ الناسِ والدارِ

(١) رواه ابن حنبل ٤، ٢١١، ٢٦٠. (٢) سورة طه، آية: ١٢١.

(٣) المشهود: هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٤) القصد: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالنهوض إليه.

(٥) رواه البخاري: رفاق ٣٨.

فإن تعدى عليه جازؤه فله
إن شاء عاقبه أو يعف عن كرم
وقال في الطبيعة:

بلغوا عني أم الأربعة
نظرت عيني إليها نظرة
فإذا شئت أمري قدر
لم أسميها لأنني خفت أن
علموا أهل ودادي أنه
باتباع المصطفى حصله
أصبحت فيهم بهم حاكمة
فبهم يحكم فيهم ولهم
قال لي الحق وقد سرّحني
مع من أنت عبيدي في الهوى

وقال أيضاً في السحاب وما يمنح:

عيون الزهر يبدو من خباها
إذا ما ساعدتها الشمس فيه
أفاقت لأمر فيه سر
يروم المجنون له حصولاً
إذا النجم الرجيم رمى نهارة
فإن الشمس أقوى منه فعلاً
فيطفئه ويسلم منه ريح
وذاك الانتفاض لنا شهيد
رأيت الرياح تأخذ منه سغلاً

وقال أيضاً:

إن الوجود وجود ربك لا تقل
خلقاً فذاك الخلق في أعيانها

العفو والأخذ أثاراً بسأثار
والعفو شيمه من بصغي إلى القاري

أنني فيما تريد امعه
ملأت قلبي نوراً وسعه
جاء منها ما إليها جمعه
يطلق الجار عليها الأربعة
فاز قلبي بالذي قد وسعه
وحبيب الله من قد تعبته
وهم بين يديها وزعه
وعليهم حكم من قد شرعه
من قيود الطبع لما منعه
قلت ربي أنا والله معه

لناظر مقلتي الزهر الأنيق
تراه بعد نومته يفيق
فؤاد الطالبين له مشوق
إذا تجى الزعازع أو تسوق^(١)
فذاك النجم ليس له حريق
ودمع الزمهرير له طليق^(٢)
ويحكم أنه فيه غريق
على ما قلته بر صدوق
حذار منية ولها شهيق

فيمسا تراه من الوجود برمتة
واقسمه فالعلم الصحيح بقسمته^(٣)

(١) الزعازع: الشدائد من الدهر.

(٢) الزمهرير: شدة البرد، والقمر.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبت عليك إذا قسمتَ وجودَه
أنا لا فضل أمة خرجت لنا
لما تقسمتِ المسراتبُ كلها
سلخ النهار لعينِ كلِّ محققٍ
أبداه للأبصارِ بعد حجابِه
من ضممه أعطاه كلَّ مكتسبِ
ظن اللعينُ فصدَّقوا ما ظنّه
إلا القليلُ فإنهم عضموا بما
فلذاك زادهم الإلهُ أبادياً
فإذا وفي العبد المطيع بعهدِه
لولا الكذوب لما علمت محققاً
كالأنبياءِ ومن جرى مجراهمُ
يغتم من يدري الذي قد قلته
ويهمُّ بي فيسردّه تينيه
الكونُ كور عمامة عمّت به
فانظر ترمانحن فيه فإنّه
نهمُّ يحصله ويعلمُ أنه
لا يرتوي ظمئاً فاهُ فاغرُ
إن الوجودَ لمن تحقّق علمُه
صحَّ المزاجُ فصحَّ منه قبولهم
وقال أيضاً:

قسماً صحيحاً نفحته من قسمته
من أجل شخصٍ إنني من أمته
أبدى لك التحقيقَ صحةً قسمته
سلخاً يشعشعُ نورَه من ظلمته
والليلُ مستورٌ بخالصِ حكمتِه
من علمه كشفاً له في ضمته^(١)
فيهم فقسابله الرحيم برحمته
شكروا لما أولاهمُ من نعمته
واختص من كفر النعيم بنقمتِه
لله قسامٌ له الإله بحسرمته
شرف الذي خص الإله بعصمته
من وارث أسنوا بها من فصته
لمقالتني وتجاته في غمته
عني فيرجع همه عن همته
رأس الوجودِ ونحن داخل عمته
علم يعرُّ فحصلوه لبهته
مع أنه قد حازه في نهته
ربان لا يشكو الجواد لحشمتِه
ذوق ترى أشياخه في علمته
علمياً بقدر إمامه وبقيمتِه

الحمسُ اللهُ الذي
ولم نزل نعبده
فامتناً إحساناً ومن
وكثير الخير لبدني
لما أتانا منكراً
ولم يكن بي راحماً
فلمست لعقلي واعتبر
مما سمّ إلا الله بال

أذهب عنا الحزنا
لما عبدنا الوثنا
فكسبنا مكنسنا
ننا جسوده والمنسنا
وكان عبداً لنا
ولم يكن بي محسناً
حتى ترى من أحسنا
برهان صحاينا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فقهقرو الملعمون يع
هَذَا عُيِيد جُثُّه
وجددته ذَا حذر
قلبتسه لعنسي
فقال لي اكسر ولا
لكل خيسر قبايل
فلم أجد فيه مسا
من سلبه عن دينه
قلت بماذا قد عَصِم
فقال لي عاصمه:
لما اصطفاه سيِّداً
دَلَّى إِلَيْهِ رِفْفاً
وقال لي اخسأ يا لعن
جاءت إليه رحمة

وقال أيضاً:

نظرتُ إلى عَيْنِ الوجودِ فلم أر
أظنّ الذي قد كان بيني وبينه
فشبهتُ نفسي في طلابِ حقيقتي
ليأخذ منه تارة فيردّه
وهل يعدمُ العلاتِ إلا قديمها
فمدّ بنا حبلاً من العلوّ نازلاً
له قوّة تغشى النعاسَ عيوننا
ويعطى قليلاً من وجودي لأنني
أضاحكُ في يوم السرورِ كرائماً
سمعنا حديثاً بالرصافة طيباً

وقال أيضاً:

في سورة الأعرافِ مذكورةٌ

دو معلماً بي معلنا
بفتنة ما افتننا
فما التوى ولا ونى
أضلسه فقل أننا
تقل أنا بل قل أنا
وحامل فاعلنا
غاً للذي قام بنا
فعاد رشداً غُننا
ت يا فتى من شرنا
به المهيمنُ اعنني
ذا حجة مبرهننا
من درّة لما دننا^(١)
سن إنّه عبداً لنا
علومنا من عنسنا

قديماً ولكني رأيتُ حديثاً
ياناً يسمي للحجابِ كلوثاً
بليسِ أتسى يبغي النهارَ حيثما
إلى الغيبِ حتى لا يرى مبوثاً
ولكن نراه في العيانِ حدوثاً
ولم يك في نعتِ الجبالِ ريثاً^(٢)
لها السنُّ فينا وكم وكميثاً
قليلٌ ويعطينا الوجودَ أيثاً^(٣)
وأقبلُ في اليومِ العبوسِ ليوثاً
وعند مسيئي لو سمع خيثاً^(٤)

ثلاثُ آياتٍ تُسمّى الحرسن

(١) الرّفرف الأعلى: عبارة عن المكانة الإلهية من الموجودات.

(٢) الرّيث: البالي.

(٣) الأيث: الكثير العظيم.

(٤) الرّصافة: موضع بالشام.

لما اعتنى الرحمن بالمصطفى
 إذا تلوناهما لخوفٍ بنا
 ما مثلها من آيةٍ آمنت
 قد جاءت الصاخة فاسمع لها
 قد أظهرت أحكامها عندنا
 وليس كلُّ الناس يدري بها
 وقال أيضاً:

في كربه جادت له بالنفس
 بحكم إيمانٍ تكن كالعس^(١)
 نفوسنا إلا التي في عيس
 فإنها عينٌ غنى المبتس^(٢)
 في دارنا الدنيا فلم تبس
 إلا السليم العين غير الرئس

إذا ما ذكرت الله في السرِّ والجهري
 لأننا نقلناه حديثاً معنعناً
 فمن كونه كوني ومن عينه عيني
 ولسستُ بغير لا ولا أنا عينه
 فلو كتته عيناً لما كنت جاهلاً
 فميزه عني الذي فيه من غنى
 وقال أيضاً:

ليذكرني ربي بما كان من ذكري
 وما زال ذاك القلُّ عنه على ذكري
 ومن سرّه سرّي ومن جهره جهري^(٣)
 فمن أنا عرفني فإني لا أدري
 ولو لم أكنه لم يكن أمره أمري
 وميزني عنه الذي بي من الفقر

قد كنت عبداً والهوى حاكمي
 لأنني عبدٌ لربِّ يرى
 أصبحت منه فلماً حارياً
 لأنه قال لنا مخبراً
 فمن يردّ يشهد خلاقه
 فليقلب العين الذي قد بدا
 سبحانه عزٌّ وعزت به
 هو الذي يعبد في عرشه

فاليوم أولى أن أسمى به
 وما له في الخلق من مثبه
 يدور بالحكم على قطبه^(٤)
 بأنه في العبد في قلبه
 شهوده المربوب من ربه^(٥)
 فإنه المشهود في قلبه^(٦)
 أنفسنا والكلُّ منه به
 كمثل ما يعبد في تربه

يريد قوله^(٧) تعالى: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾، وقوله^(٨) تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾.

(١) العس: الذكر.
 (٢) الصاخة: القيامة.
 (٣) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عام.
 (٤) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.
 (٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
 (٦) المشهود: هو الكون.
 (٧) سورة الأنعام، آية: ٣.
 (٨) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهدنا من ذاتنا ذاته
لو أنه يدركه خلقه
مذهبتنا مذهب أم لنا

وذاك في موقفنا الأنبي
لكان مخلوقاً وأعزز به
مذهب ابن العم اذهب به

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقة الإدراك لا في الرؤية.

وقال أيضاً:

الله أعظم أن يدري فيعتقدا
وهو الذي تدرك الأبصار في صور
فهو المقيّد والمحدود من صور
لذلك نعلمه لذلك نجهله
إن قلت ذا قال حكم العقل ليس كذا
وقل بليس فإن الله قال بها
وقل بليس ولكن في أماكنها
في عين تنزيهه عين مسهبة
ما الحق خلق فيدرسه خليقته
إني وزنت لكم أعلام خالركم
إني نظمت لكم ما قال خالركم
وقال أيضاً:

مقيداً وهو بالإطلاق معروف
مشهودة فهو للأبصار مكشوف
وهو الذي هو بالتنزيه موصوف
فالعجز في علمه عليه موقوف
فلا تقل ليس إن الأمر مصروف
في آية وهو قول فيه تعريف
على الذي قاله ما فيه تحريف
والكل حق فإن الأمر تصريح
ولا الخلائق حق في تكييف
وزناً وما فيه خسران وتطيف^(١)
والنظم تدريسه موزون ومرصوف

جلّ الإله فما تُحصي معارفه
ولن يصاحبه من خلقه أحد
ومن يكون بهذا الوصف فارض به
واعلم بأنك مجبور على خطر
فمن يوافقكم فأنت شاكره
لعلمكم أنه ما عنده خبير
لولا الوجود ولولا سرّ حكمته
إني خصيص لما أوليه من كرم
العفو أولى بنا إن كنت ذا كرم
الخلق من خلق أشفت مكائنه

ولا عوارفُه ولا مواهبه
لكنه الله في المشروع صاحبه
رباً فإنك بالبرهان كاسبه
في خرج ما أنت بالرحمن واهبه
ومن يخالفكم فما تطالبه
فالله طالبه ما أنت طالبه
ما كان لي أمل فيمن أصحابه
إني خيس لجان إذ أعاقبه
فإنني عارف بمن أراقبه
ولا يجانبني إذا أجانبه

(١) التطيف: التنقيص.

لعلية ولجهل قام بي فأننا
فالله يغفر لي ما قد جتته يدي
فالجهل غالبته والجهل من شيمي
إني عجبت لمن قد قال من عجب
وقال أيضاً:

كَبَّرَ إِلَهَكَ فَالْإِلَهَ كَبِيرٌ
ولذلك جاء بوزن أفعل فاعتبر
لا تحقرن الخلق إن مقامه الت
فهو الدليل على مكوّن ذاته
فإذا ذكرت الله وحّد ذاته
ولتكثير النسب التي ثبتت له
والمريد وجودنا من عينه
وهو المكلّم والمناجي عبده
وهو السميع هو البصير بخلقه
إني رأيت قصيدتي دياجة
أولتها أسماء ونعسوته
وقال أيضاً:

للجهل في المنع أنسى إذ أعاتبه
مما يكون له مما أقاربه
وما يغالبني إذا أغالبه
الله من كثرت فينا أعاجبه

والخلق إن حقّرتته فكبير
في لفظ أكبر فالمقام خطير
عظيم والتعزير والتوقيير
فله التصوّر ما له التصوير
فمقامها التوحيد لا التكثير
فهو الوحيّد وإنه لكثير
وإذا أراد وجودنا فقدير
بالطور في النيران وهو النور^(١)
وهو العليم بما عملت خبير
فيها نضار رقّمها وحرير^(٢)
قلها على كلّ الوجوه ظهور

للعين ما أشهدنا
بجوده أوجدنا
من ذاك ربّاً مُحسننا
بسسه سرّاً مُعلننا

أقول لمّا أن بسدا
الحميد لله السني
من عينه فكان لي
أنسى عليه مُفصحاً

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي:

بين ندب ووجوب ومباح
كلّ هذا عينه عين الصّلاح
ثم أسماء معاني تُستباح
ثم إدراك به كان الفلاح

كلّ فعل كان مني حكمه
ثم مكروه وخطر فانظروا
علم ذات نعته تنزيه لها
وصفات الفعل فرض فعلها

(١) الطور: جبل قرب أيلة يضاف إلى سينين أو سيناء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.

(٢) النضار: الجواهر الخالص من التبر.

فانظروا ما قلت في خالقنا
فجميعُ الناسِ قد أسعدهم
فالسذي أطلق منهم علمه
إنما العلمُ السذي أطلبه
مسكنُ الشخصِ السذي يحظى به
وقال أيضاً:

يساعد تعظيم الإزار ردائي
كنفسي ومالي من صفات تنزّهت
يرى ناظري فيها الوجودَ بأسره
فقلتُ ومن قد جاد لي بعطائه
فخفتُ على نفسي لسبحة وجهه
من العلم ما يحيى به ما أماته
أنا عبده ما بين عالٍ وسافلٍ
فيوقفني ما بين نورٍ وظلمةٍ
وشهدني حباً لنا وعنايةٍ
فنوري كنور الزبرقان إذا بدا
فأصبحت في عيشٍ هنيءٍ وغبطةٍ
فيخدمني من كان إذ كنت في الثرى
ألا ليت شعري هل أرى رسمَ دارٍ من
من أجل سلام ساقه في هبويه
وقال أيضاً:

إذا نزل الأمرُ العزيزُ من السما
ويولج في الأرضِ الغذاءَ لترتوي

والزموا البابَ وقولوا لا براح^(١)
بين تقييدٍ وقسولٍ بالسراح
ربُّ حربٍ ونزاعٍ وكفاح
بالهي هو بالشرع الصراح
بيته المعلومُ فينا بالضراح^(٢)

بتكبيره فالقول قول إمائي
عن الكيفِ والتشبيه فهو مرائي
وذلك عند الكشفِ كشفٍ عطائي^(٣)
فقال لي المطلبوب ذاك عطائي
فجاد على نفسي بأخصر ماءٍ^(٤)
يفكر جهلي إذ وفي لوفائي
كما هو في أرض له وسماء^(٥)
بما كان عندي من سنا وسناء^(٦)
بما أنا فيه من حياً وحياء
ملاء بما يعطيه نورٌ ذكاء^(٧)
يقلبي فيه رخاءٌ رخائي
بجانب ذاتي خدمة لثرائي
يرى ذا هوى فيه صريعُ هواء
من الملاء الأعلى من النجباء

ويعرجُ فيها معجمُ الحرفِ مبهما
فيخرج منها الزهرَ وشياً منمما

(١) قوله: لا براح. بمنزلة قوله: لا رب.

(٢) الضراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.

(٤) ماء خصير: أي: ماء بارد.

(٥) يريد أن الله تعالى إله يعبد في السماء كما يُعبد في الأرض.

(٦) السنا: ضوء البرق. (٧) ذكاء: الشمس. والزبرقان: القمر.

مصايبحُ أنوارِ الكواكبِ زينةُ
أرادوا استراقَ السمعِ من كلِّ جانبٍ
ويجعلُ ما يعلو على الأرضِ زينةً
يغذي به الرحمنَ جسماً مسروحاً
فقلتُ ومن غذاها من سمائه
له الامتزاجُ الصرْفُ من روحِ كاتبٍ
فروحانِ أجساماً وجسمِ أنفَساً
فلم أر سبطاً كان يشبهه جدّه

لها ورجوماً للشياطينِ كلما^(١)
فيحرقهم منها شهابٌ تبسماً
لها فالذي يبدو إلى العينِ منه ما
كما قد يغذي منه رُوحاً مجسماً
فقبل لنا عيسى المسيحُ بنُ مريما
بديوانه لما تحلّى بأدما
وكان له التحكيمِ أيمانِ يمما
سواه كما قال المهيمنِ معلماً^(٢)

يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ .

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في غسقِ الدجى
صباحُ الذي يحيى به الجسمِ عندما
فلا يأخذُ الأشياءِ من غيرِ نفسه
فأمسى فقيراً بعد أن كان ذا غنى
لقد خلته رُوحاً كريماً منزهاً
وكان جليساً للخضارمةِ العلى
لقد كان فيهم ذا وقارٍ وهيبةٍ
وأجرى له نهراً من الخمرِ سائغاً
وكان له فوق السمواتِ مشهدٌ
وكان لما يلقاه بالذاتِ قائلاً
وقد كان موصوفاً فأصبحَ واصفاً
كما كان فيما نال منه موعداً
وفي عالمِ البعدِ الذي قد رأيتَه
ولما تجلّى مَنْ تجلّى بنعتهم
وأصعقهم وحيٌّ من الله جاءهم

دُجى الجسمِ لو عند الصباحِ إذا بدا^(٣)
هو الروحِ لكن بالمزاجِ تبلداً
ولكن بآلاتٍ بها سرُّه اهتدى
وأصبح عبداً بعد أن كان سيّداً
فأصبح ريحاً عنصرياً مُجسّداً
بمقعدِ صدقٍ للنفوسِ مؤيداً^(٤)
فلما ارتدى الجسمَ الترابيّ الحدا
فلما تحسني شربةً منه عربداً
فلما رأى الأرضِ الأريضةَ أخلداً^(٥)
وكان إذا ما جاءه الوحي أسجداً
كما كان ذا قصدٍ فأصبح مقصداً
فأصبح فيما نيل منه موحداً
رأيت له في حضرةِ القربِ مقعدا
رأيتهم خسرُوا بكيعاً وسجداً
فلما أفاقوا قلتُ: ماذا فقال: ذا

(١) صدق لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك، آية:

(٢) السَّبَطُ: الحفيد.

(٣) غَسَقُ الدجى: ظلمة الليل.

(٤) الخُضارمة: جمع الخِضرم: السيد الحمول.

(٥) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

أصابهم في حال نشأة ذاتهم
فقلت: وهل ميزتني في رعيهم
جعلتكم في أرض كوني خليفة
وأسجدت أملاكي وكانوا أئمة
نهيتك عن أمر فقاريتيه ولم
وقمت لكم فيه بعذر مبین
كما قال من أغواكم غير عالم
وحرار بخسران إلى أصل خلقه
يضئء لإبصار ويحرق ذاته

ولن يصلح العطار ما الدهر أفسدا
فقال: وهل عبد يصير مسوداً^(١)
وأبلس من ناداك فيها وفندا^(٢)
لرتبتك العليا فأسميت معبدا
نجد لك عزماً إذ نرى منك ما بدا
بوئت داراً خالداً ومخلدا
بما قاله إذ قال قولاً مسدداً
كنور سراج في ظلام توقدا
عن أمر إلهي أتاه فما اعتدى

يريد قوله تعالى أمراً: ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك
ورجلك وشاركتهم في الأموال والأولادِ وعدهم﴾^(٣).

فيا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى
لقد جمع الله الكريم بفضيله
وما كلُّ قربة كائن عن قرابة
وكان كمالي فيه بالصورة التي
وفي سورة الشورى إبان وجودها
وأنزلنا في عالم الخلق قدوة
فلله ما يبقى والله ما مضى
وإني لعالم بما جتكم به
وإن لنا في كلِّ حالٍ موافقاً
وإني ممن أسلم الأمر فيكم
أنا خاتم الأولياء كما أتى
ختام خصوص لا ختام ولاية
لقد منح الله العبيد قصيدة
على رأس مبعوث إلى خير أمة
وقال أيضاً:

من العلم في القرآن والنور والهدى
ورحمته بين الأوداء والعدي
كمثلي وإن الحق بالكمال ارتدى
خصصت بها فانظره في باطن الردا
بدي لمن قد فزاز فيها إذا ابتدا
أتمتها وأسوة لمن اقتدى
فلم يوجد الأشياء خلاقها سدى
وما أنا ممن حار فيه وقلدا
ومقعد صدق في الغيوب ومشهدا
إليه وممن بالإمامة قلدا
بأن ختام الأنبياء محمدا
تعم فإن الختم عيسى المؤيددا
يقوم بها يوم القيامة مُشدا
لقد طاب أصلها شميماً ومولدا

ترجمان على الولد

أنا في الأمر مثلكم

(٢) أبلس: تحير، فنده: كذبه.

(١) الرعيل: يريد الجماعة.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

فليكن خيسراً ملجأ
إن خيسراً الأنعام مسن
فإنا منكم كما
أنت عزٌ لدينِ مسن
النبيُّ السنيُّ بهم
كيف تحصي ما أثر
فاحمد الله يا أخي
فيه دهره نجا

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

مقولاتُ أهل العلم محصورةُ الكمِّ
وتتلو إضافاتٌ ووضعٌ محقق
وفاعلُ أشياءٍ ومنفعلٌ له
وقد قسموا لفظي فلفظٌ محقق
وإن قَدِّموا المعنى عليه فإنه
وقد حصروا في المفردات حقائقاً
ويتلوه ما يختصُّ منه بذاته
فتقتصر الأفرادُ بالحدِّ والذي
ببرهانٍ تحقيقٍ وبرهانٍ رافع
وما تم إلا ما ذكرتُ فحققوا
فإنني أتيت الأمر في ذلك قاصداً
وهذي علومٌ إن تأملتها بدا
وما لفظه إلا مثالٌ محقق

وقال أيضاً ملغزاً:

عجبتُ لموجودٍ حوى كلَّ صورةٍ
ومن عالمٍ أدنى ومن عالمٍ علا
وليست سواه لا ولا هي عينه

أنكم خيسر مُستند
عجّل الخيسر إن قصد
أنتم بيضة البلد^(١)
شرع الخيسر واجتهد
تمسه حلت العقده
مالها عندنا عدد
فالسعيد السدي حمد
وبه اليوم قصد سعد

بجوهر أعراضٍ مع الكيف والكم^(٢)
ولفظٌ متى والأين منها لذي أم
وما ثم إلا ما ذكرت من الحكم
يدل على معنى كما جاء في العلم
يدل عليه أي لفظ لذي فهم
كجنسٍ ونوعٍ ثم فصلٍ بلا قسم
وعارضٍ أمرٌ ثم أقل ذلك عن وهم
تركّب منها بالبراهين في علمي
وبرهانٍ إفصاحٍ وسفسطةٍ الخصم
ولا تك من أهل التحكم والظلم
فقل وتنزه عن ملامي وعن ذمي
لعين سناها في الإضاءة كالنجم
لها فانظروه بالتقاسيم في القسم

من الملائم العلوي والجنُّ والبشر
ومن حيوانٍ كان أو نبت أو حجر
وفي كلِّ شيء شاء من صورةٍ ظهر

(١) بيضة البلد: واحده الذي يُجتمع إليه، ويُقبل قوله، ضد.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والعرض: ما يقرم بغيره في اصطلاح المتكلمين.

ويبدو إلى الأبصار من حيث ذاته فتجهله الأبواب من حكم فكرها هو الحي لكن لا حياة بذاته فمن هو خبرني الذي قد ذكرته فيها هو مخفي وليس بغائب فيا ليت شعري هل سمعتم بمثله ولم يدر ما جئنا به غير واحد وما مثله إلا شخيصة وإنني

وقال أيضاً:

إنني بليتُ بأمرٍ لستُ أعرفه جهلي به عين علمي والنعيم به إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو فهذه حكيم يدري بها حكم فمن يوافقني فيها أوافقه فيعتريه إذا ما قلت ذا خرس فكل من في وجود الحق يعرفه

قال أيضاً:

ما إن علمت بأمر فيه من عدد عين توحيد والأسماء تكثرها لما علمت بهذا واتصفت به خبروني عن أمر لا شبيه له إن الغني الذي غناه عن عرض وليس في الكون إلا من تكون له يقال فيه غني لا افتقار له وذلك الحكم ساري إن علمت به إن الوجود الذي تدري به بلد أقول فيه مقالاً لا أقول به هو الوجود الذي الأعيان صورته

ويخفي على الأبواب ذاك ولست تر وتظهره الأوهام للسمع والبصر تقوم كما قامت بها سائر الصور بما قد وصفناه وترمي به الفكر وها هو منظورٌ ويخفي على النظر ألا فاخبروني أن هذا هو العبر هو الله لا تدري به سائر الفطر عجتُ له من كامل وهو مختصر

ولستُ أنكره والحكمُ لله مثل العذاب به كالمال والجاه أو قلت ذالم يوافقني سوى الله من أهملها مثل أهل الشرع في الباه ومن يوافق قل يا سيدي ما هي وهو الدليل عليه أنه ساهي إلا الذي هو في مقصودنا لا هي

إلا وقامت به حقيقة الأحد^(١) والكثير لا ينتهي فيها إلى أميد علمت أن وجود الفرد في العدد وما هو الله ذو الآلاء والرفد هو الفقير إلى الآلات والعدد هذي الصفات فما في الكون من أحد وذلك الحكم في الأدنى وفي البعد في كل ذي روح أو في كل ذي جسد وإنه واحد من ساكني البلد حتى أعينه في كل مستند وإن صاحبه مشارك النكد^(٢)

(١) الأحد: هو رسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

لولا الوجودُ ولولا حسنُ صورته
عن من إلى من وفي من فاستعد له
إنَّ الإله دعانا أن نلاقه
لذلك أسرعَت الأرواح طائفة
ليس التعجبُ من تعجيلِ رحلتها
وقال أيضاً:

ما كان لي أمل في كلِّ ذي حيد
إن الإمام الذي يهدي إلى الرشيد
بالموت عند فراق الروح للجسد
ولم تعرج على أهلٍ ولا ولد
إن التعجبُ من نوحٍ ومن لُبُد^(١)

عجبت لمن دعا ولمن أجابا
فلما ان تحققَّ من دعاه
ولكن بالإبائية عن قبول
وأما العارفون به فقاموا
وقرر شرعَه تقرير حبر
وفاز المؤمنون به ونالوا
ونال المذنبون كثيرَ عفو
إقامة حدِّه المشروع فيهم
ولا ينجيه منه قبولُ توبٍ
ويدنيه الإمام ويصطفيه
وما حكمُ القيامة فيه هذا
يراه الأشعريُّ بغير حدِّ
ومن شهدَ الأمور بلا غطاء
ويشهده العليم بكلِّ وجه
ولولا كونه ما كان كون
أتاك بها الحكمُ الفصلِ فينا
وقال أيضاً:

وما علم الدعاء ولا الجوابا
وحقق ما دعاه به أنابا
لدعوته فأخطأ ما أصابا
عن الكشف الذي يهدي الصوابا^(٢)
وأنزله على شخص كتابا
من الله السعادة والثوابا
وفي الدنيا فما أمنوا العقابا
يقامُ به وقد قبل المتابا
إذا علم الإمام وقد أنابا
ويوليه العقوبة والعقابا
وإن وفاء خالقه الحسابا
ويثبت منكره له الحجابا^(٣)
تراه وما تراه إذا يحابى
ويعلم أنه إن خابَ خابا
وبالإتيان شهدنا السحابا^(٤)
ويفتح ظلَّة فيه وبابا^(٥)

ذكرى إلهي ليس عن نسيانٍ

لكن عبادة مُتعمِّم محسانٍ

(١) نوح أي النبي نوح عليه السلام. لُبُد: آخر نسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لطول عمر كل منهما.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.

الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.

(٥) الظلَّة: ما يُستظل به.

إني على نفسي منتتٌ بذكره
إن الرجال لهم شبابٌ زمانة
الله قواهم على تكليفه
بعناية النبي الكريم المصطفى
لما سمعتُ به سلكت سبيله
عقداً وإيماناً فإنَّ وجوده
وبذا قضى أن لا تكون عبادةُ
فورثته قولاً وعلماً والذي
حفظ المهيمنُ دينه بقواعده

وكذاك فعلٌ مُحققٌ إنسان
كالشمس في حملٍ وفي نيسان
إياهم في دولة الميزان
خير الخلائق من بني عدنان
وكفرتُ بالطاغوتِ والطغيان^(١)
في عينها بشهادة الإحسان
الإله في مُحكم القرآن
كلفت من عمل ومن إيمان
خمسٍ لما فيه من السلطان

يريد قوله^(٢) عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً». وليس في العدد من يحفظ نفسه وغيره إلا الخمسة.

لما تعدى حفظه أعيانها
فبنيت إسلامي عليها محكماً
الله كرمنا بدولة أحمد
شهدتُ بذلك نيتي وطويتي
لما سرى سرَّ الوجودِ بجموده
شهدتُ حقايقه بأنَّ وجوده
لما التفت بناظري لم أطلع
لو كان ثم سواه كنت مُقسماً
فانظر لما تحوي عليه قصيدتي
لو أن رسطاليس أو أفلاطناً

حفظاً إلهياً إلى الجيران
أركانسه فيحمل من بنياني
كرماً يعم شرائع الإحسان
وإن امتري في ذلك الثقلان^(٣)
في عالم الأرواح والأبدان
قد عمنا في الحكم والأعيان^(٤)
إلا إليه فإنَّه بعيانتي
بين الإله وعالم الأكيوان
من كل علم قام عن برهان
في عصرنا لأقرَّ بالحرمان^(٥)

(١) الطاغوت: اللات والعزى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عبُد من دون الله تعالى. الطغيان: مجاوزة القدر، والمغالاة في الكفر، والإسراف في المعاصي والظلم.

(٢) رواء البخاري: إيمان ١، ٢ ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.

(٣) الطوية: الضمير والنية. الثقلان: الإنس والجن.

(٤) قيل: الحقيقة هي اسم الصفات، فإذا دخل المرید عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزته حدود النفس والهوى فيقولون دخل عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعيان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

من عدل الميزان يعرف قولنا
لا تُخسِرُوا الميزانَ إنَّ عقولكم
اقرأ كتابَ الله فاتحة الهدى
إنَّ الإله الحقَّ أعلم كونها
لما قرأت كتابه في خلوة
عانتُ فيه معالماً بدلائل
لو أن عبدَ الفكر يشهدُ قوانا
لكنهم لما تعبد فكرهم
إن تتق الله الذي يجعل لك
لو وفقوا ما لفقوا أقوال من
والكلُّ في التحقيق أمرٌ واحدٌ
نطقت بذلك السن معلومة
لو أنهم شهدوا الذي أشهدته
لعبت بهم أهواؤهم فهم لها
إنَّ النجاة لمن يقد ربه
صنف يراه شهود عين دائماً

ويقرُّ بالنقصان والخسران
دون الذي أعنيه في الرجحان
فجميع ما يحويه في العنوان
عين الصلاة وإنها قسمان
معصومة من خاطر الشيطان
لا يمتري في صدقها اثنان
لم ينتطح في سرنا عنزان
ألبابهم بعدوا عن الفرقان
الفرقان بين الحق والبهتان
لعبوا بهم كتلاعب الولدان
في أصله بالنص والبرهان
بإصابة التحقيق في التبيان^(١)
ما قام في ألبابهم حكمان
عند اللبيب كسائر الحيوان
فيما أتاه به وهم صنفان
أو في حجاب عنه وهو الثاني^(٢)

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾^(٣) وقوله:
عين الصلاة، يريد قوله تعالى: ﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدي﴾^(٤) وذكر الفاتحة، ويريد
بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: ﴿قل كل من عند الله﴾^(٥) وقوله: السن معلومة، يريد السنة
الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: ﴿إن هم إلا كالأنعام﴾^(٦).
وقال أيضاً:

لولا شهودي ما عرفت وجودي
وعلامتي اني جهلت وجودكم
فامنن عليّ به فأنت شهيدني^(٧)
من حيث ما هو بغير مزيد

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبيه.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٤) رواه مسلم: صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.

(٥) سورة النساء، آية: ٧٨. (٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

(٧) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برأيهم للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يدم بدرام الشهود.

من ذاتكم أني جهلت وجودي

ودليل ما قد قلته من جهلنا

وقال أيضاً:

ومقاماً مؤمناً وأميناً

إنَّ الله بِالْحَجَّازِ يَمِيناً

يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «الحجر يمين الله» ويريد قوله^(١) تعالى: ﴿مقام

إبراهيم ومن دخله كان آمناً﴾ ويريد قوله^(٢) تعالى: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ حين أقسم به.

واجعلوه لكم مصلى وديننا

بايعوها فإن فيها نجاةً

يريد قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾^(٣).

ونزلتم به عليه سنيننا

ولتقسوموا إذا وصلتكم إليه

تعلموه يوم الورد يقيننا

فجواز الإله خير جوارٍ

دون هدى بعمرة مُحرميننا

وادخلوه إذا أتيتم إليه

وهو نصُّ الرسول فيهم وفينا

فهو الشرع لا تحيدون عنه

وسِعَ الحقُّ بالنصوص المتيننا

مع هذا فقلت عبيد تقي

نصَّ فيه الرسول حياً مييننا

حين ضاقت عنه سماءٌ وأرضٌ

حين كنا بما أتى مؤمنيننا

فثقلنا كما ثقلنا بقولٍ

وتلوناه بالهدى كافرينا

لم نكن بالذي سمعناه منه

ونسبنا لذاته مفتريننا

لم نكن في الذي ذكرناه عنه

لم يكن مثله نبياً يقيننا

فاحمدوا الله إنسي لنبي

حصل الغير فيه حزناً وهونا

من عذاب الحجاب في دار بعد

وشمالٍ إلا خساراً مييننا

ما مقامي بأرضٍ شرقٍ وغربٍ

لتكونوا لحكمه مسلميننا

فاعملوا نحوه مطي الأمانى

لتكونوا بذلكم آميننا

إنما أنتم عبيدُ دعاةٍ

فبتقوى إلهكم تعملوننا

وانقوا الله في الدعاء إليه

وضلالٍ به يكون مصوننا

كلُّ فرقٍ يكون ما بين هدى

ولأشبكال أسده فعيرينا

من أذى باطلٍ وعصمة حق

حازه من أتاه من طور سيننا^(٤)

من يكن هكذا يغزُ بمقامٍ

وجزاء لسعيه لييننا

لم يكن قصده فكان امتناناً

أنه لم يكن بذاك ضنيننا

عندنا جسوده فنعلم حقاً

(٢) سورة الثين، آية: ٣.

(٤) الطور: جبل السينا.

(١) سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٢٥.

ولهذا الفقيروُ يطمعُ فيه
يبتغي الجودُ والجودُ جميعاً
إنه ذو جدى وربُّ وفاءٍ
فإذا ما ابتغاه جاء إليه
فيه حتى تراه عيناً بعين
إنه الداءُ والدواءُ جميعاً
واطلبوا العدلَ حيث كنتم لديه
مثل زيتونة تمد بدهن
ما أتانا به لضربٍ مثالٍ

وقال أيضاً:

قل للذي اعتبر الجودَ مثلاً
لا والذي خضع الجودُ لعزّه
فإذا عجزتَ عن المنال علمته
قد حاز من جعل المثالَ دليلاً
فإراه تاجاً في الرؤوس مكللاً
ورأيتُه عند اللجينِ مخلصاً
لا تقطن بما ترى من صورة
ما سمى البدرُ المنير هلاله
حلاك تعظيمُ الشُّهد ذاته
وتحورُ منه مكانةٌ علويةٌ
دارت رحى الألباب في طلبِ الذي
فيرى مطيهمُ لذك من الوجى

وإليه شدَّ الحريصُ الوضينا
لتكونوا لديه حيناً فحيناً
بعيدٍ أضحى لديه مكينا
ومن أسمائه أراه كميناً^(١)
شافياً علة وداء وفينا
لتقوموا بحقّه أجمعينا
واسكنوا من أماكنه عرينا
نورَ مصباحنا به لترينا
نعلم الحقُّ منه حقاً يقينا

هل نال منه العارفون منالاً^(٢)
ما زادهم إلا عمى وضلالاً
بالعجز ليس بما اعتبرت مثالا
للعلم بالله العظيم خبالاً
ويراه في رجلِ الرجالِ نعالا
للساظرين وفي النصارِ ذبالاً^(٣)
فالشمسُ وقتاً قد تكون هلالاً
إلا إذا كبرته إهلالاً
من خلقه سبحانه وتعالى
بعلومها ومراتبها وكمالاً
ما زال في أرحى العقول ثقالاً^(٤)
تشكرو عيائه عنده وكلالاً^(٥)

(١) كمين: مستتر.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعازمون: كما يرى ابن عربي هم الذين أشهدهم الرب عليه.

(٣) اللجين: الفضة، ويريد القمر. النصار: الذهب والفضة ويريد الشمس الذبالة: الفتيلة.

(٤) الثفال: ما وقيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوين وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن الحبوب. والرحى: الصدر.

(٥) الوجى: الحفا. الكلال: الضعف.

في مهمه قطع الشرى أنياطها
 فإذا ظفرت به فليست بظافر
 من يدعي علم الصفات فإنه
 من يدعي التصريف في أحكامه
 هيات كيف ومن كيف ذاته
 لما رأيت وجوده من خلقه
 أيقنت أن الأمر فيه تحيّر
 ويقول أهل الكشف فيه بأنه
 لئذا أنزلهم وهم في ملكه
 يدعون في لحن الشريعة والهدى
 فهم بأرجاء الوجود مذانب
 ولو أنهم في كل علم جامع
 الله كرمهم بعلم وجوده

وقال أيضاً:

هنا يشاهد ما الألباب تنكره
 وماله مثل يعطيك صورته
 إنني غلطت بقولي إنها سواك
 فانظر ترى العلم فيما قد أتيت به

وقال أيضاً:

إن الحجاب علينا عين صورتنا

قطعاً وزادهم العيان مضللاً^(١)
 وتقول فيما تدعيه محالاً
 لا يعرف الإدبار والإقبالاً^(٢)
 قد ظن ظناً أن فيه محالاً
 فهو الذي يغتال ابن اغتالاً
 نوراً وأنصبه الكيان ظلالاً
 عند الليسب يهيج البلبسلاً^(٣)
 تفصيله لا يقبل الإجمالاً^(٤)
 دون الملوك أئمة أقيالاً^(٥)
 بالوارثين الكل الأرسالاً
 وجعافر قد أرسلوا إرسالاً^(٦)
 قد جرروا عجباً به أذبالاً
 وسقاهم كاس العلوم زلالاً

لأنه بدليل الكشف ليس سواك
 إلا الصلاة إذا صليتها بسواك
 والحق عند الذي صلى بغير سواك
 في قولنا بدليل الكشف ليس سواك

فإذ ولا بد فاحجيني بصورتها^(٧)

(١) المهمة: المفازة البعيدة. الشرى: السير ليلاً. الأنياط من المفازة: بُعد طريقها.

(٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.

(٣) البلبال: الوسواس.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) أقيال: جمع قتل: ملك.

(٦) مذانب: جمع مذب: مسيل الماء إلى الأرض. جعافر: جمع جعفر: نهر صغير.

(٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

ولا تنزلن فيما لا أسرُّ به
إن كنت مجتمعاً بالحقِّ في بصر
لو كان يحجبه كما تشاءُ به
وقال أيضاً:

إنني رأيتُ بظنِّي
وكان شخصاً كريماً
ولم أجد بالذي قد
ولا تقل فيه مسخ
وقال أيضاً:

ضاقَ النطاقُ وضاقَ الشُّبرُ والباعُ
فما يرى نفسه إلا به فله
وقال أيضاً:

العلمُ أولى ما اتبع
هذا هو الحقُّ بدا
من وسع الحقُّ فما
ما أشرفَ العبدُ الذي
من نازلٍ وصاعِدٍ
ميزانه في يده
إن قال قولاً هائلاً
لأنه يعلم أن
عبادَه فاعتبروا
إذا أتى العبدُ به
لكي يرى حاجتهُ
فقال: تالله لقد
هذا فإني شافعُ
فالحمدُ لله السني
فنه الجهول إذ أتى

من بعد ما نلتُ منه عينَ سُورته^(١)
فالعبدُ يمتاز عنه في بصيرته
فالحقُّ يطلبه بحُسن سيرته

من كان كلباً ظيماً
من الأناسي سويماً
ت فيه شيئاً فريماً
تكن فتى عريماً

عن التجلِّي وأبصارٍ وأسماع^(٢)
في كلِّ ذاتٍ تراكيبٍ وأطباع

والعبدُ عبدٌ ما اتبع
فخذ بقولي أو فدع
يعجز عن شيء يسع
لكلِّ شيءٍ قد وضع
وخافضٍ ومرتفع
كالحقِّ يُعلي ويضع
فما يقول من جزع
القولَ بالحقِّ صدع
في هولِ يومِ المطلع
إلى الجحيمِ فاطلع
عنه الأمان قد نُزع
كدت لتسرديسن ومغ
فيك إن الله شفيع
خلصني مما وقع
ه رادعٌ فما ارتدع

(١) سورة من السلطان: سطوته. وسورة من المجد: أثره وارتفاعه.

(٢) الباع: قدر مد اليدين.

في سورة الصف أتت
على المعاني نلتها
في منزل الدنيا الذي
والشكر لله الذي
عني ما أحذره
وجاء في توقعه
بعقده وفعله
وكل ما جاء به
وما تواني ساعة
فرجهه النور إذا
فالحمس لله الذي
بذا أتانا وحده
بأنه قال على
له بما يقوله
إمام قوم مقيد
وأي مجد مثل ذا
أصبح عبداً تائباً
الله والله لمن

وقال أيضاً:

من كان تكمل ذاته بسواها
الحق أعظم أن يكون كمثل ما
أكوانه بصفاته وتباهي
من يقبل الأغيار كان سواها
عند المنازع للمحقق والسدي
فانظر إلى هذي العقول من الذي

وقال أيضاً:

الحمس لله الذي
بسواحد صيرنا

آتته لسوا أطلع
نيل الذي بها انتفع
لكل خير قد جمع
من عليّ ودفن
يوم النشور والقزع
هذا جزاء من تبع
رسولنا فيما شرع
إليه مسن شرع نسرع
ومما افتري ومما ابتدع
ما النور في الحشر سطر
يحمس أعطسى أو منسح
فالسنة الخلق تبع
لسانه ما قد شرع
على مصل متبع
ليس بشخص متبع
وأي فخر قد سمع
عني إذا قال سمع
حمسه كذا وقع

فهو الذي بالمحدثات يضاها^(١)
قد قال بعض الناس فيه فضاها
فسي ذاك إعجاباً بها وتباهي
وهي التي ثبتت لمن سواها
ما زال ينكر كونها أشباهها
قد كان أثبتها فما أعمها

بفضله فضلنا
إلى نعيم من هنا

(١) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

لها التداني للجنى
 أرض لها كرسيتها
 كان الإله مُحسناً
 كان الإله مؤمناً
 فإنسه أولى بنا
 أذهب عنا الحزننا
 يقول فيه الزمننا
 لصدقها فالأمننا
 قولاً صحيحاً يتنا
 نسوبُ عنه نينا
 ما يسن ذمً وتنا
 والذمُّ في الكسون لنا
 وما له ليس لنا
 كفقسرننا وذلننا
 في حاله بسطامنا^(١)
 في قربه لمسا دننا
 والحكم فيه حكمننا
 وما بدا إلا بنا
 قد حار فيه عقلنا
 فسإنه يعيتنا
 إليّ وحيماً بيننا
 فسي ذاته بفكرنا
 فإنسه من وهمنا
 بذنا أتاكم شرعنا
 إضافة الفكر لنا
 لم يعبد إلا الوثننا
 فذاك عينُ شركنا
 أن لا تسسراه أعيننا
 فالسبيلُ فيه سبلنا

بجنة عالية
 وسقفها العرشُ كما
 إن كنتَ عبداً مذنباً
 أو كنتَ عبداً محسناً
 أقول قولاً ثالثاً
 الحمد لله الذي
 ولا أقول مثلاً ما
 أقدامنا أقدامنا
 قالوا كمثل قولنا
 ينوبُ عنا مثل ما
 قام الوجودُ كله
 فالحمدُ في الكون له
 فما لنا فهو له
 إلا الذي اختص بنا
 كذا حكاه شيخنا
 عن الإله قاله
 له الوجودُ كله
 فما رأينا سسرى
 ومثلاً ذا إن كان ذا
 فكن به أو لا تكن
 العلم ما أنزله
 وليس مساً ننظره
 فما أتى من خطأ
 لا تفكروا في ذاته
 وإنما حجسره
 من عاين الحق كذا
 تسوحيكم إلهكم
 وإنما تسوحيده
 كما أتانا عنهم

(١) بسطام: هو أبو يزيد طيفور البسطامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان زاهلاً رفيع الحال.

وقال أيضاً:

الكبرياء رداءً من سجدت له
أنت الرداء وعلمكم بمن ارتدى
وصفُ النفوسِ جزاؤها وهذا أتى
ولتخذ إن كنت تعقل قولنا
إن البيانَ لذي عمى في نفسه
لو يدري ذو السمع السليم مقالتي
وبدت له كالشمس تشرق بالضحي
ما يصدق الكنز الذي يجدونه
ختم الإله على قلوب عباده
وإن أظهروا إضلالهم وتكبروا
فلذاك يظهر ذله في موقف
كالذر ينشره الإله بموقف
لما تكبر بدره في ذاته
لا بل أزال الحق عنه ضياءه
لو يشهدون كما شهدت مقامه
وأفادهم ما قد أراه شهادة
لا يشهد البدر المنير هلالاً
لما بدا للعين خلف حجابه
ورأى الذي عاينته من حكمة
لنراه حتى لا نشك بأنه
فعلمت أن الأمر لا ينفك عن
العرش ظلُّ الله في ملكوته
تاه الذين تحيَّروا في ذاته
وتقدَّسوا لما تقدس عندهم
ما عظم الأقوام غير نفوسهم
لما علمت بأنني متحيَّر

(١) الأقيال: جمع القيل: الملك.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٣) الحجاب: حاجز يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أن العجزَ غايةُ علمنا
 فموحيد ومشرك ومعطّل
 حتى يكذب ما يقول بنفسه
 قد كنتُ أحسب أن في أفكارنا
 حتى قرأتُ كتابه وحديثه
 فعلمتُ أن الحقَّ في الإيمان لا
 في آية الشورى تحارُّ عقولنا
 إن كنتَ مشغولاً برؤية ذاته
 حتى تراه وما تراه بعينه
 مثل الذي جاء الكتابُ بنصه
 إن الليبَ يحاز في تكييف من
 لله بيتٌ بالحجاز محرّمٌ
 ما إن رأيتُ له إذا حقتَه
 قد أذن الرحمنُ فيه بحجه
 بيت رفيع بالمكانة سابقٌ
 هو للدخول وذا يُطاف بذاته
 والقلبُ أشرف منه في ملكوته
 لولا اتساع القلبِ ما وسع الذي
 بالقيعة المثلى من أرضٍ وجودنا
 لا شيء يشبهه لذاك وجدته
 وفاكم الرحمن في حسابكم
 لا يلتفتُ من قال فيه إنه
 بالحفظ كان وجوده لمكانه
 لولا وجودي ما عرفت وجوده
 من بحثه كان اغتالي كنهه
 أمسيت فيه لكونه ذا عزة
 لما رأيت الأمر يعظم قدره

بوجوده سبحانه وتعالى
 ومشبّه ومنزّه يتفالى
 عن نفسه ويرقه إضلالاً
 عين النجاة لمن أراد وصلاً
 عن نفسه في ضربه الأمثالا
 في العقل بل عاينت ذاك عقلاً
 وتواصل الأسحار والأصلاً
 فاقطع إليه سباسباً ورمالاً^(١)
 إن النزيه يباعد الأشكالاً
 في رميه بتلاوتي الأنفالاً
 هو مثله وينازل الأبطالاً
 لا يدخل الإنسان فيه حلالاً
 حقاً يقيناً في اليسوت مثلاً
 فاتوه ركبانا به ورجالاً
 أضحى له البيت الضراح سفالاً^(٢)
 كالعرش أصبح قدره يتعالى
 ملك الوجود وحازه أفضالاً
 ضاق السماعه فأصبح آلاً^(٣)
 ولذا كنى عنه بلا وبلالاً^(٤)
 في الفقد منصوباً لكم تمثالا
 قولاً وعقداً منةً وفعالا
 يفري الكلى ويقطع الأوصالا
 ولذاك يحمل عنكم الأثقالا
 ولذاك كنتُ لكونه مغتالاً^(٥)
 فالبحثُ لي وله علوُّ حالاً
 دون الأنام مخادعاً محتالاً
 ورأيتَه يزهر بنا مختالاً

(١) السباسب: جمع السبب: الصحراء.

(٢) الآل: السراب.

(٣) الضراح: البيت المسمور في السماء الرابعة.

(٤) القيعة: جمع القاع: الأرض السهلة المظلمة.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسباب الخداع بذلة
 إذلاله إذلاله لوجودنا
 لولا وجود صفاته في غيره
 إن الإله يغار أن يُلقى به
 في موطن التحقيق لا تبدوا به
 لما تأهل بالذي ما زلته
 وأتى الحديث بثرة وبنظمه
 الله أعظم أن يحيط بوصفه
 ما ناله أهل الوجود بأسرهم
 العجزُ يكفيهم وقد بلغوا المنى
 لا تغل في دين الشريعة إنه
 منه خطاب النهى في أسماعنا
 لا تغل في دين الحقيقة والنقل
 فهو اعتقاد المؤمنين فلا تزد

وقال أيضاً:

ألا إنني العبد المليك السميع
 ومن رحمة الله العظيم وجوده
 له كل برهان عسى تدركونه
 لقد وسع الحق المبين بصورة
 أنا الأزلي العين والمحدث الذي
 أنا فيضه السامي أنا عرش ذاته
 أنا العربي الحاتمي أخو الندى
 ثقلاً وقد كانت بهم في وروده
 لنا في زمان الخصب ملهى وملعب
 أنا عدله الساري أنا سر كونه

وتمسكن فيه فزدت دلالات
 فلذاك لسم تظفر به إذلالا
 مشهودةً ببراعة ما نالا
 ولذا أذل عباده إذلالاً^(١)
 فكفركم قال الذي قد قالا
 أصبحت للأمر العظيم عيالا
 فشربت ماء كالحياة زلالا
 خلقت ولو بلغ السماء ونالا
 من نعته سبحانه وتعالى
 والجاهل المغرور من يتغالى
 قد جاء فيه نهيه وتوالى
 حتى رأينا نوره يتلالا
 في الله ما قال الإله تعالى
 إذ بلغوا في ذلك الآمالا

ولي منزل من رحمة الله أوسع^(٢)
 وهذا غريب في العلوم فاجمعوا
 وليس له في عالم الفكر موضع
 إلى مجدها تعنو الوجوه وتخضع^(٣)
 له في قلوب الكون حظ وموقع^(٤)
 أنا العالم العلوي بل أنا أرفع^(٥)
 إلى حضرتي تغدو المطي وترجع
 خفافاً فتعدو للنوال وتوضع
 وفي وقت جذب الأرض مرعى ومرتع
 أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع^(٦)

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.

(٢) السميع: السيد الكريم الشريف.

(٣) تعنو: تخضع.

(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.

(٥) عرش الذات: يريد مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات.

(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.

أنا المسجد الأقصى أنا الحرم الذي
إلى مهبط الأسماء تقنّع رؤساً
وقال أيضاً:

إلى بيته تعدو النياق وتسرع
ونحو استواء الأرض تسمو وترفع

إذا حرنا وحرار الناس فينا
عرفنا الحق حقاً فاتبعنا
ولولا ذلك ما كنا عبيداً
ويشهدنا الأمور كما علمنا
رأيت أئمة كُبار قوم
فإن عزموا على إبطال حق
فإن الله يهلكهم ذهاباً
ويخزيهم وينصركم عليهم
أقول لهم وقد كفروا بقولي
أنا الشخص الذي ما زال قولي

وأسكناهم البلد الأمينا
فكننا في القيامة أميننا
بما قال المهيمن غاليينا
فنقطع نجدها حيناً فحيناً
اضلُّوا بعدما ضلُّوا يقينا
وكانوا في الشريعة ممترينا
وبأتاكم بقوم آخرينا
ويشفي صدور قوم مؤمنينا
كفرتكم بنس عقبى الكافرينا
يراه ذو النهى الحق الميننا^(١)

وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في النوم وأتممتها في اليقظة:

قد صحَّ عندي خبر
ليس لنا إعادة
من صور معلومة
لأنها على مزا
وانما إعادة نسي
على مزاج صالح
من صور مشهودة
في فرش مرفوعة
ملكاً إماماً سيّداً
وهي الذوات عينها
لسم تلحق الذات إذا
وانما مزاجها
لله في هذا الذي

وجلّ عندي من خبر
فيما انقضى وما غير
محسوسة من البشر
ج كلسه مزاج شر
في مثلها من الصور
ما فيه شيء من ضرر
فيهن نحيسى ونسر^(٢)
منضودة وفي سُرر
مدبراً لمن نظر
المودعات في الحفر
نظرت فيها من غير
من يعتبره لم يحز
أقوله معنى وسر

(١) ذو النهى: العاقل.

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

يفرق منه ذو حجى
فالحمد لله الذي
في نومنا وعندنا
وامرأة مؤمنة
يا حسنها من عادة
فديتها معشوقة
في صورة الحق أتت
يستصرخ الشخص الذي
منها فلم يحفل به
ما يفعل المسكين إذ
قالت له انزل إلى
إلى هنا كان الذي

وقال أيضاً:

رأيتُ جاريةً في النومِ عاطلةً
ترنو إلى بيبي كلها حور
لما نظرتُ إليها وهي تنظرني
وقلتُ للنفسِ يا نفسُ انظري عجباً
انظر إلى لطفه وحسنِ صورته
ولتعتبره وجوداً لم يقم عدماً
فإنها جنةُ المأوى لساكنها
وتلك جنةُ عدنٍ والكثيبُ بها
هذي المعالي التي الأفكار تطلبها
فأين غايتهم فيما ذكرت لكم
وقال أيضاً:

لما شهدت الذي سوى حقيقته

إذا به الحق ظهر^(١)
أشهدني هذا الخبير
محمداً سفندير
الوجهُ منها كالقمر
فتانةً لمن نظر
بالسمع مني والبصر
مع الدلال والخفر
أراد أن يعطي الوطر
ولا على الثيل قدر
لم ينجه منها الحذر
من قد نهانا وأمر
أرته حتى السحر

حسناً ليس لها أختٌ من البشر^(٢)
فمتٌ وجداً بها من ذلك الحور^(٣)
فنيست جبالها من لذة النظر^(٤)
هذا الخيال فكيف الحس يا بصري
بالفناء لأبالي من حضرة الفكر
به ولا ندمٌ من صورة البشر
وجنة الخلد لا من جنة النظر
مع الذي يحتوي عليه من صور^(٥)
وهي التي نال أهل الكشف بالنظر^(٦)
هذي الروائح من مسك لهم عطر

في ذاتٍ أكمل مخلوقٍ من البشر^(٧)

(١) ذو حجى: عاقل حكيم.

(٢) ترنو: تحدق: الحور: أن يشتد بياض العين وسواد سوادها.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. (٤) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٦) حقيقة: يريدون بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التزبه.

يخصه اسم وما الأسماء تحصره لأنه قائم بكل ما وصفت سبحانه من أوجد الأشياء من عدم في عينه أو عيون الخلق يظهره وكله خارج عن عين صورته الحق أوجده والكون عينه في كل آية تنزيه له علم فالحكم يشفعه والعين توتره جل الإله فما تُحصى مشاهدته لأنه يتعالى في نزاهته لذا يقول رسول الله نحن به لو كان لي ما له لكتته وأنا لكن أقول أنا إن قلته بأنا فالصور ليس له والعين ليس لنا وقال أيضاً:

عن العدل لا تعدل فأنت المعدل فلو عامل الله العباد بعدله يجود ويشري بالجميل عليهم تبارك جلّ الله في ملكوته فإن الذي في الملك صورة عينه وليس لهذا اللفظ عند اصطلاحنا إذا كنت في قوم تعرف بلحنهم إذا كنت في قوم تكلم بلحنهم لو أن الذي بالعجز يُعرف قدره وكانت لك العليا وكنت لك المدى

وليس شيئاً له نعتٌ بمنحصر^(١) به الذوات من التنزيه والغير ومن ثبوت وجود غير مختصر أحكامها بالذي فيها من الصور بما له في وجود العين من سور بما لديه من الآيات والسور به يشبهه من كان ذا نظر والعقل ينكر ما يتلوه من خبر^(٢) قد حار فيه وجود العقل والبصر عن العقول وعمّا كان في الفطر كما يكون له فانهض على قدر إن كتته فأنا منه على خطر عين الوجود الذي في الحق من يسر وباجتماعهما لي ينقضي وطري

وإن قيام الفضل بالحر أجمل لأهلكهم والله من ذاك أفضل وليس له عما اقتضى الجود معدل كمالاً وإن الله في الملك أكمل وفي ملكوت الله جزؤ مفصل^(٣) مبالغه فانظر على ما أعول وحيثما يجمل به ويفصل لتفهمهم لا تلجىء الشخصن يسأل لكنت كريم الوقت يسدي ويفضل وأنت بها العالي وما ثم أسفل

(١) اسم: أي حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا يتفصل عن المسمى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفات كالعليم والفعلية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والرتن: الواحد.

(٣) الملك: عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

ومن أين جاءت ليت شعري ففرعوا علمتُ الذي أودعته في مقالتي لأنسي به قلت الذي جئتكم به أنا كلماتُ الله فالقولُ قولنا كعيسى الذي يحيى وينشئ طائراً فمن كان مثلي فليقل مثل قولنا وقال أيضاً:

إنني سألتك أسماء وحصرتها بأن يكون لنا في كلِّ حادثةٍ جاء الجوابُ لنا من فوق أرقعة يرونها وأنا عينُ العمادِ لها فإنها لي ولولا عيني ما بينت لذا يكفر بالثلث قائله الله أعظمُ أن يلقاه من أحد ينجو إذا صاحبُ الأعداد يهلك في وكلُّ عينٍ من الأعدادِ تطلبُه قل للذي رام أن يحظى بموجده فليس يحظى به من ليس يشبهه إذا تجلّى لكم في عينٍ وحديثه والعينُ ذو جسد فأين وحديثه إنَّ المهيمَنَ بالأسماءِ نعرفه لذاك قال لهم سموهمُ فإذا فواحد العينِ مجهولٌ بلا صفةٍ عن الذي رمى منه إن تحصله لذاك يطلبه حتى يكون كهو لو أن إبليسَ علامٌ بخالقه

كلامي الذي قد قلت فيه وفصلوا وجملة أمري أنني لستُ أجهل ومن كان قول الحق قل كيف يجهل لأنني مجموعٌ وغيري مفصل فيحيى بإذن الله والحسبُ فيصل^(١) وإلا فإن الصمتَ بالعبد أجمل

تسع وتسعون لم تنقصن ولم تزد^(٢) عينُ استناد وأنتم خير مستندي مبعٌ من الدُخ قامت لا على عمد^(٣) لذا تسزول إذا زلنا من البلد والحقُّ يبعد عن مراتب العدد أين الثلاثُ من المنعوت بالأحد في عينٍ كثرته فاعمل به وقد تعداده وهو الحيرانُ في كبد ولا سبيل إلى فوزٍ بلا سنسِدٍ هياتِ هياتِ لا تعدل عن الرشيد وليس يشبهه في العين من أحدٍ لن تسدركوه لأنَّ الروح ذو جسد فارجع وراك ولا تكرع ولا ترد^(٤) والاسم يظهره لصاحب الرصد سموهمُ بان من أسمائهم رَشدي فاعمل عليه فإنَّ الناسَ في جيد لو لم يكن فيه إلا الوصفُ بالجسد ولا يكن فاقصر عليك لا تزد كسان الإله له من أعظم العدد

(١) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله.

(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنی وعددها.

(٣) أرقعة: سموات، والواحدة رقعاء. الدُخ: الدخان.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

لسو أن آدمَ لسم يخسذل طبيعتسه ما كان في الملا الذري من لدد^(١)
يريد قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الغريب: «فني آدمَ فنيث فريته وجحد آد
فجحدث ذريته»^(٢).

وقال أيضاً في أسماء سور القرآن لا اعتبارٍ ظهر له في ذكرها:

<p>يقراً بها في صلاة فهي تكفيه^(٣) على اشتراك وإفراد بتنزيهه علم صحيح وذاك العلم أدريه^(٤) يحیی بها ميتاً حیاته فيه من الصفات التي أتت بتشبيهه فهنَّ فرعٌ لنا بكلِّ توجیهه ما بيننا لیسوفی إذ نوفیه لما تلاها شخیصٌ جلٌّ من فيه بين الجنان وبين النار تبديه له العلوُّ وهذا القدرُ يكفيه والاسم فيها وإنَّ الله يخفيه لنا بصدقٍ إذا ما كنت أعنيه من قبل تكوينه ما زال يدريه خليله وهو إبراهيم يحويه بفتية الكهف في قرب من التيه^(٥) في الأنبياء بما أسمعتكم فيه المؤمنون لسرِّ فيه ينوحيه والنمل في قصص لها تجافيد والسروم تهدمه وقتاً وتبينه بسجدة لتري الأحزاب تسأيه على الصفوف لصاد شربه فيه</p>	<p>مفاتح الغيب في أم الكتاب فمن النصف منها له والنصف منها لنا وفي التي قد تليها من برازخنا أتى بها الله للأسماع في بقر وآل عمران توحيد بلا صفة إلى النساء جنحنا في تلاوتنا وفي العقود لنا عقد عقدت به إنَّ السكينة للأنعام قد نزلت السور من سورة الأعراف منشأه أنفاننا قد أحلت للذي جمعت وتوبة ما لديها اليوم بسملة وإنَّ في يونس من ربنا قدما وإنَّ هوداً له من يوسف خبرٌ والرعد تسيحه حمدٌ يقول به بالحجر حجر وحي النحل حين سرى ومريم ثم طه فلتقل بهما وإن زلزلة الإصعاق قال بها النور فرقان من أفتته ظلمته والعنكبوت بنت بيتاً لتسكنه وجاء لقمان يتلو بيننا حكماً وفي سبا فطروا ياسين واعتمدوا</p>
---	---

(١) اللدد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧ - ٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) مري: سار ليلاً.

لما أتت نحونا أملاكه زَمَرا
نعم وفي سورة الشورى لنا مثلٌ
وزخرفُ القولِ أبدته دجاجلةٌ
أحقافه أوقعت فيها القتال وما
والذارياتُ التي في الطور مسكنها
النجمُ والقمر العالي يسقفه الـ
وكلُّ نازلة في الكون واقعة
فإن أتت نحونا عينٌ تجادلنا
ولتمتحن نسوة في الدين هنَّ له
والصفُّ للجمعاتِ سنة ثبتت
إنَّ التغابنَ إن طلقت سابقه
رأيت بالقلم الأعلى محققه
والجنُّ يعضده التزميل حين أتى
وفي القيامة إنسانٌ بها لسن
بالنازعاتِ والأعمى كورت شمسٌ
والانشقاق إذا عاينت صورته
سبح إلهكم الأعلى بغاشية
والليلُ عند الضحى يأتيه شارحه
ولم يكن زلزلوا بالعادياتِ إذا
والعصر يهمز فيلاً بالحجارة إذ
وكافرٍ قد أبى نصراً فكان له
وسورة الفلقِ النوريَّ جاء بها
فهذه سورُ القرآنِ أجمعها

وقال أيضاً:

الصومُ لله العظيمِ بشعره
الصومُ لله الكريمِ وليس لي
عن صومنا فيكون ذاك الصوم لي
إن الصيامَ له العلوُّ جلاله
وعلو قدر العبد فيه خضوعه

بمؤمنٍ فصلت بما يلاقيه
من الإله بتتزييه وتشبيهه
بسورة الدُّخ صافٍ قد جثا فيه^(١)
فتسح لحجر بفاف إذ تقفيه
هي الدواء لمن قد جاء يبغيه
رحمنٌ عيناً وفي الآفاق يديه
من الحديد الذي بأساؤه فيه
فالحشر يجمعنا وفيه ما فيه
مهاجرات بلا عجبٍ ولا تيه
ما للمنافق حظ فيه يشفيه
فلا تحرم له ملكاً توافيه
عند المعارج إذ نوحُ يواليه
مدثر يده منه إلى فيه^(٢)
بالمرسلاتِ وعم النور يأتيه
والانقطار مع التطيف يحميه
عند البروج تجده طارقاً فيه
بالفجر في بلدِ الشمسِ تبديه
بالتين في علقٍ وقدره فيه
ما القارعاتُ أتت بالقبر تلهيه
جاءت قريشٌ بدينِ الحوضِ تنشيه
التبُّ من سورة الإخلاص يأتيه
للناسِ والله من ضرِّ يعافيه
جمعتُ أسماءها لرغبتني فيه

وإذا أضيف إليَّ كان مُحالاً
لكن إذا ما صمته وتعالى
نقصاً وفي حقِّ الإله كمالاً
صام النهارُ إذا النهار تعالى
حتى يكون من الخضوع سَفالاً

(١) الدُّخ: الدخان. دجاجلة: جمع دجال: كذاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفطر لي بالكسر وهو حقيقتي
الأمر في الثقل الحقيق كمثل ما
لا ترض بالأعلى إذا لم ترتقي
نسال المسدبر رتبة علوية
من كان بداراً كاملاً في ذاته
عند المحقق في المحاق كماله
الشمس تظهر حكمها في عنصر
من بعد ما ألت عليه سماؤها

وقال أيضاً:

مطوت متون الصافنات جيادي
أزاحم فيه كل ملوك متوج
وأظهر فيه كل يوم بصورة
فعاينت قساً في عكاظ وعنده
أظلكم وقت عليه مهابة

وقال أيضاً:

إني أغار على المولى وصاحبه
ومسا يليق بحسره أن يبلغه
ونائب الله يرمي بالسهام فلا
وليس يدري الذي بالقلب من صور

وقال أيضاً:

العلم أشرف ما يقنى ويكتسب
والوهب في العلم أمر لا يصح لما
فإن ترد صفة عليا مقدسة

فإذا فتحت جعلته المحاللا
هو في العظيم فدبر الأثقالا
فيه من الأدنى وكن جسوالا
عند الإله بحمله الأثقالا
علماً يصيره المحاق هلالا
في ذاته فكماله ما زالا
ظلماته من نورها تلالا
مساء له سر الحياة زلالا^(١)

بقبة أجياد ومهبط واد^(٢)
وأنفق فيه طارفي وتلادي^(٣)
إلى أن نزلت الأرض أرض إيساد
بمجلسه المهدي وهو ينادي^(٤)
بإظهار مهدي شريعة هاد

من الحديث بشيء لا أسر به
فإن تبلغه يزري بمنصبه
يقف له عرض في صدر مذهب
إلا ليب يراه في قلبه

بصالح العمل المرضي في خلق
عندي له من الاستعداد والطرق
مثل التبشيش للسوراد والملق^(٥)

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) الصافنات؛ من قولك صفن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أجياد: موضع بمكة المكرمة.

(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم الموروث.

(٤) قس: هو قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.

(٥) الملئق: الود واللفظ، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولست أقصد للوارد ما زعموا
 كمثل أسمائه الحسنی التي علمت
 أعوذ منها بها بقول عالمها
 ومن جهالة من تردى جهالته
 إذا رأيت ولياً يستريح إلى
 بادر إليه عسى تحظى برؤيته
 فإنه من شهود الذات في دعة
 تجري بخاطره في كل آونة
 جرت على السنة البيضاء سيرته
 وكل ما جاء مما لا يسرُّ به
 ولو يكون له الإنسان في كبد
 فحاصل القول في الألوان إن كثرت
 ولا تخادع إله الخلق في أحد
 وقال أيضاً في الحروف المرقومة:

غيرَ الأسمي التي تأتي على نسق
 تخلقاً طبقاً منها على طبق
 كما تُعوذ في ناس وفي فلق^(١)
 ومن دخيل أنى يبغيك في الغسق^(٢)
 ذي لوعة دائم الأشواقِ والحرقِ
 فإنَّ تحصيلها في النص والعنق
 وإنه من حجاب العين في فلق^(٣)
 مع الملائكة العالين في طلق
 وليس يقطع قواطع العلق
 من الإله فمحمول على الحدق
 والنفس في تلف والحلق في شرق^(٤)
 في أسود حالك وأبيض يقق^(٥)
 فإنَّ تقليده المعلوم في العنق

إنَّ الحروف التي في الرقم تشهدا
 فأول الأمر في مرقومنا ألف
 قال ابن حبان فيه في طريقته
 ونصفه همزة في عين كاتبها
 كمثله في علوم أصل مأخذها
 واللفظ ينكر ما قد قال في ألف
 وإنه مذهبي إن كنت تتبعني
 فيه جميع الذي قد صاد صائدكم
 فهمزة تقطع العشاق إن هجرت
 والباء تعمل في عقد النكاح إذا
 والتاء تجمع شمالاً بالحبيب إذا

لها معانٍ وأسرارٌ لمن نظرا
 واللفظ ينكره حرفاً على ما ترى^(٦)
 بأنه نصف حرف هكذا ذكرا
 كذا رأيت له نصاً وأين يرى
 من جعفر وبهذا الفن قد شهرا
 وما ابتغى جدلاً ولا رآه مرا
 لكنه ثبتها في الاعتبار قرا
 من الحروف لمن أعلمته قدرا
 وإن في وصل من تهوى لها خبرا
 خطت على صفة قد ألست جبرا
 محبوبه بأن عنه أو نوى سفراً

(١) يريد سورتي الناس والفلق.

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.
 (٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الشرق: الغصة.

(٥) أبيض يقق: شديد البياض.

والثناء تثبت أحوال الرقيب إذا
والجيم تعمل في أحوال منشئه
والحاء تطلب بالتنزيه كاتبها
والحاء تعلق به في كل منزلة
والدال في كل ما ينويه فاعلة
والذال في حضرة الزلفى له قدم
والسراء توصله وقتاً وتفرحه
والزاي تجمع أحوالاً مفرقة
والطاء تطلب تنفيذ الأمور له
والظاء تعطى حصول العبد في رتب
والكاف فيه لمهموم إذا كتبت
واللام درع له فيسه يحصنه
والميم يروى به من كان ذا عطش
والنون تجري مع الأفلاك صورته
والصاد نور قسوي في تشععه
والضاد كالصايد إلا أن منزلته
والعين كالجيم إلا أن صورته
والغين كالعين إلا أن يقوم به
والفاء كالباء في التصريف وهي به
والقاف تعمل في الضدين إن كتبت
والسين تعصم من سوء تخيلته
والشين كالثناء إلا أن فيه أذى
والهاء تفعل أسباباً منوعة
والواو تخرج ما الألباب تستره
والياء جلت فلا شيء يماثلها
وإن لاماً إذا ما جاورت ألفاً
علم الحروف شريف لا يقاس به

جاء الحبيب إليه بعد ما هجرا
حتماً فتفرده إذا القضاء جرى
يوماً إذا صار تشبيهه به وطرا
حتى يقضي منها الكاتب الوطرا^(١)
له المضياء وجل الأمر أو صغرا
فكلما رام تقديماً يرى لورا^(٢)
بكل ما يتغي فزاحم القدر
كذا رأيناه في أعمالنا ظهراً
فانظر ترى عجباً إن كنت معتبراً
تغنو الوجوه له والشمس والقمر^(٣)
تفريج كرب له في كل ما أمرا
من كل سوء ومكروه من الأمرا
من العلوم بهذا القدر قد فخرا
لنيل صورة أنسى تشتهي ذكرا
بما له منه في أحواله السرا^(٤)
أدنى فتلحقه برتبة الوزرا
في الفعل أقوى ظهوراً هكذا اعتباراً
عين السحاب الذي لا يحمل المطرا
أتم فعلاً فقد جلت عن النظرا
غرباً وشرقاً فكن للحال مدكرا
نفس الضعيف إذا شخص بذاك زرى
يدري به من له التحكيم والعبرا
وإن فيها لمن قد حازها أثرا
وما رأيت له في ستره خبرا
إلا الذي سطر الآيات والسورا
جاءت إليك بأعيان الوري زمرا^(٥)
علم الكيان لمن قد جد أو سخرا

(١) الوطر: الغرض.

(٢) الزلفى: القربى.

(٣) تغنو: تخضع.

(٤) تشععه: تفرقه.

(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نييله قيل هذا عالم نذس^(١)
لولا العهد التي عليّ قد أخذت
من الخصائص لكن قد أبيع لنا
فمن أراد يرى أسرارها فيرى
وما رأيت لمن قد حازهنّ أخاً
عنه بتأليفه في ذلكم خبر^(٢)
وقال أيضاً:

أرى نشأة الدنيا تشير إلى البلى
إذا ما رأيتُ الله أنشأ خلقه
وتعلم عند الفرق أنك واحد
وكن بكتاب الله معتصماً ولا
أتك به الأرسال تترى وكن به
تكن عند أهل العلم شخصاً مقدساً
وقال أيضاً:

لما قرأت كتاباً ليس في سيرك
إن كان جودك قد عمّ الوجود فما
أنت الوجود فما في الكون غيركم^(٣)
فالكل أنت ومنك الأمر أجمعه
إن كنت عينكم ولم أكن فأنا
بنا وصفت كما بكم وصفت أنا
سبحان من مجده تعنو الوجوه له
عجبت من سبحات الوجه يمنعها
وليس يحرقها أنوار وجهكم^(٤)

(١) الرجل النذس: الفهم.

(٢) الحلاج: الحسين بن منصور، من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صحب الجنيد، والنوري والمكي. وقد اختلفوا في أمره فردّه أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم، وقتل سنة ٣١٩ هـ ببغداد لاعتقاده بالحلول.

(٣) الحَيْر: العالم. الجِهْد: النقاد الخير.

(٤) تعنو: تخضع.

(٥) السبحة: الهباء، وهو الظلمة التي خلق الله فيها الخلق كما زعموا.

(٦) الزُّبُر: الكتب والواحد زبور.

ولا يخص بوصف فهو ما انحصرا^(١)
أظهرت منها علوماً تبهر البشر
ما يجري منها اعتباراً يذهل الفكر
في الاعتبار لها إن صوّرت صوراً
إلا ابن منصور الحلاج فاشتهرا^(٢)
قد طال فيه كلام الناس ما قصرا

بما حملته من سرورٍ ومن أذى
من أعماله فرقت ما بين ذا وذا
ولا تعتبر من قال فشرًا ومن هذى
تحرّف كلام الله عن نصّه إذا
على كل حالٍ تقيبه معوذاً
وعند أولي الألباب حبراً وجهبذا^(٣)

علمتُ أنني جهلتُ الأمر من خبرك
في الكون حرفاً تراه ليس في سيرك
أما وجودك أو ما كان من أترك
إليك مرجعه في الآي من سورك
بكل حالٍ لنا ما حلت عن نظرك
فقل بلى أو نعم الكل من قدرك
والكل هو فلمن تعنو على نظرك^(٤)
سدل الستور عن الإحراق من بصرك^(٥)
كذاك ترجم ما أودعت في زيرك^(٦)

قل للذي أنتَ في الأكوانِ تطلبه
يا ربِّ هذا الذي ذكرت قصته
ولم أنل حكمة غرّاء في سمر
فاحفظ عليّ علوماً أنت غايتها
فقال لي من وجودي خيركم بيدي
وانسرُّ ليس إليكم هكذا نطقت
وقال أيضاً:

إنّ لي ربّاً كريماً أجده
هو مني وأنا منه به
كلُّ من نال الذي قد نلته
إن استأذي الذي أدبني
هو مني والبدُّ معتبرٌ
لا أسميه لأنني عالم
ولذا قلتُ بشخصٍ للذي
ما قصدنا لنوالٍ غيره
إنه النائب عن خالقنا
من يكن يعرفه جهلاً به
وبهذا الأمر قد كلفنا
فليكن عندك من ذا خبرٌ
وقال أيضاً:

أحببت شخصاً جميعُ الناسِ تعرفه
الشمسُ من نوره فالقلبُ منزله
إذا أعيانه تسري الحياة به
لما بحثتُ عليه لا أراه سوى
فما يهيم قلباً في الهوى أبداً
فبالخيالِ نعيمُ الناسِ أجمعهم
إذا علمت بهذا قد نعمت بما

قد خبتَ والله يا مغرورٌ في سفرك
بأنّ نعمتكم نجتته في سحرك
مثل التي نلتها في الليل من سمر
واعصم عبيدك يا الله من غيرك
وكل ضرّ تراه فهو من ضررك
به النصوص وما أدريه من فطرك

كالذي نعلم أو نعتسده
ولذا في كلِّ حالٍ أجده
من وجودٍ قد تعالي مشهده
هو شخص في وجودي يشهده^(١)
وأنا منسه كهو أو ولده
أنه يكسره ذا بسلّ يعبده
قد روى من قد تعالي سنده
هو رفدي فسأنا أسترفده
برضاتنا ولذا نعمده
أن يرى في كلِّ حالٍ نعبد
وعلمنا أن هذا مقصده
منصفٌ تعرفه لا تجحده

من كان في بدوه أو كان في حضرة
والمسكُ من ريحه والشهدُ من أثره
في خده فيذبُّ القلبُ من خفّره
ما قام بالنفس منه فهو من أثره
إلا تخيله لا غير من نظره
كما به الألم الآتي على قدره
تشكو نواه إذا ما غاب في سفره

(١) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

لا يكادون يفقهون حديثاً
يطلبون الوجود منه حثيثاً
مالديهم علمٌ بذاك نثيثاً^(١)
للذي قلته فقال كميثاً

ما لقوم إذا تفكرت فيهم
هم بعين القديم في كل حالٍ
فيثثون علمه لشخصوصي
قلت للعيسوي فيك انتباه

وقال أيضاً:

وإن نزاعي فيه أيضاً من القدر
فمنها أمان الخائفين مع الحذر
تقابلت الأسماء بالنعف والضرر
من العلم بالله العظيم لمن نظر
يجيثك ما ترضاه يمشي على قدر

تنازعني الأقدار فيما أرومه
فحكمتي عليها إن تأملته بها
تقابلت الأضداد منها كمثل ما
فكل الذي في الكون من متقابل
فسلم وفوض واتكل واعتمد فقد

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو ينهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطاطون؟ فقال: الذين يمدون العالم إلى غير نهاية في الابتداء، وإني ابتدأت العالم بالخلق، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين يأتون بسقط الكلام ليضحكوا به الناس وهي من سخط الله، فإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفاً^(٢).

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

عن المطاط والسقاط
يكون بمثل ذا النمط
به في العالم الوسط

نهاني الحق في الغلط
وإني لا أجالس من
وأفهمني بأن أحظي

قال^(٣) تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في الغلط إنه صوت النائم ولذلك جئت به، فإن الغطيط الصوت كما قيل: يغط غطيط البكر شد خناقه. وفي الحديث^(٤) في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيطاً».

(١) علم نثيث: علم منتشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً». رواه البخاري: رفاق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه».

وقال أيضاً لزومية:

قل للشخيص الذي بالحق يعرفني
ولست فيه بمعصوم وإن غلطت
فصاحبي ممن أراه في قلبه
في خلوة إن نصح الشخص في ملاء
فالله يمنح ما أملت منه وما
نعم ويصلح بي فالتفسر واثقة
فإن الله جسل الله ذو كرم
المنع منه عطاء فيه منفعة
عنه واعلم قطعاً أنه ملك
برفع غاشية يقول مطرفاً
بروحه القدسي العال أيدي
وجاءنا منه تسويقاً بأن لنا
روح لسروح وتيجان مكللة
عنها وعن حلل الدياج فاعتبروا
الرواهب الألف والآلاف جائزة
شبهت نفسي في عصري وحالتها
لا علم لي بالذي في الغيب من عجب
حتى رأيت الذي بالعلم بشرني
إن الذي قد دعاني في بشائره
فقلت يا رب أما العلم أقبله
إن كان عرضاً فمالي فيه من أرب
في عصمة عصم الله الحفيظ بها
إذا سمعت كلاماً لا يوافقني
له التصرف في مولاه كيف يرى
أجسام كل رسول مصطفى ندس

من كان يعرفني بالحق ينصفي
ألفاظنا فعلى التحقيق يوقفني
في كل حال من الأحوال ينصحني
فضيحة وخليلي ليس يفصحني
يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحني
به على كل ما يرضى وينفعني
المنع منه عطاء حين يمنعي
للعبد من حيث لا بدري ويحجيني
وإنني نائب عنه فيكرمني
هذا خليفتنا في السر والعلن
وبالظلال التي في الحر ظلني^(١)
ختم السولية والختمان في قرن
من النصار الذي الرحمن يزجرني^(٢)
فيما أتاكم به ذو المنطق الحسن
لكل طالب رقد أو لذي لسن^(٣)
بعصر سيدنا سيف بن ذي يزن^(٤)
ولست أدري بنعمان ولا المزني
والملك وهو مع الأنفاس يطلبني
فلا يزال مع الأحيان يخطبني
والملك لست أراه فهو يخذعني
أو كان أمراً فإن الأمر يطمعني^(٥)
نفسى فأعلم أن الله يحفظني
منسه أسلمه وليس يحفظني
مولاه فهو له من أعصم الجنين
له المكانة والزلفى بلا محن^(٦)

(١) الروح القدس: يريد الروح الشارقة عند الله تعالى والذي نفخ منه في آدم.

(٢) النصار: الذهب. (٣) الرقد: العطاء.

(٤) سيف بن ذي يزن: ملك من ملوك جيمير باليمن. (٥) العرض: باصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٦) الندس: العالم. الزلفى: القربى.

أتى بمألكة من عند مرسله
قد طهره الله نفساً منه زاكية
وقال أيضاً:

إن الطبيعة أعطت في عناصرها
يبس التراب إلى برد المياه إلى
لأجل ذا كان خلق الناس من حمأ
فتلك أربعة أعطتك أربعة
أعوانهم مثلهم جذب ودفع أذى
وقال أيضاً:

ما جنة الخلد غير قلبي
قمت له بالهوى ويدري
عنه إلى غيره فترمي
لو أن قلبي يسراه قلبي
إن العذاب الذي تسراه
قال لي الحق من وجودي
نبيء عبادي عني بأنبي
وإن أيضاً عذاب حجبي
قلت وأي الكلام أولى
فقال لي من صفا فؤادي
قلت له من يقول هذا
قلت لعلي أقتصر فقل لي
فإنه ذو المعالي فينا
فسلم الأمر لا تبالي
فعلمه في الوجود سار

وقال أيضاً:

النور ستر الذي الأظلام تحجبه

مبلغاً بلسان القوم واللحن^(١)
من كل سوء كمثل الحقد والإحن

أحكامها بالذي فيها من أسماء
تسخين نار إلى ترطيب أهواء
ومن هواء ومن نار ومن ماء^(٢)
دماً وبلغم في صفرأ وسوداء
عنا وهضم وإمساك لأدواء

لأنه يبت من يدوم
من قام فيه ممن يقوم
إليه أنوارها الرجوم^(٣)
قلت أنا الرائح المقيم
منه بنا ذلك النعيم
وقوله الصادق القويم^(٤)
أنا هو الغافر الرحيم
عذابنا المؤلم الأليم
أذكر والذاكرون هينم
كلامه الحادث القديم
فقال لي: ربك العليم
أولى بنا أيتها الحكيم
وإنه المحسن الكريم
فالقول ما قاله القيم
ما دام كوني به يقيم

عنا وترفعه مفاتيح الكرم

(٢) الحمأة: الطين الأسود المتين.

(١) المألكة: الرسالة.

(٣) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقل به كرمياً إن كنتَ ذا كرم
ما أسدل الستر إلا أن يصون به
إذا أردت تری ما لا تراه فكسن
له الإحاطة ليست لي فأطلبها
لا شيء أعلم بعد الله منه سوى
هو المفصل ما في النون أجمله
فهذه حكمٌ جاءتك من حكمٍ
فالعلم في عالم الأنوار والظلم

فإنما الكشفُ بين النور والظلم^(١)
وجه الكيان من الإحراق والعدم
به على قدمٍ علياء من قدم
فإنها قد تؤديني إلى الندم
نون الدواة فرأسُ السيد القلم
رب العباد بمنشورٍ ومتظلم
له التحكم في الأبواب بالحكم
أقوى ظهوراً من العرفان في الكلم
وقال أيضاً، وقد سمع سائلاً في السرق
تعالى: يا من هو الكلُّ والكلُّ إليه. فطاب على قوله وأنشد مرتجلاً:

سمعت من ليس يدري ما يقول به
إن الله بعين الحق أنطقه
وقال أيضاً:

قد قال في الله إنَّ الكلُّ هو وإليه^(٢)
بما هو الأمر فيما قال فيه عليه

نزیه الجنب العال كيف تنزهت
وكيف تراه العيسن وهو منزه
إذا سمعت أذناي شرح كلامه
تعالى جلالاً الله عن كل مدرك
فأنهيتُ أمري طالباً حق خالقي
فإن كان حقاً ما يقال فإنه
ومثلي من سهو عن الحق عندما
دهاني بأمرٍ كنت قبل جهلته
وهي جانب البيت العتيق لعزة
ولم يلهني عنه حميمٌ وصاحبٌ
فلا تحجيني عنك ربي بصورة
حديثي الذي عند السماع أبسه
وما علمت نفسي مثلاً مطابقاً

به مقل الأبخار بالمنظر الأزهي
بكرسيه العالي المنزه والأبهي^(٣)
تحققت قطعاً بيننا من هو الأشهي
ولله حالٌ ما ألدُّ وما أشهي
إلا أن عبد الله من كان قد أنهى
يقرُّه حالاً وإلا فقد ينهي
يقرُّه أمراً ومثلي من ينهي
فما أمكن المملوك ردَّ فما أدهى
فلم أر أهوى منه بيتاً ولا أدهى
فإن لم يكن بالقول بالحال قد ألهى
فإنني لها أسعى كما أنني منها
فما هو إلا من روايتنا عنها
كما تزعم الأبواب كنت لها شهباً

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الخفية والأمور الحقيقية.

(٢) الكل: الواحد المطلق.

(٣) الكرسي: السرير، وهو جرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكرسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها
تخص إذا خصت نفوس شريفة
وقال أيضاً:

عجبتُ من ستور
فس سَدَلُها نعيم
إن قلتَ يا فلان
قد جاءنا كتابٌ
لباسُهُ حروفٌ
يقول فيه قولاً
إن الكلامَ سهل
عليه فليقول
ففي الكلام ما لا
والصمتُ ليس فيه
إن الكلامَ فيه
والصمتُ ليس فيه
فكُلُّه نجاةٌ
كما يقول أيضاً
إن الكلامَ منّا
فكُلُّه عليّ
وكله صحيح
فمنه ما يُردُّ
يقضى به جنوبٌ
للشعر منه فينا
قول عليه نُور
وللعقول منه
ضربُ المثالِ حقٌّ
إن الحكيمَ يسدي
فما جهلت منه

فتلك التي تدعى بجاهلة بلها
منزهة الأوصاف بالصورة الشوهى

تُرَخى وتُسَدَلُ^(١)
يعطيه مفضلٌ
رخم وقل قل
للحق فيصُلُ
فيهن يرفُقلُ
عليه عرُقلوا
والصمتُ أسهل
فهو المعرُقل
يبدري ويجهل
هذا مفصل
أعلى وأنزل
ذا الحكم فاعدلوا
وعنه نسأل
ما فيه فيصُلُ
وحيّ مُنزل
ما فيه أنزل
لكن يعلل
شزعاً ويُقبل
فينا وشمأل
تاجٌ مكلل
ما عنه معدل
ظِلُّ مُظلل
يبدريه أمثل
بسه ويفضل
عن ذلك تسأل

(١) السور: تخفى بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة.

ما في الوجود شيء
 بل كله اعتبار
 قدر نهى وفكرا
 ستارة الغيوب
 من فوقها شخصاً
 فما تراه منها
 ويبدو في عيان
 الفعل ليس منها
 وإن ما تراه
 ولا تقل خيال
 ما لعبة تراه
 لحكمة يراه
 وكلنا خيال
 والعمال مننا
 فأجملوا كلامي
 أقوالنا نصوص
 فما أرى سواء
 ما في الوجود إلا
 في أرض أو سماء
 فاعقل كلام ربي
 فالقول قول ربي
 وما رملت عندي
 فإن أتيت تسعى
 الحكمكم حكم دور
 إلا بحكم فرض
 هذا من ابتداعي
 فالخوض فيه أولى

مُسدى فيهمل^(١)
 إن كنت تعقل
 عليه يعمل
 قامت لتألوا
 تعلقو وتسؤل
 يأتني ويقبل
 وقتاً ويأفسل^(٢)
 والأممر مُشكّل
 نطقٌ مخيّسل
 ما ذاك يجمّل
 إلا تـؤؤل
 ممن كان من عمل
 وهمس المخيل
 عليه عسؤلوا
 فيه وفصلوا
 فلا تـؤؤلوا^(٣)
 للأمر يشمّل
 أمر ينزل
 إذ هنّ منزل
 إن كنت تعقل
 فلا تقؤلوا
 إذ أنت ترمّل^(٤)
 أنا أهـرول
 ما فيه أول
 فـالله أول^(٥)
 هذا المنزل
 بنا وأجمّل

(١) سدى: ضائع عبثاً.

(٢) التأويل: التفسير.

(٥) الأول: لله تعالى هو الأول بلا بداية.

(٢) يأفل: يغيب.

(٤) الرّمّل: الهرولة والإسراع في المشي.

وقال أيضاً:

ولم أزل في عمى منه إلى الأبد
فلا أزال مع الأنفاس في كبد^(١)
بقافٍ وأنزلها في سورة البلد
على حقيقة ذي روح وذي جسد
عن اذن منزلها الواحد الصمد^(٢)
بالوهم في قبة قامت على عمد
من كل ذي حسدٍ والكلُّ ذو حسد
من الملائكة العالين بالسند
لمحرقون بنور النجم للرصد
هذا السفوف قفل خيراً ولا تزد
علمت منه الذي ألقاه في خلدي^(٣)
عين المعاني لكان الخلق في حيد^(٤)
عن الأباطل هذا سرُّه وقد
ليست من الخلق في شيء فلا تعد
يهدي مع السنة المثلى إلى الرشيد
وخذ به سقلاً إن كنت في صعد

لما رأيت وجودي ما رأيت عمى
إذا يحددني في كلِّ آونة
كذا أتت به الآياتُ ناطقة
من فوق سبع سمواتٍ منزلة
أتى بها تبلغُ الأسماعَ دعوته
فعندما سمعتُ أذني تلاوته
مربعُ الشكلِ والأملكُ تحرسه
من جنسه فجميعُ الخلقِ تحسده
إن الذي تحت أرض الأرض منزله
لأنه نسخةٌ من كلهم فله
لما رأيتُ له حكماً على جسدي
لولا تطابقُ الفاظِ الكتابِ على
فليس إعجازه إلا نزاهته
وما سواه فأقوال مسخرفة
إن القرآن لنور يُستضاء به
فخذ به صعداً إن كنت في سفل

وقال أيضاً:

قد قال ما قال به المشرك
فهو الذي بربه يشرك
ثم مع الحيرة لا يتسرك
في ذلك من غيركم أدرك
في ذاته إذ كان لا يُدرك
محققٌ يدري به المدرك
عين الذي قيل هو المدرك
فذلك الشيء لنا مدرك

من قال في الله بتوحيده
وإن يقل أكثر من واحد
قد حار فيه أهل توحيده
فاحفظ جميع القول فيه تكن
فإنه يقبل أقوالكم
وخلقه الأشياء ما بيننا
فالكلُّ لله على ما ترى
وكلُّ شيء نحن فيه به

(١) الكبد: يعني: المشقة.

(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصمد أي الذي تفتقر إليه المخلوقات وتحتاج، وهي غني عن العالمين.

(٣) الخلد: الذهن.

(٤) الحيد: يريد الحيرة والاضطراب.

وقال أيضاً:

علمتُ ربي لما
إذ كان عينُ وجودي
قد بعثتُ نفسي منه
ولم أبع منه نفسي
فلو علمتُ به ما
فإن أكن عنه غيراً
ما لي وإياه شبهةُ
الفرقُ فيه عسير
فما بدا ككون عيني
مسن الطبيعة بنا
فيها بعثتُ نكاح
فنحن أهل المعالي
لكن بأسماء ربي
لو قلتُ ما قلتُ يأتي
وإن أعجل تسراه
تعجيله فيه ذكرى
سرُّ الشريعة خافي
وليس يظهر إلا
فلا تمتُ حتف أنفي
نطقُ الشهادة حال
له قسوم تراهم
وهم ليديه كرام
عجبتُ مني وممن
إطلاق سسري دليل
وإنني فسي مقالي

علمتُ علمي بنفسي
وروحسي عقلاً وحسي
لما اشتراها بيخس
إلا لجهلي بأسي
ذكرتُ يعبساً لأنسي
فالحسقُ جنّة أنسي
إلا كيرومي بسامس
لأنه أصل لبسي
إلا بعبل وعرس^(١)
ما بين عقلي ونفس
أعلى بحضرة قدس
ونحن أهل التأسّي
ما بين عرش وكرسي^(٢)
إلسيّ فيه بعكس
بصورة الحال ينسي
تأخيرهُ الأمر ينسي
ما بين عُرب وفُرس^(٣)
إلى شهيد بحسن^(٤)
فلستُ فيها بنكس^(٤)
ما بين جهر وهمس
بحال ذل ونكس
لا يشترون بفلس
قد بنتُ عنه بجنسي
أنسي بأضيق حبس
لستُ بصاحبِ حدس

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً؛ وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر العظمة.

(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه.

(٤) النكس: الضعيف.

بـل ذاك نـسـورٌ مـيـنٌ
أفـصـحـتُ فـيـه لـسـانـي

وقال أيضاً:

سأصرفُ عن آياتِ كلِّ محققٍ
ولم أر في الآياتِ مثلَ كلامه
ولم أشهدِ الأقبامِ لكن رأيتُهم
فلما رأوني لم يروا ما تخيلوا
ولما رأوني لم يروا ما تحققوا
مزاجهمُ غير الذي قد مزجته
فإنني وحيدُ العصرِ شهيمٌ مقيد
سألت اجتماعاً بين عيني وشاهدي
لقد جدت يوماً بالقرونه مثلما
أقول بعين الجمع في عين مفرد
كآدم لما أن علمتُ بذاته
وصورة ما في الكون من عالم علا
علمتُ بحالي إن تحققتُ نشأتني
فقال لي المطلبوب أنت حقيقتي
فقلتُ له قل لي الذي قد علمته
فقد كان طيفورٌ يقولُ هوى لكم
خلعت عليه من صفاتي ملبساً
ونادى بترجيعٍ وقولٍ مفصلٍ
يكلفني ما لا أطيق احتماله
وإني من أعطى الوجودَ كماله
وجاد على قومٍ برتياً ممسكٍ
وكلُّ له فيه نعيمٌ ورغبةٌ

كنـورٍ بـدرٍ وشمـسٍ
لأنـسـي بـيـن خـرس

رجالاً أبوا إلا التبجح بالهزلِ
يلازمه قلبي ملازمة الظل
سكارى حيارى يطلبون على مثلي
لأنَّ شهودَ العينِ ستر على إلي^(١)
لأنهم في النشء ليسوا على شكلي
وإن مزاجي لم يكن فيه من قلبي
بشرع وتحقيقٍ وذا غاية الفضل
ومن لي بهذا الجمع من لي به من لي
تجودُ به الأمطار في الزمن المحل
تعجبتُ من جزء له حكمة الكل
وقد جاء في الأخرى على صورة الإل
ومن أنزل فيه إلى غاية السفلي
إذا كان مرآتي بأنني من الأهل
فأنت من إلى لست والله من أهلي^(٢)
من أحوال قلبي في جنابكم قل لي
وأبعه فيه أبو بكر الشبلي^(٣)
ليخلفني فارتاع من ذلك الفضل
إلهي ماذا بعد أن جدت بالوصل^(٤)
ولم يدر أنني في الأطايب والثقل
كما أنه أعطى الكثير من القل
وجاد على قومٍ برائحة الزبل
فما في عطاء الله شيء من البخل

(١) ستر: كل ما يترك عما يغنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم لله تعالى.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.

(٣) طيفور: هو طيفور بن عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشبلي: هو أبو بكر الشبلي

بغدادى المولد والمنشأ، شيخ وقته حالاً وعلماً وقد صحب الجنيد ومات سنة ٣٣٤ هـ.

(٤) الوصل والوصال: الانقطاع عما سوى الحق.

وقال أيضاً:

علمم فسي رأيسه نياز
فلنا فسي الكون آناز^(١)
نقص حظ فيه أضسراز
ما أنا فسي الرد مختار
فسي التسي تليها أخبسار
من له في العلم مقدار
ماله فسي القلب أبصار
ولنا عون وأنصار
جلها أني لها جار
وأنى فسي ذاك أخبسار

قد جرى في مثلنا مثل
بيتنا وييسن كن نسب
إنسه لممن تحقسه
فرددناه لصاحبه
إنما الدنيا له ولنا
إنما يسدي بصحة ذا
والذي يلهو بعبرتيه
هذه الدنيا لهم تعب
للذي أرجوه من منح
هكذا قال الجليل لنا

يشير إلى قول آسية امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾^(٢)، قدمت
الجار على الدار.

وقال أيضاً:

وتعلمم بأن الحكم منا ولا تدري
كذا قرّر الله المهيمن في صدري
كمثل الليالي روحها ليلة القدر
غريب بما عندي عن الشفع والتر
بأنني ختام الأمر في غرة الشهر
من الملاء الأعلى ومن عالم الأمر
على ختمه في موضع الضرب في الظهر
بهم للذي يعطي الجحود من الكفر
فقال لي الأمر المعظم في الستر^(٣)
بسيّسه في حالة العسر واليسر
ونحمد حمداً سارياً حالة الضر
لذا جئتني في العرب إذ جئت بالشكر
من الله في النعماء فانهض على اثري

نوقف فإن العلم ذاك الذي يجري
وما قلت إلا ما تحقسه به
أنا فسي عباد الله روح مقدس
تقدست عن وتر شفيع لأنني
ولما أتاني الحق ليلاً مبشراً
وقال لمن قد كان في الوقت حاضراً
ألا فانظروا فيه فإن علامتي
وأخفيتيه عن أعين الخلق رحمة
عرضت عليه الملك عرضاً محققاً
لأنك غيب والسعيد من اقتدى
فنحمد في السراء حمداً مخصصاً
ظهورك في الأخرى فثم ظهورنا
فإن وجود الشكر يبغسي زيادة

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) سورة التحريم، آية: ١١.

(٣) الستر: كل ما يترك عما يفنيك.

لو أنك يا مسكين تعرف سرّه
غريباً وحيداً حائراً ومحيراً
خفيّ على الألباب من أجل فكرها
أنا وارث لا شكّ علم محمد
ولست بمعصوم ولكن شهودنا
ولست بمخلوف لعصمة خالفي
علمت الذي قلنا ببلدة تونس
أتاني به في عام تسعين شربنا
ولم أدر أنني خاتم ومعين
أقام لي الحق الميمن يمينه
وبايعته عند اليمين بمكة
وأقسم بالحجر المعظم قدره
لئن كان هذا الأمر في فرع هاشم
وأين بلال من أبي طالب لقد
سألتك ربي أن تجود لعبدكم
كمثل ابن جعدون وقد كان سيّداً
سألتك ربي عصمة الستر إنه
لقد عاينت عيني رجلاً تبرزوا
وأقسمت بالشمس المنيرة والضحي
لئن كان عبد الله يملك أمره
فإن لكل اسم تعيّن ذكره
فمن يشتهي الياقوت من كسب كنه
أنا صهر مختار أنا الختن الذي
فلم أستطع عني دفاعاً ولم أكن
بحجرتة الغرّاً بمسجد يشرب

لكنت بما تدري به أوحد العصر
وكنّت على علم تُصان عن الذكر
وإن كان أعلى في الوضوح من البدر
وحالته في السرّ مني وفي الجهر
هو العصمة الغرّاء في الأنجم الزهر^(١)
من الناس فيما شاء منه على غمر^(٢)
بأمر إلهي أتاني في الذكر
بمنزل تقديس من الوهم والفكر
إلى أربع منها بفاس وفي بدر^(٣)
بركته والساق من حضرة الأمر
وكان معي قومٌ وليسوا على ذكر
وفي ذلك الايلا يمين لذي حجر^(٤)
لقد جاء بالميراث في طيء نشري
تشرف بالتقوى المحقر في القدر^(٥)
بأن يك مستوراً إلى آخر الدهر
إماماً فلم يرح من الله في ستر
على سنة الحناوي سنتنا تجري
خضارمة عليا وما عندهم سرّي^(٦)
وزمزم والأركان والبيت والحجر
فما مثله عبد السميع أو البرّ
سوى الذات مدلولاً له حكمة الظهر
يقاسي الذي يلقاه من غمة البحر
أتاني به الفاروق عند أبي بكر
بما جاءني فيه مبشره أدري
بحضرة عبد الله ذي النائل الغمر^(٧)

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٣) فاس: مدينة بالمغرب.

(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: ثم النبي ﷺ.

وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.

(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيد الحمول.

(٧) النائل: العطاء.

وما زلت من وقت الغروب بمشهد
ومصباح مشكاة المشيئة في يدي
لأسرح منه والصلاة تلزني
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا
غثيتُ بتصديقي رسالة أحمد
وهذا عزيز في الوجود مناله
ولي في كتاب الله من كل سورة
تواصوا بحق الله في كل حالة
أحبُّ بقائي ههنا لزيادة
إذا لم أكن موسى وعيسى ومثلهم
فإنني ختم الأولياء محمد
شهدتُ له بالملك قبل وجودنا
شهوداً اختصاص أعقل الآن كونه
لقد كنتُ مبسوطاً طليقاً مسرّحاً
ظهرتُ إلى ذاتي بذاتي فلم أجد
فإن أشركت نفسي فلم يك غيرها
إذا قلتُ بالتوحيد فاعلم طريقه
ولا بد أن تمتاز فالتوتر حاصلٌ
لقد حارت الحيراث في كل حائر
فإن شهدت أفاضنا بوجودنا
إذا ذكروا جسمي حننت لشامنا
وما الفخر إلا في الجسم وكونها
ألا إن طيب الفرع من طيب أصله
يعز علينا أن تردّ سيوفنا
صريراً من أقلام سمعتُ أصممني
حياة فؤادي من علوم طبيعتي

أشاهده فيه إلى مطلع الفجر
أنور بيست الله عن وارد الأمر
على ما أراه ما يزيد على العشر^(١)
وإنني من ذلك اللباس لفي أمر
عن الكشف والذوق المحقق والخبر^(٢)
ولو لم يكن هذا لأصبحت في خسر
نصيبٌ وجلّ الخير من سورة العصر
كما أنهم أيضاً تواصوا على الصبر
وأفزع إيماناً إلى سورة النصر
فلست أبالي أنني جامع الأمر
ختام اختصاص في البداوة والحضر
على ما تراه العين في قبضه الذر^(٣)
ولم أك في حال الشهادة في دعر
ولم أك كالمحبوس في قبضة الأسر
سواي فقال الكل أنت ولا تدري
وإن وحدثت كانت على مركبٍ رعر
فما ثم توحيد سوى واحد الكثر
ولكن في الأيجاد لا بد من نزر^(٤)
وحاصل هذا الأمر في القول بالنكر
تقول المعاني إنني منك في خسر
وإن ذكروا روعي حننت إلى مصر
مولدة الأرواح ناهيك من فخر
وكيف يطيب الفرع من مخبث النجر^(٥)
مفللة من ضرب هام ومن كسر
وما علمت نفسي بصم من الصر^(٦)
كإحياء ماء قد تفجر من صخر

(١) تلزني: تشدني.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الذر: النثر.

(٤) النزر: القليل.

(٥) النجر: الأصل.

(٦) الصرير: صوت القلم.

ببلاداً مواتاً لا نبات بأرضها
تتبه به عجباً وزهواً ونحوه
نراها مع الأرواح تثنى غصونها
فيا حسنه علماً يقوم بذاتنا
وما بين سعي الساع والباع والذي
فيحظي بمجلاه وبالصورة التي
سريت إليه صحبة الروح قاصداً
فكن في عداد القوم واصحب خيارهم
ولا تتركهم وانظر الحق فيهم
ولا تتخذ نجماً دليلاً عليهم
وعاشر إذا عاشرت قوماً تبرقعو
علوم عباد الله في كل موقف
تري عابد الرحمن في كل حالة
بقاء وجودي في الوجود منعماً
يسوق لي الأرواح من كل جانب
كما جاد لي بالحل من كل حرمة
ويمم لي المطلوب من كل منسك
سباني وأبلائي بكل مقرطقي
نزين به إكليل تاج وساعد
لقد أنشأ الله العلوم لناظري
ترفلن في أثواب حسن مهيم
فمتكسى منهم على فرش ألها
ويبيض كريمات عقائد خرد
لقد جمع الله الجمال لأحمد
فمن كان يدري ما أقول ويرتقي
فذاك الذي حاز الكمال وجوده

فأضحت لمحياها تسم بالزهر
حدائق أزهار معطرة التشر
حنواً على العشاق دائمة البشر
جمعنا به بين الذراع مع الشبر
يهرول بالتقسيم فيه وبالشبر
لها سورة فوق الطبيعة والفقر
إلى بيته المعمور في رفرِف الدُر^(١)
ولا تك في قوم أسافلة غمر
كما تشهد الأبصار منزلة الغضر
فسكناهم المعروف بالبلد القفر
أشداء مأمونين من عالم القهر
وغير عباد الله في موقف الشر
تميل به الأرواح كالغصن النضر
بما أنعم الله عليّ من السحر
فما معجزات بالخيال ولا السحر
صبيحة يوم الرمي من ليلة النحر
تجلى لنا فيه إلى حالة النفر
وما نظم الرحمن من لؤلؤ التعر^(٢)
وسلك يدليه على لبة النحر
على صور شتى من البيض والسمر
منوعة الألوان من حمر أو صفر
ومتكسى منهم على رفرِف خضر
يجرّن أذابل البها أيما جر^(٣)
وغير رسول الله منه على الشطر
إلى عرشه العلوي من شاطئ النهر
وزاد على الأملاك علماً بما يجري

(١) سري: سار ليلاً. الروح: أي جبريل عليه السلام: الرفرف: عبارة عن المكاة الإلهية.

(٢) المقرطق؛ من القُرطوق: ضرب من اللبس، وهو معرب كُرته.

(٣) يبيض كريمات عقائد خرد. أي النساء الحسنات. والخرد: جمع الخريدة وهي البكر لم تمس أو الخفرة الطويلة السكوت.

إذا جاء خير الله يصبح نادماً
 علوم أنت نصاً جلياً تقدّست
 تجيء وما يتفك عنها مجيئها
 ألا كلُّ خُلُقٍ كان مني تخلقاً
 فيا شؤمه خلقاً فإنّ أدائه
 لقد طلعت يوماً عليّ غمامةً
 فقلت تجلي في غمام علمته
 فجادت على أركان كوني بأربع
 وما أخرجت نحلّ لنا من بطونها
 علومٌ يقوم الحبر منا بفضلها
 تعالت فلا شخص يفوز بئيلها
 بها ميز الرحمن بين عباده
 كما ميز الرحمن بين عباده
 فضمّ لتعذيبٍ وضمّ تعشق
 قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا
 يجيء بأعدارٍ ليقبل عذاره
 ويقبل منه صدقه في حديثه
 لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا
 جهلت علوماً في حدّثة سنا
 وما خفت من شيء أتاني بغتة
 جرينا به في حلبة الكشف والحجى
 فلما أتينا الصور قال لنا فتى
 فملت إليه في رجالٍ ذوي نهى
 أهدي كما قال الجنيّد بحامل

بما فرط المسكين في زمن البذر
 عن الظنّ والتخمين والحدس والحزر
 ولكنها تأتيك بالمدّ والجزر
 بخلقٍ إلهيّ كريمٍ سوى النذر
 كمثلي أداء الفرض في القسر والجبر
 تكون لما فيها من الصون كالخدر
 أتاني به الرحمن في محكم الذكر
 معارفَ ألبانٍ وماءٍ ومن خمير
 مصفى لنا فيه الشفاء من الضرّ
 فما هي من زيد يمرّ على عمر^(١)
 ولا سيما إن كان في ظلمة الحشر
 غداة غدٍ في موقف البعث والنشر
 إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر
 فلا بد منه فاعلموا ذلك من شعري
 لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر
 وليس له يوم القيامة من عذر
 ولو جاء يوم العرض بالعمل النزر
 فلا يدخلن القلب شيءٌ من النكر
 وما نلت هذا العلم إلا على كبر
 كخوفي إذا خفنا من النظر الشزر^(٢)
 على الصافاتِ الغر والسبق الضمر^(٣)
 ألا إنه الناقورُ فافزع إلى النقر^(٤)
 بمحوٍ وإثباتٍ من الصحو والسكر^(٥)
 فقلت له: أين القعود من البكر^(٦)

(١) الحبر: العالم الحافق.

(٢) الشزر: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إعراض.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية.

الصافات: كناية عن الخيل، ويقال: صَفَنَ الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

(٤) الناقور: أي الصور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فإذا نقر في الناقور﴾.

(٥) ذوو نهى: عقلاء. السكر: دَهَش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٦) الجنيّد: أبو القاسم الجنيّد سيد الصوفية، كان تقيهاً على مذهب أبي ثور وصحب خاله السري السقطي =

علوت به فوق السماكين والنسر^(١)
 وأين زمان الرطب من زمن البسر^(٢)
 وأصبحت ذا جاه وأمسيّت ذا وفر
 ولي أذن صماء من كثرة الوقر
 وأطت ضلوعي من ملابسة الوقر
 على قومه خوف المقيمين في الحجر^(٣)
 ولم يقصني عنه الذي كان من وزري

فأنزلي منه بأكرم منزل
 وفرّق حالي بين هذا وهذه
 إذا كان لي كنت الغني بكونه
 دعاني إلهي للحديث مسامراً
 وحملني ما لا أطيق احتماله
 وخفت على نفسي كما خاف صالح
 إذا قلت يا الله لبي لدعوتي
 وقال أيضاً:

وكان لكم كونه المذهب
 صفات تُعار ولا تكسب
 سمونه الملجأ المهرب
 بوحي علي قلبكم يكتب
 ولكنسه مثلاً يضرب
 وإنني لله وارث أحجب
 فإني أنا الحاجب الأقرب
 أوامرهِ سيّد مُنجب
 وليّ أنا ذلك المطلب^(٤)
 إليكم وإياكم أطلب
 لك الوهب والأخذ والمنصب
 لكم فاعرجوا فيه لا ترهبوا
 وصلتم وفيه ألا فارغبوا
 قواكم أنا فافرحوا واطربوا
 لك الرّجل في سعيها فاعجبوا
 أنا مثلكم فكلوا واشربوا

إذا كنت تطلب ما تركب
 وقمت به حين قامت بكم
 فمنه إليه يكون الذي
 أتاكم بجبريله منزلاً
 وما هو جبريل إرساله
 فليست نيباً ولا مرسلأ
 وإن جمعت بيننا حضرة
 لأنني خديم له تابع
 يقول لي الله من عرشه:
 ظهرت بصورة إرسالنا
 فأنت الولي لنا المجتبي
 نصبت من أسمائنا مسلماً
 ولا ترغبوا عن وجودي إذا
 وكم قلت فيكم ولم تسمعوا
 إذا ما سعيّت لأمر أنا
 تعاليت عن ذا وعن ذا فما

= والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، وتقوم طريقته على مراقبة الباطن وتصفية القلب وتزكية النفس، ويسمونها طريقة الصحو وهي تقيض طريقة السكر.

(١) السماكان: نجمان تيران هما الأعزل والرامح. النسر: كوكبان.

(٢) البسر: الماء البارد. والبسر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، وججر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فنحن لك المأكل المشرب
وإني المقوى الذي يطلب
فميدان أسمائنا ملعب
لتضمينه كل ما يرغب
ولسنا وليس وما نكذب

هيناً مريئاً ولكن بنا
فإني القوي وعين القوي
فجولوا بميدان أسمائنا
أفسر قسولي بما أشتهي
فسبحان من كنا عينه

وقال أيضاً يمدح الأنصار رضي الله عنهم: وسبب ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليّ، وفي آخره يقول له: قد أمرناه أن يمدح الأنصار بنصرهم لي وصحبتهم وليخص منهم سعد بن عباد ويذكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط بين وادفعه عند قبر لرجل أسمر اللون اسمه حامد بجدة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليك، فقال: اذكر له بيتاً يبني عليه فقال: نعم. وقال:

شغف السهاد بمقلتي ومزاري فعلى الدموع معولي ومشاري

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليك. فقال: انهض واكتم هذا الحال وقل له يكتبه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المدح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استيقظت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمثل أمر النبي ﷺ فيما أمره به من مدح الأنصار وما قال إلا ما أملى عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك روية كما جرت عادته في نظمه ونثره وجميع ما يسطره:

فقر الكلام ونشأة الأشعار
فعلى الدموع معولي ومشاري
هي من حروف الرد والتكرار
في مدح قوم سادة أخيار
فإذا مدحتهم مدحت نجاري
أنواره في رأس كل منار
المصطفى المختار من مختار
فازوا بهن حميدة الآثار
ولذاك ما صحبوه بالإشار

قال ابن ثابت الذي فخرت به
شغف السهاد بمقلتي ومزاري
فلذا جعلت رويه الراء التي
فأقول مبتدئاً لطاعة أحمد
إني امرؤ من جملة الأنصار
لسيوفهم قام الهدى وعلت بهم
فاموا بنصر الهاشمي محمد
صحابوا النبي بنية وعزائم
باعوا نفوسهم لنصرة دينه

يأتيه من يمن مع الأقدار
يوم السقيفة جملته الأنصار^(١)
نزلت بدين الله والأبرار
دين الهدى بالعسكر الجرار
وبهم يرى عند الورد فخاري
في مدحهم ما كنت بالمكثار
لحقت به أعداؤه بتبار^(٢)
أساد غاب في الوغى بنهار

لهم كنى المختار بالنفس الذي
سعد سليل عبادة فخرت به
له أساد لكل كسريهة
عزوا بدين الله في إعزازهم
فيهم علا يوم القيامة شهدي
لو أنني صغت الكلام قلائداً
كرش النبي وعيبة لرسوله
رهبان ليل يقرأون كلامه
وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاق والأركان:

أنت في الخير معي
لك عين فاسمعي
في الوجود فدعي
في الجهات الأربع
فلكوني فارجمي
لرياضي وارتمعي
من حديث مدعي
مثل لمع اليرمع^(٣)
ماء مزان فاكرعني^(٤)
لم تجد شيئاً معي
عن خطيب مصقع
هو مني ومعني

قسل لأم الأربع
لولا عيني لم يكن
إنما نحن لها
ولها الحكم بنا
فإذا علمت ذا
رجعة مرضية
أنا فيما قلته
ودليلي واضح
في سراب فتري
فإذا ما جئت به
كل ما جئت به
وحديثي إنما

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلهية تجلت له في نومه وكانت له بنت ماتت فأنزلها بيده في لحدّها فسئل في النوم عن ذلك.

فقال:

لأنها ذو جسدي
فليس شيء بيدي
ما بين أمس وغد

لحدثت بتي بيدي
أنا على حكم النوى
مقيّد في وقتنا

(٢) تبار: هلاك.

(٤) المزن: السحاب، القطعة: مر

(١) سعد يعني سعد بن عبادة.

(٣) اليرمع: الخدروف يلعب به الصبيان.

جسمي لجين خالص
كالقوس نشئي ولذا
يقول ربي إنه
فكيف أرجو راحة
لولاه ما كنت أنا
ولم يكن لي كفواً
فالنعت نعت واحد
وانني لخالقي
فحل إلهي بيننا
بنشأة ثابتة
في أنسي مثلكم
بالفرض لا إني أنا
نفيت عني المثل في
وجتسي عالية
وانما قال به
طبيعة الكون له
بعل لها فاجتمعا
ما قلت ذا عن نظر
وانما قرره
فكان يملني وأنا
وهكذا الأمر ولا
غير إمام سابق
والغير لا يعرفه
وكل فرع راجع

وقال أيضاً مجبوراً:

الحمد لله الذي أنعمما
فما ترى شيئاً من أفعاله
بما ترى ولم يزل منعمما
ألا تراه متقناً محكما

(١) اللجين: الفضة. العسجد: الذهب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ سورة البلد، آية: ٤.

(٣) الخرد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفيرة الشديدة الحياء.

يضرب أحماساً بأسدائها
 إن يفرد الوتر له فعله
 لنا قبول ولنا قدرة
 من نعمة الله على عبده
 وفجر النور بأرجائه
 ما النور والظلمة في حقه
 أراد به بالجهل حساده
 ما استكبر المحروم في خلقه
 لو أنه يكمل في خلقه
 في الجرم والمعنى لهم واحد
 أرواحه العالون تعنوا له
 بها عليه دون أملاكه
 فهو مع الله بأسمائه
 أنزله الحق إلى عرشه
 أنزله الإلطف من عرشه
 في ثلث الليل لنا رحمة
 أشهدني منه بأسمائه

وقال أيضاً:

ما في الوجود الذي تدريه من أحد
 يقضي به والذي بالعقل حصله
 له الكمال كما في الكون صورته
 فالوزن لا بد فيه إن وزنت له
 فاعكف عليه ولا تفرخ بصورته
 يبدو إذا قسم التكليف بينهما
 فمن كمال وجودي أن يكون لنا
 على الذي حزته من الكمال فلا
 لم ينقص النقص من عين الوجود لما
 الأمر أعظم أن يحظى به أحد

لما يرى من فعله مبهما
 يقول عين الشفع بل منهما
 لذاك قال الشفع بل منهما
 أن جعل العلم له مغنما
 وليله من جسمه أعتما
 ستر له يحجبه كُلماً^(١)
 يصمه الستر فما أعصما
 لو أن إبليس يرى آدمما
 لما أبى واستعظم الأعظما
 بينهما الرحمن قد قسما
 لصورة أعطاه من أنعمما^(٢)
 حاز بها الأسماء لما سما
 كما هو الله به أينما
 وكان محكوماً له بالعمما^(٣)
 إلى الذي يقربنا من سما
 بنا لكي يتلو أو يعلمما
 وجوده والمحضر المعلمما

إلا له في الذي يدريه ميزان
 شخص يقال له بالحد إنسان
 ولي عليه من التشريع برهان
 ما كان من عمل نقص ورجحان
 فقد تملكه جحد ونسيان
 نهى وأمر وإنسان وشيطان
 من كل نعت نصيب فيه تبيان
 تقل بأن وجود الجحد نقصان
 كان الوجود كمالاً وهو خسران
 إلا الذي هو علام ودیان^(٤)

(١) الستر: كل ما يترك عما يغنيك.

(٢) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٣) الستر: كل ما يترك عما يغنيك.

(٤) العلام والديان: من صفات الله تعالى.

لما أراد كمالَ الحكيمِ منه أتى
فعمَّ ظاهره الأعلى وباطنه الأ
فثلث الأمر والترييع نشأته
فقال إن لم يكن كونٌ به نزه
هو الوجودُ فما في الكون من عدد
فانظر إلى حكمةِ عزِّ أيتت بها
يا ليت شعري فما في الكون من بصر
إن تتق الله كان النور يعضدكم
ما حكمةُ الله في الأشياء بادية
فليس كونك إنساناً بصورتك الد
وقال أيضاً:

في شرعِ جبريلَ إسلامٍ وإيمان
دنى وتممه بالكافِ إحسان
لذا أتاك به من بعد محسان
فأثبت على النفي ما في الكون أعيان^(١)
والقول بالكثير في الأكوان بهتان
بيضاء مثلي فقال: الناسُ عميان
يسراه نساظره المدعوُّ إنسان
يتلوه فيكم هدي منه وفُرقان
إلا لمن هو في التحقيق إنسان
نيا إذا لم تكن بالحق تزدان

لما رأيتُ وجودَ الحق من قبلي
إنسي واصلتُ إليه بالعناية لم
ونسيتُ ممن يقول العلم في قمر
بل العلوم من الله العليم إلى
إني عجلت إلى ربي لأرضيه
إذ كنتُ موسى فلما أن ورثتُ به
أعطان ربي لكي أرضى معارفه

علمتُ أن وجودَ النور من عملي
أصل إليه بما عندي من الحيل
يسري إلى غاية أو شمس أو زحل
قلبي ولكنها تأتي على مهل
فإنه خلق الإنسان من عَجَل^(٢)
مقامَ أحمد خير الناس والرسول
فلتحمد الله يا عبدي فسإنك لي

وعجَّلتُ إليك ربِّ لترضى موسى
ولسوفَ يعطيك ربك فترضى محمد

وقال أيضاً:

ألا إن الوجودَ وجودَ ربي
فلا عينٌ تراه علا فاعلم
وعلمي بالذي يقضي صحيح
وكونَ الحقِّ عيناً حكيمة

وما يبدو من الأحكام حكيمة
كذا يقضي به نظري وعلمي
ولكنني أرجح فيسه كتمسي
فمن قبل الإله ولا إسمي^(٣)

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فبذات الحق إدراكات ذاتي
ألا تنظر لمد الظل منه
فلولا أن أكون كهو وجوداً
إليه بعد مدّي وانساطي
ولما كانت الأسماء باسمي
فنعتي نعتيه من كل وجه
ولولا أن يقول به أناس
ووهمي في العلوم له احتكام
فإن الوهم عين وجود حقي
له عندي مقام ليس يدري
حكمت به عليه وليس كوني
لقد كان الوجود بلا زمان
ولا عرض ولا وضع بلحسن
ولا نسب يضاف إلى وجودي
مقولات أتين على اتساق
له عشر والأكوان عشر
فإن قلنا به جهلوا مقالي
مدحت المصطفى فمدحت نفسي
فأعمالي ترد علي منه
فإن عصم الإله به وجودي
وهذي رحمة منه تواليست
وظني لم يزل ظناً جميلاً
إلى معنای فانظر يا خليلي
فقفلي ما قفلت به وجودي
فلا تفتح فخلف الباب ريح
تميزني الصلاة ويرتدي بي
ولو أن الدليل يدل حقاً
ولم يولد فلم يدركه عقل
وإن حكموا عليه بمثل هذا

(١) السمات: جمع السمة: العلامة والرسم.

(٢) يصمي: يقتل.

وذاتي ظله في حكم زعمي
بنور الشمس ابقاء لرهمي
بحذف الكاف في مدّي وضمي
يسيراً إذ أساميه من اسمي
كذلك له السمات من أصل وسمي^(١)
ولكنني أعطيه لا عمي
لقلست به كما يعطيه فهمي
وما وهم النفوس كمثلي وهمي
كمثل قواي في قول المسمي
وهم الخلق فيه غير همي
بسه حكمي بعدل أو بظلم
ولا أين ولا كيف وكم
ولا فعل ومنفعل وجسم
وبعد الكون حقه من أمي
يترجمها إلى الأفهام نظمي
كذا زعموا وهذا ليس زعمي
وإن جهلوا يزيد علي غمي
ولي قسم وما جاوزت قسمي
ولو أرمي فعيني منه أرمي
فإن أرمي فنصلي ليس يصمي^(٢)
لدي بها يعود علي سهمي
فإن الظن مني عين علمي
ولا تنظر بطرفك نحو جسمي
عن الإدراك بي والختم ختمي
إذا هبت علي تهين عظمي
إذا صليت بها بساب وأم
عليه لكان يولده لتسم
فإن ظفروا به فبحكم وهم
فقد حكموا عليه بغير علم

تعالى الله عن قدم بكوني
وقال أيضاً:

أقول بالله لا بكوني
إن الحدوث الذي لكوني
في نظر العقل لا بكشفي
إن دل أنسي نفسه بغير
أو قلت إنسي له بعين
فالأمر بيني وبين حبي
أثبت يوماً علي جهلاً
فكنت عنسي بسه إليه
وما جهلت السروي فيما
فما تراه من نظم قولي
بل هو ما قال فيه ربي
فكل ما في الوجود نظم
ليس الفراهيدي لي إمام
في كل ما قلت من روي
في آل عمران إن نظرتهم
بالحجر واعلم بأن قولي
فالرقم مني والحق يملني
وقال أيضاً:

ما نظرت عيني إلى
إلا الذي قال لنسا
قلت فمسن قيل لنسا
فليس في الكون الذي
سواه فانظر عجباً

كما قد جل عن حدث بكم

فإنه بالدليل عيني
قد حال ما بينه وبينني
فاليمن بيني واليمن بيني^(١)
فذاك لي إذ سألت عنوني
أكذبني صوته وصوني
عليه نبي إن كنت تبني
فقال: أثني عليّ تنبي
وذاك ما لم يقم بظني^(٢)
نظمته فانظروه منسي
فليس شعراً خذوه عنسي
من ذكر جمع بين كوني
وليس شعراً والوزن وزني
أنا إمام له فإني^(٣)
علام وقتي فلا تنبي
بيت وفي توبة وثني
في كل ما قلت عنه يغني
فكل ما خط ليس مني^(٤)

شسيء تراه فسأرى
بأنسه الخلق بسرى
مسن الميأه والثرى
تراه من غير بسرى
يدري به من قد درى

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيدي: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرقم: الكتابة.

إِنَّ الـوَجُودَ وَاحِدٌ
وَكُلُّ مَنْ قَالُ بِهِ
فَنَحْنُ فِيهِ كَلْنَا
وَالجُوفُ مِنْهُ فَارِعٌ
قَدْ قَلْبُنْ مَاذَا بَشْرًا
وَلَمْ يَكُنْ بِمَلِكِ
فَهَكَذَا أَمْسِرُ الْإِلَّ

وقال أيضاً:

إذا طلَّع البدرُ المنيرُ عشاءً
وليس له نورٌ إذا الشمسُ أشرقت
فما النورُ إلا من ذُكاءٍ لئذاك لم
فإن لها محلين في ذاتها وفي
ألم تر أن البدرَ يكسِفُ ذاتها
ولكن عن الأبصارِ والشمسُ نورها
وإدراكي المرثي بيني وبينها
وهذا من العلمِ الغريبِ الذي أتى
وكلُّ دليلٍ جاءكم في معاند
خُصصتُ بهذا العلمِ وحدي فلم أجد
وبالبلدِ الجذبُ أطمعت مذاقه
أتاني به أحوى ولم يأتني به
فزدتُ به لُطفاً وعلماً ولم أزد
واعلمني فيه بأنَّ مهيمني
علياً رفيعاً ذا عمادٍ وقوةٍ
مزينةً بالأنجمِ الزهرِ واجعلوا
فيغشاكم حتى إذا ما حملتم

فسي عينه دون امتراً^(١)
في حقه فما افتري
كأصيد في جوفِ الفراء^(٢)
والحقُّ ما فيه مرا
بسل ملكاً فيما نرى
ما كان إلا بشراً
به في الوجودِ والورى^(٣)

رأيت له في المحدثات ضياءً
وقد كان ذاك النورُ منه عشاءً
يكن يغلب البدرُ المنيرُ ذكاءً^(٤)
صقالةً جسمٍ غدوةً ومساءً
إذا كان محققاً غيراً ووفاءً^(٥)
بها لم يزل يعطي العيون جلاءً
وقد جعلَ الله عليه غطاءً
إليكم به الكشفُ الأتمَّ نداءً^(٦)
يخالف قولي فاجعلوه هباءً
له ذائقاً حتى نكونَ سواءً
لذا لم أجد عن ذا المذاقِ غناءً
إذا سأل وإد بالعلومِ غناءً
به في وجودي غلظةً وجفاءً
معي مثله فابنوا عليه بناءً
بلا عمد حتى يكون سماءً
قلوبكم فرشاً لها وغطاءً
بسدت زينةً تعطي العيون رواءً^(٧)

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتراء: الجحد.

(٢) أصيد: مائل العنق. والفراء: الدهش والتحير. (٣) الورى: الخلق.

(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محوه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) الرواء: الحسن.

معطرة الأعراف معلولة للحمى
ليعجز عن إدراكه كل ذي حجي
سينصرنا هذا الذي قد سردته
وقال أيضاً:

إذا كان من ترجونه تحذرونه
وكيف لكم بالخوف والأمن مانع
وإن اعتدال الأمر ليس بواقع
فلا بد من ترجيح أمر فإنه
فلولا وجود الميل لم تك عيتنا
لقد قال لي شخص أمين بمكة
سألت رسول الله في الأمر قال لي
وقلت لكم عنى خذوه فإنه
نفوس كريمات أتين بكل ما
فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم
فقلت له: نامت جفونك إنها
وبشرني أيضاً بأن نصينا
ولازمني حتى أتته بمكة
أتاني رسول بالوراثه فاضل
فقال لنا علم الحروف دليلنا
فلست ترى في الرقم حرفاً مسطراً
وفي كل حرف اختصاص ميين
بما في حروف الرقم واللفظ عالم
عن أمر إلهي يكسون مقسداً
يحل به في كل رجب ومارق
وقال أيضاً:

إذا قلت: يا الله قال: أنا اتنا

يمد بها كوني سنا وسناء^(١)
ويقبله منه حيا وحياء^(٢)
إذا كشف الرحمن عنك غطاء

فكيف لكم بالأمن والخوف حاصل
فقل لي ما المعمول فالعبد قابل
ولا نافع فاعلم فما فيه طائل
هو الغرض المطلوب فالأصل مائل
ولا ينكر العالين إلا الأسافل
عن السيد المختار ما أنا قائل
ألا إن قولي ما يقول الأوائل
هو الحق لا عنهم وهن الفواضل
أتكم به الأرسال والحق فاصل
فلاني إلى الله المهيم رحل
لبشري فقل ما شئت إنك فاضل
من البيت ركن قلبه الأفاضل
منيته فساغتم عيال وسافل
باشييلة الغراء في العلم كامل
على أنك الندب الإمام الخلاج^(٣)
تعيين الا وهو للكسل شامل^(٤)
يراه على التعيين من هو عامل
يذب به عن نفسه ويناضل
بتقدير من ترجى لديه الوسائل
إذا هي حلت بالنفوس النوازل^(٥)

فلا تدعني إلا بما منك عيتنا

(١) الأعراف: الروائح. اللحي: سواد بياطن الشفة. السناء: الضياء.

(٢) ذو حجي: عاقل.

(٣) الندب: الظريف النجيب. الخلاج: السيد الشجاع.

(٤) يقال: رَقَم الكتاب، أي أعجمه ويته. (٥) المارق: الخارج.

وخصصن بأسماء لنا ما تريده
فإن كان عن حال أجاب ملياً
ولكن بشرط الامتثال لأمرنا
أسرّ إذا أسررت والقول قولنا
ذكرتك في جمع كرام أئمة
وهان على الأكيوان أمر وجودكم
فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعاً
تكلفني وقتاً جزاء لما أتى
رأيتك تعصيني وعيني عينكم
أقوم لكم فيما تقومون لي به
أنت لكم ما اشتد من ركن قوتي
أصون لكم عرضي وأحفظ ذاتكم
وقال أيضاً:

إذا أنت لم تعرف إلهك فاعتكف
فإني لكل الاعتقادات قابل
مننتُ عليكم بالذي جئتكم به
بعثتُ إليكم واحداً واصطفيته
وحلتم عن العهد الذي كان بيننا
أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم
وزلتكم بلا أمر ولا عين مبصر
وكننا على أمر به قد عرفتم
ونعلم أنا إذ تجولون في بنا
فإن قمست لي فيما أمرتك طائعاً
معارف أثبات أخال وجودها
فما تبغني نفسي سراحاً لذاتها
وهذا مجال فكها وسراحها
ولكن بإذن الشرع لا بعقولنا

بحالك أو باللفظ إن أنت مكنتنا
وإن كان بالألفاظ أنت إذا أنتنا^(١)
وإن لم يكن هذا فما كنت إذ كتنا
وأعلنه أيضاً إذا أنت أعلنتنا
ملائكة إذ كنت بالذكر أضنتنا
لجهلهم بل هانوا عندي وما هنتنا
فإني مجيب ما دعوت وإن خنتنا
إليك من التكليف مني وإن بتنا
فيسأتي منكم من يعينني عنتنا
فدنا بما قد كنت أنت به دننا
لأنك في وقت التكليف لي لتنا
فإنك لما أن سييت بكم صنتنا

عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا^(٢)
وإني منكم مثل ما انتم منا
على ألسن الأرسال حبالكم منا
لنا ولكم منكم فبتهم وما بنا
بمشهد قبض النر فيه وما حلنا^(٣)
فيا ليت شعري هل تدين كما دنا
عن العين بي دون الأنام وما زلنا
ونحن عليه ما نزال وما زلنا
بميدان أشهاد جحا جحة جلنا^(٤)
بأمرك يا عبدي إذا قمت لي قمنا
وفي النبي عرفاني فنحن كما كنا
فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا
ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا
ولو قال عقلي ما أعرت له أذنا

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) الذر: صغار النمل.

(٣) الخدن: الصاحب.

(٤) الجحاجة: جمع الجحاجح: السيد.

خلاف الذي قال الحكيم بفكوره
فنحن على ما قد علمتم كذاته
فإطلاقه إن أنت أنصفت قيده
فلم نخل عن مجلى يكون له بنا
رقبي معانٍ لارقسي مسافة
إذا كان هذا الأمر بيني وبينه
قد انبهم الأمر الذي كان واضحاً
فقال لي: المطلوب لست بغيركم
كما جاء في الشرع المطهر أنه
بشيء لنا نمتاز عنه به ولم
لقد جزت فيما قلته حد نشأتي
وهذا غريب إن يقع فهو مطلبي
وما أحد منا إذا جاز حده
فذلك أقصى ما يكون من المدى
ومنه يقول الحق عني بالغني
وبالكسب نال العبد هذا الذي أتى
تقرب بما نادى الذبيح إلهه
وجلس بمفازات المعارف تائهاً
فإن عوام الناس قد ينكرونه
فإن اتخذ الستر فرض معين
ولو لم يكن هذا لكانت دماؤنا
نصحناكم عن إذن ربي وما بقى
أتينا بها بيضاء مثلسي نقيسة
وما أبتغي في ذاك أجراً ولا أرى
وراثه علم من شرائع رسله
فمن كان ذا علم وكشف مُحقق

من الحكم بالتسريح كهلاً بما فهنا^(١)
إذا فارقت معنى يقيدها معنى
فلا تتظر فيه خطاباً ولا إذنا
ولم يخل سرّ يرتقى نحوه منا^(٢)
على صور شتى تكون بنا عنا
فقد نال أيضاً مثل ما نحن قد نلنا
لعقلي بشرعي فالأمور كما فلنا
إذا فزدتم فزنا وإن عدتم عدنا
يميل إذا مل العبيد فما فزنا
يحز دوننا أمراً لديه ولا حزنا
فيا ليت شعري هل يجوز كما جزنا
عليه رجال الله إن سألوا حلنا
إلى ضده يلتذ فيه فإن منا
وقائله دون الأنام قد استغنى
وفي عبده في نجم قرآنه أغنى
إلى قوله أغنى قنى ما به أفى
طواعية منكم ولا تقرب البدنا^(٣)
تزداد بلا زاد ولا تدخل المدنا
إذا جاءكم فليخذ بعدهم جنا
كذا جاءنا فيما به الله قد دنا^(٤)
تباخ فيا أهل الوجود قد أعلمنا
سوى أن تعوا ما قلته حين أفهمنا
عن الغرض النفسي حقاً وبيننا
عليه جزاء إن تزيدوا إذا زدنا
لنرجع فيه لسائله إذا أبنا
إذا كان يدعو فليتب مثل ما تبنا^(٥)

(١) الحكيم: صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.

(٢) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.

(٣) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ.

(٤) الستر: كل ما يترك عما يفنيك.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

عليه مدار الأمر في كلِّ مُرسَلٍ
لقد صدقت نفسي لكم في مقالها
عليك بصدق القول في كل حالة
ولا تعجز الحق الذي هو قادر
فقد بان في شخصٍ جليل مقامه
حياء وتعظيمًا له وترققا
عليه صلاة الله ما ذرَّ شارِقُ
وقال أيضاً:

سبحان من صار لنا مطلباً
فباطني صيِّره مشرقاً
وقال لي الكل أنا فاطلبوا
فاهتم قلبي للذي قال لي
ركبتُ فيه هرباً أبتغي
أطلبه بالكشف من ذاتنا
فكشفنا قروض بنيانه
أخبرني أحمد عن كشفه
بأنه أبصر في نومه
يومَ خروجي طالباً مكة
قالوا نزلنا رسلاً حفظنا
محمد فليقصده واقصده
وسهمه فيما رمى نافذ
قد عرضَ الحق عليه النبي
إلا خمبول الذكر حتى يرى
ونحن أنصار له إن بدا
كذلك الريح له سخرت
ورائحة علوية نالها

فقلت لهم فابنوا على مثل ذا بيني
روالده، خاضت ونحن فما خضنا
ولا تتأول واتخذة لكم حصنا
وكن كالذي قال الإله لهم عنا
وأثر فيه بالذي كان أعلمنا
وعاد علينا قوله فتضررنا
وما ناح للشرب الحمائم وما غنى

أطلبه شرق أم غرباً
وظاهري صيِّره مغرباً
على الذي صيِّره مطلباً
فأنشأ الحق لنا مركباً
نجاتنا فلم أجد مهرباً
وذاتنا أطلبها مطنباً
والفكر في أنفسنا طنبا
في أول الحال زمان الصبي
أملاك عيسى مثل رجل الدبي
ويشرباً ومسجداً في قبا
ختم النبي المصطفى المجتبي
فسيِّفه في صدقه مانباً^(١)
وطرفه في شأوه ماكباً^(٢)
في ملكه ولاية فأبى
كأنه المختار في المحتبي
يحارب الأقرب فالأقرباً
ريح جنوب بعد ربح الصبأ^(٣)
من أحمد خير الوري منصباً^(٤)

(٢) الشاؤ: المسافة والسبق. كبا: وقع.

(١) نبا السيف: كل.

(٢) الصبأ: ریح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٣) خير الوري: خير الخلق أي النبي ﷺ.

وهذه البشرية أتانا بها
وقال أيضاً:

إنَّ السَّذي هيمَنسي حَسَنسَه
فِي سِورةِ الأعلَى وأمَّثالها
سَبِحسانَ مِن جَل فَمِما مِثلَه
فِي سِورةِ الشُّورى أتى ذِكره
قَد جاءَ حَقاً بِالصِّفاتِ التي
تَحملُ عِرشَ الذِّاتِ مِن ذاتِها
بِها وَجِودِي وبِها كَتتَه
لا تَنظُرُونِني غِيرَه إنَّسِي
فَلِيسَ فِي العالِمِ مِن مِفصَل
فَتَصِيبُ يَعرِفُه مِن لِسَه
لَه مَزِيدُ العِلْمِ مِن شِكره
وَلِيسَ بِالكِفرِ السَّذي ذِقتَه
بِأصلِه ثُمَّ أتى شارِحاً
بِذا أتى النِّصصَ الَّذِي قالَه
فَمِن يَردُ يَمْتازُ فِي أهْلَه
فإنَّه الحَقُّ الَّذِي قالَ لِي
بِمَكَّةِ فِي حالَةِ تَقْتَضِي
وَفِي دَمَشقِ قالَ لِي مِثلَه
فَقَلتُ يا رَبِّ أعنِي عَلى
فَلَم يَزَلْ فِي نِصرتِي قائِماً
وَقالَ تَمِّمِ ما بِدأتُم بِهِ
عَلى لِسانِ المِصطَفى أَحْمَد
فإنَّ فِيها سَبباً مِقلَقاً
فقالَ لِي لا تَلتَفِتْ إنَّسِي

مَجربٌ فِي الصِّدقِ لَن يَكذِبُ

مِن السَّذي هِمامٌ ولا تَدري
كَالفِجِريِّ وَاللَّيلِ إذا يَسري
مِن أَحَدٍ إلاَّ السَّذي أَدري
وإنَّه الآنَ عَلى ذِكرِي
تَزِيدُ فِي العِدادِ عَن العِشرِ
وَمالِها عِيسُنُ سَوى سَري^(١)
لِذاكَ تَجري بِبي عَن أَمري
هَويَّةُ الحَقِّ بِلا سَترِ^(٢)
إلاَّ وَفِيهَ عِلْمُ السِّدِّ كِسرِ
فِي ذاتِها مَنزِلَةُ الشِّكرِ
يَسْتَرُهَ ما فِيهَ مِن كِفرِ
مِن قَرَّرَ الإنسانَ فِي خِسرِ
مِفرَعاً بِالحَقِّ وَالصِّبرِ
لِخَلقِها فِي مِحكَمِ الذِّكرِ
فَلِيمشِ بِالحالِ عَلى أثري
انصَحِ عِبادِي وامشِلْ أَمري
فِي وَقْتِها القَبضِ مِن العِسرِ
فِي مَرَّةٍ أُخري عَلى سَري
ما قَلتُ لِي فَقالَ بِالنِّصرِ
فِي كَلِّ حالِ دائِمِ البِشرِ
مِن الفِتْواحِ عَلى قِدرِ
وَلَم يَنبِ عَنِّي فِي العِذرِ
يَضيقُ مِن إِبرادِهِ صَدري
مَزِيلُ ما تَخشى مِن الضَّرِّ

(١) العرش: جرم سماوي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلak المعنوية والصورية. السر: يريد النور الروحاني، وهو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) الستر: كل ما يترك عما يغنيك، وقيل غطاء الكون.

أَيْسَدُكَ اللهُ فَكَسَنَ أَمْنًا
فَقَمْتُ بِالْعِلْمِ لَهُمْ مُفْصِحًا
أُورِدُهُ مِنْ غَيْرِ كَيْلٍ لَهُ
لَوْ أَنَّهُ يَنْظُرُ فِي قَوْلِهِ
رَأَى وَجُودَ الْحَقِّ عَيْنَ الَّذِي
لَوْ أَنَّهُ يَعْرِفُ أَحْوَالَهُ
لَيْسَ لَهُ الشَّرُّ فَإِنَّ الَّذِي
يِيدهُ الْخَيْرُ فَقَلَّ كَالَّذِي
فَإِنَّهُ الْخَيْرُ كَمَا قَالَ لِي
فَاعْبُدْ إِلَهَ السِّرِّ مُسْتَسْلِمًا

وقال أيضاً:

أقول بأنني واحد بجودي
لنا ألسن بالجود والكرم الذي
تميز ربي عن وجودي بحدنا
ولا حمد لله العظيم فإنه
وإني في خلق جديد بصورتي
تفكرت في قول جديد فلم أجد
وأعلم أنني في مزيد بجوده
ولولا امتثال الأمر ما قلت هكذا
عقدت مع الله الكريم بأنه
وما زال هذا حالتي وعقيدتي
لساني كلام الحق فالقول قوله
عليه كلام جاء من عنده بنا
تنزهت أن أحظى ويحظى بنا وقد
تمنيت من ربي وجوداً مكملًا
أقسم ما ييسن المراد حقيقته
وما وقع التقسيم فيها وإنه

ولا يكن قلبك في دُعر
مبيناً في السر والجهر
كأنما أخذ من بحر
إن إليه مرجع الأمر
يطلبه في وحدة الكثر
ما ميسر الخير من الشر
سمي شراً عدم فادر
يقول فيه صاحب السبر
من قال بالباع وبالشبر
ولا تكفر صاحب الفكر

وإني كثير في الوجود بجودي
ورثناه من آبائنا وجدودي
وجد إلهي إن نظرت جدودي
نزيبه وتنزيه الإله جدودي
ولست بخلق للحديث جديد
سواه وإن الله غير جديد
لأنني شكور لا بشكر مزيد
فعين دعائي للسوفاء بعهدودي
هو الرب لي في غيبي وشهودي^(١)
فميزني فيمن وفي بعهدودي
أنوب به عن أمره وشهيدتي
أنا قائم في قومتي وسجودي
علمت بأنني عنه غير بعيد
فقال: وجود الكون عين وجودي^(٢)
لمن ليس يدرها وبين مريد
لمعنى يراه الناظرون سيد

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

كما قسم الله الصلاة بحكمة

وقال أيضاً:

إليك أبيت اللعن قطع المناهل
فمن كره الأشجار يكره أرضها
وما جبت إلا عن أوامر صادق
فأنت لنا ركنٌ شديدٌ مشيدٌ
لقد قال فيك الحاسدون مقالة
لكم سجدت تيجان كل مملك
لقد جئت للإسلام بشري ورحمة
بكم نال أهل الفضل كل فضيلة
تحلى بها من كان بالحق مؤمنا
وقال أيضاً:

لنا بين ساداتٍ وبين عبيد

على الناقة الكوماء من أرض بابل^(١)
وليس بغير الحق كوني بقابل
يقول لي ارحل عن مكان الأباطل
إليك استناد الخلق عند النوازل
ولم يخل منها قائلوها بطائل
ومن دونهم من سادة وأقاول
وللعالم الأدنى وراثته كامل
وإن جهلوا فالحق ليس بجاهل
وما الناس إلا بين حالٍ وعاطل

منازل القرآن لا تعلم
منازل ترجمها قوله
فإن وعاءها سمع أذني فلا
كأنما أذني وسمعي إذا
وإن تعاليت له فليقل
لو أن غير الحق يأتي بها
وإنما جاء بها مرمّل
سبحان من يعلم ما عنده
إلا الذي يختص من ذاته
عليه فيه إنه واحد
وإنما كلامنا في الذي
من نسب تظهر آثارها
وليس يأتي الأمر من فمه
الكامل القرآن وهو الذي

إلا من الله الذي يعلم
لسمع فهمي ولذا أفهم
أفهم ما قال ولا أعلم
شبهت شمس الصحو والأزم^(٢)
شمس الضحى تشرق والأنجم
ما علم القوم ولا استفهموا
كأنه هو والورى نُوم^(٣)
وعندكم وكله منكم
لذاته فمنا لنا نحلم
لا نسب فيه فلا يقسم
منه إلينا وله منهم
يقبلها الطائع والمجرم
إلا الشخيص الحادث الأقدم
مقامه في الناس لا يعلم

(١) الناقة الكوماء: الناقة العظيمة السنام. بابل: موضع بالعراق.

(٢) الشمس: يعني النور. والصحو: يعني رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

(٣) الورى: الخلق.

الكامل القرآن فاحكم له
وانما الأعلم من سرّه
يدور في أعلامه عرشه
حمالة للعرش تدرونها
إلا إذا تضرّبهما أربعاً
خارجهما وإن تشأ أربعاً
أقول تعظيماً لإجلاله
الحمد لله الذي قالها
إذا بدأتُم فيها فابدأوا
فإنها تملأ ميزانكم
وهكذا يعطى مقاماً وفي
تعبد الناس لما عندهم
هما التواقيع التي أبرزت
من أجل ذا خراً لها ماجداً
يعذب الله بها عبده
درى بهذا السامري الذي
حتى إذا ما جاء موسى انتهى
وجاء عيسى للذي قاله
جلّ الله الخلق عن خلقه
قلت لهم بالله لا تفضحوا
هي الإضافات فلا تكفروا
فإنها الحق ولكنسه
تصامم الناس لشخص أتى
لو بادر الناس إليه لقد

بكل علم ما هو الأعلم
يبدو إلى الناس ولا يكتفم
على ثمان سرّها مبهم^(١)
وبعدهما عشرون لا تعلم
في سبعة هناك يستلزم
في خمسة وهو الذي ارسم
سبحان من يعلم إذ تعلم
معلماً عباده يمشوا
ثم بها من بعد ذا فاختموا
بذا أتى نصّ الذي يعلم
صحيحه جاء بها مسلم
من فقر الدينار والدرهم
من حضرة الحق فلا تندموا
من يتقي الله ومن يظلم
إذا يشاء وبها يرحم
صيّره عجلاً لهم منهم^(٢)
في نفسه مما أتى عنهم
مصدّقاً تعضده مريم
وهو بهم كان وقد جمجموا^(٣)
ولتعربوا الأمر ولا تعجسوا
بها وقولوا الحق واستعصموا
ما كل شخص سرّها يفهم
مفسراً أسرارها يفهم
أحياناً فإنّه أعلم

(١) صلى لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية: ١٧. ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جمجم: لم يبين كلامه.

وقال أيضاً:

وهو العليم بنا ألفتقُ الراتقُ^(١)
لا علم عندي بمخلوقٍ ولا خالقٍ
علمت بالكون قطعاً أنه الخالق
إلا القبول فأنى فيه بالصادق
لكلّ ذي نظر في علمه فائق
ماء يمسوّجسه أنواره غارق
في الحب فيه شرابٌ صفوة رائق
بما تلاه عليهم كلهم ناطق
ويحذرون لديه فجأة الغاسق
لناظرين إنيّه الهائم العاشق^(٢)
لهم ولكنهم أعماهم الطارق
وهكذا جاءهم في سورة الطارق
بأنه للنوى والحبّ بالفالق^(٣)
فشمسٌ إعلامه في شرقه شارق
والحبّ للروح فانظر حالة الفارق
بما أتيت به لفهمك الواصل
تعبدُ به فلما فلتت بالصادق
للحبّ وهو لهذا الهائم الرامق^(٤)
نور تولّد عن عناية الرازق
لذا هو الدهر من أسمائه الفائق
حسن المعاني علوم المصطفى السابق
به التراجمُ كنت المقتضي اللاحق
ما كان من باطل ليمسي الزاهق

إذا بسدا بي مثلٌ يُضسربُ

الحمد لله جلّ الله من خالقي
قد ضمّ شملني به إذ كنت في عدم
حتى إذا برزت بالكون أعيننا
وإنه واحدٌ ولا شريك له
والله لو علموا ما قلته سجدوا
سرابٌ مجلاه في إنسان ناظرهم
سرابٌ أحبابه على اختلافهم
شربٌ إذا نادموه في مجالسهم
لا ينظرون إلى غير فيحبهم
وكلهم في جمال الله حين بسدا
لو حققوا ما رأوه لم يروه سوى
وكادهم فنفوا عنه نفوسهم
إنّ الذي فلق الإصباح قال لنا
أين الصباحُ وأين الحب فاعتبروا
إنّ الصباح من أجل العين أبرزه
فالحبُّ أشرف من عين الصباح فكن
لذاك قدّمه على الصباح فإن
إنّ الصباح قديمٌ للنوى وكذا
روحٌ تولّد عن حبّ تولّد عن
الله يخلفه والله يخلفه
لقد ضممت إلى حسن العبارة من
إن لم أكن سابقاً في كل ما نطقت
إني لأقذف بالحق الميسن على
وقال أيضاً:

ليس لعين الحق في خلقه

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(١) الفتن: الشق. الرتق: ضد الفتن.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ سورة الأنعام، آية: ٩٥.

(٤) النوى: البعد. رمقه: لحظه.

فإن بالغير يكون الذي
والغير ما ثم فلا تضربين
وقد أتى عنه الذي قاله ال
فإنه يعلم والخلق لا
لو أنه يدركه خلقه
إذا علمتكم أنه هكذا
ما عندنا منه سوى ذاتنا
عنها وجولوا في ميادينها
مأدبة الحق لنا كوننا
كما هو الطالب والمطلب

وقال أيضاً:

إذا أنت أبصرت الوجود مثلاً
فأنزلته بالعلم أرضاً أريضة
وأعليته في الرأس تاجاً مكللاً
وحزت به الأكوان شرقاً ومغرباً
وكم قد رأينا فيه نقصاً محققاً
وكم قد سألت الله فيه إجابة
لقد طلعت شمسي عليه وعندها

وقال أيضاً:

إذا وصف الشرع المبين إلهها
ودع عنك أفكاراً تنازع حكمة
وقد بلغت نفسي إذا هي أنصفت
فيا قارئ القرآن شرعك فالتزم
وما طعمة الأفكار إلا تخصص

وقال أيضاً:

يا قرّة العين يا مدى أمني
أقول من بعد ذا لمجدكم

يضربه الأقرب فالأقرب
فإنه الضارب والمضرب
أمثال الله فلا تضربوا
تعلم ما ثم وذا أعجب
لم يك بالرب الذي يطلب
فقصّروا في ذلك أو طنبوا
وذاتنا تكفي فلا ترغبوا
فإنها الميدان والملعب
فكوننا المأكّل والمشرب
كذا هو الذاهب والمذهب

تصرّفت فيه يمنة وشمالاً
وأطلعت به بدرأ وكان هلالاً
وقد كان في رجل الزمان نعلاً
وما بينهما قبلة وشمالاً
فلما أتيناها رأيت كمالاً
وكم قد أجبت الله فيه سؤالاً
ملدت له في العالمين ظلالاً^(١)

فذاك الإله الحق ليس يضاهي
فألهة الأفكار لا تتناهي^(٢)
وقالت بقول الشرع فيه مناهي
فما آية إلا يزيد رضاها
إذا هي لم تبلغ لسيده أناها

لا أوحش الله من محياكا
حياك ربّ السورى ويياكا

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) آلهة الأفكار: يعني حيرتها.

فما يسرُّ الجميع من كلم
أقولُ في النجمِ والظهيرِ لكم
وقال أيضاً:

يدل الجزؤ من مضمون كوني
فيشهدني وأشهده بنفسي
ولو لا أن يقال صباً لأمر
يراه العارفُ الخريبت لئلا
يراه النساءُ اليقظانُ كشفاً
يراه الحائرون بلا دليل
يراه ناظم المرجان فيه
يراه ناظم الألفاظ بيتاً
يراه ناظم الأحجار عقداً
قرأت بعقده أجياد دهرٍ
له التسيخُ والفرقان فيه
وحاذر أن تمازج بين ربِّ
يراه مطلقاً من كان أعمى
فسذاك الفيلسوف بغير حدِّ
وكلهيم رهين الحبس فيه
على الإنصاف أمنهم شخص
وهم أجنساده وظهور ملك
بنا سعدوا وحازوا الأمن منه
لذا سبقت إلى الغايات رحمتي

إلا إذا يسررا بمحيساكسا
أبقاك ربي لنا وأحياكسا

على ما دلَّ كلي من وجوده
فأفنى عن وجودي من شهوده^(١)
لقلت صدورنا من عينِ جوده^(٢)
بأجواز المفازة عين بيده^(٣)
كرؤية ذي التهجد في هجوده^(٤)
كرؤية ذي المقاصد في قصوده
من أسماء له سلكا بجيده
هو الروح المؤيد في قصيده
وذاك العقيد من اسنى عقوده
بسه أخذ الشهادة في عقوده
يميزد ركوعك مع سجوده
ويين من اصطفاهم من عبيده
كرؤية ذي البصيرة في قيوده
وهذا الأشعري على حدوده^(٥)
بجعل العقل ذلك من صيوده
طليق ليس يرسف في قيوده^(٦)
مطاع إنما هو من جنوده
وإن تعبوا المآل إلى سعوده
وحازتها بمنزلتي سعوده

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل غير ذلك.

(٢) صبا: رغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) العارف: قيل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخريبت: الدليل الحاذق. المفازة: الفلاة.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.

(٥) الفيلسوف: هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماؤه ومن حيث كان حقيقة الوجود. الأشعري: أبو الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قدم العالم والقول بخلق الأفعال.

(٦) يرسف: يمشي متثاقلاً بقيوده.

فحللت في الجنان وفي جحيم
فأخبثه ليستر في جحيم
فلو لزموا الحقائق لم يكونوا
تجلسى للبصائر من بعيد
وأطلعته على ما كان منه
تراه عند وصل العين منه
فلا تطلب من الرحمن عهداً
وسالمه تكن عبداً سؤوساً

وقال أيضاً:

ورثت محمداً فورثت كلا
حصلت على معارف مفردات
لذلك ما اتخذت كلام ربي
فأقبلت النفوس إليّ عدداً
لقد أخرجت من فلك وأرض
ولولنا لكان الخلق عميماً
بنا فتح الإله عيون قوم
وورثناهم بالعلم فضلاً
وكننا في المصيف لهم نسيماً
وضعنا عن ظهور القوم إصراً
لاني رحمة نزلت عليهم
فأروينا نفوساً عاطشات

وقال أيضاً:

ألا الغم صباحاً أيها الوارد الذي
قللت له أهلاً وسهلاً ومرحباً
فقال: سلامٌ عندنا وتحيّة

وإن كانا لنا داري خلوده
من الآلام أنسى من جحوده
كمنكر ما رآه لذي وروده
تجليه كمن هو في وروده
من الشكر العميم على مزیده
بذاتك مثل فصلك في شروده
فيسألك المهيمن عن عهد
وتظفر بالزيادة في شهوده^(١)

ولو غيراً ورثت ورثت جزءاً
ولم أر لي بعلم الله كفسوا^(٢)
ولا آياته إذ جئن هزواً
وقد أنشأتها للعين نشأ
من العلم الإلهي لهنّ خبأ
وبكمماً دائماً عوداً وبدءاً
قربن ومن نأى منهنّ ينأى
فكانوا زينة خلقاً ومرأى
كما كنا لهم في البرد دفأ
وما حملت ظهور القوم عبأ^(٣)
كأنية بماء الغيث ملأى
فلم تر بعد هذا الشرب ظمأى

أتانا فحياناً من الحضرة الرُفَى^(٤)
بواردٍ بشرى جاء من موردٍ أصفى
عليكم وتسليم من الغداة الهيفا

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٣) الإصر: الثقل.

(٤) الرُفَى: القرية.

من الالاء لسم يحجبين إلا بقيته
لقد طلعت في العين بداراً مُكملاً
فقلت لها: من أنت؟ قالت: جهلتني
فأعرضتُ عنها كي أفوز بقربها
وقد شغفتُ حباً بذاتي وما درت
وشارتُ جياذُ الريح جوداً وهمة
وجاء الإله الحقُّ للفصل والقضا
عن الحكمِ عن أعياننا وهو علمه
لذلك كانت حجة الله تعالي
وهباً نسيماً القرب من جانب الحمى
حبستُ على من كان مني كأنه
ومررتُ أرسله في وجودنا
وأرواحه تزجي سحائب علمه
يشف لها برق بإنسان ناظري
ويعقبه صوتُ الرعودِ مسبحاً
يخرج وِدقُ الغيثِ من خللِ بها
شممتُ لها ريحاً بأعلامِ راية
ولما تدانت للقطافِ غصونُها
ولما تذكرتُ الرسول وفعله
ورائسة من أحسى به الله قلبه
ألا إنسي أرجو زوال غسوايتي
إذا ما بدا لي الوجه في عين حيرتي

فقلت له القنوى فقال هي الذلفا^(١)
وفي جيدنا عقداً وفي ساعدي وقفا^(٢)
أنا نفسك الغرّاً تجلّت لكم لطفاً^(٣)
وطأطأتُ رأسي ما رفمتُ لها طرفاً
وقد ملئتُ تيهاً وقد حشيتُ ظرفاً
وما سبقت ريحاً تهبُّ ولا طرفاً
على الكشفِ والأملأُ صفاً له صفا
وما غادروا مما علمتُ به حرفاً^(٤)
على الخصم شرعاً أو مشاهدة كشفاً^(٥)
فأهدى لنا من نشرِ غيره عُرفاً^(٦)
فؤادي وأعضائي لشغلي به وقفا
على حضرتي تترى بما أرسلت عرفاً
إلى خلدي قصداً فيعصفها عصفاً
وميضُ سناه كاد يخطفه خطفاً^(٧)
ليزجرها رحمي فيقصفها قصفاً
فتصبحُ أرضُ الله كالروضة الأنفا^(٨)
كرّياً حمياها إذا شربت صرفاً
تناولتُ منها كالنبي لهم قظفاً
على مثل هذا لم أزل أطلب الحلفاً
ولو كنت كنت الوارث الخلف الخلفاً
وأرجو من الله الهداية والعظفاً
قررتُ بها عينا وكنتُ بها الأحفى

- (١) الذلفاء: صغيرة الأنف. القنواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد يداب في وسطه.
(٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) لطف: يريد تأييد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقراء الحال في درجة الاستقامة.
(٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية المشاهدة: تعني المحاضرة والمدانة. وقيل: هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.
(٦) العرف: الرائحة العطرة.
(٧) السنا: الضوء.
(٨) الودق: المطر. الروضة الأنف: التي لم تُرع.

تبيّنُ علاماتٌ لها عند ذي حجى
وقال أيضاً لسبب خفي:

لكلّ شخص منزلٌ يمتاز به
أنت بما ترمى به نفوسنا
فإنه لا فعلٌ للعبد الذي
وليس يدري علمَ ما جئت به
فقل له في ذلك ما قيل فأجاب فقال:

فإذا كنت معي أنت معي
فلتغ الأمر الذي جئت به
أنا إلا واحداً العصر به
فخذ الأمر الذي تعرفه
ما أنا غير ولا أعرفه
قلت للنفس وقد قيل لها
ما سمعتم ما جرى من خبر
واحذر المنكر الذي تعرفه
لست أبكي لفراق أبداً
فحييي نصيبَ عيني أبداً
جل أمرى أنّ عيني معه

ومن هذا السرّ أيضاً نبوى:

فكم دعوتك يا عيني ولم تجب
شغلت عني بأمرٍ أنت تعرفه
رमित حب قبول في جالتكم
فاهناً فديتك صياداً أظفرت بما
ومن ذلك لزومية نبوة:

ليس التعجبُ من شخص وعى فدعا

وأعلامها بين المقامات لا تخفى^(١)

فلا تبال فالأمور تشبهة
من الذي تدري به يُصاب به
أثبتة عينُ الوجودِ المشتبه^(٢)
إلا خبير ذو مذاقٍ منتبه

وإذا ما لم تكن لست معي
يا حبيب القلب حقاً فلتع
ما أنا فيه شخصاً مدّعي
من وجودي ثم إن شئت دع
للذي قلت له أنت معي
مثل ما قيل من العب وأرتع
منهم بالله يا نفس اسمعي
إذ تحليت به لا تخدع
لشهودي حالة من موضعي
فسواء غاب أو كان معي
أينما كان فطبّ واستمع

خابت سهامُ دعائي فيك لم تصب
ولا تظنّ بنا شيئاً من الريب
فصدت والله يا عيني ولم تخب
تريده من فتى من سادة نجب

إنّ التعجبَ من شخصٍ وعى فسمع

(١) ذو الحجى: العاقل.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

إذا أجابَ علمنا أنه رَجُلٌ
فقل له ما الذي سمعت منه يقل
ومن ذلك نبوءة:

لما دعا ضامناً لمن دعاه طمع
ما قلته إنه برقٌ لديه لمع

ليبك لبيك من واعٍ ومن داعٍ
دعوتني بلسان الحق تطلبني
دعوتني وضمتم ما أسرُّ به
لا تفرحَن بشيءٍ لست تعرفه
به سمعت كما به نطقت لذا
أنا له تابعٌ ما دام يطلبني
وليس من شيعي حتى أفوز به
لذا ينزلُ في الطافِ حكمته
فقد تقدَّر والمقدار ليس له
أين العماءُ ومن جبل الوريد أتى
يأتي إليَّ كما قد قال هرولة
إن التمززه والتشييه ملحمة
ما قلت إلا الذي قال الإله لنا
لما أتيت به سوق الكسلام أبي
إلا المحذث والصوفي فاجتمعا
إن العقول لها حدٌ يصرفها
إني أذعت لك العلم الغريب وما
إني وجدت الذي بالسير أطلبه
وقال أيضاً:

لبراء ما بي من أمراضٍ وأوجاعٍ
إني لما قد دعوتُ السامع الواعي
إذا أجبتُ فما خيبت أطماعي
إنَّ الهوية في المدعو والداعي
قد قام فينا مقام الحافظ الراعي
كما أكون إذا أدعو من أتباعي
وإنه حين أدعوه من أشياعي
من الذراع على التقريب والباع^(١)
وهو الصدوقُ فقد حيرت أسماعي
في قربه وإذا ما كنتُ بالساعي^(٢)
والفرقُ يعلم بين المدِّ والصاع^(٣)
وتلك خيري الذي أدري وأقطاعي
في نعته من مقالاتٍ وأوضاعٍ
وقال ليس بضاعاتي وأمتاعي
والمؤمنون وهذا علم أجماعي
وليس يعرفُ منه علمٌ إبداع
أنا بصاحب إفشاء وإبداع
سير الحقائق في سبتي وإضاعي

تجملُ لمن قال الرسولُ بأنه
فذلكم الله التزيه جماله
تعالى جمالُ الله عن كل ناظرٍ

يحبُّ الجمالَ الكل فهو جميل
عن الغرض النفسي فهو جليل
إليه فطرفُ المحذثاتِ كليل^(٤)

(١) الباع: قدر مد الدين.

(٢) العماء: قيل: هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) الصاع: مكيال. والمد: مكيال، ويعدل الصاع أربعة أمداد.

(٤) كليل: ضعيف.

فليس له من كل وجه مماثل
سوى من بدا بالكاف في قوله لنا
لقد جهدت نفسي بأنك عينه
يطالبني الأنت الذي عين الأنا
تجول براهين النهى في مجالها
علمت بأن الأمر بيني وبينه
وإن كان لي وجه يكون هويتي
ثبت فليس الأمر فيه كما ترى
فقلت له مهلاً عليّ فإنني
عليه من الأكوان في كل جحفل
ال أيضاً:

وليس له في المحدثات عديل
بترجمة الشورى فليس يزول
فتسرح في أرض الهوى وتجول
وما لي سوى هذا عليه دليل
وأول شخصي جال فيه جليل^(١)
وإن الذي يدري به لقليل
به عينه جاء المُحال يقول
فعمّا قليل ينقضي ويحول
علمتُ به والعارفون نزول^(٢)
له في مجرّات الشهود ذبول^(٣)

إليك أتيت يا مولاي قصداً
وفيك تركت ما لا كنت فيه
تميزت الأمور إذا بينت
إذا ما البعد آل إلى اقتراب
نظمت قوافي الألفاظ لما
فقامت نشأة حسناً لعين
وقال أيضاً:

على شدّة سبّاً ووجداً^(٤)
أصرفه وأحبّاباً وولداً
لذي عينين برهاناً وحداً
فبعد الحد ما ينفك بعداً^(٥)
أردت مديحك عمداً فعقداً
وزهراً في الرياض شذاً ومَلداً^(٦)

النقص في العبد ذاتي وإن له
العبد لا بد منه فهو يطلبه
اعراضه بوجود النقص شاهدة
وقد ينال الذي يهوى ويحرمه

وقتا كمالاً ولكن فيه بالغرض
وإنه صاحب الآفات والمرض
وما نرى أحداً ينفك عن عرض
وقتا فيصبره يصبر على مَضض

(١) النُّهى: العقل. المجالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الرجود وباطنه.

(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. والجحفل: الجيش الجرار.

(٤) الشدنية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٥) آل: صار إلى.

(٦) الشذا: الرائحة العطرة. المَلد: الناعم اللين من الناس والغصون.

فقل لعقلك قد أفهمت صورته
إلى لمقام السذي ما عنده عرض
فإن تيسر مطلوبي ظفرتُ به
فالعبد عبدٌ متى أعطاه سُرَّ به
ولا يغرّتك أحوالُ فحالتُها
قد يعلم العبدُ من حالِ القبولِ إذا
السقم للعبدِ حكيم لا يزاله
وقال أيضاً:

فقم على قدم التحقيقِ وانتفض
أيضاً ويعصمه من علة الحَرَضِ (١)
وإن تعذر تعلم أن ذاك قضى
ما كان يسأله وإن أبى فرضي
كالبرقِ يظلم جوَّ كان منه يضي
رأه أن وجودَ الفعلِ منه رضي
فلا يزالُ مع الأتفاسِ ذا مرض

لولا لبانة موسى النور ما انقلبا
فاحذر فديتك إن الأمر ذو خدع
لقد تحوّل للسرائين في صور
كقوله ما رمى من قد رمى ومضى
وظلّ يطلبه في كلِّ شارقةٍ
ليس التعجبُ من خيرٍ نعمتَ به
إن المعسارفَ أنوارٍ مخبيرة
إن الليب كذي القرنين شيمته
إذا انتهى حكمه في نفس صاحبه
فتبصر الفضة البيضاء خالصةً
كما يصيرُ عينَ الشمسِ في نظري
لقد تحوّل لي من عينِ صورته

نارا وما أحرقت نبتاً وما التهبها
يريك مضطجعاً من كان منتصبها
شتى وما صدق الرائي وما كذبا
في أفقه طالعا لقطاً وما غربا
بيضاء من حرق عليه ملتهبها
لكنه من عذاب فيه قد عذبا
من عنده تُخرقُ الأستارُ والحُجُبُ (٢)
ما يتقضي سبباً إلا ابتغى سبباً (٣)
يريك في كونه من أمره عجباً
عادت بصنعة المثلى لنا ذهباً
من أيمن الطورِ في وادٍ به لهباً (٤)
بغير صورته فيما به ذهباً (٥)

(١) الحَرَضُ: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذي القرنين كذلك، أو لصفيرتين كانتا له. وقد قال تعالى: ﴿إنا مكنا له في الأرض آتيناه من كل شيء سبباً﴾ سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء وسينين.

(٥) الصورة: قيل: الصورة في طور التحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حقيقية وإضافية، والحقيقية هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجودية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنة والنفسية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكرسي. ومنها صور العناصر والعنصریات كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحقيقية وهي ثلاث: صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية.

فكننتُ أطلبه والعينُ تشهده
فقلتُ هذا أنا فقال ها أنا ذا
والله لو نظرتُ عيناك من نظرتُ
ولستُ تنظره إلا بنا فعسى
حديثُ نفسي بنفسي والحديثُ أنا
فلا تضاعفه ولا تعدده
وقال أيضاً:

ليبك ليك من داعٍ بإجماعٍ
فلم يلبك مني غير كونكم
قد صحَّ عنك من الأخبارِ ما نطقتُ
ما إن ذكرتكَ في نفسي وفي ملاء
لم يقص عنك الذي قد صحَّ من خبر
لقد تحققتَه ذوقاً ومعرفةً
درت لبون مواشيه على جلدي
ولو طمعت بكوني في دونكم
أنت اللسانُ وأنت الرّجلُ أسعى بها
وأنت لي بصراً إذ أبصرت به
نطقاً يحقني بمننا يوفقني
بشرى أسراً بها إني من أهم ملكم
إني لأشهدكم وأنت تشهد لي
أنت العليمُ الذي قسمت اقفزة
أمري ظفرت بها في وقتِ قسمتها
أقطاعنا هي أسماءُ الإله بها
ولا خطوت إلى ما ليس لي قدما
لذلك ما وردت في حقنا كتبٌ

ولستُ أعرفه لما به احتجبا
فقلتُ من قال لي لا تترك الطبّا
لما رأث غيرنا فلتلزم الأديبا
تقولُ حالَ عليه النومُ قد غلبا
كالفردي يضربه فيه الذي ضربا
لأنه عينُه أكرم به نسباً

والكلُّ أنت فأنت السامعُ الداعي
أنت اللسانُ بلا خلفٍ باجماعٍ
به التراجمُ عند الحافظِ الواعي
إلا وكان شفاءً لي من أوجاعي
رويته من حديثِ الشبرِ والباع^(١)
من غير شكٍّ ولا قولٍ بإقناع
بكلِّ مرعى وإن الرعي للراعي
خابث لديّ على التحقيقِ أطماعي^(٢)
ولا أقولُ بأنَّ الناطقَ الساعي
وأنت سمعي فخذ فضلاً بأسماعي
وليس يلحقني في الفهم اتباعي
ولا يطمئنه زجري وإرداعي
بذاك في الجبلِ الراسي وفي القاع^(٣)
حبّ العقولِ فمن مُدٍّ ومن صاع^(٤)
وما جعلتُ لها حظاً من اقطاعي
عين النجاة لأبصاري وأسماعي
في حالٍ وتر ولا في حالٍ إشفاع
منه تؤدّي إلى ردعٍ واقمّاعٍ

(١) الباع: قدر مدّ اليدين.

(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٣) القاع: أرض سهلة مطمئنة.

(٤) المد: مكيال. الصاع: مكيال. والصاع: أربعة أمداد.

أنصفته في الذي قد جاء يطلبنا
وقال أيضاً:

إذا تحققت شيئاً أنست تعلمه
أقول هذا لأمرٍ قد سمعتُ به
فقال ليس كما قالوه واعتقدوا
وذا لجهلٍ بما قلناه قام به
هل نسبة الذهب الإبريز في شبه
وقال أيضاً يخاطب سرّه الوجودي:

عقلي به فوق عقل الناس كلهم
تصرفني ليس عن فكرٍ ولا نظير
الأمر بيني وبين السرِّ منقسم
فما يكون له من حادثٍ قبلي
فليس يمكنه إلا سيامتناً
فكل ما هو فيه من مكائنا
وقال أيضاً:

إله تعالني أن يرى بصيرة
وليس يُسرى شيءٌ سواه وإنه
لذاك يسمى ظاهراً باطناً لنا
فلا تجزَعَن فالأمر والشان واحد
فإنني عين الأمر إن كنت مويراً
ألا إن عيني شاهد وشهادتي
لقد أثبت الأرحام بيني وبينه
أنا سجنه منه إذا كنت رحمة
ألا إنني جار لمن هو صورتي
فقد أثبت المثل الذي قد نفاه لي

بما تقرّر من سبق بإسراع

ساويت في جميع العالمين به
عن واحدٍ فطِن للعلم متببه
فما لعالمنا العلام من شبه
فليس في قولنا المذكور من شبه
ما صاغه الصائغ العلام من شبه

فلمت أفكر في شيءٍ أفضيه
لكن عن الله يوحيه فأفضيه
بحاله فهو يرضيني وأرضيه^(١)
يغني تكوّناته إلا وأفضيه
وليس يمكنها إلا ترضيه
وكل ما نحن فيه من مرضيه

ولا بصير والنص جاء بإبصار
على كل حالٍ عين ذاتي ومقداري^(٢)
لأثبت أو أنفي فالأسماء أبصاري^(٣)
ولا تلفت إلى يساري وإعصاري
ولست له عينا بعسري وإقتاري
كذلك فيما صح فيه من أخباري
وإن أولي الأرحام أولى بأفداري
وإن لم تكن رحمتي فقد بعدت داري
وقد جاء حق الجار فرض على الجار
بليس وقد حارت لذلك أفكاري

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٣) الظاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

إذا قلت: مثل قال: لا فأقول لا
فما هو لي بعض ولا أنا كله
ولما بدا خلقي بعيني رأيتني
وما أنا إلا جوده ووجوده
تعالى بأن يحظى بغير وجوده
إذا قمتُ أثني والثناء كلامه
إذا أبصرت عيني جمال وجوده
وإن لم أكن أبصر سواي فإنني
ولكن متى ان دام بي ما ذكرته
وقال أيضاً:

الشكر لله لا أبغي به عوضاً
خلي لي الأمر في الأكوان أجمعها
فما رأيتُ بريقاً في جوانبها
وأض عني الذي قد كان يحجبني
لما سلكت سبيل الواصلين إلى
فقلت هل ثم بحر لا يكون له
ما بيننا وهو من وجه يخيظ بنا
ونحن فيه كفرقى يسبحون به
بحرُ الثبوت الذي أبدى جزائره
والناس سفرٌ ولكن من جزائره
الاسم يوجدنا والذات تعدنا
إسائنا لم تكن إلا إسائتنا

وإن قلت لا: أبقى رهينا بأوزاري
وما ثم كل غير ما برأ الباري
بأسمائه الحسنی وسبعة أسوار
وإن الذي يبدو لعينك أنساري
وأين مع التحقيق عين لأغيارى^(١)
فما أنا فيما قد حمدتُ بمكثار
أكونُ به في الحالِ صاحب أنوار
لعالم وقتي بي وصاحب أسرار
وذلك في التحقيق يثبت أضراري

بل شكرنا أمثال للذي فرضا
وغادر القلب مشغوفاً به ومضى
إلا وكان هو البرق الذي ومضا
لما رأى النور في آفاقهن أضاً
بحر العماء رأيتُ الزاخرات أضاً^(٢)
سيفاً فقالوا نعم هذا الذي اعترضاً^(٣)
وماله غاية ولا عليه فضا
ولا يقاسون هملاً ولا مَضضاً
فيه ومنه بما قد شاءه وقضى
إلى جزائره في شقوة ورضى
فما ترى صحةً إلا ترى مرضاً^(٤)
وهي الغذاء لمن قد صحَّ أو مرضاً

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الوصل والاتصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. انعماء:

قيل هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يختص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.

(٤) الاسم: عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى. الذات مطلقاً: الأمر

الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. وذات الباري، موجود محض، وذات

المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكذا قالوا.

بها بسدا عفوه عنا ورحمته
إلى الوجود الذي ما عنده عدمٌ
شخصاً سوياً وقد سماه لي بشراً
بها فأبصره في عين صورته
فلم يكن غيره إلا بجنته
وقال أيضاً:

إذا ما نعتَ الحقَّ يوماً فقيس
إذا أنت أرسلتَ النعوتَ ولم تكن
إذا كنتَ علاماً بما أنت ظاهراً
وإن كنتَ لا تدري ولست بطالسٍ
إذا لم يقع نفعٌ لنفسك ههنا
لو أنك مطلوبٌ بكل جريمةٍ
ولستَ بأهلٍ للخلود بناره
كذا أنتَ عند الله في عين علمه
دليلي عليه ذر السجلاتِ فاعلموا
وإن كنتَ سباقاً لكل فضيلةٍ
وقال أيضاً:

ما كلُّ مَنْ أفهمته يفهم
ما قلت للقوم السذي قلته
إذا رأيت المرء في حالة
تنفذ في الأنفس أحكامه
فيهم الأمر السذي أوضحوا
وكلُّ نصٍّ يئنّ جباههم
إنني رأيتُ الناس في غفلةٍ
وقال أيضاً منها:

يا لائمى إن لم تكن عيننا

ومن يقومُ به إحسانه نهضاً
وهو الذي حصّل المأمولَ والغرضاً
من المباشرة الزلّفى التي انتهضاً^(١)
مثلاً فأنشأه حتى يرى عوضاً
فزال عن نفسه المثل الذي افترضاً

ولا تطلقنَّ النعتَ إن كنتَ تهتدي
تقيدها فيه فما أنت مهتدي
علمتَ بأن السرَّ بالعبد مرتدي^(٢)
ولا باحثٍ فاعلم بأنك معندي
فأنت إذا بعثرت أخسر في غد
ومتَّ على التوحيد علما كان قد
ولستَ بمجرومٍ ولستَ بمفسد^(٣)
بقبضة اليمنى تسروح وتعتدي
وذلك عين الحكيم في غير مشهد
تفوز إذا جاؤوا بأصدق مقعد

وفهم الشخصُ ولا يفهم
إلا كما أخذته عنهم
موقفاً فذلك الملهم
على السذي قال لي الملهم
ويوضح الأمر الذي أبهموا
عند السذي ذكرته مبهم
وإنهسا منسى لا متهم

ذواتهم يا لائمى كن هم

(١) الزلّفى: القرية.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة.

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلد في النار.

ما كلُّ من حرَّرَ أنفاسَه
إنَّ الفتى الناصحَ هذا الذي
إنَّ السذي جساءهم نصحاً
كانوا لما قد سمعوا أهله
ألزمتَه الهاء إلى ميمها
وقال أيضاً:

لكلِّ ما جئتَ به يلهم
يوضح ما قال ولا يُبهم
مبلغاً ومشفقاً إن هم
وعندنا السامعُ من يفهم
وحكم ذا في الشُّعر لا يلزم

إذا رأيتُ وجوداً ماله حدُّ
فقال لي وهو من ذاتي يخاطبني
فقلتُ: أنتَ معي فقال: أنتَ معي
لما رأيتَ وجودي لا يزايِلني
بذا أتت في كتابِ الله صورته
الحقُّ عندي معي بي وهو معتمدي
الجودُ يبغي وجودي فهو لي سَنَدُ
كمثلِ أسمائه الحسنَى التي ثبتت
إن العقولَ لتحصيها مفصلة
كذلك الحكم في كوني فأما أنا
والحلم فينا الذي يعطي حقائقنا
هو الذي لم يزل يخفي حقيقته
منه الأمور التي تشقى وتسعدنا
وقال أيضاً:

أقبلتُ أعدو إليه وهو بي يعدو^(١)
إنَّ الوجودَ الذي رأيتَه فقدُ
كالفرْدِ يضربُ فيه عندنا الفردُ
علمتُ أنَّ وجودَ السيِّد العبد
الأمر لله من قبلُ ومن بعد
في كلِّ حالٍ إذا أروحُ أو أغدو
وما لنا منه في أعياننا بد^(٢)
بالنصِّ يطلبها التقيُّدُ والعُدُّ
فيها الخلافُ وفيها المثلُ والضدُّ
أثبتها فلها الإثباتُ والوجد^(٣)
الحلُّ والعقد والتليين والشدُّ^(٤)
بما هي اليومَ في أبصارنا تبدو
أخرى ويشهد ذا الغيِّ والرشد

أرسلت ما أرسلت من أدمعي
فلم يعرِّج والتوى هاربا
وإنما أطلب لي معرضا

تذكرة مني له إن يعي
وقال لا تسأل فهذا معي
قد اختفى عني في المخدع^(٥)

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الإثبات: ضد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.

(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٥) المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

إنا دعوناهم عسى يرجعوا
ومما به من طمرش حاكم
أتبعه أذكـرُه نعمتسي
فقال لي تهزأ بي سيدي
بالحال لا بالقول في حبكم
يقول لي قل ما الدليل على
لا تطلب البرهان من ناطق
وكان من كان وأنت الذي

وقال أيضاً:

الحمس لله الذي أفضلا
فالجود والأفضال منه على
يعلمه العالم من أوجه
وكل من يهبط فسي علمه
وجامع الكل حضيض به
فكل ما يجري من أحكامه
قد جمع العالم في حشره
فإن أعادوه عليه فهم
أو ادعوا فيه لأعيانهم
وكلهم يصدق في حاله
ما حاز منهم أحد كله
الجنس في البلر وفي شمسه
ما يعرف الحق سوى شارب
يعرفه العالم في حشرهم
يتدر الناس إلى حوضه
هذي علسوم إن تناولتها
فقل لمن يخلق أنفاسه

والخائب المحروم لم يسمع
لكنه استحيى فلم يرجع
وما برحت اليوم من موضعي
وأنت تدري أنني مدعي
لأنني أخشى إذا ادعي
صحة ما أنت به تدعي
إلا إذا سمعته بسدعي
تفهم قولي فيه لا تجزع

بما به أنعم في خلقه
عباده العاصين من خلقه
معرفة العارف من أفقه^(١)
به يرى ذلك من حقه
أدرجه الرحمن في حقه
فإنها تجسري على وفقه
ليسأل الصادق عن صدقه
ممن يرى الإشراق من شرقه
والمدعي يصدق في نطقه
وكلهم يأكل من رزقه
بسل كلهم منه عسى شقه
ونجمه والفصل في بركه^(٢)
يراه في الصفو وفي رتقه^(٣)
يوم وقوف الناس من رفته
وبعضهم يرويه من وذقه^(٤)
كنت بها السواحد في خلقه
الخلق قبل الخلق في خلقه

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٢) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.

(٣) الصفاء: ما خالص من مازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

(٤) الودق: المطر.

وقال أيضاً:

وما لعباد الله تأخذه النحلُ
لهم شرقٌ يعنو له المجد والفضل^(١)
من العلم ما قد قلته فاستوى الكل
ولكنه الإنسان شيمته العدلُ
ولو لم يكن ميلٌ لما كوّن الأصلُ
وزال الذي قد قيل فيه هو الظل
إلهية في الكون قيل هي المثل
له قلبه المنعُ المحققُ والبسذلُ
وتأتي إليه من مهيمنه الرسل
إذا كان منعوتاً وتتضح السبل

إذا كان ما للعقل تأتي به النمل
فأين الذي قد قيل في الناس إنهم
وما هو إلا بالعلوم وعندهم
فما لعباد الله جورٌ محقق
فما ثم إلا الميلُ ما ثم غيره
فروعاً له في كل شرقٍ ومغربٍ
فإن خصه الرحمن منه بصورةٍ
وإن كان مثلاً لا يكون مُثلاً
وتخدمه الأرواح للعلم سُجّداً
وينجده التأيد معنى وصورةً

وقال أيضاً عزيزية:

منها أنا أكبر من خلقي
كما أنا أيضاً من الخلقِ
وحزته في قدم الصدقِ
وجود ذوقٍ قصبِ السبقِ
في النعت والأسماء والخلق^(٢)
في بيضة التكوين في حق
شاهد المذكور في النطق
للأمد الأبعد بالرتق^(٣)
تربط بالأعصاب والعرقِ
معترفاً بالملك والمرقِ
قد غاب بالرتق عن الفتقِ
أماته بالقصد لا الوقفِ

خَلَقَ السمواتِ والأرضَ التي
لمن درى أنني منها أنا
بوجهي الخاص الذي لاح لي
حزتُ به بل كلُّ من ناله
أشبه من أوجدني جسده
سبحان من يعلم أنني به
أشاهد الإنشاء في كما
لم يتغير صفو مشروبه
شاهد لحمياً قلبه أعظماً
وهو الذي مرّ على قريةٍ
خاوية ليس بها عامر
شكراً لمن أنشأه بعدما

(١) يعنو: يخضع.

(٢) النعت: يريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٣) الرتق: ضد الشق.

وقال أيضاً:

ما يخلق الخالقُ في خلقه^(١)
ينسبه العبد إلى حقّه

قد يخلق المخلوقُ في الخالق
وينسب الأمر إليه كما

وقال أيضاً:

فإني ولد للوالدِ الذكرِ^(٢)
تراهم يحملون العلم في الصورِ
حملَ السحابِ لما فيها من المطرِ
فيشكر الحيّ شكرَ الزهر للزهر
والزهر ما أعطتِ السماء من أثر
في الكونِ مقلّة عينٍ تخلو من نظر
يرون فيه وجودَ الحقّ في البشر
لكلّ قلبٍ سليمٍ فيه معتبر
فليس يحرقه الإدراك بالبصر
في النور والظلمة العمياء والغير
إحراقها لا ولا ما فيه من ضرر^(٣)
ونحن مجلى له بالسمع والبصر^(٤)
كما روينا فيما صح من خبر
من التائبِ فانظر فيه وأذكر
أذن لما قد تلاه الحقّ في السور
على الدوام كما قد جاء في الزبر^(٥)
سوى الذي نحن فيه اليوم من سير
في جنة الخلد والمأوى على سرر
يلقاه من ألم الضراء في سقر
إلا بأنني مع الأنفاس في سقر

الناسُ أولاد حواءِ سواي أنسا
إن الأنوثة من نعتِ الرجال لذا
فيصبحون حبالى حاملين به
يحيى به كلّ ميتٍ لا جراك به
فألزهر أسماؤه الحسنى بجملتها
يا رحمة الله قد حزتِ الوجودَ فما
به يرون وجودَ الكونِ فيه كما
ما بين ضمّ وفتح قد بدت عبر
تسرى على فوة الأرواح قوته
لأنه سبحات الوجه فاعتبروا
هما الحجابُ لها ولم يقم بهما
والحجب ليس سوانا وهو خالقنا
كذا رأينا ذوقنا في مشاربنا
هو القوي حين ما تعطي جوارحنا
لولا ما نظرت عينٌ ولا سمعت
الله يخلقنا والله يخلقنا
وما له خبرٌ فينا يخبرنا
وما تكوّن عنه من تقابلنا
ومن يكون على ضدّ النعيم بما
ليس التعجب من هذا وما عجيبي

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المتمرّز عن صفات عباده ليس كمثله شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزُّبر: جمع الزُّبور: الكتاب.

دنيا وآخرة فانظر ترى عجباً
والجواهر الأصل باقٍ لا زوال له
الله جلّى لنا ما قد جلاه لنا
لذا أرى زمراً تأتي على زميرٍ
إنّ المياه على مقدار أعينها
إنّ السحاب بخار الأرض أنشأه
شيئاً فشيئاً ويبقى بعضها لندي
لذا رأيت خروج الودق من خللٍ
وقال أيضاً:

ما أحسن العلم لمن يعمل
إنّ الإله الحق في فعله
ويحرص العبد على فعل ما
لأنه ينصر في فعله
يا ليت شعري هل أرى من فتى
حتى يرى من نفسه ربه
ويبصر الأكوان هل هي هو
لأنه المطلب منكم فلا
سألت قوماً أهملوا أمرنا
لا يُنسبُ الفعل لغير الذي
كما أتى فيمن نسي آية
إذا دنت للسوق ريحانة
ولا يحصل الشخص على حكمه
مثلي فإنني عالمٌ أمره
من صانعه يجهل أسرار
الأمر مكشوف لعين الذي
عليه ستراً لصورٍ من غير
حاشاهم من بخلٍ يُنسبُ
آثارهم في الكون محجوبة

في حالنا واعتبره صنع مقتدر
هو المحل لما يديه من صور^(١)
على صفاء بلا شوبٍ ولا كدرٍ
كما أتت في كتاب الله في الزمر
فمنه منهمرٌ وغير منهمر
ماء يحلله للنجم والشجر
أو تستحيل هواء في ذرى الأكر
فيه ليرز ما في الروض من ثمر^(٢)

وأبغ الجهل بمن يجهل
قد يمهّل العبد ولا يهمل
ينفعه وقتاً وقد يكل
ثم يرى في تركه يخذل
يبحث عما فيه أو يسأل
سبحانه يفعل ما يفعل
لمثل هذا إخوتي فاغملوا
تفرطوا فيه ولا تهملوا
فقال لي خاذلهم امهلوا
قيل لكم فإنّه أجمل
بأنه نسي ولا يعقل
يشمها الأمثل فالأمثل
فيه به علماً وقد يحصل
في وفي غيري فلا أجهل
فلا تصونوه فما يجهل
يعرفه لكنسه يسدل
فلا تقل بأنّه يخل
إلهم فإنهم كمل
عنهم وهذا حله الفيصل

(١) الجواهر: من الشيء: ما وضعت عليه جلته، وماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٢) الودق: المطر.

ما بينهم وبين معبودهم
فهم كمن تظهر أفعاله
وقال أيضاً:

إذا تلوّثَ كتابَ الله أنتَ به
القولُ أنزه أن يُتلى فيقدم من
يخلى ويملى الذي يتلى وليس له
إن كان أين أنا فقد يشبهه
وهو الصحيحُ الذي ما فيه مغلطة
لذا يسمى بدهر لا انقضاء له
إني رسولٌ كريم لا ينهنهني
ولستُ أعني بها ما الشرعُ مجبره
القولُ طوع يميني إذ تصرّفه
وقال أيضاً:

إنما الله إلهه واحد
ولله حكمان فاعمل بهما
ليس للأقوام رأي في الذي
إنما الأمر مذاقٌ كله
وقال أيضاً:

أقول وقد بانّت شواهد عنتي
فمن هو نفسي أو مغاير عنتها
إذا عاينت عيني سيلاً وجودها
أقول لها من أنت قالت مكلمي
فقلت وكثر ما تشاء فإنني
فيا من هو المقصود في كلّ وجهة
فما عاينت عيناى فرداً مقسماً

يسدري به الأعلام والأفضل
بخاصة منه ولا يعقل

تالي ولستَ لقولِ الله بالتالي
يتلوّه فانظر إلى أعلام إقبالي
بذا المقام فلا تخطره بالبال
بما بذاتي من أعراضٍ وأحوال^(١)
بالماضي والزمن الآتي وبالحال
يفنى وليس بفانٍ إذ هو الوالي
حبُّ الرسالة فالوالي من أرسالي
فبابها مطلقٌ شرعاً عن أمثالي
في كلِّ نثرٍ وأشعارٍ وأمثال

ماله حكمان فانهض لا تقف
عن شهردٍ لهما لا تنصرف^(٢)
شربوا منه قليلاً فاغترف
فإذا ما ذقتّه لا تنحرف

بأنني محبوبٌ لموجد عنتي^(٣)
ومن هو اجزائي ومن هو جملتي
بفكري وذاتنا لم تكن غير نشأتي
فقلت أرى ثنتين من خلف كلتي
وإن كنت فرداً أنتم أصل كترتي
بوجهي إذا ما كنت لي عين قبلتي
إلى عددٍ إلا الذي هو عنتي

(١) العرض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٣) العلة، قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

هو الكل والأجزاء عينٌ وجوده
لقد حرتُ في أمر تقسم واحداً
فيا من يرى عقدي وحيرة خاطري
علمتُ بأنني عبده وهو سيدي
وأعلم أنني حائر وهو فارغ
تباعدني في عين قربي شهودها
لقد علمتُ نفسي وجوداً محققاً
وقال أيضاً:

إنني نظرتُ إلى نفسي بعين رضى
وأقبلتُ نحو عقلي كي تعاتبه
كيف الرضى وهو ذو مكر وذو خدع
وقال أيضاً:

أصرفه في كل وقتٍ تصرفاً
وما ثمَّ إلا قائمٌ متحيراً
إلى حدِّه الأقصى فيأتي دليلكم
فقل لإمام الوقتِ أنتَ مقلدٌ
إليه الذي أنتم عليه وإنه
فيا من هو المملأن بالكون كله
لقد حار قولي فيه إذ حار قوله
فمن من إلى من أو إلى أيِّ حالة
ألا إنني منه لأرزاق خلقه
وقال أيضاً:

إنني رأيت وجوداً لا يقيدده
في الحدِّ وهو الذي في الحدِّ يعرفه

فيا مثبتني بي لست غير مثبتني^(١)
فأين وجودي قل لي أم أين وحدتي
ويسرع بالتقريب في حلِّ عقدتي^(٢)
وسلم لي علمي وأنشأ حيرتي
كما هو في شغل فيا حسرتي التي
فما حسن أفعالي وما سوء فعلتي
وغابتُ به عني فلم تدر حكمتي

فقههتُ عجباً مني لجهلي بها
أعاقلا نفسه يرضى بمذهبها
دليلنا ما بدا لي من تعجبا

لأنني سمعتُ الله قال سنفرغُ
بأعراضه فانظر لعلك تبلغ^(٣)
إلى شبهة جاءته بالقذف تدمعُ
وقل للرعايا إنني سأبلغ
عليكم بكم لكننه قال بلغوا
ويا من هو الخالي الذي يتفرغ
إلى خلقه إنني إليكم سنفرغ
يكون تجليته إذا قال فرغوا
وآجالهم والخلق والخلق أفرغ

نعتٌ ولا هو محدود فينحصر^(٤)
وماله في الذي يدري به خبرٌ

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأعراض: الواحد عَرَض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهت ذاتُ من قد حار طالبها
أقسامني مثلاً مثلاً ونزهنسي
هو الوجودُ الذي في كونه سنْدُ
إنسي لعبد لمن كانت هويته
لو كتته لم أكن بالعجز متَّصفاً
ولم يكن حاكماً على تصرّفنا
إنسي عُييدُ فقيرٌ في قلبه
ووالسدي آدمٌ والكُلُّ متَّصفاً
فغايته الفقر والتنزيه غايته
أعطيته الوصفَ من ذاتي فلي شرفُ
لولا ما ظهرت في الصورِ نفخته
هذا الذي قلته الوحي يعضدني
لو كنتُ ذا بصرٍ لكنتُ معتبراً
وقال أيضاً:

سبحانه جل أن تحظى به الفكر
عن كل شيء فلم يظفر بي النظر
لخلقه وله سمع هو البصر
عيني وما أنا عينُ الحقِّ فاعتبروا
عن كون ما تظهر الأسباب والقدر
سرٌّ يقال له في علمنا القدر
هذي نعوتي وأما اسمي هو البشر
بعجزه للسني إليه يفتقر
عن غايته والغنى عني هو الوزر^(١)
به تنزلت الآياتُ والسور
فالروح من نفس الرحمن فادكروا^(٢)
فيه فقد جاءكم ما فيه معتبر
كذا يقول الإله الحقُّ فافتكروا

الأمسر أسماء له نعوتُ
ظهرت بأثار لها في خلقه
وردت بها الآياتُ في تنزيله
حتى يقول بأنه عينُ الأنا
إنسي لأطلب رزقه في أرضه
ولذلك اسم الحقِّ بين عباده
والله ما نطقت به آياته
ما أثبت الشريك في اسمائه
جلّ الإله الحقُّ عن إدراك من
فتراه مشغولاً به عن نفسه

وصفاتٌ معنى ما لهنَّ ثبوتُ^(٣)
وعلى التحقيق أنهنَّ نعوتُ
فنعيش في وقت بها ونموتُ
ويقول وقتاً ليسني فيفوت
لمسا علمتُ بأنه سيفوت
معيط ووقابٌ اتى ومقيت^(٤)
إلا بجمع ما له تثبتت
إلا جهولٌ بالأمور مقيت
قام الدليلُ بأنه مبهوت
وهو الذي هو عندهم ممقوت

- (١) الفقر: مقام شريف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله.
(٢) الروح: شيء استأثر الله بعلمه. الصور: القرْن ينفخ فيه. وفي التزليل: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ سورة الكهف، آية: ٩٩.
(٣) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا ينفصل عن الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.
(٤) المقيت: الحافظ، والمقتر.

وممن ادّعى أنّ الإله جليسه
 ما عاينت عيني عقائد خلقه
 والله قد ذمّ الذي نحت الذي
 عبدوا عقولهم فلم يظفر به
 فأناب به المنعوت بين عباده
 لم أنس يوماً إذ تكلم ناطق
 فأفادنا ما لم يكن نعتاً لنا
 نُضحى ونُمسي عندنا ما عندنا
 فإذا نقول نقولُ منه بقوله
 عنه بأننا قد عجزنا وانقضت
 ولنا به الذكر الجميل ونوره
 وسكيتي في القلب عند ذوي الحجى
 قد أخليت لقدم من يدري به
 لما تحقق وصله قلنا لمن
 وبه إذا اتحدت حقيقة ذاته
 لما تغير بالعطاس جماله
 من أرض بابل قد أتاك معلماً
 إنّ الدليل على مقام عيده
 وطلبت منه الحدّ فيه فقال لي
 وقال أيضاً:

لله قومٌ بقعر البحرٍ منزلهم
 وإنسه في نعيم لا يزائله
 رآه شيخٌ صدوقٌ من مشايخنا

بالذكر فهو لديهم المبخوت
 إلا رأيتُ بأنّه منحوت
 هو عابدٌ إياه وهو صموت
 إلا عُيِّدُ ما له تشيبتُ
 وهو الذي بعباده منعوتُ
 في مجلسٍ حارٍ ونحنُ سكوتُ
 فلذاك أصبحنا ونحنُ خفوت
 ويقيلُ فينا سرُّه ويبيتُ^(١)
 وإذا اسكتنا يعلمُ المسكوت
 آياته وأنابه الكبريت
 ولنا به العلياء ثم الصيت
 لم يحوها صور ولا تابوت^(٢)
 لما اتانسي أربعٌ ويبوت
 لم يعرف الأمر هو اللاهوت^(٣)
 وبدت عليه تدرع الناسوت^(٤)
 شرعاً له التحميد والتشميت
 سحراً بسحر كلامه هاروت^(٥)
 لنجيه طول المدى والحوث
 ما فيه تحديداً ولا توقيت

فمن يراهم يقول الشخصُ مكبوتُ
 لأنه عابدٌ بالأصل مسبوتُ
 فقال مسكنكم فقال تكريتُ^(٦)

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) ذرو الحجى: العقلاء. الصُور: القرن يُنفخ فيه.

(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاه بمعنى تشرّ وعلا.

(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.

(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.

(٦) تكريت: موضع بشمالي العراق.

وقال أيضاً:

إِنَّ لَّهِ عِبَاداً كَلِمَاتاً
وَالسِّيَ هَذَا فَهَمَّ مَا أَمَنُوا
يَتَغَنُّونَ الْفَضْلَ مِنْهُ عِنْدَمَا
زَهَدَ الْعَارِفُ مِنْهُمْ فِي الَّذِي
مَنْ إِلَهَ قَرَّرَ الْكَشْفَ لَهُ
يُظْهِرُ الْحَقُّ لَهُ فِي صَحْوِهِ

وقال أيضاً:

إِنَّ سَرِي هُوَ رُوحٌ كَسَلٌ شَيْ
فَإِذَا قَامَ بِحَسِيٍّ فَسَابَ
إِنَّهُ جَلٌّ عَنِ إِدْرَاكِ الَّذِي
إِنَّمَا هُوَ عَيْنُهُ فَاعْتَبِرُوا
مَا تَغَالِي كَوْنَهُ عَنِ حَالِهِ
إِنَّمَا الْأَمْرُ الَّذِي يَسْعِدُكُمْ
إِنَّمَا خَصَّ بِقِسْمٍ لِلَّذِي
قَدْ أَكَلْنَا طَيْخًا وَلَقَدْ
فَأَيْنَمَا أَكَلْتَهُ حِينَ بَدَتْ
يَا أَخِي فاعْلَمْ الْأَمْرَ الَّذِي
فَخَذُوهُ أَسَدًا أَوْ حَمَلًا
إِنَّمَا الْأَمْرُ عَظِيمٌ قَسْدُهُ
قَلْبٌ ضَمْنِي ذَاتِي وَأَنَا
قَالَ لَا يُمْكِنُ إِلَّا هَكَذَا

ذَكَرُوا اللَّهَ فَنُوا فِي ذِكْرِهِ^(١)
حَالُ ذِكْرِهِمْ بِهِ مِنْ مَكْرِهِ
شَكَرُوا الْمَنْعَمَ حَقًّا شُكْرَهُ
أَثَبَتَ الْعَقْلُ لَهُ مِنْ فِكْرِهِ^(٢)
إِنَّهُ الْمَعْبُودُ حَالُ نَكْرِهِ^(٣)
عَيْنٌ مَا أَثَبَتَهُ فِي سَكْرِهِ^(٤)

وَهُوَ الظَّاهِرُ فِي مَيْتٍ وَحِي^(٥)
وَإِذَا قَامَ بِمَيْتٍ فَبِنْسِي
قَالَ فِيهِ إِنَّهُ فِي كُلِّ شَيْ
تَجَدُّوا مَا قَلَّتْ فِي نَشْرٍ وَطِي^(٦)
ظَهَرَتْ فِي مَدِّ ظِلٍّ ثُمَّ فِي
أَوْ نَقِيضُ السَّعْدِ فِي رَشْدٍ وَغِي
كَانَ فِيهِمْ مِنْ ذُكَاءٍ ثُمَّ عَيْ^(٧)
جَاءَنِي لِحْمًا طَرِيًّا وَهُونِي
صُورَةُ الْإِيْمَانِ فِيهِ مِنْ قِصِي
قَلْبِهِ فِيهِ بِحَقِّ يَا أَخِي
وَأَتْرَكُوا السَّبِيلَ يَرَعَاهُ الْجَدِي
جَلٌّ عِنْدِي حِينَ جَلَاهُ إِلَيَّ
أَوْصَلَ الْمَقْدَارَ مِنْ عَيْ وَعَلَى
هُوَ فَعَلَ الشَّيْخَ لَا فَعَلَ صَبِي

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) الصحو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.

(٥) السر: نور روحياتي وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، وبدون السر تعجز، برأيهم، النفس عن

العمل. وقيل: السر هو الروح.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) ذكاء: الشمس.

لو أراد الأمر أن يخرج به
لي منه الشرب ما دام وما
لست أدري إنتى عبدهوى
فتغزلت وما أضمره

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرتُ الله بالذكر نفسه
وذاك أتمُّ الذكرِ في كلِّ ذاكِر
فكن عينَ ذكرِ الذكرِ لا تكِ ذاكِراً
وكن واحداً من كلِّ وجهٍ تغزُّ به
فمن شاء فليثبت ومن شاء فليزل
إذا أنت لم تدر الذي أنا قائلُ
لو أنك بالنعته الذي قلته تكن
فبؤك لم يتفق ومالك راسخُ
خليلي ما للريح يأتي جنوبها
وإني من أهل البيت ما أنا بائرُ
فلمستُ أبالي من رياحٍ تقلبت
عن الأمر بالأمر الذي لا بضده
تبارك من شخص عن الحق ثابت
وما علمت منك الأقارب والعدى
يقولون إن الصدع للرجع لازمُ
على ما لنور الشمس في ذاك من جدى
وقال أيضاً:

تبارك الله ما في اليأس من باسٍ

لم يكن يمكن هذا من يدي
دمتُ ما عندي لشربي منه ري
إذ تجلسى لي في شكلي رشي
وبدا يغشى سناه ناظري^(١)

فما هو مذكوؤ ولا أنا ذاكِر^(٢)
إذا أنت لم تعلمه ما أنت خابرُ
بوجه سوى هذا فإنك ظاهر^(٣)
وتجهلك الأعداد واللش حاضر
فهذا الذي ساقته إليه المقادر
به في جناب الحق ما أنت تاجر
عليه لما دارت عليك الدوائر
وريحك لم يحصل وحدك غامر
قبولا ويقصيني الحدود العوائر
ولا أنا حسدٌ ولا أنا زافر
علي مجاريها فإني أمر
سهام الأعداء يوم تبلى السرائر^(٤)
ومالك من أيد ومالك ناصر^(٥)
إذا كنت صباراً بمن أنت صابر
وقد صدعوا لكنهم لم يشابروا^(٦)
ولولاه ما جاءتك سحبٌ مواطر

والناس ليس لهم فضل على الناس

(١) السنا: النور.

(٢) الذكِر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتبلى السرائر

أي تخرج مخبأاتها وتظهر وهو كل ما استمره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.

(٥) الأيد: القوة.

(٦) الرجع: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصدع: الشق، ونبات الأرض.

من حيث ما هو ناسٍ إنه ولدٌ
 معرّفٌ بالذي في الطبع من صفة
 لقد أتاني كلامٌ كله حكّمٌ
 فقال لي وهو صدقٌ في مقالته
 كما جعلت لموسى النارَ حاجبةً
 ليعلم العبدُ أني كل من وقعت
 فليس في الكون غيري والخلائقُ لي
 إنني ظهرتُ بأديانٍ مفصلةٍ
 وقمت في كلِّ حالٍ توصفون به
 وما تجلّيتُ إلا لي فأدركني
 وما تحلّيتُ إلا ببي لاظهر لي
 لما ابتغاني الذي يدري معاملي
 ولم يكن غير عيني الشامخ الراسي
 تنازعتُ في أضدادٍ فقلتُ لها
 أحياهم الله في موت مشاهدة
 وقال أيضاً:

يعرج العبد لاكتسابِ علومٍ
 ثم عينُ النزولِ أيضاً عروجٌ
 ثم نبغي بزهدنا ما زهدنا
 هو لي بالنهار عين معاشي
 جعل النومُ لي سُبّاناً لأمرٍ
 فأراه في النومِ حقّاً يقيناً
 مثل ما يشربُ النديمُ شربنا
 مذ بناني الإله قصرأ مشيداً
 علمت نفسي أنّ سكناه ذاتي
 وقال أيضاً:

عفا رسمٌ من أهوى وليس سوانا

لآدمَ وهو المنعوتُ بالناسي
 وأين نور الهدى من نورِ نبراس
 مني بصورةِ الهامِ ووسواس
 اشرب بكاسي وإني الماء في الكاسِ
 حتى أكلمه من ذاتِ مقبساس
 عينٌ عليه من أنواعٍ وأجناسِ
 فلي الغنى ولهم فقرٌ بيافلاس
 على لسانِ فقيهه بي وشماس^(١)
 وصرتُ أظهر في العاري وفي الكاسي
 عيني وأسمعت سمعي كلَّ وسواسِ
 فقامت لي أدباً حباً على الراسِ
 حجبتُه معلماً بالشامخ الراسي
 قلم تقع وحشة إلا بساينساس
 إنّ الحياةَ لفي طاعون عمواس
 ما في الحياة التي في الموت من باس

ولتبليغها يرى في انتكاسٍ
 لشهودٍ ما فيه من التباس
 عينُ زهدي في ذاك عينُ التماسي
 وهو في الليل بالظلام لباسي
 يجعل الحقّ بالشهودِ نواسي^(٢)
 رؤسة في دارك الاحساس
 بارك الله سيّدي في نعاسي
 ذا سقسوفٍ عليه وأساس
 ولريم الفلاة عينُ الكناس^(٣)

وكناله عند النزولِ مكانا

(١) الشماس: من رؤوس النصارى.

(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.

(٣) الرّيم: الظبي الخالص البياض. الفلاة: المفازة. الكناس: بيت الظبي.

لقد ضاق عنه أرضه وسماؤه
وما وسع الرحمن إلا وجودنا
ولما وسعنا الحق جل جلاله
ولم نتخذ غير المهيمن ساكننا
لقد جاد لي ربي بكل فضيلة
إذا نحن جئناه على كل حالة
إذا نحن أثينا عليه بذاتنا
على كل ما قلناه فيك وعصمة
وقال أيضاً:

من طهر الله لم يلحق به دنس
كأهل بيت رسول الله سيّدنا
جاء البشير بما الأذان قد سمعت
ناموا عن الحق لا بل عن نفوسهم
لما تحقق أنّ النوم حاكمهم
من أجل ذا كانت البشرية وكان لهم
فعندما عصموا من كل حادثة
بحق سيدهم في كل آونة
على نفوسهم علما بحالهم
إنّ الوجود الذي قد عز مطلبه
أغارت الخيل ليلا في عساكرهم
لو أنهم علموا الأمر الذي جهلوا
أقول قولاً وما في القول من حرج
ما نال موسى بما يبغيه من قبس
لو أن أهل وجود الجود نالهم
لكنهم بثسوا من ذلك واعتمدوا
إني رأيت فتى أعطى الفتوح له

وبالسعة المثلى لديه جانا
كأنا على العرش العظيم بنانا
نعمننا به علما به وعيانا
ولم يتخذ بيتا يكون سوانا^(١)
وأتان منه بسطة وبياننا
بضعف الذي جئنا إليه أتانا
وكان لنا منك الشهود أمانا
فما ثم عين في الوجود ترانا

وهو المقدس لا بل عينه القدس
وهو الإمام الكريم السيّد النّدى^(٢)
ألقى قليلا وجلّ القوم قد نعسوا
عند المواهب والأقوام ما بخسوا
من أجل ذا جعل الحفاظ والحرس
من أجل نومهم حفظا لهم مس
تصيب أمثالهم قاموا وما جلسوا
على الصفاء وما خانوا وما لبسوا^(٣)
لذاك عن مشهد التحقيق ما اختلسوا
فيه وفي مثله الأرواح تفترس
فقبل قد قتلوا إذ قيل قد كبسوا
على رؤوسهم والله ما نكسوا
ينفي عن النفس ما أغمها النفس
إلا الذي ناله من أجله القبس
ما نال موسى من الرحمن ما بثسوا
على ظنونهم بالوجود إذ يتسوا
بأرض أندلس الماء والبلس

(١) فليلم القارىء أن الله منزّه عن المكان، فظاهر الكلام يوهم ذلك.

(٢) النّدى: الرجل الفهم.

(٣) الصفاء: ما خالص من ممزجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

ولم يكن عنده نطق يقوم به
 كمثلي مريم قد كانت سجيته
 وذاك من أعجب الأحوال إن له
 أحوال شخصي لأمر الله ممثلي
 إن الإمام الذي تجري الأمور به
 والسر يحكمه لا بل يحكمه
 فما لهم قدم في غير حضرته
 هم الحيارى السكرى في محارثهم
 الحال أفناهم عنهم وما عرفوا
 لو أنهم مزقوا منهم وما لهم
 الذات تبهم ما الأسماء توضحه
 كانت عليهم من أثواب العلى جليل
 دخلت جنة عدن كي أرى أثرا
 وقال أيضاً:

فكل شيء تراه فهو يحويه^(٥)
 فكل عين تراها أنها فيه
 ولم أجد حجة تبدو فأبديه
 بهما خالية في مهمه التيه^(٦)
 علي حالته وكلها هو هي
 إذ الوجود الذي ما زلت أبغيه
 إن زلت زال بهذا النعت أدريه

إني رأيت وجوداً لا أسميه
 له الإحاطة بالأشياء أجمعها
 حصلت من فكرتي فيه على تعب
 حصلت منه على عمياء مجهلة
 أرنو إليه ولا أدريه فانبهت
 به خلوت وما بالدار من أحد
 إني أنا وصفه النفسي فاعتبروا

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة للنفس.

(٢) السكر: دهم يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٦) عميد مجهلة بهما مهمه: من أسماء الفلاة القفر.

كظلل جسمي متى أن كنت ذا نظراً
وقال أيضاً:

إنني أفيق وفي أرضي لها فيق
وإنني ضابط فيما يصرفني
الحق يعجب من حالي ومن قلبي
لم يتشر خبر لي أنني رجل
إن الموافقة الكبرى بدايتها
ما ينفق الذهب المصنوع عندهم
فإن تسامح فيه بالحمى صنع
وليس يعلم ما قلناه فيه سوى
الله يعلم أنني فيه ذو عمه
لا يعتريني هوى فيما علمت به
الصدق حليتنا والحق حلتنا
والله لو عرفت نفسي بمن كلفت
لما علمت بأن الأمر ذو صور
لم أنكر الأمر إن الأمر فيه كما
إن النياق تجاري نحو كعبته
وقال أيضاً:

الحمد لله لا أشرك به أحدا
لم يتخذ كفواً من خلقه سداً
جل الإله فما تُحصى عوارفه
الحق مفتقر إليه أن له
والعبد مفتقر إليه متكلاً

في نشأتي وهو مجلى من مجاليه^(١)

تبكي السماء لها لينفق السوق^(٢)
وليس فيما أتاني منه تعويق
مع الأجابة والأحوال تلفيق
أهوى الأمور ولي بحث وتحقيق
عند الرجال عنيات وتوفيق
إلا إذا جاءه سبك وتعليق
فإن ذلك تمويه وتزويق
مجرّب فيه إيمان وتصديق^(٣)
وإنني مؤمن به وصدّيق^(٤)
وليس عندي تزيين وتنميق
فمن يخالف حالي فهو زنديق^(٥)
لم يلهها زجل عنه وتصفيق
فلو يخاطبني خبر وبطريق^(٥)
ذكرته فهو خلاق ومخلوق
وإنها هم يدعونها السوق^(٦)

إذ لم يجد أحد سواه ملتجداً
ولم يلبده أب حقاً ولا ولداً
الواهب الأكرم المحسان والصمداً^(٧)
نعت الغنى وبهذا كله انفردا
عليه مستند لذاته أبداً

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) الفيق: الجبل المحيط بالدنيا.

(٣) العمه: التحير.

(٤) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان.

(٥) الخبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.

(٦) الكعبة: عبارة عن الذات.

(٧) الصمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إن افتقاري ذات لي إلى عدم
من عنده بالذي أعطاه من حكم
وإن أعمالنا عن أمره ظهرت
أقر الله بالتوحيد في مالا
بل كان متصفا بالعجز معترفاً
بل كان مفتخراً إليه مفتقراً
وقال أيضاً:

وليس يعرفه إلا الذي وردا
بأن معبوده من ذاته عبدا
وإن عابده لذاته عبدا
من غير جبر ولا كره وما عبدا
بأنه ربه حقاً وما عبدا
لذاته وبهذا الأمر قد سعدا

قد صح أن الغنى لله والكرم
ليس التعجب من تأثير قدرته
ليس الكريم الذي من نعمة كرم
ليس الكريم الذي يعطيك عن قدر
ليس الكريم الذي يعطي بحكمته
إن الكريم الذي يعطي ويغتم
من يطلب الشكر بالإنعام ليس له
غير الإله الذي أولى بنعمته
إني ضربت حجاباً ليس يرفعه
هذا الذي قلته الأبواب تجهله
به خصصت على كشف ومعرفة
قد يلحق الناس في أقوالهم ندم
لأنه المنطق الأعلى فكان له
والعبد في عزلة عن كل ما كتب
ما في الوجود سواء فالوجود له
لولا ما نظرت عيني ولا سمعت
وقال أيضاً:

فما أبالي إذا ما حل بي عدم
عجبت إذ أنرت في جسده الهمم
إن الكريم الذي من ذاته الكرم
إن الكريم الذي يعطي ويتهم
إن الكريم الذي تُعطى به الحكم
عين القبول ولا يُعطى ويحتكم
ذاك التكرم فابحث أيها العلم
وكل من نعمة الإيجاد والعدم
سواء أو من به الأبواب تعتصم
وليس تثبته الأعراب والعجم
ولم يكن فيه لي من قبل ذا قدم^(١)
وليس عندي فيما قلته ندم
عني التلفظ والتعريف والكلم
كف له أو همست من كفه ديم
لذاته وأنا الظل الذي علموا
أذن لنا وينا عليه قد حكموا

من أمر خالقه يعتاده ذاتي
أقواله قد أتت نحوي بإثبات^(٢)

إنني أرى إبلا يقتاده رجلاً
أسماؤه ظهرت من سيد عصمت

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

لقد رأيتني وجود الحق من قلبي
كأنه هو في المعنى وصورته
فحين الله لي من جوده كرما
أفادني منه أسراراً مخبأة
فعندما حصلت في القلب عشت بها
فلم أجد كرسول الله من بشر
لهم حبال صيد من ذواتهم
والطير صيد ولكن أين قانصه
من فاز بالنظر العلوي فاز بما

وقال لي إن ذا من الكرامات^(١)
ولم أجد فارقاً بين العلامات
روحاً تنزه عن علم الإشارات^(٢)
معصومة الحال من علم الخفيات
وصرت حياً ولكن بين أموات^(٣)
أو وارثيه وهم أهل الحميات
وهم ظهور فمن أهل الخيالات
صيد يصيد قوي في الدلالات
في الغيب من فرح فيه ولذات

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحق تعالى وقد أعطاه كتابه يمينه، ورآه من الوجه
الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في
صورتين مختلفتين، وأراد أن يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الآيات:

وحيث أنه أن يكون رباً^(٤)
كنت له في المثال قلباً^(٥)
بالوجد يوليني منه قرباً^(٦)
يكون لي الصادق المحباً

حقيقتي أن أكون عبداً
إن كان لي في الشهود مثلاً
ما زال إذ زدت منه بعداً
أو كنت ذا لوعة معنى

وقال أيضاً:

ولا دواء إذا ما استحكمت الداء^(٧)
إلا عيّد له في الطب أنباء
ومن أتته من الرحمن أنباء

للحق فينا تصاريف وأشياء
الداء داء عضال ليس يذهبه
عن الإله كعيسى في نبوته

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أوجبه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤتيه الله لعباده الصالحين.

(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبرة للطفة معناه.

(٣) قلب: هو ذلك العضو اللحمي الصنوبري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حقيقة الإنسان.

الموت: قيل يعني قمع هو النفس.

(٤) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٧) الحق: يريد الله تعالى.

لا يدفع القدرُ المحتوم دافعه
إنما لنعلم أنواءً محققةً
العلمُ يطلب معلوماً يحيط به
ليس المرادُ من الكشفِ الصحيحِ سوى
إن الذين لهم علمٌ ومعرفته
وقال أيضاً:

إلا به ودليلي فيه الأسماء
وقد يكفرُ من تسقيه أنواءً^(١)
إن لم يحط فإشاراتٍ وإيماءً^(٢)
علمٍ يحصلُ وهمٌ وآراءً^(٣)
قتلى وهم عند أهل الكشفِ أحياءً^(٤)

إني رأيتُ وما رأيتُ وجودي
عظفتُ عليَّ صفاتٌ من أنا ذاته
وقال أيضاً:

ورأيتُه ذخري ليومِ شهودي^(٥)
فرأيتُه مني كجبلٍ وريدي

إن المجاهد في نارٍ وفي نور
ما إن رأيتُ له مثلاً يعادله
وقال أيضاً:

كأنه ذهبٌ في حُقِّ بلورٍ^(٦)
فما يجاول من كدٍّ وتشمير

عجبتُ لمن قد كان عينَ هويتي
فما أدري ما هذا ولستُ بجاهل
وقال أيضاً:

ويشهد لي بالنقص عينُ مزيدي
وقد عرفتني بالأمرِ حدودي

ولولا حدودُ الشيء ما امتاز عينه
لقد عشتُ أياماً بغيرِ منازعٍ
وقال أيضاً يخاطب بعضَ إخوانه في

ولولا حدودي ما عرفتُ حدودي^(٧)
ولم أك محسوداً لغيرِ حسود

دمشق عن ضيق صدر:
كتاب كُتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى

إنَّ داراً لستُ فيها تُعزى ودياراً أنتَ فيها تهني

(١) النوء: النجم مال للغروب، وجمعه أنواء. والنوء: الجهد والمشقة.

(٢) الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبرة للطاقة معناه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الحق: الوعاء. المجاهدة: صدق الاقتدار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، وقيل: بذل النفس في رضاء الحق.

(٧) الحد: الفصل.

فاحمد الله على كل حال واتخذ ربك زكناً وجصناً
وقال أيضاً:

قالت لنا سفري إن كنت في سفري
فقل إلى سمر شوقي إلى السمر
وقال أيضاً:

إنما الإنسان أنفاسه
فإذا ما ينقضي نفس
فإذا لم يبق من نفس
والذي يدري إشارتنا
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

تدرع لاهوتي بناسوتي وحصل موسى اليم تابوتي (٢)

﴿دور﴾

فمن قال عني إنني العبد
وقد صح أني الملك الفرد
فرُبّ عليهم غرّه الجحد

فانظر عزتي فيك وتبتي على عرش تنزيهي عن القوت (٣)

﴿دور﴾

ولو كنت خلقاً كنت محصوراً
ولو كنت عبداً كنت مقهوراً
وكنيت على الإيمان مفسوراً

فجسمي فيكم جسم مكبوت وروحي فيه روح مبخوت

﴿دور﴾

ألا فاكتملي يا نفس أو بروحي

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دهن يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) اللاهوت: من قولك لاهة أي تسرّ رعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فقد ثبت الجسم مع السروح
عياناً ثبوت الرقم في اللوح^(١)
فإن حكمهم الله بتشتيتي هنالك يبدو عجز لاهوتي^(٢)

﴿دور﴾

فإن قال غيري إنني مثلك
وإن كنت عرشاً فأنا ظلك^(٣)
أو ديمة قطر فأننا وبلسك^(٤)
أقول لنفسي هات أو هيتي فعيشي على ذلك أو موتي
ألم تعلمي إذ بنسى البيت
ما أسرع ما يهدمه الموت
ويبقى عليه حزنه الفوت
فكم بين ملحوظ ومقوت وكم بين ذي التابوت والحتوت^(٥)

﴿دور﴾

فلو زال تزييد وتبريح^(٦)
في القول وفي القلب تجريح
لفتح في سبرك تفتيح
ولاحظت ما لاحظ من أوتي معنانية القرب وما أوتي
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

بالمتعالي عبده يصول وكل عارف يدري ما أقول^(٧)

﴿دور﴾

عين الوجود حكمه سرى
بكل جود ليلسة السرى

(١) الرقم: الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التلوين والتسطير الموجل إلى حد معلوم.

(٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلمهم يريدون الصفات الإلهية.

(٣) العرش: جرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الديمة: المطر الذي يدوم في سكون دون برق أو رعد. الويل: المطر الشديد.

(٥) ذو التابوت: ياء موسى عليه السلام.

(٦) التبريح: الشدة والشر. والتزييد: الزيادة.

(٧) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

وفي الشهودِ صبحه انبرى^(١)
يا ذا الجلال هل لنا سبيل إلى مواقفَ خطبها جليلٌ

﴿دور﴾

له عبيدٌ لسم يرد سوى
أتاه عهد يحمّل اللوى
وصح وُدٌ يشمر النسوى^(٢)
يا للوصالِ فارسٌ يصول على المخالفِ بالذي يقول^(٣)

﴿دور﴾

قلبٌ سقيم دائم الغليل
دمع سجومٌ صيب همول
ومما تدوم علسة العليل
بيت الموالي رسمه محيل ومن يخالف ما له دليل

﴿دور﴾

حلّ البعد فانتفى البشسر
والكل بادوا ما لهم خبر
ليس المراد غير ما ظهر
قل للموالي عندما تميل ما كلُّ خائفٍ قلبه ذليل

﴿دور﴾

يا من يعانق كل ما حواه
ليس المفارق عاشقاً سواه^(٤)
وكلُّ عاشق مُشداً أخاه
ملت وصالِي والمليح ملول ومن يصادف عائقاً يصول
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

عندما لاح لعيني المتكا ذُبت شوقاً للذي كان معي

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.

﴿دور﴾

أيتها اليبست العتيق المشرف^(١)
جاءك العبد الضعيف السرف
عينه بالسدمع شوقاً تذرف
غربة منه ومكراً فالبكا ليس محموداً إذا لم ينفع

﴿دور﴾

كلما عدت فيه قال لي
ليس هذا فيّ بل في ايلي
سأرى حكم قليب قد بلي
بهواها مستغيشاً قد شكا وأنا أعلم شكوى الجزع

﴿دور﴾

أشرفت شمس له ما شرقت
فرايناها بها إذ شرقت
أرعدت سحب لها ما أبرقت
فعلمنا أنه حين بكى ما بكى إلا لأمر موجع

﴿دور﴾

مرّ بي في ليلة ليس لها
آخر والصبح قد جللها
والذي حرّمها حللها
وانتدي يطلب وصلّي واتكى ومضى إذ ومضاً لم يرجع

﴿دور﴾

أيتها الساقى اسقني لاتأتل
فلقد أتعبت فكري عندلي
ولقد أنشده ما قيل لي
أيتها الساقى إليك المشتكى ضاعت الشكوى إذا لم تنفع
وقال أيضاً:

إذا ما دعا داع تلي من الحشى هويته فهو المجيب لمن دعا

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرفة.

فما أنا إلا عينه ليس غيره
 فمن قال إن القول بالحدِّ واحد
 من العلم إلا رسمه لا وجوده
 إذا عاينت عينٌ لعينٍ كلامه
 فلا بدُّ من صوتٍ يعين حرفه
 فيا منكرَ التركيب في كلِّ ناطق
 رأيت وجودَ الحقِّ عين كوائن
 إذا كان نظمي عينٍ ثري فمن هما
 رعى الله عبداً منصفاً ذا حقيقة
 وقال أيضاً لزومية:

ألا إن كشفي مثبتٌ كلِّ معتقدٍ
 فمن كان ينوي الخير فالخير حاصلٌ
 ولو كان عقد الأمر عقداً معيناً
 فقد وسم الحق اعتقاداتٍ خلقه
 وبأبي جنابُ الحقِّ إلا اتساعه
 وما تدرك الأبصار منه سوى الذي
 وإنَّ الليبَّ الحبر يصممتُ عندما
 وقال أيضاً:

جمعتُ همي عليّ
 إليّ يا من تعالي
 فلم أجد غير ذاتي
 فأسفلُ الكونِ يعلو
 انظر حديثاً هبوطاً

ولستُ بذِي مزج ولا أنا بالوعا^(١)
 فذلك قولٌ ليس يدرية من رعى
 وإن مصيبَ الحقِّ من قال أجمعاً^(٢)
 على السن الأرسال بالحسن مصرعاً
 ولا بدُّ من حرفٍ فقد ثبتاً معاً^(٣)
 وفي نطقه لو كنتُ بالحق مولعاً
 أمنت لها من غير أن تتصدّعا
 فقل لهما يا صاح للحقِّ وارجعاً
 كما أنه بالحقِّ للحقِّ قد رعى^(٤)

إذا كان إثباتاً ولستُ بمنتقد^(٥)
 ومن كان ينوي الشرَّ فالشرُّ قد فقد
 لضائق نطاق الأمرِ فاقدح عسى تقد^(٦)
 وحسبك ما قد قلت في حقه وقد
 لتشهده الأبصار في كلِّ معتقد
 تراه وما يخفى عن العينِ يعتقد
 يرى شاهد التحويل في الحقِّ قد وجد^(٧)

فما برحتُ لديّ
 عن الكيانِ النيا
 لما بسطتُ يديّ
 وقتاب ربي عليّ
 تجلّده فيسه جليّ

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٣) الحرف: يعني اللغة.

(٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحق: الذات.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٧) الحبر: العالم أو الصالح.

ما جننتُ شيئاً بقولي
 هذا حديثُ رسولٍ
 ولم أكن عند قولِي
 لما سرّيتُ إليه
 ناديتُ مولى الموالِي
 إنِّي ضعفتُ إلهي
 فلم أكن بدعائي
 أنت الولي الذي قد
 فاجعلن ربي إماما
 فقد ضعفتُ لما بي
 سألتُ ربي أن لا
 قد كنتُ عبداً مطيعاً
 أجرى لي الله جسودا
 وأسقط الجذعُ قوتنا
 فكان منه غذائي
 وكان بي لطف ربي
 فهل رأيتُم إلهنا
 هذا مُحال ولكن
 رأيتُه عينَ نفسي
 ولم أنل بحلُولِ
 بل لم أجد منه بدءاً
 وخرّ جمعِي إليه
 فكانت أولى بنار
 إنِّي خلصتُ إليه
 عن الإله فسركنا
 قد اصطفاه نيّنا
 إنني بربي نيّنا
 خِرتُ المَكَانَ العليّنا
 ربي نداءً خفيّنا
 وصرتُ شيخنا عتيّنا
 إتيك ربُّ شقيّنا^(١)
 صيرت قلبي وليّنا
 واجعلن ربي رضيّنا
 وذبتُ شيئاً فشيّنا
 يجعل لذاتي سمينا
 إذ كنتُ ملكاً سرّينا
 من تحتِ عرشي مرّينا
 عليّ رطباً جنيّنا^(٢)
 وعشتُ عيشاً هيّنا
 لئذاك برّاً حفيّنا
 يقومُ شخصاً سوينا
 شاهدتُ أمراً نديّنا
 من حيثُ كنتُ صيّا
 بل كنتُ منه برّينا^(٣)
 لما هجرتُ مليّنا
 عند الشهودِ بكينا^(٤)
 للشوقِ فيها صليّنا
 لما اقتربتُ نجينا

- (١) صدق أقواله تعالى: ﴿ولم أكن بدعائك رب شقياً﴾ سورة مريم، آية: ٤.
- (٢) صدق لقوله تعالى: ﴿وهزّي إليك بجدع النخلة تُساقط عليك رطباً جنيّاً﴾ سورة مريم، آية: ٢٥، والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.
- (٣) يتبرأ ابن عربي من الاعتقاد بالحلول.
- (٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً:

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم
إذا أنت أعطيت العبارة عنهم
فإن الذي قد ذقته ليس ينحكي
وقل ربّ زدني من علوم تقيدت
إذا نلتها كنت العليم بحقها
فمعرفة بالعين ما ثم غيرها
عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل
وما جهل الأقوام إلا عبارتي
وما ثم تصريح لذك عيوننا
فإن نحن عبرنا فإن كبرنا
تمعر منه الوجه والعجز قائم
ولو كان غير الثربي لما درى
نقى عنهم القرآن فيه مقامهم
لقد سمعت أذناي ما لا أبثه
فقلت له سمعاً إلهي وطاعة
وما كنت ذا فكرٍ ولا قائلاً به
وما صرفتنا عن تحقق ذاتنا
وما ثم إلا سالك ومسلوك
مشينا على آثارهم عن بصيرة
وما حيرتنا في الطريق مجاهل
فإن كنت ذا حسٍّ فنحن الكئاف

به جاهلاً فاعلم بأنك عارف^(١)
بما هم عليه فاعلم أنك واصف
ولا يصرف الإنسان عن ذلك صارف
علومٌ مذاق أنهن عوارف
وإن كانت الأخرى فتلك المعارف
وعلمي بحال واحد وهو عاطف
ألا كلُّ ذي ذوقٍ هنالك واقف
وما أنا باللفظ المركب كاشف
إذا ما عجزنا بالدموع ذوارف
لحنظلة التشبيه باللفظ ناقف^(٢)
به ويراه الثربي المكاشف
وهل يجهلُ العلام إلا المخالف
وإني بالله العظيم لحالف
وقد جافى الأمر الذي لا يخالف
وقد كان لي فيما ذكرت مواقف
وقد بينت لي في الطريق المصارف
بما في طريق السالكين الصوارف
بذا قالت الأسلاف منا السوالف
وتقليد إيمان فنحن الخسوالف
وما حكمت بالتيه فينا التئالف^(٣)
وإن كنت ذا علم فنحن اللطائف^(٤)

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد، والمعقول لقوله: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي المراد بالتشبيه. ومهما كان من قولهم فإن الله تعالى متره عن الشبيه والمثل.

(٣) التئاف: المفاوز والفلوات، الواحد التوفة، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.

لقد جهلستُ ما قلتُ وأبتسسه
لقد قالتِ الأعرابُ: الحربُ خدعةٌ
ألا فاعذروا من كان لي ذا جناية
ويشتد خوفي من شهودي لموجدي
علمتُ بأنسي ذو إنكسارٍ وذلة
وأصبحت لا أرجو أماناً وإنسي
شهيدٌ لنفسي لا عليها لأنني
وإني أناديني إذا ما دعوتني
وقال أيضاً:

لله قومٌ لهم في كلِّ حادثةٍ
فإن نظرتَ إليهم في تصرفهم
يعم علمهم أحوالَ كونهم
سبحان من خصَّهم منه بصورته
مسافرون ولم تفقد ذواتهم
أجسامهم هي أجسادٌ ممثلةٌ
بهم نراهم كما قلنا ويشهد لي
أنت اعترفتَ بمن أنكرتَ صورته
وهم ذوو بصر لما يرون وهم
لا يهتدون لما تعطى نواظرهم
وكلُّ ما أنكروا منه أو اعترفوا
هم في الكتابِ الذي اخفته غيرته
ما في الوجودِ سوى جودِ خزائنه
لكنه عنده لا عندهم ولذا
وما يخيب ولكن هكذا اعتبرت
لذاك أوجسدهم طبعاً وكلفهم
ووزن ربِّك عدلٌ جلٌّ عن غرض

من أهل الوجودِ الحقِّ منا طوائف^(١)
وإني خبير بالحروبِ مُشاقف
ويقديه مني تالدٌ ثم طارف^(٢)
ولما رمت بي نحو ذاك المخاوف^(٣)
وإني مما يأمّن القلبُ خائف
على بابِ كوني للشهادة واقف
عليهم تهادي للعمى متجانف^(٤)
وقد هتفتُ بي في الخطوبِ الهواتف

شانٌ وصورتهم من لا له شانٌ
تقول ما هم كما قالوا وما كانوا
الماضِ وآلاتِ بالتصريفِ والآنُ
هم المقيمون في الوقت الذي بانوا
من المجالسِ والأعيانِ أعيان^(٥)
لناظرين وهم في العيسن إنسان
من رؤية الله عرفانٌ ونكران
الأمر سوق فأرباخٌ وخسران
عند الأكابر منا فيه عميانٌ
وما لهم في الذي يرون برهان
به فذلك عند القومِ عرفان
منهم ومن غيرهم في الصدر عنوان
لهما إذا نزلت بالخلقِ ميزان
يخيب في نظر الإنصاف أوزان
بما يفصله حسنٌ وبهتسان
شرعاً فوزنهم نقصٌ ورُجحان
يقيم ميزانه برٌّ ومحسانٌ

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الطارف: المال القديم الموروث. التالد: المال المستحدث.

(٣) اليهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. (٤) التجانف: الميل والجور.

(٥) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

مع العليم بما تحويه جنته
بالاشتراك ومن يخلص لمقعده
بذا أتى خبر الأرسال قاطبة
وقال أيضاً:

إن المحامد أنواع منوعة
وما لها صور في غير حالهم
عم الحلال إذا أكلت عن ضررٍ
وما يعم حرامٌ وهو حجتنا
إنَّ النجوم لتجري في مطالعها
وذلك الأمر أخفاه وأودعه
فقائل إنَّ هذا الحكم ليس لها
يسري فيحدث في أعياننا عجباً
وما لها خبر مما يقوم بنا
تقلب الليل عنها والنهار معا
سبحانه وتعالى أن يحاط بما
قال أيضاً:

عليك بحفظ النفس فالأمر بيِّنٌ
يصونٌ بحكم الحال لا علمَ عنده
وإنَّ وجودي صائنٌ من علمته
فيحفظني وقتاً ووقتاً أصوننه
فما ثمَّ إلا الكشفُ ما ثمَّ غيره
إذا كان مخدومي الذي قد تركته
إذا كان مطلبوي ومن هو غايتي
أرى فتية عمياء جاءت لنصرتي

(١) المال: المرجع.

(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد، وكل ما أوجه الله على نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٢٦١ هـ.
والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

دون اشتراكٍ ومن تحويه نيران
في النار ليس له في الحشر ميزان
وقد أتى بالسذي ذكرت قرآن

تبيينها لك حمد الحامدين بها
فكن بنا عالماً إن كنت متبها
فإن جهلت فكل ما كان مشتبهها
إنَّ المال إلى الرحمن انتبهها^(١)
بما يشاء من أمر نحو مغربها
ربُّ السموات في تسيير كوكبها
وقائل حكم هذا من كوكبها
وما لها مذهبٌ في أصل مذهبها
بل ذلك الأمر فينا من مرتبها
وما التقلب إلا من مقلبها
يحويه علماً لدينا في قلبها

فإنَّ وجودَ القشرِ للبِّ صائنٌ
فما يدري ما تحوي عليه المصارون
وييني وبين الحق فيه تباين^(٢)
ويدري الذي قد قلته من يعاين
وما بعد علم العين علمٌ يوازن^(٣)
بسطام خلفي قل لمن أنا سادن^(٤)
وبدئي فما في العالمين تغابن
تقول لنا بالحال أنت المفاتن

فحصّلتُ منها كلَّ خيرٍ وإنني
وما أنت فيها ذو نواءٍ نويته
فمن شاء فليرحلْ ومن شاء فليقم
وقال أيضاً:

ترأيت لي في كلِّ شيءٍ فكته
فأبين أنا والكلُّ مني أنتمُ
فقل لي وعرفني فإنني حائر
إلهي فإن العبد عينُ حقيقتي
فإن قلت إنني لستكم كنت صادقاً
لك الحكم فبنا كيف شئت تأدباً
أنا كلُّ شيءٍ إن تأملت صورتي
تمثّل جبريلُ لمريمَ صورةً
لنعلم أن الأمر عين الذي ترى
فإن شئت سلطاناً وإن شئت سوقة
وقال أيضاً:

أسايف أوقاتاً ووقتاً أطاعنُ^(١)
ولا أنا عنها بالجماعة ظاعنُ
فما الأمر إلا كائنٌ وهو بائن

ولو لم تكن عيني لما كنت مدركا
ولم أدر من هذا الذي كان أدركا
ولو كتته ما حرتُ العليمُ أنكا
فتحن بنا عقلاً وفي كشفنا بكا^(٢)
وإن قلت إنني أنتمُ فأننا لكا
لسرُّ بدا لي كان للأمر أملكا
فإنني إنسانٌ وإن كنت مألكا^(٣)
من الإنس لم يأت بمثل ولا بكا
وقد صار ما عاينته فيه مهلكا
وإن شئت ذا نُسكٍ وإن شئت منسكا

من سأل الله في أمور
وجاءه في الجواب منه
إن الذي تنهني المعالي
وليس بعد الكمال نقص
عبد وربُّ هل ثم غير
لله قومٌ لما ذكرنا
في كلِّ حال لهم وجودٌ
عار عليهم فما حواهم
وكلُّ شخصٍ على انفسراد
بالمال مال الورى إليه
وما لهم في الرجاء عينٌ

عن أمره لم يخب سؤاله
ما فيه أن حققوا كماله
في كلِّ شيءٍ له مآله
إن أنت أنصفتني مثاله
قد انتهى عينه وحاله
تحققوا فيه هم رجاله
فهم لما قلته عيساله
في ذكره غيره مقالته
من مثله فد حماه ماله
لذلك يرجوهم نواله^(٤)
ومن له لم يزل وباله

(١) أسايف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأرمي بالرمح.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.

(٣) مألک: يعني الملك. (٤) الورى: الخلق: النوال: العطاء.

وليس ذاك الشخيصُ منهم
لم يفتقر في السورى إليهم
بهم فلم يعرفوا كراماً
فما لهم في الوجود قدر
دارت رحى كونهم عليهم
يجهلهم كلُّ من يراهم
رحمتهم قط ما يراها
لو أنَّ شخصاً يريد سوءاً
وقال أيضاً:

إذا كنتَ إنساناً فكن خيراً إنسان
ولا تظهرن إن كنتَ تملك سترةً
وحقق إذا ما قلت قولاً ولا تكن
ولا تسرعن إن جاء يسأل سائلٌ
وكن ذا لسان واحد وهو عينه
لسانٌ بخلقٍ وهو عضو معين
ونطق بحق فهو بالصدق ناطقٌ
فيبدو لذلك القسم من كلِّ جهةٍ
طريقٌ شكورٍ أو كفورٍ وما هما
فإن كنت عند القسم بالأمر عالماً
فما أنت بالتوحيد متحد به
ولا تدخلن إن كنت طالبَ حكمةٍ
فما وضع الميزان إلا بأرضه
وما هو مطلقى فذلك خارجٌ
فليس وجودُ الخلق إلا بوجوده
يفيض الإله الحق عين عطائه
فما ثم إلا كاملٌ في طريقه

وهو الذي لم يخب سؤاله
لأنه لم يقم جماله
فحاله بينهم خالاه
لو ذكروا قيل هم سفاله
فهم إلى طحنه يُقاله^(١)
وهم على خلقه ظلاله
من ضاق في علمه مجاله
به لما رده محالاه

فإنَّ بخيلَ القومِ ليس بمحسانٍ
إلى كلِّ ذي عين بصورة عُريانٍ^(٢)
تخلطُ صدقَ القولِ منك بهتانٍ
ولا تبذر السمرء في أرض عُمانٍ^(٣)
ولا تك من قومٍ يفهم لسانان
وليس يسرى ذا العضو إلا لتيان
تقسم قرآناً بتقسيم فرقان
من العالم الأدنى إليك طريقان
فريقان بل هم بالتقاسيم فرقان
فما ثم فرقان بوجه ولا ثان
فربحك خسرانٌ ونقصك رجحان
حقيقة ما تبغيه كفة ميزان
هنا وبأرض الحشر والشان كالشان
عن الحدِّ والتقسيم فيه بيرهان
وجودُ الإله الحق ليس بميزان
وتقبله الأعيان من غير نقصان
من أصحابِ أفلاكٍ وأصحابِ أركان

(١) الرّحى: الطاحونة. الثفال: الحجر الأسفل من الرحى.

(٢) السّتر: كل ما يترك عما يبغيك، وقيل: غطاء الكون.

(٣) السمرء: الحنطة.

بهذا قد أعطى كل من كان خلقه
وقال أيضاً:

إذا كنت بالحق المهيمن ناطقاً
ولا تأخذ الأشياء من غير وجهها
فكن بالإله الحق في كل حالة
وخذ سر هذا الأمر من عين غريبه
فإنائباً عن ربّه في صلواته
ومن حاز شيئاً من وجود إلهه
أنا حق أسماء الإله بأسرها
ألا إنني العبد الذي ليس يُرتجى
وإن كان عبد الله حقاً بذاته
وقال أيضاً:

كما قاله الرحمن في نص قرآن
فكن ناطقاً في كل شيء بحقه
فإن وجود العدل في غير خلقه
ولا تجر في الأشياء إلا بوقفه
وخذ نوره للكشف من عين شرقه^(١)
إذا قام بين الآتين من أفقه
فما حازه إلا بأفضل خلقه
وهل تخزن الأعلاف إلا بحقه
خروجاً بعق من حقيقة رقه
فإنني ممن لا أقول بعقفه

يأخذ الأموال والولدا
بكمسال الوصف منفردا
ثم لم يدري الذي شهدا
أن تيسد هذه أبسدا^(٢)
أنها تبقى له أمدا
للذي قد كان معتقدا
وأرى العلم السدي اتقدا
وأراه مسا بسه وعسدا
طالع العلسي منتقدا
حيث لم يترك له سنندا
بالذي في سره اتحسدا^(٣)
أحدا يكون ملتحسدا
ما يرى شيئاً يكسون سدي
ما لها حكم عليه بدا

ما رأينا من عنايته
غير رب لم يزل أبدا
أبصر المغرور جتته
قال ما أظن في خلدي
لم تكن كما تخيله
وهي عند الله باقية
فسأراه الظلمن خبيته
فسأراه ما توعدده
لم يزل في قدس جتته
حامداً لله خالقه
كل من طابست سريره
لم يجد من دون خالقه
إن لسي مولى أسر به
عين كون الشيء حكمته

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) الخلد: الذم.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسريرة بمعنى السر، أي ما يكتم.

الذي تُرجى عوارفه
عز لم يعرف وما عرفوا
فهو المعلوم عندهم

وقال أيضاً:

إذا الأمر لم يمكن فكنته فإنه
بذا جاء نصُّ الشرع في غير موضع
عن الحقِّ مصروفٌ إلى غير وجهه
وأعلمُ ما المعنى الذي قام واستوى
وما هو إلا قربه ليس غيره
خطاباً بليغاً يخرق السمعَ صوتُه
وديعةٌ حقٌّ لا وديعةٌ حيلةٌ
كما صنع الرامي الذي جاز سهمه
فوسع مكانَ الضيقِ منك تخلقا
ولا شططِ الأشياءِ إلا بعينها
إذا كنتَ ذا خبر لما أنتَ صانعٌ
تأمل إذا ما قَرَّبَ الشخصُ بيضةً
ويفضل عنها مثلها وزيادة
فخذ بالوجودِ الحقِّ ما دمتَ ههنا
فمن سنَّ خيراً حاز من كلِّ معتد
وقال أيضاً:

كان لي رُكناً ومستنداً
غير من أضلهم بهدي
والذي لا يعلم من أبداً

قصارى حديثي أن أكونَ كأنه
فمن لم يصدقني فيعلم أنه
وعن مشهد التحقيق ربي أكنه^(١)
على عرشه العلويِّ حين اجنَّه^(٢)
ولو كان ذا بعد لأسمعَ أذنه
ويسودُّ فيه من تكلم أذنه
فيضحى لما قد فات يقرعُ منه
فريسته فاستلزم القلبَ حزنه
فمن وسعَ الرحمن سهل حزنه
فقد يلبُّ الفرار وقتاً مجنَّه
له فعلمنا أن ستدرك حسنه
هي الكل من شخص يقرب بدنه
وهذا دليلٌ إن تحققت عينه
ولا تبق شيئاً خلفكم لتجنَّه^(٣)
به خيره بالفعل إذ كان سنه

فلي في السما والأرض ما كان من خبء
وما لي فيه إن تحققت من كفو
لذاك تحملتُ الذي فيه من عبء
وأحكام ما في الكلِّ من حكمة الجزء
وإن كان لا يدري الذي قال من هزء

أنا آدمُ الأسماءِ لا آدمُ النشء
ولكنه من حيث أسماء كونه
أنا خاتمُ الأمرِ الأعمِّ وجوده
فإن كنتَ ذا علم بقولي ومقصدي
فلا تأخذِ الأقوالَ من كلِّ فائلٍ

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٢) اجنَّه: ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥.
وقد أولوه على أنه امتواء بمعنى القهر والاستيلاء، ولا يُفهم منه في أي حال معنى يوهم التجسيم والتشبيه.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فإنَّ الكلامَ الحقَّ ذلك فاعتمد
لقد مدَّني ظلاً وإن كنتُ نورَه
لقد عَظَّم الرحمنُ نشئي لمن درى
وما أنا من هلك فما أنا هالك
ولكنني رِدءٌ لمن جاء يتغني
وإنني إذا ما ضممني ببرد عَفْوِه
وأعجب من كوني دليلاً بنشأتي
وما ذاك إلا حكم غفلتي التي
وقال أيضاً:

ولولا وجودُ الربِّ لم تكن عينا
فوقنا يكون الجسم والقلبُ انتم
فمجموعنا شخصٌ لذاك أتى به
أنا صورةٌ من صورةٍ لم تقم بنا
أنا سرُّه الفاني وسرُّ بقائه
كلفتُ بمن يدره إذ كان عاشقي
كذا قال شيخني لي شفاهاً وزادني
وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عمى
أخذوا العلمَ عن الفكر وعن
عندنا من جهة العلم به
هكذا قالوا وما عندهم
فأنا أطلبه منه وهم
فعلوهم القوم من أنفسهم
إنه يعطي السذي يعلمه
بينهم تبصرهم قد وقفوا
بقلوب علمت أن لها

عليه ولا تهمله وافزع إلى البدء
فإن لم أكن في الظل إني لفي الفياء^(١)
وأعظم قدرِ الشخصِ ما كان في النشء
وما أنا ممن يدرأ الدرء بالدرء
معونته مني فأمن بالردء^(٢)
إليه بجرمي أنني منه في دفع
ولا أرتجي برءاً وأجنح للبرء
خصصتُ بها وهي التي لم تزل تشنى

ولولا وجودُ العبدِ ما عُرِف الرب
ووقتا يكون الجسمُ والسيد القلبُ
وسمَّاه شخصاً مرسلًا من له القرب
ولو أنها قامت لأدركني العجبُ
كما هو لي تاجٌ وفي ساعدي قلبُ
وأظهر عشقي شهرةَ الحبِّ لا الحب
بأنني بها المقتولُ والواله الصَّبُّ^(٣)

سا أظنُّ القومَ إلا قدما
كلُّ روح ماله علم بما
جلُّ أن يفهم أو أن يفهما
خبر الذوق بعلم العلماء
يطلبون العلمَ منهم أينما
وعلومي من إله حكما
لعييد لهم يزالوا رُحما
في المحارِبِ وصفوا القدما^(٤)
عند ربِّ الصُّدقِ حقاً قدما

(١) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.

(٢) الردء: العون.

(٣) الواله: المفرط في الحب.

(٤) المحارِب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعيونٌ واكفساتٌ أرسلت
ينظرون الأمر من سيدهم
فلهذا جاءهم ما ردهم
لعلوم لهم ينلها دَنَسٌ
وقال أيضاً:

يس على الجزم مبني فليس له
فدائه القلبُ فالتقلبُ شيمتهُ
فما له من سكون فهو في فرح
له الشؤونُ وفوق العرشِ مسكنه
وبالذي عنده منه تعلقه
هو الوجودُ فما تنفك صورتَه
فالوجدُ يسكنه والشوقُ يقلقه
خلافٌ طه فإن الفتح يلزمه
هو الجديد الذي اليجاد عينه
بالجودِ أوجده بالكون حدّه
أعطاه سورته فحاز سورته
به يحققه منه يخلقه
إنَّ الوجودَ له حدٌ ومستند
ون وق مع ص وسائطُ ظهرت
وإذ بدت سبحاتُ الوجهِ واتصلت
من أعجب الأمر أنَّ الستر منسدلٌ
وكلُّ ستر فمجموعٌ ويشهد لي

من بكاء بدلَ السدمع دما^(١)
لخيالٍ عندهم قد نجما
يحملون الكسلَ عنا حكما
من عباراتٍ فما حلت فما

في العقل كونٌ ولا طبعٌ فيسرقه
لكنه رحوى فيه مُشرقه
وماله حركاتٌ عنه تعلقه
عند الإله الذي به تحققه
كما بأسمائه الحسنَى تخلقه
مع الجمالِ الذي به تعشقه
وللذي يدعيه الأمر يسبقه^(٢)
لذاك جاء ليثقى وهو يخلقه^(٣)
في كلِّ آن مع الأنفاس يخلقه
وبالتجلي يُغذيه ويرزقه^(٤)
به يقيده عنه ويطلقه
فيه يعشقه له يشوقه
في الكائناتِ وأحوالي تصدّقه
تعطي الغنى وهي بالأسما تغرقه^(٥)
بالكون أضواؤها في الحال تحرقه^(٦)
والنورُ من خلفه وليس يخرقه
أجزاؤه ثم لا تأتي تمزقه

(١) واكفة: قاطرة. وكف: قطر.

(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ سورة طه، آية: ٢.

(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٦) السبحة: الهباء فإنه ظلمة خلق الله فيها الخلق. وقيل: هي الهباء المسماة بالهبولى لكونها غير واضحة ولا موجودة إلا بالصدر لا بنفسها.

وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ
إذا جهَلَ السؤالَ فإن فيما
أذودُ عن القرابةِ كلَّ سوءٍ
من السنةِ جِدَادٍ لا تُبَارَى
رأيتهمُ وهم قداما صفوفا
فإنَّ اللهَ أرسلهم رجالاتاً
والحامِ الأبعادِ بالأداني
ولكن في الوجودِ وكلَّ شيءٍ
ولولا الانحرافَ لما وجدنا
بأنَّ اللهَ لا يعطيه خلقاً
ولا تسألُ قرارَ الحالِ فينا
مع الأنفاسِ والأمثالِ تبدو
وليس شؤونُ ربي غير هذا
رأيت عمى تكوّن عن عماء
فلا يحوي المعارفَ غيرَ قلبِ
إذا عاينت ذا سيرٍ حيثُ
إذا وفى حقيقته عُيُودُ
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردى
فيهم ما يكون غير قولٍ
لو أنَّ الأمرَ تضبطه عقولُ
وقيدَه اللبيبُ وقيدتهُ

من العلمِ المفصلِ نطقَ حالٍ^(١)
أتاك به المثل في المثالِ
تراه إجابةً علمِ السؤالِ
بأرماعٍ مثقفةٍ طوالٍ^(٢)
أتك بهنَّ أفواهَ الرجالِ
عييدُ مهيمنٍ ولنا الموالي
لإلحاقِ الأسافلِ بالأعالي
وقالوا: النقصُ من شرطِ الكمالِ
يكونُ كماله نقصُ الكمالِ
فلا تطلبِ وجودَ الاعتدالِ
فإنَّ وجودَه عينُ المحالِ
فإنَّ الحكمِ فينا للزوالِ
هي الخلقِ الجديدِ فلا تبالِ
وهذا الحقُّ ليس من الخيالِ
وأين هُدى اليانِ من الضلالِ^(٣)
فإنَّ الحكمِ من حكمِ العقالِ^(٤)
فذاك السيرُ في طلبِ النوالِ^(٥)
له حكمُ التفيؤِ كالظلالِ^(٦)
بأرديةِ الجلالِ معَ الجمالِ
ويعجز فهمه نطقُ المقالِ
لأصبح في إسارِ غيرِ وان
صروفُ الحادثاتِ مع اللبالي^(٧)

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) أذود: أدافع. أرماع مثقفة: أي الرماح التي سويت.

(٣) العماء، قيل: العماء ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) التوال: العطاء.

(٦) الظل: هو بسط الرجود الإضافي على الممكنات.

(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأَمْرَ تقييدٌ بـوَجْهِه
إِذَا كَانَ القَوِيُّ عَلى وَجْوهِ
فأَقْرَاهَا الَّذِي قَدْ قَلْتُ فِيهِ

وقال أيضاً:

الحميد للأوَّلِ والآخِرِ
بوحدةِ الكبرِ عرفتِ الَّذِي
إنَّ الغنى وصفٌ له ثابتٌ
والنقلُ قَدْ أثبتَ أسماءه
والكشفُ قَدْ قال بهذا وذا
يهر أربابَ الحجى بالغنى
وهو على ما هو في نفسه

وقال أيضاً:

لقى الهوى في القلب ما ألقى
لقيتُ منه الجهد في لذة
أضلنا الله على علمنا
تعبتُ القلبُ هواه فما
رقيتُ للحبِّ إلى راحة
لما درى بأنني عبده
قد دببت فيما حاز من رقة
والله لو أنَّ الذي عندنا
قد رقَّ لي الشامت مما يرى
ما إن رأينا في الهوى عاذلاً
مثل الذي يلقاه ذو لوعة
كما الذي قد اتقى نفسه
فاشربه مرًا ولذيذاً فما

وإطلاقٌ بـوَجْهِه باعتلالِ
محققته تؤولُ إلى انفصال
يكون لعينه عين المحال

الأحد الباطن والظاهر^(١)
قرره الرحمن في خاطري
عند الليب العاقل الناظر
لحكمته الخابِر والحائر
لأنه في الموقفِ الباهر^(٢)
ويهر الناقل بالحابر^(٣)
يحكم للأوَّل والآخِر

فلا تسل عن كنه ما ألقى^(٤)
لأنني عبده لسه حقا
به فما أعذب ما نلقى
ينفكُّ قلبي للهوى رقا
ملذوذة غيري بها يشقى
قضى بضربي الغرب والشرقا
ومن جمالِ والهوى عشقا^(٥)
منه بأقوى جبل شقا
وحسبكم من شامت رقا
إلا ولا بُدَّ له يلقى
وهو الذي سُمِّي بالأشقى
وربُّه سماه بالأتقى
بكاسٍ غير الحبِّ ما تسقى

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) أرباب الحجى: العقلاء.

(٤) الكنه: هو الشيء وغيابته.

(٥) العشق: أقصى درجات المحبة.

ألا ترى موسى وما موله
فكان موسى صادقاً في الذي
فعدما رُدَّ إلى حسه
وكلمما كان له بعد ذا
أثمر فيه ذلك من ربه
وعاين الروح وقد جاءه
يخبره أن السماء التي
فحكّم الفصل بها والقضا
لا يشرب الخالص عبد هنا
من كان أمشاجاً من أخلطه
من يتغي العصمة في حالة
والصدق لا شك على ما ترى
فيأخذ العبد على قدره
ما أن رأينا في الهوى حاكما
مثل السذي يعرف مقداره
العلم يستعمل أصحابه
فإن قوماً لم يقولوا بذا
وقال أيضاً نصيحة:

أعطاه ما أمل والضعتا
قد جاء يغيه به صدقا
تاب ووفى العهد واستبقى
مما رأى من ربه وفقا
في ليلة الإسرا بنا رفقا
إذ سدّ بالأجنحة الأفقا^(١)
ترى وأرضا كانتا رتقا^(٢)
فصيراهما حكمة فتقا
من كل ما يشرب إذ يُسقى
فكيف لا يشربه ريقا^(٣)
دائمة يستلزم الصدقا
أنزله الله لنا رزقا
منه كمثّل الرزق لا فرقا
أبقى ولا أتقى ولا أنقى
فإنه قد حازه سبقا
لا بد منه فالزم الحقا
لجهلهم بالعلم أو فسقا

أنتك الله وسلطانه
فاحكم بما تعلمه لا تن
يحكم عدل الله فيكم كما
وانتم أهمل لما نلتهم
وحرر الميزان يا سيدي
وقد علمتم أنني ناصح

على الذي أنت به قائم
فإنك المسؤول يا حاكم
أنت به في خلقه حاكم
في ظننا وربنا العالم
فإنه العادل والقاسم
ومشفق ومنا زاعم

- (١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.
(٢) صدق لقوله تعالى: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾ الأنبياء، آية: ٢١. والرتق ضد الفتق، وقد يطلق الرتق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها.
(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾. سورة الإنسان، آية: ٢. ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودمها.

فلتعتصم بحبله إنه
واحذر من المكر فقد يختفي
وقال أيضاً:

كما علمت الحافظ العاصم
فإنه القاهر والقاصم

يا لائمي في مقالي
إن كنت ثوباً عليه
أو كنت عبداً لسيده
أو كتته في يديه
قد حزت كل مقام
وإنني في أموري
فاحمد إلهك تحمد
وكن به من لذنه

لا بد فيه تلقى
فإنني منك أنقى
فإنني فيه أبقا
فإنني منه أبقى
الله ملكاً ورقاً
إذا نظرت موقى
خلقا وخلقا وخلقا
تحوز علماً ورزقا

وقال أيضاً:

الهوى حيرني
فإذا قلت أنا
وإذا قلت بلى
ما أنا غير الهوى
والهوى يعرب ما
ولنا من كل ما
هكذا عرفني
فبسه أظهره
وأنا العبد الذي
يطلب الأمر الذي
ولذا أعدل في
عين ما أوضحه
فإذا أمده حبه
والذي ينقض لي

ففي الذي تعلمه
قال لا أعلمه
قال ذا أفهمه
ولبذا أحكمه
لسم أزل أعجمه^(١)
قال لي محكمه
سيدي محكمه
ولسه أكتمه
قد هوت أنجمه
في الثرى معلمه
كل ما أظلمه
عين ما أبهمه^(٢)
فإننا أكلمه
فإننا أبرمه^(٣)

(١) الهوى: الحب. يُعرب: يبين. يعجم: ضد يُعرب.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) يرم الأحرار: يحكمه، والنقض ضده.

ولماذا يبصرونني
وقال أيضاً:

أقتلونني يا عدائي
إنني أحيى بهذا
ينقل الشخصُ اختصاصاً
ويراه الحسنُ في صو
وبعينِ الكشافِ يعلم
بسل حياة استمرت
أنا أبصرتُ علوما
في فؤادي وعيوننا
يتتهي من غير حد
فأنا فسرُّ وحيد
عين إفرادي صحيح
كسم دعوتُ الله فيهم
ما أرى غير وجودي
كلما قلت أتاني
كَمَلَّ اللهُ وجودي
فأنا ابنُ وأنا إذ
ما لنا منه سوى ما
ونعوتِ أظهرتها
لم أجسد عين غناه
فغناه عسن وجودي
ليت شعري كيف هذا
وأنا غير فقيد
قد تحيرتُ وما لي
إنني عبْدٌ ذليل

بوفائي بعداتي
فحياتي في مماتي
من هنا لا عن ممات
رة أقسوام مسوات
أنا ذا غير مُواتي^(١)
في فتى أو فتيات
كالجور الزاخرات
من سحابِ مُعصرات^(٢)
نظير لا بسادات
وأنا الكسلُ بذاتي^(٣)
إنه عين ثباتي
بزوالِ فسي ثبات
في اجتماعي وشتاتي
قيل لي اسكن فسياتي
بسأبِ ثم بنات
مضاً أب في المحدثات^(٤)
قد علمتم من سمات^(٥)
محدثاتٍ وصفات
دون ذكرى حين ياتي
وأنا فيه بسذاتي
وبقائي في وفاتي
ناظرا حال حياتي
مخسرج من غمراتي
لرفيع الدرجات

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.
(٢) المعصرات: السحاب الممطر.
(٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.
(٤) المحدثات: المخلوقات.
(٥) السمات: العلامات.

أرى كثيراً في وحيدي
كلمة زمت انفكاكا
فتراني الدهر أبكي
ثم ناجاني بأمر
إن سمعنا وأطعنا
إن سمعنا وعصينا
بين إلقاء صريح
ثم ما لي غير سكاني
في شهود أو حجاب

وقال أيضاً في الوارد بعينه بهذا لسانه :

ما رأينا من وجود
مثل جود الله فينا
ورأينا من تعالي
قد طما سيل جداة
فشهدنا كل شي
وسألت الله أن يض
قال لي ليس لذاتي
بل لك الكل جميعا
لم يكن ظناً ولا ما
هكذا الأمر قسم
ما يعم الشرب خلقا
هو همي في سروري
ولذا جاء يردني
باسمكم سميت نفسي
ما أنا غير المسمى

مثل جوده الأتم
في عموم وأعم
فوق عرشه الأطم^(٢)
منه عن أمر مهم
كان من وصف أو اسم
رب لي فيهم بسهم
ما بدا مني لكم
هكذا أعطاه علمي
ينسب الوهم لفهمي
ثم خذ منه بقسم
أبدا ولا بـوهم
وفي أفراحي وغمي
أبدا في كل حكم
مثل ما سميت باسمي
لا ولا غير المسمى

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فإله قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً له، سبحانه، والأطم: كل حصن مبني بحجارة، والقصر.

لكذا أعطاه زعمي
 في وجودي أين عمي
 قال عند الشرب يصمي^(١)
 عند عنه ثم عم
 بمديحي وبذممي
 بالذي فيهم وسمي
 بالذي فيهم من ثم
 وارتشاف عند لثم^(٢)
 وجماع عند ضم

كل شيء فسي بالقد
 قلت للظاهر مني
 أنا مشتاق إليه
 فإذا جئست إليه
 أمره عنهم وصرح
 ولتقم فيه خطيماً
 ولتعين كل شخص
 من عناق في حرام
 وستسور مسدلات

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي:

أتى عاد نارا للكليم كما شاء^(٣)
 رآها به فاسترسل الحال أشياء
 على أهله من خالص الصدق انشاء
 سوى بلة من قدر راحتنا ماء
 من الواد مماها لنا طور سيناء
 صريحاً فصح القول لم يك إيماء
 وجاء به الله المهيمسن أنباء
 إذا انصف الرائي يفصل اسماء
 فلم يفشه من أجلهم لي إفشاء^(٤)
 إلا كل ما في الكون لله له بداء^(٥)
 أتى الكشف يحيها من الحق إحياء^(٦)
 لنكر بهم قد قام إذ قال إخفاء
 وكان الدعاء ليلاً فأحدث إسراء
 لناظره حتى إذا ما انتهى فناء
 فقرب أجاباً وأهلك أعداء
 إليه على حب ألف اجزاء

إذا النور من فار أو من طور سيناء
 فكلمه منه وكان لحاجته
 وإن شاء رب الوقت من حال من سعى
 وأما أنا من أجل أحمد لم أر
 فلم يك ذلك القول إلا بيقعة
 واسمعي منها كلاماً مقدساً
 ولم يحكم التكليف فينا بحالة
 فالقيت كل اسم لكوني وكونه
 وكان إلى جنبي جلوساً ذرو أخجى
 وما ثم أقوال تُعاد بعينها
 إذا ماتت الأبواب من طول فكرها
 وقد كان أخفاها من أجل عثرتي
 خفاها فلم تظهر دعاها فلم تجب
 ليظهر آيات ويدي عجائبها
 إلى أهله من كل حس وقسوة
 وأرسل أملاكها بكل حقيقته

(١) يصمي: يُقال: صمى الصيّد يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.

(٣) ذو حجي: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل سيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر بدواً: نشأ له فيه رأى.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

فأبرز أمواتنا وأقبر أحياء
 عقول عن إدراك التكافؤ أكفاء
 فكانت له ظلاً وفي العلم أفياء^(١)
 لترتيب أنواء وحرّم أنواء^(٢)
 إذا طله أوحى من الليل أنداء^(٣)
 أزاح بها عن روضه اليانع الداء^(٤)
 فكانت شفاءً للمسّام وأدواء
 نجوما تعالت في الغصون وأضواء
 فأوصلها خيراً وأكبر نعماء
 ودع عنك أغراضاً تصدّ وأهواء
 فإن له في شرعة الكلّ سيّاء^(٥)

فإن كنتَ ذا علم بما قلت فاهتدي
 بصورة مهديّ وسنة مهتدي
 ويغفلُ عما في الرداء لمرتد
 ليسأل عنه في القيامة في غد
 ويقتل أعداء بكلّ مهند^(٦)

وأبدي رسوما دائراتٍ من البلى
 وأظهر بالكاف التي عميت بها
 وما كانت الأمثالُ إلا بنوره
 وارسل سحباً مُعصراتٍ فامطرت
 فرؤضك مظلوناً بكلّ خميلة
 فعطر أعرافاً لها فتعطرت
 وصيرها للداء عنها مزيلة
 وأطلع فيها الزهر من كلّ جانبٍ
 وقد كانت الأرجاء منها على رجبٍ
 فهذي علومُ القوم إن كنتَ طالباً
 فدونك والزم شرعَ أحمد وحده
 وقال أيضاً:

لي الملك لا بل نحن للملك آلة
 تخيل لي السلطان إن كنتَ حاكماً
 فإن بالاستحقاق قد نال ملكه
 وليس بالاستحقاق ما نال آية
 يقابل من يلقي بدرع حصينة
 وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ألا بأبي من ضمّه صدري وأدرية قطعاً وهو لا يدري

﴿دور﴾

لقد أقسم الحقّ بما أقسم^(٧)

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.

(٢) المعصرات: السحب الماطرة. التّوء: النجم مال إلى الغروب.

(٣) مظلون: أصابه الظلّ أي النسي. الخميلة: الرملة تنبت الشجر.

(٤) الأعراف: الروائح العطرة.

(٥) السيّاء: يقال: حمله على سيّاء الحق أي على حده.

(٦) المهند: السيف.

(٧) الحق: يعني الله تعالى.

وعلمنا ما لم نكن نعلم
وأوضح لي ما كان قد أبهم
فأقسم بالشفع وبالوتر فأثبت عيني عند ذي حجر^(١)

﴿دور﴾

لقد صحَّ لي من كنت أبغيه
وأثبتته وقتنا وأنفيسه
وقلت لمس من قد جاء يطغيه
لقد مر بي الليل إذا يسري بحالة هُمر الكون في يسر^(٢)

﴿دور﴾

نظرت إليه نظراً العيسن
بأكمل وصف يقتضى كوني
وفي كشفه أريسة الصون^(٣)
وقد خط بالأمر الذي تسدي من قدر الذي في سورة القدر

﴿دور﴾

وليلة قدر ما لها صبح^(٤)
ينزل فيها النصير والفتح
على قلب عبد نعته الشرح
ينزل فيها عالم الأمر والروح إلى مطلع الفجر^(٥)

﴿دور﴾

لو أن الذي أشهدت في الجهر
وأعطيته في الشبان والأمر
يلسوح لذي الطور من الستر^(٦)

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر. ولبالٍ عشر. والشفع والوتر. واللين إذا يسر﴾. سورة الفجر، آية: ١ - ٤.

(٢) نفس الرجوع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبه بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدى لقوله تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر﴾.

(٦) الطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. الستر: كل ما يستر عما يغيبك.

أكلم في النار الذي تدري وصيره في قبضة الأسر

﴿دور﴾

وجارية باتت تغنيه

وتومي إلى الغير وتعنيه

وما تبغني إلا تعنيه

أجرٌ ذليلي أيما جرّ فأوصل منك السكر بالشكر^(١)

وقال أيضاً:

الذي أنت نلته

ن الذي أنت كتته

مقبلاً قلت أنت هو

مدبراً قلت لست هو

من تفتته قد فته

غير ما قد سمعته^(٢)

وهي من قد علمته

فسي شخيص نصبتته

وبه قد سترته

فاعلم أن قد علمته

لم ينل من وجودنا

غاية الأمر أن يكو

فسإذا ما رأيتته

وإذا ما رأيتته

إن فيكم علامة

ما لمجنون عامر

من هوى بنت عمه

لم يكن غير سيدي

فبه قد أنتته

فإذا ما جهلتته

وقال أيضاً:

وديئاراً لست فيها تُعزّي

واتخذ ربك ركننا وحرزا

إن داراً أنت فيها تُهنّي

فاشكر الله على كل حال

وقال أيضاً:

على كل حال اقتداء بمن بلى

أتى عنه في الوحي الصريح المنزل

كذا صح عنه ثم جاء بمفصل

وأعظمه في الدين فاصبر وأجمل

تكون من الله العظيم المفضل

حمدت إلهي والمحامد جَمَّتته

لقد رُمْتُ تحميد المسرّة مثلما

فقام بحمد جاء من عند منعم

وحمدي حمد الضرّ لم أر غيره

وصورته حمدي على كل صورة

(١) السكر: دهن يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجاء.

(٢) مجنون عامر: قيس بن العلوّح مجنون ليلي.

ولولا حديثٌ صح عن خير مرسل
ولكن تسمى باسمه فاحترمته
رَمَتني الرزايا منه حين تَوَسلي
فلو كان لي خير بريبِ صروفه
توليت إذ وليت قوماً أمورنا
وحكمتهم فينا فعائثوا وأفسدوا
وقالوا لنا صبراً على ما رأيتهم
فانشدتُ لما أن سمعت كلامهم
حبيبي رسول الله لم أنو غيره
ألا إن سيل الجور في الأرض قد طما
وقال أيضاً:

لقلت: لحي دهرأ إلهي وموئلي
على كل إقبال بادبارٍ مُقبل
إليه به إذ صادف الرمي مقتلي^(١)
لما كان مني ما بدا من توسلي
من السنّة المثلى وأكرم مرسل
فإن ذكروا جاؤوا بعذرٍ معلل
فإن هدى التوفيق عنا بمعزل
فما نبك من ذكرى حيبٍ ومنزل^(٢)
ومنزلنا الشرع الذي أمرنا ولي
فيا زمن المهدي أسرع وأقبل^(٣)

علمي بربي عزيز ليس يعرفه
وهم رجالٌ ذور علمٍ ومعرفةٍ
مضى بكل الذي في النفس من جلد
وليس علمي بشيء غاب عن بصري
فلسست أجهلني ولا أكيفه
ما زال يطلبني من كنت أطلبه
لأنها نسب والعين واحدة
إني رويتُ علوماً عن مهيمنها
هم الشيوخ لنا إن كنت تعرف ما
بهم يدافعهم وليس غيرهم

إلا الذي ذاقه من خلقه أحد
لأنهم وجدوا عين الذي أجد^(٤)
لم يبق لي مبد منه ولا لبُد^(٥)
لأنني عينه والأمر متَّحد
لو أنني عشتُ ما قد عاشه بُد^(٦)
وليس يثبت من قولي هنا عدد
ما بيننا وبهذا العلم انفرد
وما لنا غير أسماء لها سند
ذكرته وهم السادات والعدد
هناك فاعلم بأن الساكن البلد

(١) الرزايا: البلايا.

(٢) إشارة إلى مطلع معلقة امرئ القيس حيث يقول:

قفا نبك من ذكرى حيبٍ ومنزلٍ بقط اللوى بين الدُخولِ وحرملِ

(٣) يشير إلى كثرة الفتن في زمانه، وانتشار الظلم ويشير بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في

أمي المهدي، إن قصر فسبح وإلا فتسح فتعم فيه أمي نعمة لم ينعموا مثلها قط، تُوتى أكلها، ولا
تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول:
خذ، رواه ابن ماجه: متن ٣٤.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو له الأشياء.

(٥) ماله سبك ولا كيد: أي لا قليل ولا كثير.

(٦) لبُد: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عمّر طويلاً.

لولا تحكّمهم لم ندر أنهم
لذاك يحسدنا من ليس يعرفنا
وقال أيضاً:

هم وعين حجاب الناظر الجسد
وليس ثم فلا عين ولا حسد

شغلي بمن شرّع لي الش
خاطبني بأنني
لعينه من شاهد
وقال لي إن الذي
لولاك يا ربّ الوري
مثل الذي قال لنا
ميراثنا من أحمد
خير إمام طاهر
صلى عليه الله من
بكلّ ما أمله
لأنه عبّد وما
إلا بمن كوّنه
أنا الذي قلت أنا
لو أنني قلت أنا
فأحمد وزد في شكره
في محكم الذكر لنا

غسل به فحيرا
عبّد له وما نرى
إلا العمى والأثرا
تراه قد ظهر
ما كنت إلا الوري^(١)
من صحة قد أبرى
خير الأنام والوري
سليل أعراف الثرى^(٢)
خليفة قد ظهر
من ربه ما افتخرا
للعبد ان يفتخرا
عبداً له فاشتهرا
لذا يقينا خيرا
به رأينا عبدا
يزدكم ما ذكرا
لشاكرا إن شكرا

وقال أيضاً:

علمي بالرحمن لا يثبت
في حق من أهله للشقا
إذا أتى الأمر بباتفاذه
لو لم يكن يغضب قلنا له
من يتجلى حكمه في الوري

لوصفه بالغضب القاصم
وسخطه الدائم واللازم
فماله في الأمر من عاصم
بذا أتت ترجمة الحاكم
بصورة المظلوم والظالم^(٣)

(١) الوري: الخلق.

(٢) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها،
وهو مقام الإشراف على الأطراف.

(٣) الوري: الخلق.

عنه فلا يأمن من مكره
وعينه كونهما فانظروا
كيف لنا بالأمن من مكر من
من يعرف الأمر بفرقائه
لو لم يكلف عبده شرعه
ما حير العالم إلا الذي
إذا درى الشخص بعلم الذي
إلا إذا أبصر معلومته
ويحذر الأمر ويخشى الذي
لو أنه يعرف أحواله
وكان ذا رأي وذا فطنة

وقال أيضاً:

غير ظلوم نفسه غاشم
فإنه القاسم في القاسم
صيرني في حلقة الخاتم
من عرضه يوصف بالعالم
لم يتصف بالأحد الراحم
قد ضرب العالم بالعالم
حيرته لم يك بك بالقادم
أزال عنه حيرة الهاتم^(١)
يقوده للوصف بالنادم
لم يتصف للدين بالعازم
فعل اللبيب الحذر الحازم

الحمد لله حمد من لم
وإنما العبد قيل له قل
بأنه فيه عيب قدس
لم يتخذ دونه ولياً
من علم الحق علم ذوق
من حكم العلم في هواه
يعرفه كل من رآه

وقال أيضاً:

يجد جزاء ولا شكورا
فقال ما قاله خيرا
ممثلاً أمره الكثيراً^(٢)
في حمده لا ولا نصيرا
يعلمه نفاقداً بصيرا
كان على نفسه قديراً
بعتته سيئداً حصورا

كم رأيناك ولم تشعر بنا
يعلم الله باني عيب من
ناه فيه الفكر من عزته
فإذا ما قلت هب لي نظرة

إذ أنا أنت وما أنت أنا^(٣)
كلمما قال أنا كان أنا
ليسرى ما لا يسرى إلا بنا
قال لا أفعل ما دمت هنا

(١) الحيرة: بديهية ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم نحجبهم على التأمل والفكرة.

(٢) عبد قن: عبد ملك هو وأبواه.

(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلي يقول: أنا ليلي فكان يغيب بليلى عن ليلي حتى يبقى بمشهد ليلي، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلي، ويشهد الأشياء كلها بليلى.

من وجودي بك مرأى حسنا
تبصروا ما قلت صباحا بينا
عسلا نل كان ورشا لبنا
من نصوص الوحي فيه عننا
حدث القلب عن الله لنا^(١)
فأتى بالنص فيه ما كنى

زل ترى ذاك الذي تطلبه
إنّ قلبي عين قلبي فانظروا
لست ممن شرب العلم به
فإذا أسند لي ما يدّعي
حدث القلب عن الروح كما
إنني عينك فانظر ما ترى
وقال أيضاً:

عن أبيه عن قتادة
عن سعيد بن عبّاده
فله أجر الشهادة^(٢)
مثل هذا وزيادة
وهو من أهل الزيادة^(٣)
كانت النار مهاده^(٤)

حدث الشيخ أبونا
عن عطاء بن يسار
إنّ من مات محباً
ثم قد جاء بأخرى
عن فضيل بن عياض
إن من مات خليّاً

وقال أيضاً:

في حكمة ما لها دليل
في جمل كلها فصول
قلت لهم هذه السبيل
تقصر عن فهمها العقول^(٥)
بأنّ أذهانتنا تجول
يچار في حكمها النبيل

قد عظم الله ما أقول
أظهرها للأنام طراً
قيل لنا إنها رموز
أوضح مني على وجودي
ما إن رأينا ولا سمعنا
فيها لبعيد بغير قرب

وقال أيضاً:

ورضى فؤادي بالذي أنت لي تقضي
وإن كان ضراء نظرت إلى المقضي

إلهي وفقني إلى كل ما يرضي
فإن كان سراء حمدتك منعماً

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنوبري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفضيل بن عياض؛ فمحدث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فإن كان لا يرضى عدلت إلى المرضي
 وإن كان بعضي هم بكيت على بعضي
 إذا زلت عن ندب أسير إلى فرض
 فلا تحجيني عن عبودية الخفض
 إلهي فوقني إلى أحسن القرض
 ونصف لنا من غير نكث ولا نقض
 لأكتب فيمن أمره للرضى يفضي
 هنا ثم في يوم القيامة والعرض
 إليه إذا كان الخروج من الأرض
 إذا حل تركيبي وأسرع في نقضي
 عليه وهل تبقى فضول مع الغرض
 على الناقة الكوماء بالعدو والركض^(١)

فأنظر فيه بالذي قد ذكرته
 وإن كان كلي مستقيماً سررتُ بي
 إلهي أرجو من عنايتكم بنا
 وإن كنت في رفع برربي محققاً
 وإن أنت من أهل القراض جعلتني
 فنصف لكم مثل الصلاة معيّن
 أفوض أحوالي إليك مسلماً
 وأسأل ربي أن يمن بعصمتي
 ويجعلني ممن سما واعتلى به
 ويوصل لي بشراه بالخير منعماً
 وأفرض لي قاضي السماء معيشتي
 ومهما دعائي نحوه جئتُ مسرعاً
 وقال أيضاً:

وجه القبول وجازاني بإحسان
 بمثل ما قلته فيه يبهتان
 عن الكتاب وعن كشف وإيمان^(٢)
 إلا الذي نصه عنه بقرآن
 ما قاله وهو عقدي وهو برهاني^(٣)
 من كان مسكنه بدار نيران
 خير الموازين بالبرهان ميزاني
 به التراجيم عني فهو تيباني
 في الوزن تطفيفاً أو نقصاً بخسران

شكرت نعمة ربي حين أظهر لي
 لما تكلم فيه لم يجيء أحد
 عند المخالف إلا رسله ولنا
 الله يعلم أني ما ذكرت لكم
 فعم عقد جميع الخلق كلهم
 إلا الشريك الذي بالجهل أثبه
 ناداني الحق لما أن علمت به
 فزن به وهو قرآني وما نطقت
 فزن به لا تزن بالعقل إن له

وقال أيضاً في مبشرة رآها فعمل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه
 ينطق بالآيات كلها:

بنفسي الذي يلقي المحق وما لقي ولم يبق منه في الشهود وما بقى^(٤)

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

لو أنّ الذي عندي يكون بخلقه
لقد نظرت عيني إليه وإنه
ألا ليت شعري هل أرى اليوم من فتى
رحيم رؤوف عاطف متعطف
بلفظ تراه في الحقيقة معجزاً
يناضل عن أصل الوجود بنفسه
حذاراً عليه أن يحوز مقامه
لقد جهل الأقوام قولي ومقصدي
عساه يرى في جوه من فريسة
لقد رام أمراً ليس في الكون عينه
ولما رأى أن لا وصول لما ابتغى
أتى لفظ لا أحصى بجزء ذلوله
لقد صار ذا علم لما كان جاهلاً
وقال أيضاً:

إذا تخلقت بالأسماء أجمعها
علمت أنّ مع الأمر الذي هو لي
لقد أتيت على خوفٍ بلا وجلٍ
لعهده فجرينسا نبتغي عوضاً
إني تخلقت في أسماء صورته
لولا يهمني حتى يعجزني
إني لأشكو أليم الوجد والحرق
لا أبتغي حولاً عنه ولا عوضاً
دخلت منه إليه فيه عن نظرٍ
وقال أيضاً:

وسارع إلى الخيرات سبقاً فإن من
ونافس كما قد نافس الناس وارتق

من العلم بي لم يبق في الملك من بقى
ليلقى الذي قد قيل لي إنه لقي
صحيح الدعوى بالصواب منطق
ولوعٌ بذكره على الخلق مشفق
لزور الذي يأتي به الخصم مزهق
يباري رياح الجودِ جوداً ويتقى
سواه بتأييدٍ وغيره مشفق
ولم يدر ما قلناه غير محقق
فليس يرى التقييد إلا بمطلق
بنقضٍ وتقريبٍ كبيرٍ المحقق^(١)
وأنّ الذي قد رام غير محقق
بقوّة قهارٍ بعجزٍ مصدّق
به وهو نفي العلم فانظر وحقق

أسماء ربي في خلق وفي خلقٍ
مني وإياه فيما كان من نسقٍ
مني ومنه وعهد الأمر في عنقي
على التساوي مع الأسماء في طلق
بخلقٍ من خلق الإنسان من علق
فيما ادّعت فأمسى منه ذا ملق
لذا تسراني ذا شوقٍ وذا قلقٍ
فإن بدا طبقٌ رحلت عن طبقٍ
فوافق الكشف في صبحٍ وفي غسقٍ^(٢)

يسارع إلى الخيرات يُحمد سعيه
رقي الذي ما زال يعصم وعيه

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الغسق: أول الليل.

وقال أيضاً:

فالسلبُ للعقل والإثباتُ للذات^(١)
مما قد نفتسه من إدراكِ بآلات
حتى شهدت لما أضمرت آياتي^(٢)
ولا على أحد من البرياتِ
فكنت حياً به ما بين أمواتِ
ذوقنا علمت به علم الخفياتِ
شهود من قد رآه في الحمياتِ
وجساد جوداً بآيجادِ على آلات
علمي به في الثرى والسمهريات^(٣)
إلا الذي ذاقه عند الزياراتِ
والعينُ واحدة والكل للذاتِ
عند التقابل من أقوى الدلالاتِ
وكنيت فيه من أرباب الكرامات^(٤)
فإنه الحقُّ في درك النبواتِ
ورأها فهو جهل بالمقاماتِ
والنقضُ يصحبه مع العلاماتِ
أيضاً ولو قال إن العين في اللاتي
شرعاً وعقلاً وفيه نفي آفاتِ

ناداني الحقُّ من عقلي ومن ذاتي
كآية الشورى سلب وهي مثبتة
إنني عميت على تحصيل شاهده
فلسم أعرج على أهل ولا ولد
إلا به فرأيت الكسل صورته
وعندما شهدت عيني منائح
فكنت أشهده في كلِّ حادثة
فلسم الأمر في بعد وفي كسب
بقاب قوسين أو أدنى علمت به
إنَّ الخلافَ وفاق ليس يعلمه
كمثل أسمائه الحسنى لمعتبر
مع الخلاف الذي فيها لناظرها
على الذي قلته إن كنت ذا نظر
الحقُّ يعلم ما وهم يصوره
من قال إنَّ وجود الحقِّ في صور
لو قال مع قال علما لا خفاء به
لو قال مع كان أولى وهو مجهلة
أصاب في كلِّ وجه من مقالته
وقال أيضاً:

وليس أمي غير من تعلم
وهو الصداق الأشهر المعلم
بجوده رحماننا الأكرم
بالصورة المثلى التي تعلم
الهنسا المفضل المنعم

ما والدي إلا الذي يحكم
أصدقها الأسماء من جسده
كسوتنا من نفس أنزه
فمن هنا كان لنا حكمة
جواد بها جوداً على كوننا

(١) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد، وكل ما أوجه الله على نفسه.

الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الشاهد: الحاضر.

(٣) السمهريات: الرماح الصلبة المنسوبة إلى سمهر زوج ردينة.

(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤتيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيره خاتم أرساله
ولم يكن في الصبر تحميده
تأسيا بالوالد المرتضى
لو أنه ناداك يا مجرم
به وقاك الشرّ فاشكر له
فشكّره عند إله السما
لأنه عرفها قدرها
إن عرى غير الهدى تُقصم
لأنها منذ كوّنّت عروة
فتقبل التحليل من ذاتها
يعرف قدر النور ذو فطنة

وقال أيضاً:

حمداً على الخير لمن يفهم
متقيداً باسم لمن يعلم
فهو الذي ناداك يا مسلم
ما كنت من خذلانه تعصم
فالشمس والأزمم والأنجم
شكر به ظهر العدى يقصم
إذ جابها عابدها المحرم
وعروة الإسلام لا تقصم
وغيرها يجمع إذ ينظم
رداً إلى الأصل ولو يحكم
إذا أتاه ليله المظلم

الحمد لله حمداً
بأنه يتعالى
نزولاً ربي علو
وإنما جاء عندي
وفيتُ الله عهداً
حدُّ الإله تعالى
وكلُّ حدٍّ فمنه
لما أتيت إليه
أتى بضعف مجيئي
سبحانه وتعالي
إلى حدودٍ وحدِّ
إنَّ الحدود التي في
بكل نفعٍ إلينا

وقال أيضاً:

يربى على كل حمد
حال النزول لوعد
منه إلى كلِّ عبد^(١)
لما تقدم عهدي
لذاك وفي بعدي
مجداً على كلِّ حدِّ
فلمستُ في ذاك وحدي
سعيّاً لصدرٍ ووردٍ
إليه من غير حدِّ
عن كل معنى مؤدّي
وذاك علمي وعقدي^(٢)
كلامه المتعدّي
فإن ذلك عندي

العلم بالرحمن لا يجهل

وهو على الجهل به يحملُ

(١) ليس المقصود نزولاً مكانياً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يعتقه العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فالجهلُ بالرحمن علم به
 قد قال لا أحصي الذي قال لي
 وقال صديق به عجزه
 وقال بسطامينا إنه
 إليه من حضرة أكوانهم
 فعندما جاء إلى ربه
 من حارب الأبواب في وصفه
 الله لا يعرفه غيره
 فكلُّ عقيد فيه من خلقه
 فإنه أوسع من علمهم
 إلا على القدر الذي هم به
 فلا يحيطون به قال لي
 وهو على التحقيق علم به
 لذاك قلنا عند علمي به
 ما علم الخلق سوى ربهم
 إنعامه عمّ فلم يقتصر
 ولا تقل كقولهم في الذي
 لو نظروا بربهم أنصفوا

وقال أيضاً لزومية:

إذا كنت المسيح وكنيت عبداً
 وإن كنت المسيح وكنيت تحيي
 إذا ما كنت للرحمن جاراً
 فلا تغتر بالتقريب منه
 ويقسمه على قسمين علماً
 فيفصده التعريف منه حالاً
 لتبصر ما فضلت به اتباعاً

عليه أرباب النهي عوّلوا^(١)
 لأنه من عنده مرسل
 درك ليه كذا روى الأول
 دعا عباده الله أن ينزلوا^(٢)
 فأعرضوا عنه ولم يقبلوا
 الفاهم ضمهم المنزل
 فإنها عن دركه تسفل
 وما هنا غير فلا تغفلوا
 فتأبست فيه ولو زلزلوا
 بعلمه فيه فلم يحصلوا
 فاجمل الأمر الذي فصلوا
 علماً سوى القدر الذي حصلوا
 لكنه عن علمه أنزل^(٣)
 سبحانه من يعلم إذ يجهل
 ومنهم المدبر والمقبل
 لأنه المنعم والمفضل
 يشقى فإن القوم قد عجلوا
 وتابعوا الحق فلم يعدلوا

إلى بقول خالقنا رفعتنا
 مواتنا قد بليين لهم رفعتنا
 وفيت العالمين ندى دفتنا
 فإن الله ينظر ما صنعتنا
 لينظر في الذي فيه ابتدعتنا
 يعرفكم بما فيه اتبعنا
 على الأمر الذي فيه اخترعتنا

(١) النهي: العقيد. يراد أن العجز عن إدراك الخالق إدراك.

(٢) بسطام: أبو يزيد عيفور البسطامي، كان زاهداً متصرفاً رفيع الحال. توفي سنة ٢٦١ هـ.

(٣) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

وقال أيضاً:

الحمْدُ لله حقُّ حمْدِهِ
عينا فلا يعتريه نقصٌ
الحمْدُ أمرٌ يعسم حتى
ولم أقل فيه ذلك إلا

وقال أيضاً:

ألا فارجع إلى أصلِ السجودِ
لقد منَّ الإله على فؤادي
سجودُ القلبِ إن فكَّرتَ فيه
إلى الأبد الذي ما فيه حد
جهلتَ وما جحدتَ سبيلَ كوني
صعدتُ به إلى شرفِ المعالي
وناداني وقد خلفت قومي
وآثرتُ الجنابَ جنابَ ربي
وملكني الصفات فكنت مثلاً
وأبي فضيلة أسنى وأعلى
فضلتُ بها على الآباء حقاً
وأعلمنسي المهيمن أن جدي
سوى جد الإله فقد تعالي

وقال أيضاً لزومية:

أعرض عن الخير ما استطعتا
لُبَّاكَ رَبُّ العبادِ لما
وقال يا عبدُ كُنْ حفيظاً
واصدع بأمر الإله تبصر
وانزع له رتبة المعالي
واكرع إذا ما وردت حوضاً
لا تطمعن إن رأيت ربحاً
إن قلت في حكمة بأمر

حمداً يوافيه دون وعده
يجيئه مسن وراء حده
يسال فيه عن حدَّه
من أجل من لم ينل بضده

لما تدرية من كرم وجودِ
بما أعطاه في حالِ السجودِ
على التحقيقِ يوذُنُ بالشهودِ^(١)
تعالى عن مصاحبة الحدود
فإنَّ الأصلَ في من الصعيد
فانزلني إلى سعدِ السعود^(٢)
ورأيتني بالمقرب والبعيد
فالحقني بمنزلة العبيد
ونزهه عن المثلِ الوجودي
يقاومها بجناتِ الخلود
يقينا صادقاً وعلى الجدود
من أكرم ما يكون من الجدود
عن الكفوء المصاحب والسويد

فالخير يأتيك إن أطعتا
دعوتَ بالصدقِ لو سمعتا
لكلُّ ما أنت قد جمعتا
نتيجة الصدقِ إن صدعتا
يحمد مسعالك إن نزعنا
فالرئي مضمونٌ إن كرعتا
فالخسرُ يأتيك إن طمعتا
مستحسنٌ أنت قد شرعتا

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) سعد السعود: منزلة من منازل القمر.

فلا تكن ذا هسوى ورأي
ولا تقلُّد ولا تعلُّل
إن كنتَ عيسى وكنيت تشفى
أو كنتَ عيسى وكنيت تحيي
أو كنتَ عينساً لكلِّ كونٍ
قد كنتَ للطبع في سفال
حتى إذا ما انتهيتَ فيه
تحشر في عين كلِّ كونٍ
من كلِّ خيرٍ وكلِّ شرٍّ
لله جبلٌ فصلَّه تصعدُ
شقيتَ فانظر بأي أرضٍ
إنَّ لك الخيرَ منه حتماً
أو كنتَ ذا فتنةٍ بسولدي
أو ظمئتَ نفسكم نهارة
أصبحتَ خيراً بكلِّ وجهٍ
ما كلُّ وقتٍ يكون فرداً
أو يمنعُ الله عنك أمراً
ما الشأن أن تشتري نفوسَ
من ملكه ما شريتَ منه
ضاققتَ سماءَ الإله عنه
من غيرِ كيفٍ ولا احتيالٍ
وسعتنا رحمةً وعلماً
يستفهمُ الله كلَّ عبدٍ
فقل له: ربُّ إنَّ جوعِي
من كنتَ فيه أو كنتَ منه
فلا تقل للذي أتاني

ولا تقس جهد ما استطعتا^(١)
إن أنت من أرسل ابتعتا
إليه من فوركم رفعتا
ميتاً أجداً به وضعتا^(٢)
وفته رحمته برعتا^(٣)
تحصد فيه الذي زرعتا
رفعتك الله فسارتفعتا
تنظر فيه الذي صنعتا
علمت فيه لما جمعتا
فإن تكن حبله قطعنا
يكون مثواك إن وقعتنا
إن أنت في حقه انتجعتنا
أصبحت فيه وقد فجعتنا
بالصوم أو كنت فيه جعتنا
وتهت تهباً به وضعتنا^(٤)
يخلع عنك الذي خلعتنا
قد كنت من قبله منعتنا
بيع فضولٍ فما انتزعتنا
حتى اشتراه وما ارتجعتنا
وأنت ربُّ العلى وسعتنا
لسو ليم ير ذاك ما اتسعتنا
إذ لك يا ربنا اصطنعتنا
في علمه منه هل شبعنا؟
ما ينقضني للذي شرعتنا
أو كتبه عنك ما رجعتنا
من عندكم رحمة فنعتنا

(١) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.

(٢) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) التَّيه: الصِّلَف والكبر.

إن غبت في الغرب عنه شمسا
 إن أنت جاهدت لا تبالي
 قد كنت عبداً فصرت ملكاً
 إن كان هو أنت لا تكنه
 فإن دعاك الرسول يوماً
 وحاذر الأمر من قريب
 يعلو بك النهر في انحدار
 وإن دعا للوصال يوماً
 المكر من شيمة الموالي
 تقبض عند الرحيل حتماً
 من أعجب الأمر أن قولاً
 لأنه لم يكن كلاماً
 انظر إلى قوله تعالى
 ملئت رعباً فازددت بُعداً
 يا أشجع الناس في نزال
 قد جعل الله يا حبيبي

وقال أيضاً:

خليلي لا تعجلاً واكتما
 فإني اتحدت بمن قام لي
 ففي كل شيء له صورة
 وذاك الذي كنت أملكه
 تملكني وتملكته
 وإن أنت تعكس ما قلت
 وفي حال حبي أنا كاره

عليه من شرقه طلعتنا
 بأي جنب فيه صرعتنا
 لئذاك والله ما انتفعتنا
 واحذر من القرع إن قرعتنا
 فافزع إليه إذا فزعتنا
 تسعد فيه إذا جزعتنا
 لو جرعة منه قد جرعتنا
 فأنت والله ما انقطعتنا^(١)
 لا تنخدع فيه إن خدعتنا
 على الذي فيه قد طبعتنا
 تجاب فيه وما سمعتنا
 عنك ولا عنهم انقطعتنا
 في أهل كهف لو اطلعتنا
 ومع هذا فما اندفعتنا
 أنت بثيته شجعتنا
 بيدك الخيسر إن قنعتنا

حديثي حذاراً على مهجتي^(٢)
 إذا ما توجهت في قبلي^(٣)
 إذا ما بدت فلها وجهتي
 فما كان بعصي سوى جملي
 فلي عزه وله ذلي
 يصح فجمعني في وحدتي
 له ولحبي فيا حيرتي^(٤)

(١) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.

(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.

(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من

حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.

(٤) حيرة: بديهية ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

أتاني ليلا على غفلة
 لو أن الذي همت فيه هوى
 لما كنت أشكو الجوى والنوى
 يخالفني ووقافي له
 هويت السمان ومن لي بهم
 وما سمن القوم إلا الذي
 يقيني بهم مشحم ملحهم
 وقال أيضاً:

فثبت إتيانسه حجتني
 يكون على ديني أو ملتني
 ولكنه ليس من عترتي
 لذاك توقفت في وقفتي
 وحببي لعينهم نحتني
 يبلغني منهم منيتني
 يقيني من الأخذ في عترتي

سائر سرّاً لا تصان ولا تفضى
 فمطمعها للحسن شهيد لذائق
 تولد للأفكار في كل ساعة
 إنثاء وذكرانا لمعنى بصورة
 فقال بأن الضوء ممتزج وما
 وقال الذي لم يعرف الحكم إنه
 فلو يدري أن النور يستر ليله
 لقال بأن الأمر نور وظلمته
 فمن سبر الأمر الذي قد سبرته

وأبكارها لا تستباح ولا تغشى^(١)
 وملسها للعقل كالحية الرقشا
 من اليوم والليل البهيم إذا يغشى
 بها قيده مثل ما قيد الأعشى^(٢)
 نوى بالذي قد قال سوءاً ولا غشا
 نوى بالذي قد قاله للورى غشا
 وأن وجود السليخ صيره نشا
 وذلك حق ما به بان أن يغشى
 يكون إماماً لا يخاف ولا يخشى^(٣)

وقال أيضاً:

إذا ما الشخص أظهر ما يراه
 فإن اللوم يلحقه عليه
 فمن شرط الأمانة أن يراه
 فإن لها إذا فكرت أملاً
 لقد جاء الرسول به صريحاً
 وإن الذوق من هذا وهذا
 أراه مع الزمان بكل وقت
 فنزه عن معارضة الليالي
 به رب البرية قد تسمى

وما سبر الفهوم ولا الزمانا
 ويسلب من إذاعته الأمانا
 بخيلا في أماته عيانا
 وإن لها المكانة والزمانا
 وقد كنا تلوناه قرانا
 إذا كنا بحضورته قرانا
 يسدور بحكمة وكذا يرانا
 كلامك إن حكم الدهر بانا
 لذلك قد علا مجداً وشانا

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) الأعشى: الذي لا يصر.

(٣) سبر الأمر: امتحن غوره.

لقد جاد الإله عليّ إذ لم
وقال أيضاً:

مالي من العلم إلا ما نطقت به
يقول من ليس يدرية استسز به
الله ما زال للأسماع يسمعه
وليس شخص من أهل العلم ينكره
الفكر ينفية والإيمان يثبتته
إن السعادة بالإيمان قد قرنت
والله أقرب من جبل الوريد وما
يكفيك منه الذي الرحمن صورته
النص عز لأن الله ذو كرم
لو جاء بالنص لم يقبله ذو نظير
وقال أيضاً:

تعظيم ربك في تعظيم ما شرعا
لكن بأمر الذي جاءتك شرعته
فكن مع الله في ترتيب حكمته
افهم كلامي فإن الفهم امعدكم
هو الدليل عليه لا تذرهُ سدى
العلم نصفان: نصف ليس يبلغه
ونصفه فصحيح الفكر يبلغه
والكل حق وما أنصفت فيه وما
له الكمال فما شخص يقاومه
والله لو علمت نفسي بمن علمت
القلب يعرف ربي من قلبه
والنفس تجهله من أجل شهوتها
لما تعزز عنه بات يطلبه
وقد جرى مثل يدرى وصورته
وقال أيضاً:

إنني وسعت الكيان طراً

أكن من أهله كرمأ ودانا

وهو الصحيح الذي لا شرع ينكره
وكيف أستره والحق يظهره
بما يقرره شرعاً ويذكره
إلا تراه لدى الإنصاف يضمه
وكم شخيص قد أراه تفكره
والسعد يسعد ما وهمي يصوره
تراه حساً ولا الأعيان تبصره
في شرعه فكفور من يكفره
بخلقه فلهذا لا يصدره
إلا بإيمانه لذاك يستره

فاصدع فإن سعيد القوم من صدعا
تسعى على قدم فاشكره حين سعى
إن الذي مع ربي لا يكون معاً
ولا تحد عنه إن العلم قد جمعاً
فالهلك في ترك ما الرحمن قد شرعا
فكر لذلك حكم الفكر قد منعا
وليس منزله مثل الذي سمعا
لذلك رد فمن يدرية قد جمعاً
صنع الإله فكشُر الله بي صنعا
لضاق عنها وجود الخلق ما اتسعا
مثل الشؤون له إن سار أو رجعا
وعينها لفراق الحق ما دمعا
ولو تداني له إليه ما ارتجعا
أحب شيء إلى الإنسان ما منعا

لما وسعت الذي براني

فكنستُ بيتاً له مُسَوّى
له فلم يرتضي سواي
مذ وسع الحق قلباً كوني
أشهده فيه كل حين
في كل وصف تراه عيني
مما علم الله غير عبدي
ليس لنا مشهدٌ سواه
أرنبو إليه بقدر علمي
ولا تسرى عينه سواي
أو صار في حلبة المنايا

وقال أيضاً:

إنَّ الخيالَ هو الذي يتحكم
فتراه يحكم في المزاج وفي النهي
يقضي على سرّ الوجود بحاله
ويحدُّ من لا يعتريه تحيرٌ
ويقسم الأمر السذي ما فيه تقـ

وقال أيضاً:

العلمُ بسا لله لا ينسألُ
فما ترى فيه من كلامٍ
فليس للعقل يا خليلي
لأنه واحدٌ تعالسي
قد حرم الفكر فيه شرعاً
غايته العجز إن تناهى
فما ترى فيه من جدالٍ

مهيئاً للسذي بناني
أراه مثل السذي يراني
ما زلتُ في لسدة العيان^(١)
ذا كرم مطلق العنان
على السذي وحيه أراني
أضحى من السرِّ في أمان
أراه فيسه ولا أراني
من غير أين ولا زمان^(٢)
إلا إذا كان في الجنان
قد سبق القوم للرهان

في أصله وهو المزاجُ الأقدمُ
من نفسه فهو الإمام الأعظم^(٣)
من جسم المعنى فذاك الأحكم
بتحيُّسٍ وتيقنٍ يتسوههم
سيم ويمضي ما يشاء ويحكمُ

لكن بتسويجده يُنسالُ
مبرهنين كلُّه مقسالُ
بالفكر في ذاته مجال
ليس له في النهي مثال
فالفكر في ذاته محال^(٤)
فعجزه ذلك الكمال
فإنه كله ضلال

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.

(٢) الرُّنُو: إدامة النظر بسكون طرف. الأين: التعب.

(٣) النهي: العقل والمزاج من البدن: ما ركَّب عليه من الطباع.

(٤) يريد أن ينهى عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

في كلِّ شيءٍ تراه عيني
ما بين معبوده وبينني
لبستُ بالسلبِ ثوبَ صوفي^(١)
تشيهُه كونه بكسوني
يا مدعي لا يكون عوني
ولا مجالاً إلا لأيني^(٢)
إذ حال ما بينها وبينني
بكلِّ هينٍ وكلِّ لينٍ
إن قمت لي فيه باثنتين
من كلِّ حسنٍ وكلِّ زينٍ
بنيتُ بيتي بتيتين

سبحان من لا أرى سواه
وذاك فرقٌ يراه عقلي
فكلما قلت أنت ربي
تنزيهه جدّه تعالي
طلبتُ بالشرع منه عوناً
إلا لعبدٍ له مجالٌ
وفي استوائي العقولُ تاهت
قد جاءنا الحقُّ في التلقي
يا مرسلأ إنني سميعٌ
ذاتٌ تعالت لها صفاتٌ
إن رامَ تحصيلهن فكري

وقال أيضاً:

قل فمَن لي يا منية المتمني
ومن الآن فلتكن عند ظني

خاب ظني إن لم تكن عند ظني
والذي فات لا تعده علينا

وقال أيضاً:

جمعتُ بينهما شرعاً وما جمعا
في الحد يجتمعان إن نظرت معا
وهو العليم بنا وهكذا شرعا
هذي النيابة مهما كنت مستمعا
فقل به إن تكن للحق متبعا
يوافق الحق إن أعطى وإن منعا
بمن تفرّد في التعبير فاخترعا
على سواه فلم يسنن ولا ابتدعا
ما يستوي مقتد فيه بمن شرعا
إذا أراد اقتراباً بالذي صنعا^(٣)

العلمُ بالله والعرفانُ لي ولقد
فالعلمُ يجمعُ ما العرفانُ يفرده
ولا يقال بأنَّ الحقَّ يعرفنا
لا تعلمونهم الله يعلمهم
ولم يقل فيه إن الله يعرفهم
إنَّ الأديبَ الذي يمشي على قدر
قد اقتفى أثر ما عنده خبير
الله كرمه إذ كان فضله
وإن تضاعف فيه الأجر فاستمعوا
لولا الشريعة كان الشخصُ في عمه

(١) الصوفي: قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سموا

صوفية للبسهم الصوف.

(٣) العمه: الحيرة.

(٢) الأين: التعب.

فبين الحق ما الألباب تجهلته
ومعرض عنه في خسر وفي حيد
وقال في نيابة النون عن العين:

النون كالعين في أنطى وأعطاه
الحرف يُبدل من حرفٍ يمائله
وذا بعيداً فكيف الأمر فيه فقل
فقال والعين أيضاً مثله وكذا
العين عمّ نفوس الكونٍ أجمعها
وما سواه فليس الأمر فيه كذا
فقد تبين أن العين سارية
قريباً فأبدله نوناً مسامحةً
وقال أيضاً:

فمقبل قائل لكل ما سمعا
عن الصواب الذي عنه قد امتعا

لحن أتاه به شرع فأعطاه
في قربٍ مخرجيه لذلك ساواه
بأنه بعض عينٍ حين سَمَّاه
سين وشين لما ذا العين حلاه
جسداً وحققتها فذاك معناه
لسرّ ذلك ربّ اللحن جلاه
في كل شيء لهذا السرّ أدناه
في كل كونٍ يريد الحقّ أبداه

ليسلك فيه مسلكه البعيداً^(١)
إلى علمٍ يرثيه السفودا
إذا أنصفتسه فسرداً وحيداً^(٢)
ظهوراً للصلاة تكن سعيداً^(٣)
لهذا الحقّ أودعك اللحدودا
تحزّ خيراً تكون به رشيداً
وتحذوك المشاهد والشهودا
وتكسي ثوبك الغضّ الجديداً
على ترتيبها يفضاً وسودا
إذا ما المدّعي أكل القديدا
وتحرم أن تكسون لها شهيداً
على العظماء أورثهم حدودا
لما قالسوه بينهم فديدا
ويمن يديه من أدبٍ سُجودا

لقد حار الذي سبّر الوجودا
فما وفي بذلك فحساد عنه
عن الكشف الأتم فكان فيه
فلا تنور الصعيد إذا عسدمتم
فإن اسم الصعيد يريك علواً
ويمم ترب من جعلت ذلولا
وتعطيك الأمانة مستواها
وتحميك العناية في حماها
وتأتيك العسارف مسرعات
فتأكلها به لحمياً طرياً
إذا ما خضت في الآيات تشقى
إذا جد العلي اسمي اعتسلاء
سمعت له وقد أصغى إليه
رأيتهم وقد خرّوا إليه

(١) سبّر الأمر: امتحن غوره.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الصّعيد: التراب ويريد التيمم.

ولنت لصونه المخزون لما
وقد وافى على قوم قيام
وقال أيضاً:

الآن به الجلامد والحديد^(١)
فصيرهم بهتمه قعوداً

حكم الطبيعة في الأجسام معتبر
فانظر إليها إذا طال الزمان بها
في النار ينضجها وفي الجنان لها
إن العذاب لها مثل النعيم بها
الله حكمها فينا وأحكمها
بها يعذبنا بها ينعمنا
سبحان من أوسع الأشياء رحمته
جل الإله فما تُحصى عوارفه
وقال أيضاً:

لأنها أصلها والأصل يعتبر
تبدد الشمل لا تبقي ولا تذر
حكم علينا كما تدرون فاذكروا
وذنبها عند أهل الكشف مغتفر
فما لها عن نفوذ حكمه وزر
وليس يخلص من أحكامها بشر
في الخير والشر علما هكذا الخبر
فالكل منه كما قد شاءه القدر

الحمسُ لله جلُّ الله من واق
يقال عند فراق النفس من راق
الله يعلم هذا لا يكون ومن
هو المنجي إذا ما الساق تبصرها
إن المكارم من خلقي ومن شيمي
لو أن لي كل ما تحوي خزائنه
إني فطرت على أخلاق خالقنا
فالرزق يطلبنا ما نحن نطلبه
ما كنت أحسب أن الأمر منه كذا
فليس يحكم فينا غير أنفسنا
تديسر علم بتفصيل لنشأتنا
إني حننت إلى ذاتي لأبصرها
هبث علي رباح القرب من كتب

الكل يفنى ووجه الواحد الباقي^(٢)
يا ليت شعري وهل في الكون من راق
يرد كاس المنايا أو هو الساق
يوم القيام له تلف بالساق^(٣)
فقد وسعت الورى جوداً بأخلاق
لما وفيت بالذي عندي من أرزاق
والأمر ما بين مرزوق ورزاق
وذا دليل على طيب بأعراق
حتى علمت بذاتي أنني الواق
عدلاً وجوراً فدائي عين درياقي
فكم نرى ذاك عن حكم بأوفاق
من أجل صورته حين مشتاق
شممت من عرفها أنفاس عشاق^(٤)

(١) الجلامد: الصخور.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المدمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخلق وعن التردد إليهم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والتفت الساق بالساق﴾ سورة القيامة، آية: ٢٩.

(٤) العرف: الرائحة. العشق: أقصى درجات المحبة. وأولى الدرجات الغرام ثم الافتان ثم الوله ثم الدهش وأخيراً العراق.

أوحى إليّ بها ما كنتُ أجهله
إني لعيدٌ ذليلٌ بات يخضعُ لي
فلا تراه لكوني فيه مفتخراً
له علومٌ بذاتي ليس يعلمها
يرنو إليّ إذا الأعيان تجهلني
تراه يرحمُ من ناداه من كرمٍ
إنَّ الشفيقَ له حكمٌ يخالفه
فما يقبضه نعمتٌ ولا صفةٌ
وقال أيضاً:

بأنه نائبٌ جوابُ آفاق
عند المناجاة ذي وجدٍ وأشواق^(١)
بأنه ربُّ تيجانٍ وأطواق
إلا الذي هو ذو شربٍ وأذواق
عينا بعينٍ نهى عن غير أحداق^(٢)
من غير جبرٍ ولا حكمٍ لإشفاق
حكمُ الرحيمِ لما فيه من إطلاق
وليس يدخلُ في عقيدٍ وميثاق

تبارك الله هل بالدار من أحد
اللّه يعلمُ أنّ الدارَ خاليةً
والغيثُ منسكبٌ والسرُّ مرتقبٌ
والله ما نزلت نفسٌ بساحتها
غيري وغير الذي ما زال يتبعني
الوصلُ متفصلٌ والضدُّ متصلٌ
ما كنتُ مبتدئاً فيه ومبتدعاً
قوى به خيراً يحوي على صور
فما أبتغي حولاً عنها ولا بدلاً
العقلُ قيدٌ بالإطلاق حاكمه
لولا تحوُّله لم تدرِ صورته

غير الذي هو مجهولٌ ومعقولٌ
والزهرُ مبتسمٌ والروضُ مظلولٌ^(٣)
إلى الذي هو بالبرهانِ معلول^(٤)
إلا الذي هو للألبابِ مدلول
فالكشفُ لي وهو للأتباعِ منقول^(٥)
وفي المعارفِ تحييراً وتضليل^(٦)
بل جاء فيه من الرحمن تنزيل
للحقِّ ليس لها بالشرعِ تفصيل
وحيرَ العقلَ تبديلاً وتحويلاً
والشرعُ سرّحه وفيه تعليل
وكيفَ يدركُ أمر فيه تبديل

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر.

(٢) يرتو: يديم النظر بسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مظلول: أصابه الظل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والاتصال: الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته ثم تنفى عن أخلاقه الرديئة، ثم طاب بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

وقال أيضاً:

بيتا يكون به جوداً وما نبذة
إذا قلوباً لأهل الزور متبذة
هي القلوب التي للحق متخذة
وقفله فهو قلب للهوى اتخذه
وعن سواه من أحوال العمى اتبذته
رام العمى وأصاب العين ما نقذه

القلب منزل من سواه واتخذه
وكيف ينبذه والحق يسكنه
إن القلوب التي بالعلم زينها
فكل قلب تعالى عن أكتفه
قد اصطفاه لما قلناه عامره
فلو رماه بسهم من رمائته

وقال أيضاً:

وثناؤه أيضاً على أستاذة
عين التجاء عييده وملاذة
ما بين هطال وبين رذاه
من الإله عليه في إنقاده

العبد سيئده عليه ثناؤه
أستاذة الحق المبين لأنه
يأتيه منه عوارف معروفة
متقلبا في كل خير شامل

وقال أيضاً:

الحكم فيه أن يكون ملاذا
من كل ما تخشى النفوس معاذا
من صير الأصنام فيه جذاذا^(١)
إذ قيل أنت فقال: لا بل هذا
فأنته سحياً انعم ورذاذا
وأقامه في خلقه أستاذا
من قال فيمن قد دعاه ماذا
لم يتخذ إلا الإله عيادا^(٢)
لمادعاهم ما أتوا أفذاذا^(٣)
من ربهم بقلوبهم أفلاذا

من قالت الأملاك فيه ماذا
لا بل يكون لمن تعوذ باسمه
أقوى الورى واشدهم في عقده
لم يتخذ غير الإله مهيمنا
من غيرة قامت به في ربه
فلذاك ولاء الأمانة ربه
يدعو إلى الإسلام لا يلوي على
هجر الورى متفرداً مع ربه
فأتوا زرافات إليه إجابة
فتنزل الخير الكثير عناية

وقال أيضاً:

قد قال فيهم إنه هو عينهم^(٤)

شد الذين تفرّدوا عنهم بمن

(١) الورى: الخلق. العقده: هو ما يعتقه العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجذاذا: الكسر.

(٢) العيادا: الالتجاء.

(٣) زرافات: جماعات. الزرافة: الجماعة من الناس.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبو منه الأشياء.

أفناهم عنهم به في نعتهم
فتحققوا إن الأمور خلابة
وأناهم عند الصلاة بقولهم
فتنبهوا وتبشروا وتحققوا
وتشهدوا إذ شهدوا بشهادة
ومحقق المظلوم لما جاءهم
إن السدين رأوه منه عناية
قد حكموه على نفوسهم عسى

وقال أيضاً:

أصبحت مثل بني يعقوب إذ دخلوا
وأهلنا معنا قد مس أكثرهم
إن الذي بجميل الصنع عودنا
إن الخلائق إن عزوا وإن كثرت
فلا غنى سوى الرحمن فارض به
قضى بذلك عند الناس كلهم
إنا جمعنا على توحيد رازقنا
وجاء في الوحي منه ما يصدقنا

وقال أيضاً:

شمس فإن صفات القوم تسمير
ولتأت بالكل إن الكل مطلب من
من يأت بالنص والإجمال يطلبه
إذا أتيتم بما يرضي نفوسكم
ما بين عدل وفصل حكم خالقنا
كذا أتنا نصوص العدل مخبرة

وقال أيضاً:

عبدت الله لم أعبد سواه

فبدا لهم لما دعاهم كونهم^(١)
لما تقطع إذ دعاهم بينهم
إياك نعبد بالعبادة عونهم
إن المراد من العبادة بينهم
قد بان منها في القيامة بونهم
في صدقهم عند التلاوة بينهم
بهم تحقق بالعناية صونهم
يقضي به يوم القاضي دينهم

على العزيز فقالوا مسنا الضرر
مثل الذي مسنا منه ولا وزر
هو الإله الذي تعنوا له البشر^(٢)
أموالهم هم على الحاجات قد فطروا
رباً كريماً هو المقصود فاذكروا
شرع الإله وما أعطاهم النظر
بلا خلاف على ما أعطت الفكر
فصح في العقل ما قد صحح الخبر

ولا لقول على ما فيه تشطير
أوحى إليك به فالأمر تسمير
قد جاء بالنص لكن فيه تقصير
دون الإله به فأنت مغرور
فينا وللفضل دون العدل تقدير
من الإله بما فيه التبشير

فما معبودنا إلا الإله

(١) الفناء: قيل: هو الانقطاع عن الخلق أو هو سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) تعنوا: تخضع.

سَرَى توحيدَه في كلِّ عينٍ
ولكن ليس نفقه علم هذا
لقد حجب العباد بما أراهم
ولا عقلٌ يراه بعينٍ فكرٍ
قريبٌ بالشريعة حين قالت
بيد بالأدلة عن عقولٍ

وقال أيضاً:

ذنبِي عظيمٌ وذنبِي لا يزايلني
لولا ي ما كنت في سرٍّ أسرُّ به
هو النعيمُ لقلبي والعذابُ له
وهو النعيمُ الذي لا صد يعقبه
وفي الكتيب وفي عدنٍ وقد علمتُ
إذا تحققتُ بالمعنى وكان لنا
به أكون عميداً خاضعاً وبه
والله لو نظرتُ عينا ي من أحد
إننا إلى الله بدءاً عند نشأتنا

وقال أيضاً:

لا ذنبَ أعظم من ذنبٍ يقاومُ عفو
وكلُّ ذنبٍ بجانب العفو محتمرٌ
ورحمةُ الله خلق وهي قد وسعتُ
وكيف لا تسعُ الأكوان رحمته
عن الكيانِ به فلم يجد أحدٌ
هو الوجودُ الذي بالجوود تعرفه
فلو عرضت على من كان يجهله
كما هو الأمر لكن فيه ملحمَةٌ

فما شيءٌ يسبِّحه سواه
وإن كان المسبح قد دعاه
من أنفسهم فلا عينٌ تراه^(١)
وبرهانٍ ولم يعد مداه
بأن القلبَ صيَّره حماه
لقد عزَّ الذي يحمي ذراه

وليس ذنبي سوى حبي لمولاي
عن الحبيب الذي يدرون لمولاي
إذا تجلَّى لنا بدارٍ دنيايا
إذا بدال لي في موتي وأحيايا
نفسِي بأن كتيب الزور مثوايا^(٢)
ملكاً نصرَّفه فالحقُّ معنايا
أكونُ صاحبَ تملكٍ بعقبايا
سواه ما برحتُ تبكيه عينايا
وفي البرازخ مشهوداً بأخرايا^(٣)

وَالله عند الذي يأتيه معتقدا
عفو الإله ولا يخصصُ به أحدا
من أوجد الله من خلقٍ وإن جحدا
وهو الذي وسع الأكوان وانفردا^(٤)
من دون خالقه مولى وملتحدا
نفوسنا ولهذا الأمر قد عبدا
عبادة الله في الأشياء ما عبدا
بين العقول فكن بالشرع متحدا

(١) الحجب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكتيب: عالم القدس ومثواه.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.

(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ سورة الأعراف،

آية: ١٥٦.

قد أخبر الله عن سلطان رحمته
وقال أيضاً:

لتدمن على ما كان من عمل
وتسخط الله فيه وهو رازقكم
إن الذي يعبد الرحمن تبصره
إن الفتى من رأى الأفراس توصله
حبالها عندما كانت أدلته
وكيف جاءت لتشفيق وإن لها
الله كرمها جرداً وأهلها
لله نفس براهها الله من عسرق
وقال أيضاً:

لله نفس وللرحمن أنفاس
وللموافق فيما قلته طرب
من أنس النور نارا عند حاجته
فأض وهو كليم الله ليس له
أغناه عن طلب المطلب في قبس
نديمه عين ساقيه فليس له
إنني سمعت كلام الله من أذني
وقال أيضاً:

إن الذي فرض القرآن يرجعكم
ياتي إليك به من كل ناحية
وحرار منها رجال سادة صبروا
إن الذين بهم الحب قد قتلوا
لله قوم إذا ما أصلحوا فسدوا
وقال أيضاً:

قَسَمًا بِسُورَةِ الْعَصْرِ

بأنه مثل علم الله واعتقدا

تبغي به عوضاً من عند مخلوق
وما لكم عوض عنه بتحقيق
كمصحف ضائع في بيت زنديق^(١)
به فيمسح بالأعناق والسوق
عليه لم يرها جاءت لتشفيق
تسيح خالقها حقاً بتصديق
لكل صالحة تأهيل معشوق
الأفراس في حلبة الأفراس والنوق^(٢)

وللمنازع فيما قلت إبلاس^(٣)
وفرحة وسرور فيه إيناس
بالواد بالطور لم يأتيه إقباس^(٤)
سوى غنى ليس فيه الدهر إفلاس^(٥)
ولم يكن ثم إلا الشرب والكاس
في غيره غرض فناسه الناس
من بلة قدر كفي ما بها باس

إلى معاد وفيه العيش والفرح
عوارف الخير والآلاء والمنح
عن باب الدهر ما زالوا وما برحوا
وددت لو أنهم ماتوا وما جرحوا
وتم قوم إذا ما أفسدوا صلحوا

إنه الإنسان في خسِر

(١) الزنديق: هو من يظن الكفر ويظهر الإيمان، أو القائل بالنور والظلمة.

(٢) الإبلاس: الشر.

(٣) أض: صار.

(٤) الطور: الجبل.

(٥) أض: صار.

غير من أوصوا نفوسهم
فهم القوم الذين نجوا
ثم في يوم النشور إذا

وقال أيضاً:

منسي بواحدة إن كنت واحسبني
لو أن لي كل ما في الكون من ذهب
وإن ذلك من خلقي ومن شيمي
لو كان لي أمل في كل ما ملكت
إني لمن خير آباء لنا سلفوا
إني ورثت الذي في النفس من كرم

وقال أيضاً:

مالي وإياك غير الله من سند
هو المهيمن فوق العرش مسكنه
يأتي وينزل والأبواب تطلبه
ومن يكون على ما قلت فيه فقد
ودع مقالة قوم قال عالمهم
الاتحاد محال لا يقول به
وعن حقيقته وعن شريعته
وانهض إلى واهب الأسرار تحظ به
عليه من دارك الدنيا ومن فكر
وكسن إماما ولا تسعى لمفسدة
ولا تغالط بتعطيل وأقيسة
إني نصحتك والرحمن يشهد لي

وقال أيضاً:

إن التكاليف مجراها إلى أمد
في كل حين يزيد المرء معرفة

بينهم بالحق والصبر
من عذاب الله في القبر
جمعوا للعرش في الحشر

وإن شفعت فإن الشفع يشفع لي
أصبحت ذا فاقة للجود غير ملي
ليس التكرم من شأني ومن عملي
يدي لما خائني في جمعه أمني
لم يُعرفوا قط بالإمساك والبخل
عن الجدود وعن أسلافنا الأول

وفاز من يتخذ ربّ الورى سندا
كما يليق به ديناً ومعتقدا^(١)
كما روينا على المعنى الذي قصدا
وفى بما كلف الإنسان واقتصدا
بأنه بالإله الواحد اتحدا
إلا جهولاً به عن عقله شرّدا
فاعبد إلهك لا تشرك به أحدا
ولتخذ عنده قبل القدوم يدا
تظن من أجلها في حيرة أبدا
بكل وجه وكن في الحكم مجتهدا
وكن عن الرأي والتقليد مُفردا
كما أمرت وهذا كله وردا

والعلم بالله لا يجري إلى الأمد
بربه وبأحوال إلى الأبد^(٢)

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذ مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتزّه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القبر من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فما يمرّ عليه اليومَ من نفسٍ
 فإذ ولا بد من علمٍ فأحسنه
 كما أتاك به أمر المهيمن في
 العلمُ بالله في علمي بأنفسنا
 والله ليس بمعلوم فليس لنا
 العجز غايتنا فيه فحاصله
 فراقب الله يا هذا على حذرٍ
 في سورة الفجر قال الله يعلمنا
 عليه إنَّ له علماً يجتده
 يعطي العطاء وما يعطيه عن كرمٍ
 لو كان ذا كرمٍ لكان عنته
 لما انفردت مع المعلوم في خلدي
 فقلت لما رأيت الأمر في كما
 وقال لي خاطري ما أنت واحد
 إنني حكمت له فيما نطقتُ به
 فإن أصبتُ فذاك الظنُّ بي وبه
 ولم أقل ذاك عن سوءٍ يخالجني
 ظننت بالله خيراً إذا حكمتُ به
 عن الصواب الذي ما زال يطلبه
 أخذت عن واحد جلّت عوارفه
 حصلتُ عنه علوماً في مشاهدة
 بل لا تحصله النظر عن مدد
 العلمُ ذوقٌ ضروري لذائقه
 وقال أيضاً:

إنَّ المقربَّ من يستعبد السدولا

إلا ويأتي بعلم لم يزل يرد
 العلمُ بالله لا بالكون فاستزد
 طه وفي خبرٍ فاعمل به تزد
 ذا أحال عليه المصطفى وقد
 علم بنا فاعتبر ما قلته تجد
 لا علم بي وبه يدور في خلدي^(١)
 والعلمُ بالله عينُ العلم بالرصَد
 بأنَّ ربَّك بالمرصاد فاعتمد^(٢)
 فإنه لكثيرُ الخير والرُفد
 لأنسه الكرمُ المعلومُ فانتقد
 وليس ذا علة تهدي إلى الرشد
 سألتُ من ذا فقالوا بيضةً البلد^(٣)
 ذكرت بالحكم في الأدنى وفي البعد
 الكلُّ مثلك فاسمع هدى منتقد
 من المعارف فيه حكمٌ مجتهد
 أو لم أصب فهو مني لا من الأحد
 بل قلته أدياً مع سيّد صمد
 من ظنَّ بالله سوءاً كان في حيد
 مني فإن لم يكن أصبحت ذا فند^(٤)
 هذي المعارفُ لم آخذ عن العدد
 ما لا يحصله النظر في مدد^(٥)
 أخرى الليالي ولا من قال بالسند
 فاعمل عليه فما في الربيع من أحدٍ

ليس المقربُّ من تزهو له الدولُ

(١) الخلد: الدهن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ بِالْمُرْصَادِ﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.

(٣) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

(٤) الفند: الخطأ في القول والرأي.

(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمدانة. وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

إِنَّ الْمَقْرَبَ مَنْ يَعْطِيهِ مَشْهُدُهُ
 وَلَيْسَ يَدْرِكُهُ فِيمَا يَرِيدُ بِهَا
 عَنْ رَبِّهِ لَا عَنْ سَبَابٍ لَهُ نَصَبَتْ
 بِمَا قَدْ أَوْدَعَ فِيهَا اللَّهُ مِنْ حَكْمٍ
 وَالْأَمْرِ لَا يَتْنَاهِي حُكْمَهُ أَبَدًا
 فَإِنَّ فِي عِلْمِهِ مَا لَيْسَ يَعْرِفُهُ
 وَاعْمَلْ عَلَيْهِ تُصِيبُ دُنْيَا وَآخِرَةً
 إِنَّ الْمَفْرُطَ فِي أَخْرَاهُ فِي نَكْدٍ
 وَكُلُّ مَنْ يَدْرِكُ الْأَشْيَاءَ عَنْ نَظَرٍ
 لَمَا تَنْزَلَ نُورُ اللَّهِ خَالِقِنَا
 نَادَى بِنَارِنَا مَنْ فَوْقَ أَرْقَعَةٍ
 لَمَا ابْتَغَى رُؤْيَةً مِنْهُ الْكَلِيمُ وَمَا
 أَجَابَهُ بِشُرُوطٍ لَيْسَ يَعْرِفُهَا
 مَا خَرَّ مُوسَى لَدَيْكَ قَامَ بِالْجَبَلِ
 وَلَمْ تَكُنْ صَعْقَتُهُ إِلَّا لِتَخْبِرَهُ
 إِنَّ الْحَيَاةَ الَّتِي فِي الْحَسَنِ لَيْسَ لَهَا
 فَإِنَّ يَمَنْ بِنُورِ الْعَيْنِ تَبْصِرُهُ
 إِنِّي نَظَرْتُ بَعَيْنِي وَهِيَ تَشْهَدُ لِي
 مُوسَى الَّذِي ثَبَّتَ عِنْدِي أَخْوَتَهُ
 بِذَلِكَ أَخْبَرْنَا عَنْهُ ائْتَمْنَا
 وَثُمَّ أُسْرِيَ بِهِ جَسْمًا لِيَبْصُرَ مِنْ
 النَّصْرِ جَاءَ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ إِلَى الْأَقْدَامِ
 فَصَحَّ أَنْ لَهُ الْأَمْرَيْنِ فَدَجَمْنَا
 وَالْوَرِثَ مِنْهُ الَّذِي لَا شَكَّ يَلْحَقْنَا
 إِنِّي شَغَلْتُ بِهِ النَّفْسَ الضَّعِيفَةَ إِذْ

مَا كَانَ مِنْ بَخْلِ فِيهَا وَمِنْ مَدَدٍ
 مِمَّا يَرِيدُ إِذَا مَا شَاءَ مِنْ مَلَلٍ
 كَنَاطِرِي فِي مَسِيرِ الشَّمْسِ أَوْ زَحَلٍ
 لَكِنَهَا تَنْتَهِي فِيهِ إِلَى أَجَلٍ
 دُنْيَا وَآخِرَةً فَكُنْ عَلَيَّ وَجَلٍ
 وَلَيْسَ يَدْرِيهِ ذُو فِكْرٍ وَذُو حَيْلٍ
 وَإِنَّمَا الْفَوْزُ فِي الْعَقْبَى مَعَ الْعَمَلِ
 وَصَاحِبُ الْحَزْمِ فِي نَعْمَى وَفِي جَذَلٍ
 فَلَسْتُ أَخْلِيهِ عَنْ دَخَلٍ وَعَنْ مَلَلٍ
 إِلَى الزَّجَاجَةِ وَالْمَصْبَاحِ فِي الْمَثَلِ
 سَبَعٌ يَعْرِفُنِي بِأَنَّ ذَلِكَ لِي^(١)
 زَالَ الشُّهُودُ لَهُ عَيْنًا وَلَمْ يَزَلْ^(٢)
 إِلَّا الَّذِي عَنْ وَجُودِ الْحَقِّ لَمْ يَزَلْ
 بَلْ خَرَّ مِمَّا تَجَلَّى مِنْهُ لِلْجَبَلِ^(٣)
 بِمَا بِهِ اخْتَصَمَهُ الرَّحْمَنُ فِي الْأَزْلِ^(٤)
 هَذَا الْمَقَامُ لَمَا فِيهَا مِنَ الْخَلَلِ
 لِذَلِكَ أَصْعَقَهُ مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ
 بِرُؤْيَةِ الْجَبَلِ الرَّاسِيِّ عَلَى الْجَبَلِ
 مِنَ الَّذِي قَدْ كَسَاهُ أَفْضَلَ الْحَلَلِ
 وَلَمْ أَعْرِجْ عَلَى التَّمْثِيلِ وَالْبَدَلِ
 آيَاتِهِ عَجَبًا وَجَاءَ عَنْ عَجَلٍ
 صَصَى وَمَا زَادَ فَالْأَخْبَارُ تَشْهَدُ لِي
 لِأَنَّهُ أَكْرَمُ الْأَشْخَاصِ وَالرَّسُولِ
 إِسْرَاءَ رُوحٍ وَلَكِنْ لَيْسَ عَنْ كَسَلٍ
 أَصْحَابُ جَنَّتِهِ الْأَعْلُونَ فِي شَغَلٍ

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرْنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسُوفَ تَرَانِي﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٤) الأزل: القدم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

والله كان مع الأعلى في درج
الله أوجدنا جوداً ليشهدنا
فكان لسي اذنا وكان لي بصرا
عن الذي قلته أحبار امتنا
يخبزوك بأن الأمر فيه كما
وإن رقيت إلى عين الشهود ترى
والحمد لله حمداً لا تقاد له
فهو المراد لأهل العلم أجمعهم
بالذوق خصصنا بالشرب كرمنا
ومن أحال وجود الري فهو فتى
به يقول ابن طيفور وإن له
عين صحيح جلس ما به رمداً
الكحل إن كان محتاجاً إلى المقل
إني أشرت إلى علم ومعرفة
غيري وغير إمام سيد ناس

وقال أيضاً:

إني رأيت براهين العقول على
إن البدور بعين الحسن تشهدها
ولم تكن غير أنوار بها انبعثت
على السواء فدارت كي يحيط بها
منها فنطقها بالمحال موجودها
واعلم بأن صفات الحق ليس لها

وقال أيضاً:

إني سمعت كلاماً ليس يدريه
هو الرسول الذي من جاء يطلبه

ترقى بهم عن حضيض الطبع والسفل
كمال صورته فينا على مهلي
وكان ما عندنا من القوي وسل
أئمة الدين والهادين للسبل
ذكرته لا بتحريف ولا مثل
ما كنت قلدت فيه مذهب الأول^(١)
حمداً يجمع شمل العلم والعمل
الجامع الشمل بين الفعل والأمل
بالري قال لنا الكل من قبلي
قد جاءه الأمر في الأذواق من قبل
وجهاً صحيحاً لمن يدريه بالمثل^(٢)
فأله يعصمه من علة السبل
فالعين محتاجة للكحل والكحل
فيما أتيت وما يدريه من رجل
لكننا في الذي قلنا على وجل^(٣)

نفس التحيز لا تقوى دالتها
وقد أحاطت بها في الجور هالتها
منها إلى غاية فيها جالتها
وما أحاط بها غير فالتها
حقاً وقد حققت فيها مقالتها
حد ينال فقد عاليت فريضتها^(٤)

إلا الذي سمع القرآن من فيه
بعقله فهسداً القدر أكفيه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) ابن طيفور: يا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي: وطريقته طريقة الغلبة والسكر.

(٣) الندس: الرجل الفهم.

(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي قديمة وليست كصفات الحوادث.

إنني رأيتُ له نوراً يضيء به
من الضياء الذي فيها حقيقته
من كان أمرضه فكفر فإن له
ما كان أثبتة الإيمان من شبه
والعقل أيضاً له رداء يصدقه
الله يشقي فؤادي إذ رأى جسدي
لصحبة سلفت ما بين قالبه
لقد تنازع فيه الحاکمان معاً

وقال أيضاً:

زوّجتِ الأنفسُ أبدانها
وأحكمتِ الطبعُ بها شهوةً
أسكنه الرحمن في جنة
أطاف بالكاسِ وإبريقه
لما أتى عند كئيب الحمى
أنفسنا لو عرفت ذاتها
سبحان من حيرها حكمة

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ترجمانُ الأشواقِ عرّفني بالكریم الخلاقِ

﴿دور﴾

للإله الحقِّ

همتي في السَّبِقِ

بخيولِ الصدقِ

لم تل باسحقاقِ هذا الذي أودعت في الأوراقِ

(١) الردء: العون.

(٢) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.

(٣) الكئيب: عالم القدس ومجلاه.

﴿دور﴾

من حلوم جلت
في قلوب صلت
عن هراها ولت
لم تنل بالإملاق إلا الذي عندها من إشفاق

﴿دور﴾

هو فضل منة
قد أخذنا عنه
إن يكن هو كره
واعتمد في الأرزاق على الإله الكريم الخلاق

﴿دور﴾

يا إله الخلق
إن عدلت استبق
فأنا في المحقق
فلتجد بالإنفاق بقدر ما عندنا من إملاق

﴿دور﴾

حكمته السديهور
ظهرت من طور^(١)
عند فقد النور
لولا حكم الإشفاق ما ظهرت حكمة لاشراق

وقال أيضاً:

إنَّ الله في الوجود عبيدا
لم يزلوا يباب من كان منهم
يطلبون الوصال منه ابتداء
ليروا حكمة التقابل منه
لم ينالوا الصعود إلا سعودا
عينهم عاكفين فيه قعودا
منة ثم يطلبون الصعود^(٢)
فيهم ثم يطلبون الشهود^(٣)

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.

(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

ما سمعنا منهم حين اشتياق
ليت شعري كيف الوصول إليهم
بعدوا بالسجود عنه اقتراباً
إن تسيحهم يدل عليه
طلبوا منه ما يعود عليهم
وقال أيضاً:

حين حلوا ولا سمعنا فديدا
حين خروا عند التجلي سجودا
لا اغتراباً إذ كان عنهم بغيدا
ولذا يسألون منه حدودا
حكمه فاستفاد وأمنه الحدودا

إن الذي خلق الإنسان من علق
لا يعرف الحق إلا القائلون به
فما يقوم بهم مما يكون له
ما أوجد الله إنساناً من العلق
لذلك عشقه بكل نازلة
ليس الحجاب الذي يعمي بصيرته
والعين من فالق الإصباح تبصره
ما كل من ذاق طعاماً نال لذته
إن الذي هو في عمياء مظلمة
فإن بدا علم منه يدل على
فليسكن القلب في توحيد مشهده
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

أبداه في طبق في الحال عن طبق
الخارجون عن التقريب بالملق
من المكاره محمول على الحدق
إلا ليعلم ما فيه من العلق
والعشق لفظة اشتقت من العشق^(١)
إلا الذي هو فيه من عمى الغسق^(٢)
بما لديها من الأنوار للفلق
من لم يذق طعام حُب الله لم يذق
من نفسه لا يزال الدهر في فرق^(٣)
تعيينه زال عنه حاكم الفلق
ويذهب العين عنه لاعج الحرق

﴿مطلع﴾

واردات الأفراح إن وردت ذهبت بالأفراح^(٤)

﴿دور﴾

سائلي عن نفسي
هل لها من أنس
إن روح القدس^(٥)

(١) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

الغسق: ظلمة أول الليل. والبصيرة: قوة للقلب منورة. بنور القدس، منكشف حجابها بهداية الحق ترى بها

حقائق الأشياء وبواطنها.

(٣) الفرق: الخوف.

(٤) الأتراح: الأحران.

(٥) روح القدس: جبريل عليه السلام.

نافث في الأرواح ما عنده من علوم الأرواح

﴿دور﴾

قل لربّ القلب
عن قناة القلب
إنّ لي في قلبي
خمسة في أفداح أنوارها من زناد القداح

﴿دور﴾

يا حبيبي قل لي
إن هجرتم من لي
فلتقل من أجلي
أنت نور المصباح شكاته ما ترى من أشباح

﴿دور﴾

بالإله الفسرد
من لكم من بعدي
إنّ قربي بعدي
النفوس تسرتاح من أثر ثريته في الراح^(١)

﴿دور﴾

سائلاتي عني
أين لحظسي مني
بلغسوه عني
الشجاع الجحججاح يفني العدو بطويل الأرماح^(٢)

وقال أيضاً:

والليل ليل الهوى والطبع إذ يغشى
إذا ذكرت ثيابا كنت لابسها
ولست أعمى فإنني ذو سنا وحجى
ثم النهار نهار العقل والافشا
للدين ذكرني ذكرى بها الهرشا^(٣)
ولست أبصر لكنني أنا الأعشى^(٤)

(٢) الجَحَجَجَاح: السيد.

(١) الراح: الخمرة.

(٣) الدهر هرّش: اشتد.

(٤) السنا: التور. الحجى: العقل. الأعشى: الذي لا يُبصر.

فالطبع يأنف أن يُفضى عليه به
فالحكم مني عليّ لا على أحد
فإن تجسس ترى لنا وداخله
هذا خصصتُ به وحدي وأعن به
قامت على صورة الأسماء نشأتنا
وما اسرّته في تبليغنا رسل
ولو أسرّ لكان الحال يشهد لي
وقال أيضاً:

إذا يضيق بنا أمر ليزعجننا
بذاك خالقنا الرحمن عودنا
ألا ترى الأرض عن أزهارها انفرجت
والكون علو وسفل ليس غيرهما
وكلّ شيء من الأكوان نعلمه
حتى الوجود الذي إليه مرجعنا
فليس يوجد فرد ليس يشفعه
ذاك الإله الذي لا شيء يشبهه
وهو العزيز فلا مثل يعادله
فكيف من هو محتاج ومفتقر
فلا يصح على الإطلاق أن لنا
الحبّ شاهد عدل في قضيتنا
هم المصابيح في الظلماء إن ولجوا
سبحانه وتعالى أن يحيط به
أما تراها على الأعقاب ناكصة
فليس يدرك مجهول حقيقته
لو أنهم نظروا في حسن صورته
قالوا بعينه في إيصاره وطّف

والشرع يحكم أني أغرم الأرشا^(١)
فلست أرجو سواي لا ولا أخشى
سمّ قتول كأنني الحية الرقشا
نوع الأناسي حال البدء والإنشا
فكلّ ما نحن فيه رينا أنشا
لأنّ مرسلهم هو الذي أفشى
بأنه هكذا سبحانه قد شا

نصبر فإنّ انتهاء الضيق يفرج
في كلّ ضيق له قد شاء فرج
كما السماء لها في ذاتها فرج
والأمر بينهما بالنص مندرج
موحدا هو في القرآن مزدوج
بما له من صفات الكون يزدوج
شيء سوى من له التقسيم والدرج
من خلقه فيه الإصباح تبلج
وإنما بمتاب العبد يتهج
إلى أمور بنا إن لم يكن حرج
حكم الغنى ولهذا فيه يندرج
إذا الخلائق فيما قلته مرجوا
كما هم العمى إن زالوا وإن خرجوا
علماء عقول لما في ذاته دلجوا^(٢)
لما رأت فنيست في ذلك المهج^(٣)
وفيه خلف لأقسام لهم حجج
قالوا به قرن قالوا به فلج^(٤)
قالوا به كحل قالوا به دّعج^(٥)

(٢) دلج: سار من أول الليل.

(٣) نكص: أحجم. المهمة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المنعومة.

(٤) فلج: شق.

(٥) الوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين. الدّعج: سواد العين مع سعتها.

فما أقاموا على حالٍ وما جمعوا
هذا مع الخلقِ كيف الحقُّ فاعتبروا
وقال أيضاً:

حسنٌ يفرِّقُ والأرواح تتحد
أنت الذي بجمالِ الكونِ ينفرد
فليس يبقى لعينِ الاتحادِ بنا
العلم يشهد أنَّ الأمر واحد
لو كلف الخلقُ ما عاشوا عبادته
تغلى من أجلي أجناني لنار هوى
لله قومٌ بتركِ الاقتداء شقوا
الحقُّ أبلغ ما يخفى على أحد
عليه أجمع أهل الأرض كلهم
من أعجب الأمر فيهم ما أفوه به
وإنما اختلفت فيه مقاصدهم
ألا إمام بعينِ الشرع أدركه
هو الكريمُ فما تحصي مواهبه
لما توهم أن الأمر مغلظةٌ
إلى الشريعة لا تلوي علي نظر
لو أنها شفيت مما بها نظرت
وإنَّ ربك بالمرصادٍ فازدجروا
ترنو إليك عيونٌ مالها بصر
وذاك حين رأت كشفاً قد اختلفت
فقال شخص بما الثاني يقابله
منوع في التجني حكمه أبدا
فلو تجلى إلى الأسرار كان له
وإنما يتجلى في بصائرنا
وقتما ينزهه وقتاً يشبهه

عليه في علمهم فيه وما درجوا
ما في بيوتهم من نوره سرج

أنا الفقير وأنت السيد الصمدُ
وأنت أيضاً بذاتِ العين تتحد
في كوننا كثرة تبدو ولا عدد
كما أتتك به الآياتُ فاتتدوا
من غير حدٍّ لما ملوا وما عبدوا
بالقلبِ من داخل الأحشاء تتقدُّ
وأخرون بتركِ الاقتداء سعدوا
وقد تنازع فيه النسر والأسد^(١)
عقلاً وشرعاً فما يرمى به أحد
هم المقرّون بالأمر الذي جحدوا
فنعمة ما قصدوا وبئس ما وجدوا
له الإصابة نعمَ الركنِ والسند
من العطايا ومنه الجودُ والرغد
عقلُ المنازع ناه العقلُ فاستندوا
من العيون التي أصابها الرمد
يعطى العلوم بسير الكوكب الرصد
يدري بذلك سباقٌ ومقتصد
لما تمكن منها الغل والحسد^(٢)
عليه عند ذوي البابِ الجدد
وكلهم ناظر في الله مجتهد
ما ثم روحٌ تراه ماله جسد
حكيم يخالف هذا ماله أمد
فيحكم الوهم فيه بالذي يجد
وقتما يمثله جسماً ويعتقد

(١) أبلج الصبح: أضواء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.

(٢) الرنور: إدامة النظر بسكون الطرف.

وقد تحكّم فيه الغيُّ والرشد
ما قد رأى نفسه فإنه الأحد
والغير ما ثم فاستره إذا يرد
عيني إليه به ما ضمنى البلد
في حق من لم يكن لكونه أمد
عنه انتفى إذ تفاه الحال والبلد^(١)

إن الحديث على ما قد تخيله
سبحانه وتعالى أن تراه على
والواحد الحق لا غير يشفعه
لو كان لي نظر في ما نظرت
هو الأمين الذي آلى به قسما
لو انتفى الأزل المعلوم عنه كما

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إن الذي سمّت به الأرواح إلى الحق راح

﴿دور﴾

ما زلت أشكّي ألم الصدّ
إن متّ من يكون له بعدي
وعندي منه ذاك الذي عندي

بالله جد يا فائق الإصباح إذا الشوق باح

﴿دور﴾

من ذبت فيه من شدة الوجد
لقد قررت عيناً به وحدي
ويحسّ بالغرام عسى يجدي
عند الذي يجود بالأفراح من أهل السماح

﴿دور﴾

إن الذي لديّ من الكرب
وما ألقى من ألم الحبّ
لقد قضيت من حبه نجبي
يا صاح هل رأيت من ارتاح من غير ارتياح

﴿دور﴾

لما ورثت في حاله موسى

(١) الأزل: القدام. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

وجساء بعده المهتدي عيسى
فقال هل عليل هنا يوسى
بنفخنا أنسارت الأثباح من قيد السراح

﴿دور﴾

لما رأيتُ مالك تعذيبي
سالت منه عن مالك الذيب
سؤال ناقص الحسب مكروب
صل يا منى المتيسم من راح
مقصود من الجناح
وقال أيضاً:

رأيتُ البدر في فلك المعالي
ويطلبني ليلبني فسؤادي
دعاني بالفداة دعاء بلسوى
فلما لم يجبه دعاه جباً
فلم يكن غير قلبي من دعاه
بشي غير نفسي إذ أجابني
وقولي من إلى لا علم فيه
رجال الله لا أعني سواهم
ومن وجه يكون سناه أيضاً
يميزه المحمل وليس غير
كأسماء الإله لها مجال
وليس بخالها منه بوجه
دعاني في المودة والوصال
إذا كان الإمام يؤم قوماً
وجيد عاطل لا شك فيه
فأل المعتلى بأبي قيس

يشير إليّ حالا بعد حال
فيحسوجني إلى ذل السؤال
إلى وقت الظهيرة والزوال
ووجداً دائماً أخرى الليالي
فما ظفرت يداي من النوال^(١)
فحرت إلى الوصال من الوصال^(٢)
وفيه علمه عند الرجال
فضوء البدر ليس سنا الهلال^(٣)
كما أن الهدى عين الضلال
وهذا ليس من غير المحال
وإن مجالها من ذا المجال
ولم يكثر بها فاعلم مقالي
بالسنة العداوة والتقالي
هم الأعلون آل إلى سفال
يميز قدره عن جيد حال^(٤)
إذا شاء الصلاة إلى سفال^(٥)

(١) النوال: العطاء.

(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السنا: الضوء.

(٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.

(٥) أبو قيس: جبل بمكة.

كظهر البيت منزله سواء
ولكن في صلاتك ليس إلا
فإنَّ العبد عبد الله ما لم
لذلك إن أقيم على يقين
ومن بعض الزجاج هوى وعجباً
ألا إنَّ الطبيعة خير أم
ألا إنَّ الطبيعة أم عقيم
ستور في ظهور الخيل مهما
إذا إنسان شخص من فيال
فقو شماله ليعود طلقا
وكن في القلب منه تكن إماماً
مقارعة الكتائب ليس يدري الـ
ففي الدنيا بدت أسماء ربي
وفي الأخرى إذا حققت أمري
كمال الأمر في الدنيا لكوني
وفي الأخرى يريك كمال ربي
كمال الحق في الأخرى يراه
كمالي أن أكون هناك عبداً
وكن من أعظم الخدماء عندي
إذا كان التكوّن بانحراف
سبقت القوم جداً واجتهاد
أصابت عين من تهوى مناصي
وكنت أخاف من حدّي وعدوي
وكنت من السباق على يقين
بأعمالي فبت لها كئيباً
ولكنني سبقت القوم علماً

يؤدّي من علاه إلى اعتلال
فحاذر ما يخونك في المثال
تراه دريئة بين العوالي^(١)
إشارة أسهم عند النضال
يطيغ العاليات من الطوال^(٢)
وفيها الكون من حكم البغال
إذا كان البغال من البغال
رأيت الخيل ترمى بالمخالي
تعينت اليمين من الشمال
فهذا حكمه يوم النزال
إذا تدعو جحاجة النزال^(٣)
لدي تحويه ربات الحجال^(٤)
فعاينت القاص في الكمال
أكون بها كأفياء الظلال
ظهرنا بالجلال وبالجمال
فناهي عند ذلك أو زوالي^(٥)
كمالي في الجنان بما يرى لي
فمالي والسيادة قل فمالي
بها صححت في الأخرى كمالي
فعين القاص عين الاعتدال
على كومة مشرفة القذال^(٦)
فقام بساقها داء العقال
أصاب بنظرة الداء العضال
فأخرني القضاء عن النوال
اردد زفرتي من شغل بالي
ومعرفة إليه فما أبالي

(١) الدرية: كل ما استر به من الصيد ليختل. العوالي: الرماح.

(٢) الزج واحد الزجاج: الحديدية في أسفل الرمح. (٣) الجحاجة: جمع الجحجاج: السيد.

(٤) ربات الحجال: كناية عن النساء. (٥) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٦) الكومة: الناقة الشديدة الصلبة. القذال: جماع مؤخر الرأس.

فإنَّ الله ينزلني إليه
وهذا العلمُ كنت به كريماً
من العمال قد عصموا وفازوا
نفخت بعلمنا روحاً كريماً
فإنني قد سبقتهم اعتناءً
وقال أيضاً:

بعلمي بالكثير مع الموالى^(١)
أرد به السفال إلى الأعالي
فأجني منهم ثمرة العمال
بأجسام من أعمال الرجال
بتعليمي إلى دار الجلال

كلُّ ما يحويه ميزان
ودليلي قوله ثقلت
والذي من أجله وضعت
وإذا أعماله عرضت
من يزن أعماله ههنا
يرجع الوزن الخفيف إذا
وقال أيضاً:

فيه نقصانٌ ورجحانٌ
ثم خفت وهو برهان
فاعتدالاتٌ وأوزانٌ
بان أرباح وخسران
ماله في الحشر ميزان
حل بالميزان كيان^(٢)

هيهات هيهات لا مالٌ ولا ولد
وليس يفعنني إذا وردتُ على
سيحانه وتعالى أن يكيفه
هو المهيمن فوق العرش أعمده
المال عندي وحال الفقر يحجيني
إلى غني ملي لا افتقار له
إذا يحكمني فيما يملكني
عليه فيه وعندى الضعف يمنعني
وقوة الحال عين العلم أذهبها
لو كنتُ أصبر أو أقوى على جلد
وما أنا الغوثُ أحمى الخلق منه ولا

نعم ولا سببٌ يبقى ولا لبس^(٣)
ربَّ السمواتِ إلا الواحد الصمد^(٤)
عقلٌ وأن يمتري في كونه أحد
بنصبه ماله في فعله مرد
عنه فعين افتقاري ذلك السند
إلى الأمور التي إليه تستند
في الحال أحجره فكيف اعتمد
عن التصرف فيه هكذا أجد
بالأصل صبراً ولا صبر ولا جلد
ما ضمنى للذي قد عالني بلد
أناله بدلٌ ولا أنا وتد^(٥)

(١) الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

(٢) ماله سببٌ ولا لبس: أي لا قليل ولا كثير.

(٤) الواحد الصمد: يعني الله الذي تحتاج إليه كل المخلوقات ولا يحتاج إلى أحد.

(٥) التود: هم أربعة رجال، كل منهم وتد الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تلك الجهات كما يقولون. الغوث: هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

لكنني خاتمٌ بالعلمِ منفردٌ
لا يعتريني لما قد قلت عني أذى
وقال أيضاً:

هيهات هيهات لما توعدون
حالَ إله الخلق ما بينهم
إنّ على أبصارهم غشوة
ناداهم الحقُّ ألا فاسمعوا
فلماتهم ساعتهم بغتةً
تأخذهم منه على غفلة
قد علموا الأمر فأنسأهم
لا يُسأل الله عن أفعاله
قد قيل فيهم وقفوهم يروا
قد فصل الله لهم مالهم
جاءت به الأرسال من عنده
قال لهم خيالهم حكمننا
عاد عليهم حسرة لغوهم
فأعرض الله وأرسأله
وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به بدلا
عجبتُ من غفلتي عنه به وأنا
اعلم بأنّ الذي بالعقل أطلبه
قد صحَّ بالثقل أنّ العينَ واحدةٌ
فإنه عين كلّي هكذا وردت
غيري وصورته في الحسن صورتنا

لله مرتقبٌ بالسرِّ متحد
ولا ينهنهني عن بغيتي الأسد^(١)

من قيل فيهم في لظى مبلسون^(٢)
وبينه شرعاً فلا يرحمون
من ظلمة الجهل فلا يبصرون
قلم يجيئوا وأبوا يسمعون
من عنده بكل ما يكرهون
في حال تفريط ولا يشعرون
أنفسهم سكرأ ولا يعلمون^(٣)
بهم كما جاء وهم يُسألون
هذا الذي كانوا به يفتنون
وما عليهم في الذي يقرأون
مبشرين وبه منذرون
اللغو فيه فعسى تغلبون
فيه فكانوا في الوري خاسرين^(٤)
لما تولوا عنهم معرضين

ولا أراه سوى في الأهل والولد
منه كما قد علمتم بيضة البلد^(٥)
لوفات عن بصري ما فات عن خلدي
مني ومنه فلا يحجبك بالجسد
ظهراً وبطناً وما بالربع من أحد
بكل وجه وإنّ الأمر في حيد

أما الأبدال فسبعون رجلاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، ويقيم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.

(١) ينهنهني: يمنعني.

(٢) مبلسون: متحيرون.

(٣) السكر: دهن يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٤) الوري: الخلق.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

قد قال عني أموراً لست أعرفها
وقتما يميزني عنه ويجمعني
قد حرت فيه فلا أدري أثبت لي
من أعجب الأمر أني حادث وأنا
بأنه في عيّن السمع والبصر
إن تمت قام لما أبغيه من عمل
لأنه صحح أنّ العيّن حادثة
تقابل الأمر فينا والوجود لنا
إن كتته فلماذا قلت فيه بأن
لولا أنا لم يلبس النبي تبعه
والكفاف عيني بلا شك وزائدة
في اللحن يثبت ما قلناه من شبه
لذا أتت سورة الإخلاص عن سبب
إني أنزهك عن تنزيه أكثرهم
كما فديتك من تقديس عالمهم
كيف الفداء وما شئء يعادله
وقال أيضاً:

إني بنيت على علمي بأسلافي
فما أصلي بهم إلا قرأت لهم
فالا فإن الذي في العبد من صفة
نفسي تنازعني إذا أظهرها
وكيف أنزعها وقد لبستهما
إن اتصافي بنعت الحق بعدني
عجز وقرر إلى ربي ومسكنة
إلى ربي لطيف مشفق حذر
إذا ذكرت النبي عليه معتمدي
فالنفي تنزيهه عن كل حادثة
ولست أثبت للرحمن من صفة

فيه فما جاء من غيٍّ ومن رُشد
وقتما عليه به لا بدّ من عدد
عين افتقاري أو استغثاي في الأبد
عين القديم بما قد جاء بالسند
وأنه عين ما أسعى به ويدي
به ويكسبه لي وهو ليس يدي
مني وكيف يكون الأمر يا سندي
حقاً يقيناً بلا ريب ولا فند
الحق سبحانه ركني ومعتمدي
ولا بنفسي أب عنه ولا ولسد
في قول أكثرهم فاقراً ولا تزد
ولم يكن كفاء الله من أحد
من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي
بما أتت فيه أرسال لكم وقد
في زعمه وهو في التقديس ذو عند
لسواقتي أحد بما فديت فدي

ومن صحبت من أشياخي وآلأفي
من القرآن لما فيه لأيلاف
عين الحبيب فهذا عين إنصاف
والخف في قدمي من نزع أخفافي
على طهارة أقدامي بأوصافي
منه وقربني بنعت أسلافي^(١)
إلى سؤال بالحاح وإلحاف
وما أنا بالعتلّ الجعص الجافي^(٢)
سبحانه كنت فيه المثبت النافي
من الصفات التي فيهن إتلافي
إلا التي قالها في قوله الكافي

(١) الحق: يعني الله تعالى.

(٢) العتلّ: الجافي الغليظ.

لله ميزانٌ عدلٌ في خليقته
 أنا مريضٌ ودائي ليس يعرفه
 إن التستر بالعادات من خلقي
 إنَّ التخلق بالأسماء يظهر ما
 العبد يرسب يعني أصل نشأته
 ثوبي قصير كما جاء الخطاب به
 مياه أهل الدعوى غير راتقة
 ديار أهل القوى في الخلق عامرة
 يجود عند سؤالي كل مكرمة
 لقد علمتُ بأنَّ الله ذو كرم
 أثبتُ بالجودِ عن فقر وعن ضرر
 كماء ورد إذا الداري يمرجه
 فبالأكفُ جياذ الخيل إن سبقت
 لا تفرحن باستواء الكفتين إذا
 وأكثر الذكر للرحمن في ملأ
 واحذر قبولك رفاً قد أتيت به
 إن الغريبَ مصون في قلبه
 إنَّ الكريمَ تولاه بجائزة
 لو جاء من أسهم البلوى على حذر
 إنَّ العبيد أولي الأبواب قد نصبوا
 الله عاصمهم من كل نازلة
 من عند ربِّ حفي بي ومكتفٍ
 من الجميل الذي ما زال يرفده
 وقال أيضاً:

حسنْتُ ظنِّي بربي

فإن وزنت فيني الرجح الوافي
 إلا العليم بحالي الراحم الشافي
 فما أنا علمٌ كيشير الحافي^(١)
 يكون حليته بالمشهد الخافي
 والغيرُ متصفٌ بالمدعي الطافي
 وثوبٌ ديني ثوبٌ ذيله ضافي
 وماء مثلي ذاك الرائق الصافي
 ودار أهل المعالي رسمها عافي^(٢)
 ربي عليّ بإنعام وإسعافٍ
 وأن فينا له خفيّ الطافٍ
 على الإله فجازاني بإسعافي
 بما يطيه من ماء خلاف
 نمس منها بأجياذ وأعرافٍ^(٣)
 أعمالكم وزنت من أجل أعراف
 من الملائك سادات وأشراف
 عن التشوُّق منكم أو عن إسرافٍ
 كلؤلؤ صين في أجوافِ أصداف
 تترى عليه وإنعام وإرداف
 من المصائب لجاءته بآلافٍ
 لرمي أسهم بلواه كاهدافٍ
 بما يجن من الطاف وأعطافٍ
 وعاصم بالذي يسدي وعطاف
 بمثله ليعم الخير أكنافي^(٤)

فأعقب الظنَّ خيراً

(١) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.

(٢) رسمها عاف: أي محو.

(٣) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشراف على الأطراف.

(٤) يقال: أنت في كنف الله تعالى: أي في حرزه وستره. أجياذ: جبل بمكة المكرمة.

أعطاني الظنّ فيه
به تعسّدتُ شرعاً
فأسرع الخيرُ نحوي

وقال أيضاً:

يخسراً كئيباً ومميراً
من ردّه الكور حورا
سيسراً حيثما فسيراً

ليس يدري ما هو الأمر سوى
فإذا تبصّره تعلمه
إنما يبصره في ملكه

وقال أيضاً:

من هو الآن على صورته
للذي يعلم من صورته
مثله يمشي على سيرته

لله فينا ما سكن
فإنه سبحانه
فلا تقولوا ماله
ولا تكونوا كالذي
غلو أهل السرفض في
الشكر لله السني
في كل بشرى قال لي
على السني أعطيتسه
فقل كما قال السني
الحميد لله السني

وما توارى واستكن
لقلبنا نعيم السكن
فإنما القلبُ سكن
غلا لجهلٍ فامتحن
أمر الحسين والحسن^(١)
أسمعي كلّ حسن
إنك عبثٌ مؤتمن
من كلّ سرّ في السنن
يقوله من قد أمن
أذهب عن قلبي الحزن

وقال أيضاً:

إذا نظرت عيني فأنت الذي ترى
وإنّ قسوايسا كلها ومحلها
ولا حكم من طبع إذا ما تكونه
إذا كنت عيني حين أبصركم بكم
إذا فرقت أسماؤه عيسن صورتي
فاحمده حميد المحسامد كلها
وارقب أحوالي إذا كان عينها

وإن سمعت أذني فليست سوى سمعي
وجودك يا سرّي كما جاء في الشرع^(٢)
فإن كتته كان التحكم للطبع
فقد أمنت عيناى من علة الصدع
على صورتي فيه أحسن إلى الجمع
وأشكره في حالة الضرّ والنفع
وأشهد في صورة الوهب والمنع

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وتور روحاني هو آلة النفس.

لقد أثرت لما أغارت جيأده
فما قرع باب الله والبابُ انتم
واشهدده عند اللوى وانعطافه
وصورته في الدرّ أكملُ صورة
أما وجلالُ النزاعاتِ وغرقها
إذا لم يكن فرغٌ لأصلِ وجودنا
وصقغٌ وجودُ الحقِّ في دارِ غربتي
ألا إنه يخفي مع الوتر عينه
ألا كلُّ ما قد خامر العقلَ خمره
لقد رفعت للعينِ أعلامُ هديه
ولولا دفاعُ الله هدّت صوامع
لقد سحت في شرقِ البلادِ وغربها
وفي عرفات ما عرفت حقيقتي
ولما شهدناها وجئت إلى منى
حصبتُ ندوى جمرة بعد جمرة
ولما أتيتُ البيتَ طفئتُ زيارة
عنايةُ ربي أدركت كلَّ كائنٍ
ومن أجل ذا لم يدخل الكبر قلبهم
ولولا وجودُ السمع في الناس ما اهدوا
فكم بين أهل النقلِ والعقلِ يا فتى
وقال أيضاً لزومية:

من لم يزل بامثالِ الشرع يطلبني
حتى رأيتُ الذي طلبتُ منه على
العبدُ لولا تجلّي الحق في صور
لأنه بدليلِ العقلِ يطلبه

بميدانه شحباً كثيراً من النَّقع^(١)
كما أنت ذاتي حين أشرع في القرع
وإن كمال الحق في مشهد الجزع
وصورة عين الكونِ أكمل في الجزع
لقد شهدت عيني الطوالع في النزع
وهل ثمر تجنيه إلا من الفرع
فلا صقغٌ أعلى في المنازل من صقعي
ويظهرها للعين في حضرة الشفع
وإن كان في مزر وإن كان في تبع^(٢)
وضمن كيد الحق في ذلك الرفع
لرهبان ديرٍ فالسلامة في الدفع^(٣)
وما حفيت نعلي ولا انقطعت شيعي^(٤)
ولا عرفت حتى أتيتُ إلى جمع^(٥)
بذلت له بالنحر ما كان في وسعي
بيضع من الأحجار بورك من بضع
حيناً بها من فوق أرقعة سبع^(٦)
من الناس في ختم القلوب وفي الطبع
على موجد الصنع الذي جل من صنع
وليس سوى علم الشريعة والوضع
وهل تبلغ الأبواب منزلة السمع

ما زلتُ أطلبه شرعاً وأبغيه
ترتيب ما لم أطق بالعقل ألغيه
شتى لكان دليلُ العقل يطغيه
والشرع ينقض ما الأفكار تبنيه

(٢) المزور: الحسنو للذوق.

(١) النَّقع: رفع الصوت، وشق الجيب والقتل.
(٣) صدق لقوله تعالى: ﴿ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لهُتَمَّت صوامع وبيع﴾ سورة الحج، آية:

(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.

(٤) الشَّسع: قبال النعل.

(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.

فكلُّ عينٍ بعلمِ الحقِّ تبعده
وقال أيضاً:

لما رأيتُ وجودي في تجليهِ
فما رأيتُ وجوداً كنتُ أظهره
إذا علمتُ بهذا واتصفتُ به
وقال أيضاً في نعت القوم:

إنهم كانوا إذا
من أمورٍ ليس في
بادروا من فورهم:
ولقد نتجوا
أصغر القوم الذي
فتراه علماً
لهداه صاجباً
كلُّ من ساعده الس
عزمه ناصره
ما يصيخون لمن
وبذا قد عرفوا
وكبير القوم في
فلذا تبصيره
هكذا شأن الذي

وقال أيضاً:

سما فاعتلى في كلِّ حال مقام من
على الكلِّ عهد قد عرفت مقامه
كذا نصه في الوحي عبد مقرب
وجاء به نص الكتاب مؤيداً
فلله ما يخفى والله ما يبدو
ولم يدر هذا الأمر إلا أولوا النهى

فإنَّ ذلك فيهم من تحليهِ

رأيتُ ما كنتُ أبغيه وأنفيهِ
إلا رأيتُ وجوداً منه أخفيهِ
علمتُ أن له عهداً يوفيه

قيل لهم قولوا كذا
قولها شرعاً أذى
أمرُ من قال بذا
للمعالي وليذا
عن هـواه اتبذا
ذا علومٍ جهبذا^(١)
للهورى متبذا
عهد فيه اتخذا
وعليه استحوذا
قال فشرا وهذا
فاستخصوا وبذا
حظره قد أخذذا
أبدا متخذذا
عينوه هكذا

إذا قيل أنتَ الرب قال أنا العبدُ
فمن لا يفي بالعهد ليس له عهد
محمد المختار والعلَمُ الفرد
كلامُ رسولٍ صادقٍ وعده الوعدُ
ولله فيه الأمر قبلُ ومن بعد
من السادة الغر الذين هم قصد^(٢)

(١) الجهد: التقاد الخبير.

(٢) أولو النهى: العقلاء.

قويم إذا حادت مقاصد مثله أقاموا براهين العدالة عنده وحال لهم في كل غيب ومشهد وذلك عن وحي من الله واصل فإن كان إلهاماً من الله إنه فما فيه من ترك استناد معنن فليس له إلا الغيوب شهادة تجنب براهين النهي إنها عمى لو أن الذي قلناه يقدر قدره كما جاء من أمرى إليه به على ومنه أخذنا علمه بشهادة إلى كل خير سابقاً ومسارحاً أروح عليها بكرة وعشيرة ألا إن بذل الوسع في الله واجب وليس سوى النفس التي عابد لها تعبدت يا هذا بكل فضيلة وساعدك التقوى فنلت بها المنى إذا جاءك الوفد الكريم مغلساً فذلك بشرى منه إنك مجتبي وما الوفد إلا رسله وكتابه يقاومه فاعلم بأنك واصل فواصل ذوي الأرحام مما منحتهم وحاذر من الجود الإلهي إنه فلو كان عن رب لك مخلصاً ألا إنها الأفلاك في حكمها بها على كل مخلوق وإن قضاءه

عن المرتبة العليا فخانهم الحد^(١) فقولهم قول وحدهم حد مذاق عزيز طعمه العسل الشهد إلى النحل فانظر فيه يا أيها العبد هو الغاية القصوى إلى نيلها تعدو ومن كان هذا علمه جاءه السعد ومن كان هذا حاله ما له حد إلى جنب ما قلنا فقربكم البعد لنوديت بين الناس يا سعد يا سعد براق الهدى نحو الذي قلت يشتد^(٢) من الذوق ذقناها وشاهدنا الوجد وقد جاء في القرآن أنوارها تبدو بشوق إلى تحصيلها وكذا أغدو ودار الذي ما من صداقته بد وكلنت من الأعدا لمن حاله الرشد وأنت لها أهل إذا حصل الجهد ولكن إذا أعطاك من ذاته الجد وساعده من عند مرسله الرشد^(٣) وإن لك الرضى كما أخبر الوفد^(٤) وليس لما جاءت به رسله ضد إليه ولا هجر هناك ولا صد وإن أنت لم تفعل فذلكم الطرد له المكر في تلك المنائح والرد كما يحلم الشطرنج أن يحكم النرد قد أودع فيها الله من علمه تعدو عليه به فاحمد فمن شانك الحمد

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.

(٢) البراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.

(٣) الرشد: العطاء.

(٤) الرضى: القربة.

فحقيق تنقل إن كنت بالحق حقه
وذلك من يدري إذا كنت عالما
ولا تجحدن إلا كفوراً لعلمه
فما الخلد إلا للذي ظل مشركا
وقال أيضاً:

ليس يدري الغير ما طعم الهوى
والهوى لولا الهوى ما هويت
ما هوى نجم إذا النجم هوى
أول الحسب هوى نعلمه
لا تدمن الهوى يا عاذلي
فيه كسوت كسوتي فبدا
فيرى صاحبه في موصول
فيرى الصاحب في وصلته
وقف الحسب على القلب إذا
وإذا خسأطبه من ذاته
ليس للقلب اهتمام بالذي
قول من قال له في حكمه
ماله من خبير في علمه
عنه وجهها لم يزل وجهته
وقال أيضاً:

إن الفروع لها أصل يولدها
الحق أصل وجودي ثم معرفتي
به أتانا رسول الله في خبر
الله أنزه أن تُسدري حقيقته

ولا تعتمد إلا على من له المجد^(١)
وقد أثبت التحقيق من حاله الجحد
لذلك لم يخلد وإن ذكر الخلد
يروح ويغدو دائماً فيه لا يعدو

إنما يدريه من ذاق الهوى
نفس من ذاق الهوى غير الهوى
في هوى إلا من آثار الهوى
عندنا فالعشق من حكم الهوى^(٢)
إنما للمرء فيه ما نسوى
وبه قد فلق الحسب النسوى
ويرى عائدته في نينسوى
ويرى العائد يشكو بالنسوى
ذاقه عند مقامات النسوى
ما يرى خاطبه منه سوى
نالاه عند المناجاة سوى
أنا في الحكم وإياك سوا
غير ما قد قاله ثم لسوى
يطلب الوجه بها وأدى اللوى

وهي الأصول لمن أيضاً تولده
أصل لعلمي به إن كنت تشهد^(٣)
عكس النبي قال من بالفكر يجحده
وأن يولده من كان يعبده^(٤)

(١) التحقيق: قيل: التحقيق هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٤) حقيقة: قيل: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التزبه. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنما قلت ذاممنا وردت
إن تنصروا الله ينصركم ويشهدكم
وقال أيضاً:

إني رأيتُ وجوداً لست أعرفه
لولا الوجودُ الذي منا يصرفه
إلى وجودٍ إلى ذاتٍ إلى صفة
إن النفوسَ بأوهام تخيله
إذا يفصله علمي يحذده
إنَّ الجمالَ لمن يهوى الجميل به
فينحمل الكُلَّ عن أهل الكلالِ فتى
أخوك يا ابنة عمران شبيهك في
له عليك كما قد جاءنا درج
عمداً يراه إذا ما الكون يفصله
وتلك منزلةٌ عظيمةٌ يعينها
إذا عبيدٌ تراه في مخالفة
وليس تهمله إلا عنايته
وتلك منزلةٌ جاءت بها كتب
وقال أيضاً:

به النصوص التي للشرع تعضده
إصلاح من أنت تبغيه فتفسده^(١)

وكيف أعلم من بالعلم أجهله
فيها لما كان لي قلبٌ يفصله^(٢)
إلى نعوتٍ له جاءت تكمله^(٣)
وبالتوهم نفسٌ ما تحصله
وهمي وما يقبل التفصيل يجمله
والناسُ أعلمهم به تجمله
يدري بأنَّ انبساطَ الحقِّ يحمله
كفالسمة المجتبيسى والله يكفله^(٤)
لذاك فاز بما منه يؤمله
عن الإله ترى الرحمن يوصله
له من الله بالزلفى منزله^(٥)
لله جود الإلهِ الحقِّ يمهله
به فيمهله وليس يمهله
ما كان يحظى بها لولا تنزله

ليس له من خلقه مشبه
له المقامُ الأفخم الأنزهُ
العالمُ الهمهمُ والأبله^(٦)

هذا الذي عننت له الأوجه
ولو بدا للعين في صورتني
قد استوى فيه وفي نفسه

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ سورة محمد، آية: ٧.

(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا ينفصل عن الموصوف. والبلغت قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون مجملاً والنعوت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فرق.

(٤) ابنة عمران: يريد مريم بنت عمران.

(٥) الزلفى: القرية.

(٦) الهمهم: السيد السخي، وعظيم الهمة.

ما يعرف الحق سوى أنفسهم
فإن تجلّى لعيون الورى
أنفسهم في بعض أقوالهم
تنزيههم عاد عليهم كما
وفيه قال العبد سبحانه
فإنه ليس بأنفسهم

وقال أيضاً:

هذا الوجود ومن به يتجمل
دلّ الدليل على حدوث واقع
إذ كان والأشياء لم يك عينها
عند الذي سبر الدليل بفكره
إنّ الزمان من الحوادث عينه
لو يعلمون كما علمت مكانه
لحدوثنا إذ لم نكن وظهورنا
لو أنّ رسطاليس يسمع قولنا
أنصفت في التحقيق مذ بينت ما
والأشعريّ يقول مثل مقالتي
والله ما زلت بهم أقدمهم
قد فرّقوا بين الوجوب لذاته
هذا هو الإمكان عند جميعهم
لكنهم ما أنصفوا إذ نوظفروا
لو أنهم سبروا أدلة عقلهم
رأوا اتساع الحق من انصافهم
إخوان صدق لا عداوة بينهم

إن عرفوا وكلّ ذا كنهه
رأوه منهم ولماذا نزهوا
قال به أربابه الوله^(١)
جاء به النص الذي نزهوا
عليه أهل الله قد نبهوا
ما اعتقد الناس وما شبهوا

إن الحديث كما يقول الأول
عن محدث هو بالدلالة أكمل
فحسدوثها فرق جليّ فيصل
لكن متى في مثل ذا لا يعقل^(٢)
ومتى محال في الزمان فأجملوا
ما كنت عنه بمثل هذا تسأل
في عيننا وكذا المكان ففصلوا
ورجاله نظراً عليه عولوا^(٣)
دلّوا عليه بالدليل وأصلوا^(٤)
وإن أنصفوا وكذا الرجال الأول^(٥)
لكن لفهم السامعين تزلزلوا
ولغيره فافهم لعلك تعقل^(٦)
فعن الحقيقة عندنا لم يعدلوا
في البحث بالسرّ الذي لا يجهل
وتوغلوا في قولهم وتأمّلوا
وقبوله للقول فيه فاقبلوا
فله العلو نزاهة والأسفل^(٧)

(١) الوله: إفراط الوجد.

(٢) سير الأمر: امتحن غوره.

(٣) أرسطو طاليس: أبو الفلسفة اليونانية.

(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.

(٦) الواجب الوجود: ما لا يُصور عدمه وهو الله تعالى وصفاته.

(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

الله أوسع أن يقيسده لنسا
لكن لها وجه إليه محقق
جاء المحقق في التجلي بالذي
فله التجلي في العقائد كلها
لو لم يكن هذا قيد وانتفى
تدري الخلائق في الشعور نزوله
عمت سعادته الخلائق كلهم
ومع المهيمن كل شيء رحمة
إن الإله حكى لنا ما قاله
وهم الدعاء لنا وقد نطقوا بما
فيما من التجريح وهو حقيقته
لله قاموا غيرة لم يقصدوا
وقال أيضاً:

عقد فكل عقيدة لا تبطل^(١)
يدري به الحبر اللبيب الأكمل^(٢)
وقع النكير به وما هو أنزل^(٣)
وأتى بذلك تبذل وتحوّل
إطلاقه عنه لضاق المنزل
يوم القيامة وهو يوم أهول
جاء الرسول به ونص المرسل
فاعلم فليس على المكان معول
أهل العدالة والصدور العدل
جاء الكتاب به إلينا المنزل
من غيرة قامت بهم لا تجهل
رداً عليه لما رآه فاؤلوا

ليس في الوجود
غيره تعالى
ما أرى محبساً
إنما هـواه
في هـواه يجري
ما أرى حياً
إنما حياً
في هوى حياً
ليس لي حياً
كيف يرتضيه

من يقول ربي
إذ أقول ربي
في هوى محب
أن يكون حبي
إذ دعا يلبي
من أحب حبي
من أحب حبي
قد قضيت حبي
يرتضيه قلبي
من يقول حبي

وقال أيضاً:

إني إناء ملآن ليس يشرب ما فيه من اللبن الممزوج بالعسل

(١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرضت الله؟ فقال: بحل العقود وفسخ العزائم.

(٢) الحبر: العالم العظيم.

(٣) التجلي: قيل: إشراق أنوار إقبالاً خلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غير الذي بفنون العلم خصصنا
أتى بإعجاز قول لا خفاء به
حوى على كل لفظ معجز ولذا
أتى به الناطق المعصوم معجزة
فما يعارضه جنٌّ ولا بشر
ولو يعارضه ما كان معجزة
رأيت ربي في نومي فقلت له:
فقال لي اصدق فإن الصدق معجزة
لكن كلامك إن فعله معجزة
هذا دليل بأن القول قولكم
أتى به روحه من فوق أرقعة
أتى على سبعة من أحرف نزلت
إذا تكرّر فيه قصة ذكرت
والكل حق ولكن ليس يعرفه
هذا هو الحق لا تضرب له مثلاً
لا يحجبك ما تلوّه من سور
فكله قوله إن كنت ذا نظر
إن الوجود إذا أبصرته عجب
أنا محصله أنا مفصله
قد أودع الله فيه كل مرتبة
فيحزن القلب أحياناً ويفرحه
من الصفات التي جاءت مرتبة
يعلم به واحد الله منزله

وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيت الأول منها تقدّم لغيره:

بسأفعل وبسأفعال وأفعلة
وفعلة تجمع الأذنى من العدد

محمد خير مبعوث من الرسل
أعجازه انعطفت منه على الأول
حوى على كل علم جاء من مثل
إلى الذي كان في الدنيا من الملل
بسورة مثله في غابر الدول
فليس إعجازه يجري إلى أجل
ما صورة الصرف في القرآن حين تلي؟
ولا تزور أموراً إن أردت تلي
فقلت يا رب غفرا ليس ذلك لي
لا قوله وهو عندي أوضح السبل
سبع إلى قلبه والقلب في شغل^(١)
ميسر الذكر يتلوّه على عجل^(٢)
تكون أقوى على الإعجاز بالبدل
إلا الذي بدليل العقل فيه بلي
فإنه من صفات الحق في الأزل^(٣)
بسأحرف وبسأصوات على مهل^(٤)
فيه على حدّ إنصاف بلا ملل
فكله كلمات الله من قبلي
بنا تلاوته فينا على وجل
تحوي على حزن تحوي على جذل
بما يقرّره في كافر وولي
على الحقائق في حاف ومنتعل
وآخر نازل منه إلى السفلى

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع.

(٣) الأزل: القدم. ولا أزلي إلا الله تعالى. وصفاته أزلية غير حادثة.

(٤) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

فتمم على هذا بالأمثلة :

بنى الإله لنا قامت بلا عمد^(١)
وفتية نبغت يقضون بالرصد

كمثل قولك أنعام وأرقعة
وأكلت لم يسدّ الخبزُ جوعهم
وقال أيضاً:

وشخصاً أعيان الكيان تفصل
إلا وللمحبوب عينٌ تعقل
ووجودنا وهو الحبيب الأكمل
في موقفٍ عنه الطواغيت تسفل^(٢)
وفؤادٌ من يهوى سماك أعزل^(٣)
بين المنازل في المجرة منزل^(٤)
ومقام من يرجو المقام الأنزل
هذا هو العلم الذي لا يجهل
لرأيتهم وهم الرجال الكمل
فانصر فإنك بعده لا تخذل
وبذاك قد جاء الكتاب المنزل
وعليه أهل الله فيه عولوا
لله إلا والقـرآن الأفضـل
ما ليس يحويه الكتاب الأول
بصحيفةٍ فيهسا دعاءً ينقل
فيما أتيت به الغنى والموئل
ريفٍ وما عصمت فمالك يأفل^(٥)
واستغفر الله لهذا المرسل
عما أتاه به النبي الأعذل

إنّ الحبيب هو الوجود المجل
ما منهم أحدٌ يحسبُ حيبه
في عين من هو ذاتنا وصفاتنا
وقف الهوى بي حيث كان وجوده
طرفٌ الذي يهوى سماك رامح
ما إن يرى من عارف الإله
لمقام من يرجى العلو لذاته
من كان لا يني لذلك عندنا
والله لو ترك العباد نفوسهم
نصر الإله فريضته مكتوبة
نص الرسول على الذي قد قلته
جاء الكتاب مصدقاً لمقاله
ما من كتابٍ قد أضيف منزل
والفضل فيه بأنه يجري على
كره النبي الفعل من عبد أتى
من نص توراة وقال له اقتصر
عصم الإله كتابنا من كل تح
فاستغفر الله العظيم لما أتى
فنجما من الأمر الذي قد ضره

(١) الأنعام: الإبل والشاء. والواحد: النعم. الأرقعة: السماوات.
والواحد: رقعاء.

(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عبد من دون الله.

(٣) السماك ما سُمك به الشيء، ونجمان تيران هما الأعزل والرامح.

(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ سورة فصلت، آية: ٤٢.

وكذلك ختم الأولياء كلامه
من ذاق طعم كلامه لم يسترب
من كان يعرف حاله ومقامه
من عظم الشرع المطهر قلبه
صفة المهيمن ههنا قامت به
وقال أيضاً مسط:

ففي الأولياء معظم متقبل^(١)
ففي قولنا فهو الكلام الفيصل
عن بابيه وركابيه لا يعدل
تعظيمه فهو الإمام الجسول
والناس فيها يشهدون العقل

قد طهر الله الإمام الرضى
فإنه سبحانه قد قضى
ولم يواخذه بما قد مضى
وجاء بالفعل الذي يرتضى
ووجهه من نوره ما أضا
ليس تراه عين من غمضا
فأشبهت صورته بالقضا
وقال أيضاً:

من كل سوء يقتضيه الأذى
أن لا يكون الأمر إلا كذا
إذا بتوب العبد عنه إذا
ومثل هذا العبد لن ينبا
لأنه حذو الإله حذا
عينا إذا أنزله بالحد
مطلوبه فلم يكن غير ذا

هذا الذي قلته في الله من صفة
على لسان رسول سيد ندس
فلم ينلهم لذا في عرضهم دنس
وقال أيضاً:

الله جاء به في الذكر مسطورا
إذ طهر الله أهل البيت تطهيرا^(٢)
إذ شمروا ذيلهم للنصر تسميرا

حمداً يوفيه نفس الحمد واللسن
من كل عضو حوته نشأة البدن
كالعرش والفلك الكرسي ذي المن^(٣)
بما حواه من الأحكام والسنن

الحمد لله في سر وفي علن
بألسن ما لها حصر ولا عدد
أعنى بذا بدن الأكوان أجمعها
لأنه الشرع والأقوام تعسده

(١) الولي: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.
(٢) السنس: الفهم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.
(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة.
والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودي العيني. وقيل: هو مظهر الاقتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. الفلك: مدار النجوم.

تقسمت كلماتُ الله فانفصلت
وليس يدري الذي قلناه من حكم
تمشي على السنة المثلي طريقته
هو المحجة لا أكنى وسالكها
جسماً وروحاً وما في الكون غيرهما
تراه في سنة الأنعام ذا نعم
وليس يدرك في نوم ولا سنة
هذي حقيقته فالزم طريقته
ولو تخالفه به تخالفه
بالعقل تثبته كونهً وتثبته
له التحكم في الأبواب أجمعها
ذل العزيز به عز الذليل به
من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه
لولا تحكمه فينا وقوتته
قد يحكم الأمر في أمر فيبطله
لولا الشريعة قد كنا على فلت
الشرع جاء به قريبي لخالفنا
فاعبد إلهك ربَّ العرش في جهة
بين الرسول وبين الروح قد ظهرت
لولا تحكمه ما كنت أحكمه
إننا لنعلم أن الحقَّ قال لنا
لولا الخيال وإيمان رميت بها
وقال أيضاً في النّوَاب:

من وافق الحقَّ في حكم وفي عمل
يا نائبَ الحقِّ إنَّ الحقَّ أهلكم
فإن عدلت وقاك الله فتته
قرينة الحال تعطى ما أردت بما

أعيانها بعضها عن بعضها الحسن^(١)
إلا الذي هو ذو لب وذو فطن
فعينه عين ما قلناه في السنن
من يعرفون من أهل الشام واليمن
إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن
نعم وفي سنة الأجذاب ذا محن
سواه إن كنت ذا فهم وفي الحين
ولا تخالفه في سرٍّ ولا علن
لولا ما عبد الرحمن في وثن
بالشرع حكماً فعمّ الأمر يا سكني
بالصور وهو له من أعظم الجبن
فالحكمُ لله إذ لو شاء لم يكن
والحكم في فرح منه وفي حزن
ما كان يأتيك بالأفراح والحزن
بالوهم فهو مع الأبواب في قرن
منه فيحكم في الفتيان بالفتن
مننا ليسعد عبد المؤمن الفطن
كأنبياء به في شرعه الحسن
هذي الأمور لتعليم لنا حسن^(٢)
فينا ومن أجل هذا نحن في غبن
الحقُّ للساع رجل ليس للرهن
عقلاً لما فيه من ضعف ومن منن^(٣)

فإنه عمر الفاروق في الزمن
لما أقامك في ذا المنصب الحسن
وإن عدلت ابتلاك الله بالمحن
ضربته مثلاً للهمهم الفطن^(٤)

(١) الكلمات: عبارة عن تعيينات واقعة على النفس.

(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.

(٤) الهمهم: السيد السخي عظيم الهمة.

(٣) الخيال: النقصان والهلاك.

وترجمانهم في السر والعلن
برد الهواء ولا فليس من الثمن
فإن منعتهم فلا ثوب سوى الكفن
ولم يخب أحد في ظنه الحسن
يزيله بانسكاب الوابل الهمتن^(١)
على المقلين بالآلاء والمنن

فكن له يا ولي اليوم خير سميع
السيد الطائع المحفوظ خير مطيع
من كل معنى جليل قدره وبذيع
إن الجناب الذي ذكرته لرفيع

فإن لي شرعة منه ومنهاجا
به المهيمن في إسرائه تاجا
يأتون دين الإله الحق أفواجا
وكن فقيراً إلى الرحمن محتاجا
من أرضه نطقاً في النشء أمشاجا^(٢)
فيها لأمر أراد الحق إيلاجا
بعد الممات من الأجدات إخراجا
ماء كمثل مني الناس ثجاجا^(٣)
ثلاثة في كتاب الله أزواجا
يكون في رهج الأسواق مارجا

بوجودي قد رام أمراً مُحالاً
واشتياقاً فيافيّاً ورمالاً^(٤)

إنني لسان صغار لي وعائلة
قد أصبحوا ما لهم ثوب يرد به
وما التمت سوى مرسوم سيدهم
وإن ظني بكم في حقهم حسن
إن أجذب الوقت فاستسقاء صاحبه
فإنه ربّ إحسان ومأثرة
وقال أيضاً:

إنني جعلت رسول الله خير شفيع
وما التمت سوى مرسوم صاحبه
وقد رأيت الذي خطت أنامله
والأمر لله فيه ثم صاحبه
وقال أيضاً:

إنني اتخذت إلى ذي العرش معراجا
على لسان رسول منه ألسني
إذا رأيت وفود الله قد وصلوا
فاستغفر الله واطنّب عفوه كرمأ
معاشر الناس إن الله أنبتكم
وثم أولجكم لما أماتكم
وقد علمت بأن الله يخرجكم
من بعد إنزاله من أجل نشأتكم
وصير الناس أقساماً منوعة
لو أن ما عندنا من علم صانعنا
وقال أيضاً:

كل من رام في الوجود اتصالاً
قد قطعنا لرؤية السر شوقاً

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) الأمشاج: ما يجتمع في السرّة. وفي قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها السراة ردمها.

(٣) ثجاج: سائل.

(٤) الفيافي: جمع الفياء: المفازة لا ماء فيها.

ثم إنني لما وصلتُ إليه
قلت ربي فقال ليبيك عبيدي
قال لي هكذا هو الأمر فاعلم
كلُّ قلبٍ يبغى الوصول إليه
وكذا من يقول ربي بقلبي
حيرةً مثله فقال شُخيمٌ
ثم لما أتاه لم يلفَ إلا
يثبتُ الجهلُ ههنا ثم أيضا
وجد الله عنده فكفاه
إخوتي هل رأيتمُ أو سمعتم
عنه عن غير حاصلٍ مستلذ
ما رأيناه في سوى الحق عينا
وهو شرعٍ مقررٌ مستفادٌ
لقلوبٍ دنت إليه اشتياقا
لا وحقُّ الهوى ومتبعيه
لم ينل كلُّ طالبٍ مستفيدٍ
فاطلب الأمر بالوجود تجذبه
قلت منذ أنت ههنا قال دهري
وأنا ما أريد إلا إلهي
بسوى الله قال عينٌ وجودي
يدري قطعاً من أبصر البدر تما
ثم لما تزايد الأمر فينا
كلُّ نقصٍ تراه فهو كمال
يستر الشيء خلفه وهو كشفٌ

لم أجد غيرنا فزدت نكالا^(١)
لم أجد غير حيرةٍ لي ضلالا
لم يزد طالبوه إلا خبالا^(٢)
معلم بالفراقٍ منه تعالى
جدُّ والجدُّ لم ينله فنالا
غاطسٌ في السرابِ ماءً زلالا
عُدماً حاصلاً وقد كان آلا
ههنا والجهولُ نال الوبالا^(٣)
صاحبُ الآلِ كان أحسن آلا^(٤)
أن شخصاً أتى إليه فمالا
لا وحقُّ الإله جلُّ جلالا
وقصاره أن يكون خيالا
جاء بالكاف نوره يتلالا
فكساها مهابةً وجمالا
ما رأينا في الهجر إلا الوصالا^(٥)
عينٌ كون الحبيبٍ إلا كلالا^(٦)
عند جبلٍ الوريد يشكو المطالا
إن ربي أتيت عنه مثالا
جبه الدهر لا أريد اتصالا
حقق الأمر يا فتى استقلالا
إنه كان في العيان هلالا
عاد في نقصه يريد الكمالا
للذي جاء فيه أن المثلالا
عند من يعرف الحلال حلالا^(٧)

(١) النكال: ما نكلت به غيرك. نكل به: صنع به صنيعاً يحذر غيره.

(٢) الخبال: النقصان والهلاك.

(٣) الوبال: السراب، والشخص.

(٤) الآل: السراب، والشخص.

(٥) الوصال: قالوا: هو الانتطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٦) الكلال: الإعياء، والثقل.

(٧) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

حكّم العلمُ أن ما كان رجمساً
وهو نجسٌ كما تراه ولكن
هو نارٌ وفي الحقيقة نورٌ
وأتى الربُّ للحرارة فيها
فنعمنّا بها فعشنا ملوكاً
في نعيم به وظل ظليل
إن ترد أن تكون فيه مكاناً
كلُّ من مال عنك فيما تراه
فتغيظ العبدُ قولا وفعلاً
سمى المال في العموم لميل
وقال أيضاً:

إنه كان في الهواء اشتغالا
جعلَ الجوُّ للرجوم مجالا
فيه شغلٌ لمن يريد اشتغالا
رحمة للورى فمدّ الظلالا^(١)
ليس نبغي ضدّاً فنبغي قتالا
مستريحين لا تقط ذبالا
أكثر الصوم ههنا والوصالا
لا تقل عنه إنه عنك مالا
وتسرّ الولي فعلا وحالا
فيسك والعبدُ مال عنه ممالا

إنّ الذي بوجردى اليوم أعرفه
إن كان أخفاه في عيني قلبه
من أعجب الأمر أني حين أذكره
رأيتُه ذاكرة لي حين أذكره
إياه أسأل عنه حين يسألني
لو أنه في وجودي حين يشهدني

هو الذي في غد بذاك أنكرة
فإنّ قلبي في التقلب يبصره
أغيبُ عنه ريدني تذكّره
في كلّ حالٍ وتخفيني فأظهره
عني وينسى إذا أنسى فأذكره
ما كنتُ أشهده ما كنتُ أبصره^(٢)

وبهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
والخرّيت الأخير أبي عبد الله الملقب بمحي الدين بن
علي بن محمد العربي الحاتمي الطائي الأندلسي
لا زالت شايب الرحمة منهلة على جدته
وجسده وأعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته ومدده

(١) الورى: الخلق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقبله الغيبة.

الفهرس

٣	مقدمة شارح الديوان
٤	ابن عربي
٥	مؤلفاته
٦	وفاته
٦	أولاده
٧	قال في باب البحر المسجور
٧	قال في روح السماء الدنيا
٨	قال في باب روح الكاتب العيسوي
٨	قال في الروح الإدريسي
٩	قال في روح انقاضي الموسوي
٩	قال في قوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾
١١	قال في أرواح الورثة الصادقين المحمدين
١٢	قال في حالة موسوية
١٢	قال في باب الفخر بالله
١٢	قال في أحوال منها خلع النعل ولباسهما
١٤	قال في باب المقام البكري الصديقي
١٤	قال في موافقة نجم الهلال
١٥	قال في باب الكور والدور
١٥	قال في حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار
١٥	قال في تأخر الأنوار عن النور
١٦	قال في باب النور القمري
١٦	قال في باب النور البدي
١٦	قال في باب النور الكوكبي
١٧	قال في باب النور الناري
١٧	قال في باب النور السراجي
١٧	قال في باب النور البرقي
١٧	قال في باب هلالين اثنين (الإمام والقطب)
١٨	قال في باب ارتباط الحقيقتين البيط والمركب
١٨	قال في باب البصر المكلف
١٨	قال في باب السمع المكلف
١٨	قال في باب اللسان المكلف
١٨	قال في باب اليد المكلفة

١٩	قال في باب المباينة
٢٠	قال في باب البطن المكلف
٢١	قال في باب الفرج المكلف
٢١	قال في باب الرجل المكلف
٢١	قال في باب القلب المكلف
٢١	قال في مطلع من مطالع أهلة المعارف
٢٣	قال في وصف حال إلهي
٢٤	قال في باب الغنى والاستغناء
٢٥	قال في باب الطمأنينة
٢٥	قال في باب الخشية
٢٥	قال في باب التوبة
٢٥	قال في باب الإنابة
٢٦	قال في باب الأوبة
٢٦	قال في باب الهمة
٢٦	قال في باب الظنون
٢٦	قال في باب المشيئة
٢٦	قال في المراد والمريد
٢٦	قال في المتقي
٢٧	قال في باب إهلاك الشرع والحقيقة
٢٧	قال في إنكار الخلاف في الطريق
٢٨	قال في باب الحل الموسوي
٢٩	قال في باب الوعاء المختوم على السر المكتوم
٣٠	قال في إيضاح حجه ومفتاح محجه
٣٢	قال في باب حكمة تعليم من علم حكيم
٣٣	قال في باب صلور الأحرار قبور الأسرار
٣٣	قال في باب نكاح عقده وعرس شهنه
٣٤	قال في باب المواقف الأدبية
٣٤	قال في نكته الشرف في غرف من فوقها غرف
٣٦	قال في باب الإمامة والخلافة
٣٦	قال في باب الاتحاد بل الأحد
٣٩	قال على لسان الإنسان أنكامل لا الإنسان الحيواني
٣٩	قال في هذا الباب على لسان النفس الناطقة
٤٠	قال في هذا الباب على لسان العقل الأول
٤١	قال في هذا الباب على لسان الجسم الكلي
٤٢	قال في تخصيص التسديس دون الثنث والتربيع
٤٢	قال في العلم الإلهي من طريق الصنعة

٤٢	قال في باب الرجوم
٤٣	قال في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾
٤٣	قال في باب السبحات الوجيهية
٤٣	قال في باب التلوين في الدور الفلكي
٤٤	قال في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل
٤٥	قال في باب شرف الوحدة
٤٥	قال يخاطب النور بن الرشيد حين بشره بفتح إنطاكية
٤٥	قال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى
٤٦	قال في باب قوله: «أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر»
٤٦	قال في باب الفخر ولا فخر بالبراء والزاي معاً
٤٦	قال في باب العلم بالله تعالى
٤٦	قال في باب رضي الله بسخطه ما سواه
٤٧	قال في العلم الخاص واللوم والقلم
٤٧	قال في باب المقام للمجهول المذكور
٤٧	قال في واعظ ظريف اسمه عيسى
٤٧	قال حجياً الشيخ عبد الله الغزال
٤٨	قال في باب الحماسة
٤٨	قال في باب التبري من التقليد
٤٩	قال في باب ليلة قدر العارف
٤٩	قال في باب ما يخف على النفوس من الأوامر
٤٩	قال في باب الفخر بالعلم بالله المشكور
٥٠	قال في المفارِد
٥١	قال في باب الأركان الأربعة
٥١	قال في باب عموم الوحي الإلهي
٥١	قال في باب تحرك عن ضجر
٥٢	قال في خاتم النبوة والولاية
٥٢	قال في باب شرف المصطفى وطيه
٥٢	قال في شرف أبي قيس وهو الجبل الأمين
٥٣	قال ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت
٥٣	قال في طوافه وهاتف يجيبه
٥٥	قال في لباس أخته
٥٦	قال لبسته نوم عند الحجر في حضرة الكعبة
٥٧	قال ما وقع في النوم
٥٩	قال في كون القلب خرقة لما وسع الحق
٦١	قال في كمية الأحكام الشرعية
٦١	قال في أركان الإسلام

٦١	قال في أسرار الطهارة
٦٢	قال في المسح على الخفين والجائر
٦٢	قال في المقصورة في التيمم
٦٢	قال في الغسل من الجنابة
٦٣	قال في الصلاة
٦٣	قال في أنواع الصلاة وأحوال المصلي
٦٣	قال في صلاة المسافر
٦٣	قال في صلاة الوتر
٦٣	قال في الصلاة في الجماعة
٦٣	قال في صلاة العيد
٦٤	قال في صلاة الجمعة
٦٤	قال في صلاة الاستسقاء
٦٤	قال في صلاة الاستخارة
٦٤	قال في الزكاة
٦٤	قال في صوم رمضان
٦٤	قال في الحج
٦٥	قال في كوائن
٧١	قال في لزومته
٧٥	قال في لزومية التفصيل
٧٨	قال في نظرة الصعق المكي والموسوي
٧٩	قال في الباب السابع لأبواب الفتوحات
٨١	من نظمه في التوشيح الأقرع
٨٣	من نظمه في التوشيح المضفر الأقرع
٨٤	في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مضفر
٨٥	من نظمه في التوشيح المضفر ذي المنقال
٨٧	من نظمه في التوشيح وله منقال
٨٨	في النظم التوشحي
٩٠	قال رأيت في المنام شمس الدين إسماعيل بن سودكين النوري
٩٠	ينظر إلى الأول قول المتنبي
١٠٢	قال يفرق بين الأسماء الإلهية
١٠٥	قال في نظم التوشيح المضفر
١٠٦	قال في نظم التوشيح
١١٠	قال في نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج
١١٣	قال في الإنسان الكامل
١٢٦	قال في حروف أوائل السور المممة
١٢٧	قال في النوم مرتجلاً وقد رأى شخصاً ثبت له حق على ميت من أصحابه

١٢٧	قال في حروف: لو ولولا وإن
١٢٨	قال وما ألقى إليه إلا بإقوائه على غير شعوره
١٣١	قال في أرواح السور
١٧٠	قال في مرضه
١٧٢	قال يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين
١٧٢	قال يخاطب مساجباً له في حالة نخسه في العلم الإلهي
١٧٤	قال في سير الجواري
١٧٦	قال يذكر الحروف الصغار وهي الحركات
١٨٦	قال في نظم التوشيح للمروّس
١٩٤	قال يذكر ما صح من الأسماء للتسعة والتسعين
١٩٨	قال في حال يخاطب فيه الحق في تجلّ قلبي لسبب
٢٠٥	قال في حرف الألف
٢٠٦	قال في حرف الباء
٢٠٦	قال في حرف التاء
٢٠٧	قال في حرف الثاء
٢٠٧	قال في حرف الجيم
٢٠٨	قال في حرف الحاء
٢٠٨	قال في حرف الخاء
٢٠٩	قال في حرف الدال
٢٠٩	قال في حرف الذال
٢١٠	قال في حرف الراء
٢١٠	قال في حرف الزاء
٢١١	قال في حرف السين
٢١١	قال في حرف الشين
٢١١	قال في حرف الصاد
٢١٢	قال في حرف الضاد
٢١٢	قال في حرف الطاء
٢١٣	قال في حرف الظاء
٢١٣	قال في حرف العين
٢١٤	قال في حرف النين
٢١٤	قال في حرف الفاء
٢١٥	قال في حرف القاف
٢١٥	قال في حرف الكاف
٢١٦	قال في حرف اللام
٢١٦	قال في حرف الميم
٢١٧	قال في حرف النون

٢١٧	قال في حرف الهاء
٢١٨	قال في حرف الواو
٢١٨	قال في حرف الملام ألف
٢١٨	قال في حرف الياء
٢١٩	قال في مبشرة في حق بعد إخوانه
٢٢٤	قال في زلزلة رآها في النوم
٢٣٩	قال في العبد يطعمي لضعفه ويعطي لقوته
٢٤١	قال رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام
٢٥٨	قال وكتبه في دائر قاعة سكناه
٢٦٠	قال في دور السنة
٢٦٦	قال في نية أهل الكهف
٢٦٧	قال في الطبيعة
٢٦٧	قال في السحاب وما يمنح
٢٧٢	قال في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي
٢٧٦	قال في حصر ما يختص بالنطق
٢٩٤	قال في أسماء سور القرآن لاعتبار ظهر له في ذكرها
٢٩٧	قال في الحروف المرقومة
٣١٦	قال يمدح الأنصار رضي الله عنهم
٣١٧	قال في الطبيعة والأخلاق والأركان
٣٣٧	قال لسبب خفي
٣٤٢	قال يخاطب سره الوجودي
٣٨٠	قال نصيحة
٣٨٣	قال في الوارد بعينه نهذا لسانه
٣٨٤	قال في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي
٣٩٢	قال في مبشره رآها ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالأبيات كلها
٤٠٤	قال في نيابة النون عن العين
٤٣٠	قال في نعمت القوم
٤٣٩	قال في التواب
٤٤٣	الفهرس

